

# العصر والوقت

تأليف  
فازيليف

راجعه  
الدكتور فؤاد حسين علي

ترجمه  
الدكتور محمد عبد الهادي شعيره



دار الفكر العربي

Bibliotheca Alexandrina  
0156215



الحسين والوفاء





# الحکمت والوفا

تألیف  
فازیلیف

ترجمہ  
الدکتور فواد حسین علی

ترجمہ  
الدکتور محمد بلال ہادی خواجہ

ملفوظ الطبع والنشر  
دار الفکر العربی



## مقدمة

### هنرى جريجوار

نرى من المقدمة التى تلى هذه ، وهى المقدمة التى وضعها أ . أ . فازيليف فى أول الطبعة الأولى من كتاب « الروم والعرب » ، أن خمسا وثلاثين سنة انقضت منذ نشر فازيليف فى مجلده دراساته الرومية عن العلاقات الرومية العربية أيام أسرة عمورية ، قبل ظهور هذه الطبعة الفرنسية .

والغريب أن أصحاب العلوم الرومية والمؤرخين عامة انتظروا أكثر من ربع قرن قبل أن يترجم لهم كتاب حجة (أو كتاب كلاسيكى) كهذا هذا غريب ، ولكنه بَيِّنُ العلة . ونحن الذين قاموا بهذا العمل الحالى : نعلم الآن بعد المعاناة ، ما لقي قراء فازيليف العديدين الذين خطر لهم من قبل ترجمة الكتاب أو تنقيحه من صعوبات ردتهم عن نيتهم . فإن مثل هذا العمل لا يقوم به إلا عالم واسع الاطلاع ملم بالعلوم الرومية والعربية معا . ولا يقوم به مترجم إلا إذا عرف أيضا ما سبق اللغة الرومية وتاريخها الأدبى وحَصَّلَ هاتين الناحيتين الرومية والعربية . وكان فازيليف يعرفهما معرفة تامة . ثم إن تقادم العهد زاد هذا العمل وعورة حتى على من استكمل هذه الشرائط من الاختصاص . وذلك إن مصادر جديدة ظهرت لم يكن فازيليف انهل منها ، فإن المؤلف لم يعرف ميخائيل السورى إلا عن طريق الصورة الأرمنية فقط ، وعن طريق ابن العبرى الذى نشره الراهب شابو ، وأصبح يمكننا الآن استكمال الروايات التاريخية العربية وتصحيحها أو الأخذ فى سبيل استكمالها وتصحيحها فى مواطن كثيرة عن طريق ميخائيل فى صورته الأصلية ، أو بالأحرى عن طريق مصدره الذى هو دينيس التل مهرى . وكان من الممكن أيضا الاستزادة فى النقل عن طيفور وغيره . ثم إن فازيليف يعترف بأنه لم يلجأ إلى الشعراء فى النقل ، مع أن شعراء القرن العاشر ضمنوا شعراهم لإشارات كثيرة إلى الحرب الرومية . ثم إن المصادر اليونانية نفسها أكثر عددا اليوم منها منذ ١٩٠٠ ،

وإن تكن تعد تامة بالنسبة للمصر المقصود ، وإن يكن فازيليف قد استقصاها استقصاءا تاما بالغا في الدقة . ولعلنا قد تقدمنا الآن في تقدير مختلف المؤرخين وأصبحنا لا نعد صاحب «صلة تيوفان» معتمدا على جزيوس . وإنما نعده معتمدا على مصدر مشترك بينهما يرجع كل منهما إليه على طريقته . ثم إنه حين ظهرت الطبعة الأولى لم تكن طبعت سير القديسين ، على أهميتها القصوى ، مثل النصوص الخاصة بالشهداء الإثنيين والأربعين وعدد آخر على شيء من الوفرة ، في طبعات مرضية . ثم أنه لم يكن أحد في سنة ١٩٠٠ يفكر في الملحمة الرومية ، ولا في مسألة الملحمة العربية كذلك ، أو بالأحرى في ملحمة عمورية التي نشأت في أثناء الأحداث التي يتعرض لها هذا الكتاب .

أما تضمين الكتاب تذييلات وتصحيحات ووقائع وأفكار عن طريق الاكتشافات والآراء الجديدة العديدة : فإنه كان أمرا شاقا غير يسير ، على ما فيه من تعريض التوقيت والسرد الأصليين للتبديل ، وعلى ما فيه من تبديل الأحكام التاريخية الصادرة بالقياس إلى أمير من الأمراء ، أو إلى صفة عهد من العهود تبديلا أعظم خطرا ، ولكتنا يجب أن نصرح أننا وجدنا عونا كبيرا في هذا العمل من كتاب قيم هو كتاب ج. ب. بيوري « تاريخ الامبراطورية الرومانية الشرقية » ( بالانجليزية ) . فإن هذا المؤلف كتب كتابه بعد فازيليف بعشر سنين ، فاتيح له أن يستفيد من المصادر العديدة الكثيرة التي ذكرناها آنفا ، واستطاع ذلك فأوضح في هوامشه ومثونه عددا كبيرا من المشكلات الصغيرة التوقيتية أو الخاصة بضبط الأسماء أو الجغرافية . وأنا أعتقد أن جميع زملائي يتفقون معي فيما قلت من قبل في مجلة برنطون : أن المناقشة على أساس بيوري نعتمد على أرض يمكن أن تطأها قدم المشتغلين بالعلوم الرومية ، وقد اقتصرنا في كثير من الأحيان على اتباعه ، والحق أن المرحوم بيوري ينبغي أن يذكر في الصف الأول وفي منزلة الشرف بين من عاونوا فازيليف .

وبقي شيء أقوله ما دمت بصدد Suum cuique : هو عرفاني لثلاثة علماء لم تكن هذه الطبعة الجديدة لتظهر بدونهم . وذلك أن الناشر ليس له مع الأسف كل الاختصاصات المطلوبة . فإن كان قام بنفسه بترجمة الفصول الأخيرة وراجع الفصول

الأولى التي ترجمها تليذه م . باكنيس . وإذا كان المؤلف أستطاع ان يلبس عصر آخر الاباطرة العموريين ثوبا على شيء كثير من الجدة فالفضل في ذلك للابحات التوقيتية والدراسات الخاصة بالملحمة الرومية . وهي أبحاث دامت ثلاث سنين في السيمينار الروى في المعهد الشرقى ، والفضل كذلك لأبحاثه الخاصة وأبحاث طلبته في عصر ميشيل الثالث ، ومع ذلك فانه اضطر ان يلجأ لمعونة الاستاذين ك . نلينو ، م . كنارد التجاء مستهرا لعدم المامه بالعلوم العربية .

وقد قرأ مستشرق رومه المجيد النسخة الفرنسية من فازنيليف من أولها إلى آخرها . ونحن مدينون له بعدد وافر من الإضافات في المراجع ومن الاستعدادات والتعديلات بشئ أنواعها . والواقع ان نلينو هو الحجة الثقة المشار إليه في كل ما يتعلق بتاريخ فتح العرب للجزيرة الكبيرة لأنه هو الذى كلف أيضا بإصدار طبعة جديدة حاوية للابحات العلمية الاخيرة لكتاب حجة هو كتاب (أمارى) عن صقلية العربية . ولهذا كان يصلح في دقته المشهورة الترجمات العربية الموضوعية في التذييلات كلها ذكرت حوادث صقلية .

أما الأستاذ كنارد الاستاذ بكلية الجوامر فانه كان في مشروع فازيليف الجديد هذا : الرجل الذى ساقه القدر ، فانه لا تقى قط ما احسننا من دمنة وعرفان حين وجدنا فيه منذ سنين عونا خيرا وليس اقلنا استعدادا لأبحاثنا الخاصة عن الملحمة الرومية التي تتصل اتصالا وثيقا بالملحمة العربية . وانا لندين له باكتشاف انحاء بكر خالصة على حدود التاريخ وشعر الملاحم ، فكل ما كنا نعلم قبله هو اننا نعرف على وجه التقريب ان رواية تركية متأخرة هي رواية النيد البطال تحوى عدة تزيينات إلى أحداث القرن التاسع التاريخي ، لأنها تشير إلى أمر بابك وثورته ، وقد اعتقدت اني احسنت التقدير حين قلت ان هذه الرواية أقرب إلى التاريخ مما كان يظن ، وانها قد ترجع إلى أصل عربي من القرن العاشر ، وكان الأستاذ كنارد قد وصل من ناحيته إلى نتائج مشابهة تقريبا . ولكنه لم يقتصر على الفروض ، بل اكتشف في رواية الفروسية العربية المسماة بذات الهمزة مادة وفيرة لا تزال ذاخرة بالتاريخ تحلت شيئا شيئا في ثياب الاساطير وانتهت إلى آثار مثل السيد البطال بعد ان كان المستشرقون يعتقدون انها آثار لا تجد مكان ولا تاريخ ، فأوصحت لنا اكتشافات الأستاذ ماريوس

كنارد واعماله تكوين الملحمة ورواية الملاحم أو الفروسية ايضا واضحا .  
واثبت انها صدق أدب للحروب العربية الرومية . وقد قرأنا في العدد العاشر من  
بينظيون ( ١٩٣٥ — الجزء الأول ) مقالة الاستاذ ماريوس كنارد عن ذات  
الهمة . وليست هذه المقالة إلا مقدمة لبحث خاص عن الملحمة العربية سينشره كنارد  
في آخر المجلد الثاني عن الروم والعرب . ونحن إلى ذلك نجد في المجلد الحاضر آثار  
يديه في كل مكان . وقد حرص على سلامة الترجمة نفسها وامانتها في النقل عن الرومية .  
وقد ناقشنا على طريقة بيوري في عدة مسائل متشابهة من التوقيت والطيرافيا  
وحاجنا في أكثر الأحيان . وقارن تراجم التذييلات بأصولها في صبر وتدقيق عجيبين  
وقد فرضنا عليه أشق الأعمال ونرجو ان لا يكون أسفا على مجهوده . لأنه جعل  
من النصوص العربية التاريخية المجموعة أداة تامة الوثوق يستطيع ان يلجأ إليها أصحاب  
العلوم البيزنطية عارفين واثقين .

وقد ضمنا هذا العنصر البقي ، وهو نوع من الضمان ، بما قدمه لنا الاستاذان  
نلينو وكنارد فيما يخص الأمانة في تراجمنا العربية . وضمنا مثل ذلك بما قدمه لنا  
الأستاذ ارنتس هونجلمان فيما يخص القسم الجغرافي من هذا العمل . وبفضله يستطيع  
كتاب فازيليب الجديد هذا أن يعتبر الكلمة الأخيرة في التعريف باسماء الأماكن  
المجهولة ، وقد كتب الأستاذ هونجلمان كتابا خاصا للحدود العربية الرومية ويظهر  
هذا الكتاب في نفس الوقت مع كتابنا باسم الجزء الثالث من فازيليب الجديد .

وهذان المجلدان هما بإشائر المجموعة البركسليه (نسبة إلى مدينة بروكسل) ، والخطة  
ان تخرج هذه الطبعة الجديدة على ايدي فقهاء اللغة والمؤرخين ، وان تطبع كل النصوص  
التاريخية الخاصة بالتواريخ الرومية مزودة بالترجمات والتعليقات . واعتقد أننا قد حققنا  
امنيات الكثيرين إذ بدأنا بطبع مجموعة من النصوص العربية التي تعد في الحقيقة تعليقاتا  
على تاريخ فازيليب ( وهو على وجه الدقة الجزء الأول من المجلد الحالي ) وتعليقا على  
هوامش فازيليب والملاحقات الثمينة التي اضافها الاستاذ كنارد ( وانظر خاصة  
الاخيرة منها فهي أكثرهما أهمية ، وقد وصلتنا قبل الأمر بالطبع وهي الملاحقات  
الخاصة بالحرب الرومية والشماع الع ) . وكان كل ذلك غير معروف إلا على

وجه التقريب . . . . . مع ان العلم به أمر حتى لكل من يريد ان يعلق على مؤرخ من مؤرchi القرن التاسع والعاشر أو لمن يريد فقط إعادة طبعهما . وكان من الضروري منطقيا ان يسبق طبع المجلد الخالي طبع جنزيوس وصلته بتيوفان . لأن المقارنة الدقيقة المستمرة بين المصادر الرومية والمصادر العربية هي وحدها التي تتيح تقدير الأولى قدرها طبقا للنهج الذي أوحينا به في مقالة حديثة نشرناها في مجلة بينظيون .

وكلماتي الأخيرة هي كما يجب ان يتوقع القاري . شكر حار متجه إلى المؤلف نفسه : ولوم نؤت هذا الجهد الشاب الذي بذله ألكسندر الكسندروفنش ، ولولا نصيح استاذيه الجليلين وعونهما لإياه وهما فازيليفسكي الخالد والخالد البارون روزن لو لم نؤت هذا لكنا حريين ان نظل عندما نقله إلينا فإيل . ولم يكن يورى نفسه . مع أنه غير مفتقر للواضيع التي يكتب فيها ، ليفكر قط في اختيار العصر العمورى وتحليله على طريقته المتعمقة . لو لم يمهذ فازيليف بالمراجع العربية كلها تقريبا ويجعلها في متناولها ، ولا تناقض في أن نقول انه لولا فازيليف ١٩٠٠ وحركة البحث الكبيرة التي انشأها ويسرها لما عرفنا شيئا من الاكتشافات التي احدثت في علمنا بتاريخ عصر من أعجبد العصور نوعا من الثورة شملت كل شيء : من مسألة الملاحم إلى المسألة الدينية أو من أمر دجنيس أكريتاس إلى أمر فويتوس ، فانتجت لنا بصورة فرضية ، عن السنوات الستين من القرن التاسع عشر : وهي ان الامبراطور ميشيل العظيم حطم العرب في آسيا الصغرى . وفتح بعض البلغار ، وأدخل بعضهم في المسيحية ، وأرسل سيريل وميتود إلى الموراف ، ومسح الروس بعد ان ردهم ، فظهر بهذه الانتصارات المؤثرة ومن احاطه من الرجال مثل برداس القيصر العظيم وفويتوس البطريك الجليل : أنه فوق الكارولنجي لويس الثاني ، وأتاح ميشيل كذلك لكنيستته ان تلقى بقرار التحريم في وجه الباي الرومي في إياه .

بروكسل أول ديسمبر ١٩٣٤

## مقدمة

### الأستاذ ١٠١ - فازيليف

ليس العمل الحلال الا ابتداءً ، جعلناه نموذجاً - وفي اللفظ تجاوز - للابحاث التي قننا بها في موضوع العلاقات الرومية العربية . وكانت مهمتنا الاساسية ان ندرس علاقة الروم بالخلافة العربية عن طريق كل المادة التي في متناولنا ، وكان طبيعياً ان يُستكمل المؤرخون الروم بالمصادر العربية التاريخية لأنها تمدنا في كثير من الأحيان بمعلومات كثيرة جديدة أو ممتعة . وهذا العرض للحوادث السياسية بين عامي ٨٢٠ و ٨٦٧ - يعني في عهد الاسرة العمورية - هو موضوع المجلد الحالي . وكنا نود بطبيعة الحال الا تقتصر على النظر في العلاقات السياسية والتضال الحربي . فلعل أكثر من ذلك متعة : البحث في بناء هاتين الدولتين الداخلي وفي ثقافتهما وفي علاقتهما المتبادلة ، فان دراسة البناء الداخلي عند الروم والعرب قد يوضح كثيراً من الظواهر في تكوين بزنطة القديمة . ولكن هذه مشاكل يجب فيها نرى الا نتعرض لها قبل ان نصل عن طريق المصادر كلها إلى معرفة عامة بالعلاقات الخارجية التي كانت بين بزنطة والخلافة ، فان هذه المعرفة هي التي تصلح لأن تكون نقطة ابتداء لنا ونوعاً من قاعدة ثابتة لاجتماعنا فرقاً منها مشاكل أكثر دقة وأكثر تعقيداً وأكثر من غير شك متعة وهي المشاكل المتعلقة بحياة الامبراطوريتين الداخليتين . ومع ذلك فاننا لسنا مقتنعين أننا استطعنا الاستفادة ، كما نرجو من كل المادة التي في متناولنا . فلا شك ان أخبارنا العربية لا تزال ناقصة ؛ لأننا اقتصرنا على المؤرخين ، ولم نكبد نلس الشعراء ان صح هذا التعبير . وذلك لأننا لم نر في أنفسنا قدرة على التعرض لهم . مع ان مستشرقنا المشهور البارون رورن يقول في كتابه « الامبراطور بازيل قاتل البلغار » ان أشعار الشعراء العرب المعاصرين ذات قيمة كبيرة لحلة عمورية مثلاً . ( ص ٨١ / ٨٢ ) ولسنا نعتقد ان مثل هذه الآثار الشعرية جديرة بان تمدنا بحوادث حديده . ولكنها على كل حال ، دعم كل مقوماتها البلاغية . قد تبين لنا كيف يكون



صدى الأحداث المعروفة في الشعر المعاصر .

ويتضمن الفصل الأول من هذا المجلد سردا للحوادث بين ٨٦٧ و ٨٢٠ . ويعرض الفصل الثاني من هذا الجزء للإمبراطور تيوفيل ، والثالث لميشيل الثالث ، وقد طبع في السنة الماضية وأطما في مجلة وزارة المعارف العمومية ( ١٨٩٩ - يولييه ص ١ - ٥٥ ) وثانيهما في بيزنطينيسكي فرميك ( المجلد السادس ١٨٩٩ ص ٣٨٠ - ٤٤٧ ) ( وهما موضوعان في الكتاب الحالي في صورة آتم بعض الشيء ) .

أما في التذييلات فأنا وضعنا ترجمت من المؤرخين العرب متصلة بالعصر المقصود بالدرس ليستطيع قارئ الجزء الأول دائما ان يجد ما يقابل ذلك من المراجع في الجزء الثاني ولهذا وضعنا إلى جانب صفحات المراجع ما يقابلها من صفحات تذييلنا وميزناه بقوسين .

ونأسف لعدم استطاعتنا الرجوع إلى بعض كتب خاصة بجغرافية آسيا الصغرى وخاصة إلى كتاب تكرّمى . اسميرنوف فعينه لنا ، وهو كتاب غير منسوب لمؤلف الا من اسم مختصر هو « ن . ف . » واسمه « استعراض آسيا الصغرى في حالتها الراهنة » ( سانت بطرسبورج ١٨٢٩ / ١٨٤٠ ) في مجلدين ، ثم اننا لم نستغل الأعمال الحديثة مثل بحث توماشيك « الطبغرافية التاريخية للفرات الأعلى وكبادوسيا الشرقية » ( برلين ١٨٩٨ ) وهو مستخرج من كتاب تكريم كيرت ، ومثل كتاب ليفيديس عن أديرة

كبادوقيا ولوكا  $\text{Al } \epsilon \nu \mu \nu \nu \lambda \iota \theta \iota \varsigma \mu \nu \alpha \iota \tau \eta \varsigma \text{ Καπαδοκίας και Λυκαονίας}$  ( قسطنطينية ١٨٩٩ ) وغيرهما . فان أيدينا لم تبلغ هذه الكتب إلا بعد ان تقدم طبع كتابنا تقدما لا يمكننا من هذه الاستفادة ، وقد وقع في الطبع بعد التصحيح اغلاط يمكن فيما نرى أن نعذر لها بأننا كنا في قسطنطينية بعيدين عن المطبعة وأنا اضطررنا أن نصحح مسودات المطبعة بطريقة غير متصلة . ولا نظامية على فترات متقطعة شديدة الإرباك .

وكان استادنا ف . ج . فازيليفسكى المشرف الأول على جهودنا . وهو ليس بين الأحياء منذ مايو من السنة الماضية . وفي ذكره ما يشجعنا على اهداء هذا الكتاب المتواضع له ( فازيل جريجورييتش ) لانه كان دائم الاهتمام به ، ولأنه رغم

مرضه حرص على الاحاطة به مخطوطا . ثم انا اذ نذكر بالعرفان الذى لا حده  
ما كان استاذنا يبذل لنا من عون كبير واشارات قيمة وارشادات متصلة عن الطريق  
الواجب اتباعه ، وانا نذكر عامة كيف كان المرحوم استاذنا العزيز يشرك تلاميذه  
معه فى سخاء ، وانا نقدم عرفانا الصادق العميق نصيبا للبارون فيكتور رومانوفتش  
روزن الاستاذ بجامعة بطرسبرج . وإلى نيقولا الكسندروفتش مدنيكوف الاستاذ  
بنفس الجامعة لأنهما تفضلا فى سخاء عجيب بالقيام بعمل هام هو مطابقة ترجمتنا  
العربية الناقصة وأصلحها على المخطوط فبلغا بها درجة أعلى من الدقة والصحة .

وانه لا يجوز لنا الا ان نشكر بصفة خاصة كلية التاريخ والفلسفة بجامعة بطرسبرج  
التي تكرمت بطبع كتابنا هذا فى منشوراتها المسماة زابسكى (Zapiski) .

ونشكر أخيرا من كل قلوبنا ثلاثة رجال يستحقون التقدير على بلانهم فى موضوع  
يزنطة والعرب وهم سيرج فيود وروفتش بلاتونوف الاستاذ بجامعة بطرسبرج وقد  
تفضل أثناء غيابنا فى قسطنطينية ، فتبع سير الطبع وعجل ظهور كتابنا ، وصديقنا  
العالم م. ي. س. سميرنوف الذى أمدنا بارشادات نافعة ، وزميلنا م. ل. بوداجوف  
الذى أصلح كثيرأ من مسودات الطبع ،

بطرسبرج ١٩ يناير ١٩٠٠

## مقدمه

كان عصر الفتوح الكبرى على يد الخلافة العربية في القرن السابع ، وحينئذ وضع المسلمون أيديهم على فلسطين وسوريا ومصر وكل الشاطئ الشمالي الأفريقي إلى المحيط الأطلسي ، ورفعوا علم الظفر على صنخور جبال الطوروس السيسيلية ، وارتادوا آسيا الصغرى إلى البسفور ولقهم هناك أسطولهم وتهددوا عاصمة الامبراطورية الرومية نفسها أيام قسطنطين الرابع . ومنذ هذه الأزمان المتسمة بالبطولة لم تنقطع العلاقات بين الامبراطورية الأرثوذكسية والامبراطورية العربية وأخذت تنمو في سرعة فائقة . ولكن الخطر الناشئ من إمكان العرب توسيع فتوحهم إلى ما وراء ذلك نحو الغرب انتشع بفضل حادثتين حريبتين : الأولى في الشرق وهي الدفاع المجيد عن قسطنطينية أيام الامبراطور ليون الثالث الإيسوري ، والثانية في الغرب وهي الظفر المشهور الذي ذهب به شارل مارتيل في بواتييه .<sup>(١)</sup> ولكن هذين النصرين لم يورثا العالم أمناً تاماً ، وظل على الروم وعلى أهل الغرب كذلك أن يصطنعوا اليقظة وأن يراقبوا مراقبة غير منقطعة حركات جنودهم الخطرين الاسلاميين .

ولكن هجمات العرب المستمرة على أرض الروم أخذت في الحقيقة تضائل شيئاً فشيئاً خطورة على كيان الامبراطورية نفسها بعد أن كان هذا الكيان في كفة الميزان في القرنين السابع والثامن . وذلك لأن الخلافة صارت تدريجياً إلى الإضمحلال والضعف . كما ظلت غزواتهم على اقتصاها في الجملة على الأقاليم القريبة من الحدود تنقل كاهل الدولة وتسيء إلى رخاء أقاليمها وتقلل من قوتها المالية وتقص من تعداد سكانها .<sup>(٢)</sup>

ويتميز القرن التاسع في تاريخ الخلافة بتضايف العنصر العربي الخالص وبسيادة

(١) انظر راتكه : تاريخ العالم (بالألمانية) مجلد ٦ جزء ١ ص ٢

(٢) انظر : ديومان : موقف الامبراطورية الرومية قبل الحرب الصليبية ، ( بالألمانية ) لينزج

سنة ١٨٩٤ ص ١٠ .

العنصر الفارسي أولاً ثم التركي في القسم الشرقي من الامبراطورية ثانياً  
فان العباسيين إنما هزموا الأمويين بفضل العنصر الفارسي الخراساني ، وكان  
هذا الاسم لا يشمل فقط الاقليم الذي يسمى بهذا الاسم في عصرنا ولكن يشمل  
أيضاً إقليماً آخر كبيراً إلى الشرق والشمال وكانت المدينة الرئيسية فيه مرو .<sup>(١)</sup>  
وفي خراسان أخذت تقوم المعارضة للأمويين ، ولم تكن سياسة محسوب ولكن  
دينية أيضاً . فقد قام فيها حزب ساخط على سياسة الأمويين الدينية ، وذهب إلى  
عالية الإسلام ، وكان شعاره أن « الإسلام لا يفرق بين الشعوب »<sup>(٢)</sup>  
ولنذكر هنا أن الحكومة الأموية كانت تتميز بصفاتها المدنية وأن المسائل  
الدينية لم تكن تتناول من اهتمامهم إلا جزءاً يسيراً جداً .<sup>(٣)</sup>  
وكان هذا الحزب المجاهد في سبيل المساواة بين الشعوب في الإسلام أو المساواة  
بين الأعاجم<sup>(٤)</sup> والعرب يحمل اسم الشعوب . وكان حزباً نضبطاً مزهراً في القرنين  
الثاني والثالث للهجرة وكان بعض رؤسائه يذهبون إلى القول بأفضلية الفرس  
على العرب<sup>(٥)</sup>

ولهذا اعتبر العباسيون أنفسهم حين اعتلوا العرش من صنيعة الفرس .  
والواقع أن الفرس أخذوا في هذا العصر يقومون بدور متزايد الأهمية في حياة  
الخلافة ، واضطر العرب بعد ظفرهم الأول أن يطأطئوا الرموس أمام المهزومين  
بالأمس وهم الفرس . أما الشام التي كانت ذات المكانة الاولى في زمن الأمويين فإنها  
خبت أمام العراق وعاصمتها ونزلت دمشق إلى مصاف المدن الإقليمية وحلت  
عنها بغداد .<sup>(٦)</sup>  
ونحن نعلم مقدار الخطورة التي كانت للبرامكة آخر القرن الثالث إلى أن قضى

- 
- (١) بولوك : الخليفة الصوري ، مقالات شرقية (بالألمانية) برلين ١٨٩٢ س . ١١٥ . وانظر كرمي :  
تاريخ الثقافة الشرقية . جلد ٢٩ قينا ١٨٧٥ س ٣١٧  
(٢) ج فان فلوثن : أبحاث حول التنبؤ للعربية . استرداد ١٨٩٤ س ٢٨ و ص ٣٢/٣٧  
(٣) الأعاجم يعني غير العرب . ويطلق العرب هذا الاسم على الشعوب الأجنبية  
(٤) جولدزهر : نفس الكتاب ج ١ على ١٨٨٩ س ١٤٧ .  
(٥) جولدزهر : دراسات عمدة ج ٢ . على ١٨٩٠ س ٣١ (بالألمانية)  
(٦) كرمي : تاريخ الثقافة الشرقية . ج ١ س ١٨٢ (بالألمانية)

عليهم هارون الرشيد مع أن أسباباً كثيرة تجعلنا نقول أن هذه الأسرة بقيت وفيه للزرادشتية ثم أن مانع من آراء أحد رؤساء العرب في عصر تيوفيل (وهو الأشتين الفارسي الأصل وهو الذي سلفاه كثير آ في هذا الباب) أشد إثارة للتعليق. وقد كانت بعض الأسر تدعو علناً إلى إحياء العادات الفارسية<sup>(١)</sup>، ثم أن المراكز الهامة في بلطاد والجيش والحروب وإدارة الأقاليم كانت تسند إلى الفرس<sup>(٢)</sup>. وكان العرب يدركون هذا. وقد لاحظ أحد كتابهم أن الامبراطورية الأموية كانت عربية وأن ملك العباسيين أعجمي خراساني<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء في شعر منسوب إلى أحد الولاة أيام خلافة مروان الثاني آخر الأمويين «أهجر مكانك وقل سلام الله على العرب والإسلام». ولم يكن إلا عهد المنصور ثاني خلفاء العباسيين حتى كنا نرى العرب ينتظرون الدخول على أبواب القصر دون جدوى على حين كان الحراسانيون يدخلون دون إذن ويخرجون منه كذلك هازئين بالعرب الأجلاف<sup>(٤)</sup>. وقد كان النزاع المحتدم الذي شجر بين الأخوين الأمين والمأمون بعد موت أبيهم هارون الرشيد في حقيقته طوراً جديداً من الحروب «بين القوميات» العربية والفارسية ولكن العرب هزموا مرة أخرى<sup>(٥)</sup>. ولكن الفرس اضطروا في منتصف القرن التاسع أن يتركوا حظوتهم إلى عنصر أجنبي جديد هو العنصر التركي.

(١) دوزي : في تاريخ الدين الاسلامي (بافرنية) ٢. ليند ١٨٧٩ م ٢٣٠/٢٣١ ؟ ترجم تاريخ الحروب العتاني في أرض الاسلام (بالألمانية) . لينزج ١٨٧٢ م ٤٤/٤١ ؛ جولفزهير . نفس الكتاب ج ١ م ١٥٠ .

(٢) أنظر ج . فان فونق : أبحاث من سيادة العربية م ٧٠ .

(٣) الملاحظ : البيان والبيان ج ٢ م ١٥٤ م ١٤ : من مخطوط ذكره جولفزهير في كتابه المذكور ج ١ م ١٤٨ ، ٥ .

(٤) جولفزهير : الكتاب المذكور ١ م ٤٨ وأنظر كيرميو تاريخ الثقافة الشرقية ١ م ٢٢٣ .

(٥) دوزي : في تاريخ الدين الاسلامي م ٢٢٩ ونولكه ، Der Islam (الاسلام) ، مقالات إسلامية م ٩١ وأنظر صفة الأخوين عند مولر : الاسلام في الشرق والغرب ، برلين ١٨٨٥ ج ١ م ٤٩٩ ، وأنظر م . جيريل : ارث الرشيد والحرب بين الأمين والمأمون (بالإيطالية) في ملخص جلفت R Accad Since Sc Morali السلسلة ١ الجزء الثالث ١٩٧٧ م ١٩١ - ٢٢٠ .

وذلك أنه منذ منتصف القرن الثامن جرت عادة الخلفاء باتخاذ الأسرى الأتراك لا في بلاط أمير المؤمنين فحسب بل في البيوت الخاصة أيضاً . وواضح أن أحداً لم يكن يتوقع يومئذ أن يكون ذلك أمراً حاسماً في كيان الخلافة أو أن الترك سينزعون أسس الامبراطورية ويقودونها إلى الاضمحلال التام .<sup>(١)</sup>

والواقع أن العرب لم ينالوا قط ثقة العباسيين وأن الفرس فقدوها فكان من الطبيعي أن يحاول الخلفاء وضع ثقتهم في عنصر جديد مؤيد لسلطانهم فكان هذا العنصر هو الترك بنوع خاص .<sup>(٢)</sup>

وقد كان المأمون يحيط نفسه بحرس كبير العدد من أسرى الترك .<sup>(٣)</sup>

فلما كانت أيام المعتصم (٨٣٢ / ٨٤٢) أصبح الحرس كله ونخبة الجيش من الأجانب الترك والبربر . وبلغ عددهم في أيامه ٧٠ ألفاً .<sup>(٤)</sup> ثم أن الخليفة منح الأتقيين رئيس الترك وإيتاخ في ٨٤١ و ٨٤٩ حين قصدوا مكة لأدية نسكهم ماعلى رأس الحجاج : سلطة عليا على كل ما يمران به من الأقاليم ، وحمل أشناس إلى ذلك لقب سلطان .<sup>(٥)</sup>

أما في أيام المتوكل (٨٤٧ — ٨٦١) فإن نفوذ الترك أصبح حاسماً فإنهم أصبحوا كالخرس البيروني في الامبراطورية الرومانية يعملون الخلفاء ويولونهم ولا يتركون لهم إلا سلطاناً « إسمياً » .

وفي أيام المعتز (٨٦٦ — ٨٦٩) فن الأشياء ذات الدلالة هذه العبارة التي نجدناها عند شعراء العصر<sup>(٦)</sup> . قيل لي لم تكثر غلق بابك عليك وأجيب أني لا أجد في الخروج بمتعة . فن ألقى حين أنظر حولي ؟ قروداً مغطية سروجاً . وفي نفس الوقت قامت لامركزية جارفة ، إذ تحولت أكبر الأقاليم أهمية إلى حكومات ذاتية خاصة .

- 
- (١) كريبسك : البرديات الأولى المروفة عند الترك . مأخوذة من مجموعة وايزر ، نينا ١٨٨٧ ص ٩٣ ، جولفنزهر : السكتاب المذكور ج ١ ص ١٤٩ .
- (٢) دوري : في تاريخ الدين الإسلامي ص ٢٤٧ .
- (٣) كريبسك : السكتاب المذكور ص ٩٥ .
- (٤) دوري : في تاريخ الدين الإسلامي ص ٢٤٧ .
- (٥) سوك هيجروم سكتاب : على ١ هج ١٨٨٨ ص ٤٥ .
- (٦) جولفنزهر : السكتاب المذكور على ١ ص ١٥٧ .

وكانت سيادة الأجانب القساة الأجلاف مكروهة من الرعايا والحكام .  
 وحين مات المعظم اختير الوائى لخلافته . وقد قال فى هذه المناسبة أحد الشعراء .  
 مات خليفة فلم يحزن لأمره أحد ، وجاءنا خليفة غيره فلم يسر بأمره أحد ،<sup>(١)</sup>  
 أما تاريخ الخلافة الدينى فى القرن التاسع فانه عظيم الدلالة ، ونحن لاحتاج إلى  
 جهد كبير لنذكر التشابه بين الحركة الايقونية الرومية وبين الميل لتغليب العقل فى  
 الإسلام فى القرنين الثامن والتاسع . ومن رأينا أن دراسة هاتين الحركتين من  
 ناحية أثر احدهما على الأخرى قد يؤدى إلى نتائج عظيمة الأهمية لتاريخ  
 الامبراطوريتين الثقافى .<sup>(٢)</sup>

قد كانت دمشق المسرح الذى قامت فيه مناقشات دينية عديدة بين المسيحيين  
 والمسلمين . ومن أكبر الخلافات التى قامت بين علماء الدين تلك التى سجلها يوحنا  
 الدمشقى وتيودور أبوقرة ، وهى معروفة ، وقد رأى البعض الآخر أن المذهب  
 الأولى الخارجة على الإسلام نشأت عن هذه المناقشات الدينية مثل الإرجاء والقدر<sup>(٣)</sup>  
 وقد ذهب البعض إلى الظن أن الامويين كانوا اسرة مدنية خالصة<sup>(٤)</sup> . وأما  
 نلحظ فى شخص الخليفة العباسى ملك الامبراطورية وملك كنيسة الدولة (ان جاز  
 التعبير) ، ومهما يكن من شىء فان الأسرة الخليفة (العباسية) ساهمت بنصيب  
 أوفر فى أمور الامبراطورية الدينية .

- 
- (١) كيرى : تاريخ الثقافة الشرقية ج ١ ص ٢٣٦ .  
 (٢) أنظر ١٠١ . فازيليب : تاريخ امبراطورية الروم . باريس ١٩٣٢ ج ١ ص ٣٣٣ وما بعدها .  
 (٣) كيرى : تاريخ الحروب الثقافى ص ٢ . وتاريخ الفرق الثقافى ص ٣٩٩ وما بعدها . ولكن  
 أصل المرجعة والقديرية ( وقد ورثه المترجم فى جدرانهم ) يجب أن يبحث عنه فى الإسلام قبله فان يوحنا  
 الدمشقى لم يكن يهاجم الاسلام لاتفاق المسلمين واحسن كان يقصد من ذلك أن يتجه الى السجين ليحول  
 دون تورطهم فى اعتناق دين القائلين . برلين ١٩١٢ ص ١٠ وما بعدها . وأنظر عن القديرية ك . د برك  
 العناية المسيحية وبناء العقائد الاسلامية فى الكتاب التذكارى المبدى الى ا . جولفريز الرحلة الاسبوية مجلد  
 ٢٦ سنة ١٩١١ ص ١٥٥ وما بعدها وأنظر ا . جولفريز : الاتجاهات الاسلامية فى عصرى القراآن . ليدن  
 ١٩٢٠ ص ١٩٢ . وأنظر ا . فرتر : الاسلام والمسيحية فى الصور الوسطى ( فى تاريخ العناية الاسلامية  
 المكتوبة بالعربية ضد المسيحية ) برسلو ١٩٣٠ .  
 (٤) وفكرة تمدن الامويين ففكرة مبسطة عن فكرة نشأت عند الخلفاء من المستشرقين ، فانه لم  
 يكن قط الاسلام كنيسة بالمعنى المسمى اليوم ، ثم إن الاعتقاد بان الخلفاء كانوا كذلك بايات الاسلام  
 ففكرة خاطئة . أنظر جولفريز — الكتاب المذكور مجلد ٤ ص ٥٣٠ .

وقد مال المسلمون في غير موارد إلى جانب المعتزلة وأصدر في عام ٨٢٧ قراراً  
فر فيه رسمياً أن: "قول بخلق القرآن قول يجب أن يعتنقه جميع الناس" (١).

ومن قبل قامى حماة الأرثوذكسية الإسلامية من جور الخلافة فاتجهمت انظارهم  
نحو أموي اسبانيا (وهي بلاد امتازت دائماً بالتعصب الدينى سواء في سلطان الإسلام  
أو سلطان المسيحية<sup>(٢)</sup> بعده) وخاصة في عهد هشام الأول الجليل (المتوفى عام ٧٩٦)،  
فاعتبرة مالك بن انس، وهو أشهر فقهاء العرب ومؤسس أحد المذاهب الأربعة  
الأرثوذكسية في الإسلام، الخليفة الوحيد الذى يستحق أن يجلس على عرش الخلفاء<sup>(٣)</sup>،  
ولكن آمال الأرثوذكسية خابت<sup>(٤)</sup>.

ومن الملاحظات الشيقة في القرن التاسع أن أكثر البلاد بعداً عن مكة كانت  
ترسل إليها أكثر الحجاج حملاً فينبأ قبيح سكان العراق في عراهم لما كانوا يتوجسون  
من الميول الفكرية السائدة، كان سكان خراسان يطلون كل الجهود الممكنة بلوغ  
المدينة المقدسة، ولا تزال هذه الظواهر بادية إلى أيامنا لم تكند تتغير في صورتها<sup>(٥)</sup>.

ولكن إياماً خيراً من الأولى بدأت تظل أنصار الأرثوذكسية الإسلامية حين  
اعتلى عرش الخلافة الخليفة المتوكل في ٨٤٧، وهو في قول مولر من أبغض العباسيين  
وأنحاز المتوكل إلى جانبهم، وكان في حاجة إلى حزب. وكان رد فعل ضد المعتزلة  
أقرب من باشنع القسوة. فصدر في ٨٤٨ قرار اعتبر القول بخلق القرآن مقالة كفرة<sup>(٦)</sup>.

---

(١) راجع: باتون: أهدى من حبل والمحنة. لندن ١٨٩٧. وأنظر: جولييه: معارف. ص ١١٤ وما بعدها.

(٢) كريم: تلخيص الأفكار الرئيسية في الإسلام = ليزج ١٨٦٨ ج ١ ص ١٥٧. وأنظر كذلك  
ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٣) دوزي: تاريخ المسلمين بالأندلس ج ٢ لندن ١٨٦١ ص ٥٦ والطبعة الجديدة معادة ومنتجة  
بم. ا. لني بروكسال. لندن ٣ طبعات ١٩٣٢ ج ١ ص ٢٨٦.

(٤) دوزي: في تاريخ الدين الإسلامي ص ٢٣٧.

(٥) سوك هيجروني: الكتاب المذكور ج ١ ص ٦١.

(٦) التاريخ ٨٥١ الموجود بالطبعة الروسية خلا عن مولر تاريخ غير صحيح والصحيح هو ٨٤٨

= ٨٣٢. وأنظر في هذا باتون: الكتاب المذكور ١٢١ - ١٢٢ ومقالة «محنة» في دائرة المعارف

الإسلامية ويرى آخرون أن ذلك كان في أواخر حكم الواثق سلف المتوكل. أنظر مولر ج ١ ص ٢٥٤

وراجع كريم: تاريخ الأفكار - ثمة في الإسلام ج ١ ص ٢١٥.



ولكن هذه الاضطرابات لم توقف في شيء من نمو حزب المعتزلة . الكبير أهمية ونفوذاً .

وظل الحزب مثلاً في القرون التالية على يد ممثلين عديدين افذاذ<sup>(١)</sup> . ويعتبر القرن التاسع أبهى العصور في العلم والأدب العربيين . ومع ذلك فإنه من الملاحظة ذات الدلالة أن دور العرب انفسهم كان ضئيلاً ، وأنهم كانوا إلى حد بعيد عالة على الاجانب .

وتغلغل النفوذ الفارسي أيام العباسيين حتى في الأدب . ومع ذلك ظلت اللغة العربية لغة الكتابة التي كان يتخذها الفرس انفسهم . أما الأدب الفارسي المستحدث فلم ينشأ في صورته الخالصة إلا بعد ذلك بقرنين ، فاعتنى الأدب العربي غنى عظيم بفضل الترجمات من الفهلوية ، ولم تلبث الإنافة الفارسية أن غزت شعر البداوة ، وأصبح من أمهر الرجال في فقه اللغة العربية علماء من أصل إيراني ، واقتبس مؤرخو العرب جزءاً من مادتهم من مؤرخي الفرس ، الوسطاء ، ولم يلبث الفرس أن أصبحوا أساتذة العرب في العلوم الدينية والقانونية بعد أن كانوا تلاميذهم .

أما العلوم المدنية فقد كان جزء كبير منها في يد الآراميين ، وقد كان على يسهم وصول تراث الثقافة الملمنية إلى العرب . وعلى الجملة كان هذا الإرهار في الأدب العربي الشاسع وفي فروعه العديدة أيضاً يبدو قبل كل شيء استفلالاً لمادة أجنبية على أيدي أجنبية . وهكذا عالج اليونان وإيران والهند عقم العبقرية العربية ، كما قال أحد مشهورى المشرقين في شيء من المبانفة<sup>(٢)</sup> .

ويختلف المعاصر العربى عن العناصر الأجنبية<sup>(٣)</sup> ، حتى فيما يتعلق بمعرفة اللغة العربية وفي الأبحاث الخاصة بالدين ؛ ولكن لا شك أن من الإفراط في الغلو أنه يؤكد أنه لم يكن من بين المسلمين الذين قاموا بشيء من بحث أحد من الماميين اطلاعاً<sup>(٤)</sup> .

(١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى مجلد واحد . تيار ١٨٩٨ من ٧٢/٧١ .

(٢) سيجاو : هند البيروني . طبعة انجليزية بعلقات وحواس . لندن ١٨٨٨ ج ١ مقدمة من ٢٨ وراجع كرىم : تاريخ الثقافة الشرقية ج ٢ من ١٥٨/١٥٩ .

(٣) جولفزهير : الكتاب المذكور ج ١ من ١٠٩/١١٠ ونصطح أن نجد معلومات معينة في هذا الكتاب البارز الذى ألفه أساذ يوداست للظهور جولفزهير عن أثر الأجانب على العرب وأثر خاصة فصل العرب والاسم ج ١ من ١٠٩-١١٦ .

(٤) أنظر : بول لمارد : تواليف مجموعة ليجوخ ١٨٦٦ من ٥٥٨ .

ومما يكشف لنا عن تركو الطلعة العلمية في القرن التاسع إنشاء حملات عليية بمعنى الكلمة . فان الواثق أرسل في أيامه العالم العربي المشهور محمد بن موسى ياذن من الأمبراطور ميشيل الثالث إلى افسوس لزبارة الكهف الذي حفظ فيه رفات أهل الكهف السبعة الذين استشهدوا كما تقول الآثار في اضطهادات ديسوس . وأرسل الأمبراطور الرومي دليلاً لصاحب العالم العربي ، ولقي الزائر عند دخول الكهف خصياً على جمال بارع تهدد العالم بأفطع المحن إن مس جزءاً من الرفات . ومع ذلك دخل محمد الكهف ورأى الرفات ولمس الجثة فلما خرج قال للحارس : « كنا نظن أنك سترينا أمواتاً في صورة أحياء ولكننا لم نر شيئاً من هذا . »<sup>(١)</sup> وقد يكون السبب الرئيسي في حدوث هذه البعثة العلمية التي قصصنا ما ذلك الميل الاعتزالي الذي شغل الدين منذ عهد المأمون . كما نظم الواثق أيضاً حملة كبيرة رأسها المترجم سلام الذي كان يعرف ثلاثين لغة فوجه إلى آسيا الصغرى ليكتشف السور الذي بناه الاسكندر فيها تقول الآثار سداً بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، ودامت الحملة ٢٨ شهراً . فلما عاد أعضاء البعثة كانوا هم الخليفة ، وسلمه سلام ياناً وافيّاً عن الحملة .<sup>(٢)</sup>

ونحن نعرف ما كان من مفاوضات متكررة دخل فيها الأمبراطور تيوفيل والمأمون أكثر من مرة في أمرليون العالم الرومي المهندس الفلكني . وكان هذا الخليفة المستنور يتوق إلى رؤية ليون ولو لوقت محدود ليفتقد من علمه الواسع في الرياضيات<sup>(٣)</sup>

(١) ابن خرداذبه ج ١ دي عوبه : مكتبة جغرافي العرب مجلد ٦ ، ١٨٨٩ ، في جنيف ص ١٠٦ و ١٠٧ ( نس عري ) ص ٧٨/٧٩ ( نسومرسي ) ولا نرى أساساً يبيع لنا في الصفة التاريخية عن هذه الحملة . ولكن طابع ابن خرداذبه الأول وهو باريه دي سينار ( المجلة الاسبوية ١٨٩٥ ص ٢٣ ) لا يثق بصحة عنا الملكت ، على حين يثق به راسبو في غير محفوظ . أنظر راسبو « الاسبرطوريه اليونانية في القرن الماضي » باريس ١٨٧٠ ص ٥٣٥ .

(٢) ابن خرداذبه ط . دي عوبه ٤ ص ١٦٢/١٧٠ . القديس ط . دي عوبه ( مكتبة جغرافي العرب ج ٣ ) ١٨٧٧ ص ٣٦٢/٣٦٥ . وأنظر جغرافية الأدرسي ترجمه . جوبرت ج ٢ باريس ١٨٤٠ ص ٤٢٠/٤١٦ . وأنظر ياقوت معجم البلدان ط . وسنبله ج ٣ ص ٥٦/٥٧ وراجع دي عوبه « سيرة يأجوج ومأجوج » Verslagen en Mededeelingen der Kon. Akademie van Wetens . chaffen afdeeling Litter kunde, 3e reeks, Ve deel ١٨٨٨ ص ١٠٤ — ١٠٩ (٣) ولا نستطيع الأخذ برأي شمرخر الذي يدق قصة سلام عن رحلته « سيرة شائعة » . أنظر شمرخر « البريد وطرق السفر في الشرق » في « مؤلفات في العلوم الشرقية » ج ٣ ليرنج ١٨٦٤ ص ١٥ .  
(٤) صلة بتوقان : ص ١٨٥ — ١٩١ . سيد روتس ج ٢ ص ١٠٥/١٧٠ .

ولكن هذا العصر المزهر بنشاطه العلمي لم يدم طويلا . ولم يلبث أكثر من قرنين  
نظم يقارب القرن العاشر نهايته حتى تحول مركز الأدب عامة والشعر خاصة إلى غزوة  
في بلاط ملاك كان . بين ٩٩٧ و ١٠٣٠ . أعظم ملك في الشرق وهو محمود العظيم .  
فأنشد الشعر في غرفاته وحدايقه أربعائة شاعر على رأسهم : « عنصر » المشهور  
« والفردوسي » .<sup>(١)</sup>

وكانت الأسرة العباسية تتميز خاصة بفخامة بلاطها وغناها . وحجم الترف  
والفخامة ، ونحن نعرف هذا الوصف الذي لا يتخلو من بعض الضلوع من غير شك  
وهو الذي يصف زبيدة امرأة هارون الرشيد مثقلة بالخلى المختلفة في حياتها العادية  
حتى كانت تضطر أن تسند إلى جاريتين لكيلا يميل بها ثقل ملبوساتها الثمينة<sup>(٢)</sup> .  
وأدت مثل هذه الفخامة إلى التقليد . فأبنا في القرن التاسع عبد الرحمن الثاني  
الأموي في أسبانيا يحيط نفسه ببلاط عديد ويحمل عاصمته ويبنى القناطر والمساجد  
والقصور ويزرع الحدائق الفخمة ويحصى الشعراء .<sup>(٣)</sup>

ولكننا لا ينبغي لنا أن نعتبر هذا الترف في بلاط العباسيين من ناحيته الملية  
لحسب . فإنه كان وسيلة غير مباشرة استطلاع بها الخلفاء أن يعيشوا في التجارة حركة  
قوية . وللدولة العباسية من هذه الناحية مكانة معترف بها . وخاصة بعد أن ابلت  
في وسط امبراطوريتها مدينة بيروها موقعا النادر في توفيقه لأن تصبح من أهم  
الأسواق ، وهي بغداد ، وقد بنيت على حافة دجلة ووصلتها بالفرات قناة صالحة  
للبلاحة ، وامتدت مواصلاتها إلى آسيا الصغرى وسوريا وبلاد العرب ومصر بينما  
كانت قوافل آسيا الوسطى تبلغ هذه العاصمة عن طريق بخارى وإيران .<sup>(٤)</sup>

(١) سخلو : هند البيروني ج ١ مقدمة ص ٧ .

(٢) كزيمر : تاريخ الثقافة . سفارة بين أوروبا والشرق ، قريبا ١٨٧٦ ص ٢٧ .

(٣) دوزي : تاريخ المسلمين في أسبانيا . ج ٢ ص ٨٧ ( الطبعة الجديدة ج ١ ص ٣٠٨ ) .

(٤) هايد : تاريخ تجارة الشرق في العصور الوسطى . طبعة فرنسية قلم هاف . رينو . ايرج  
١٨٨٥ ج ١ ص ٢٢/٢٦ . وراجح بكر . تاريخ الثقافة في الشرق ج ٢ ص ٤٧ و ٢٧٤ وأنظر

لتاريخ بغداد في أثناء الخلافة العباسية ط ١٩٢٨ ص ١٥ وما بعدها . وأنظر سيلون مقدمة

لتاريخ بغداد ص ١٩ ص ٥٥ وما بعدها وكتاب المدائني . تلويح بغداد الفائرة ١٩٣١ في ١٤ علما

ج ١ ص ٦٦ وما بعدها

واقترن نمو التجارة بظاهرة شديدة الغرابة ظهرت في سياسة الخلافة النقدية. فإن الخلافة استخدمت عوضاً عن الأساس الفضي أساساً ذهبياً في القرن التاسع. فبينما كانت الضرائب تحصل من الأقاليم الشرقية بالدرهم الفضية في القرن التاسع، تحول الحساب في عام ١٩١٨ بالدينار الذهبي<sup>(١)</sup>. ولم يحل الدرهم محل الدينار إلا بعد ذلك. وفي خلال القرن التاسع كله لم تكند تنقطع المعادلات بين الروم والعرب.

فإذا قرأنا مؤرخي الروم والعرب ووصفهم المعارك على وتيرة جافة، وعدد القتلى وعدد الأسرى وذكرهم ذكرًا كثيرًا سكانًا هلكوا ومحصولات بادت ومعاملات سيئة للأسرى، فأنا قد لا أرى في هذا لأول نظرة إلا الجانب القائم من كل ذلك والا الناحية السلبية من العلاقات الرومية العربية.

والواقع أنه يوجد شيء غير ذلك. فإلى اتصال هذه المعارك بما يستتبع من علاقات تمتدة غير مقصودة بين شعبين كبيرين لا يخلو من أثر على التطور الداخلي لدى كل من الإمبراطوريتين. وإذا كانت التجارة قد تأق في المكان الأول من حيث هي عامل في التطور الثقافي للشعوب فإن الحوادث السياسية أيضاً قد خدمت الثقافة في كثير من الأحيان. إذ يتطاحن شعبان غربيان بدافع من طبيعة الأشياء فيبادل المنتصرون والمهزومون الأفكار الجديدة والعادات والأخلاق واللغات والآداب، ولذلك كان يجب أن ينتج من ذلك حياة داخلية نشيطة<sup>(٢)</sup>.

وأنا لنجد فعلاً في حوادث الشرق الحربية في القرن التاسع وقائع وعادات تعد مكونة لنا نسيج النيزم القانون الدولي<sup>(٣)</sup>.

ومن المحتمل جداً أن تكون العداوات بين عرب أسبانيا والفرنج في جنوب الغبال قد أنتجت تغيير نظام الإمبراطورية الفرنجية الحربي، والواقع أننا نلاحظ بين

(١) أنظر في هذا الموضوع بحث كرمي «حول ميزانية الدخل في الإمبراطورية العربية» فينا ١٨٨٧ (في كتب الذكرى التي تصدرها أكاديمية العلوم المصرية: قسم الفلسفة والتاريخ ج ٣٦) ص ٦٠. ونحن نأخذ عن نسخة مستخرجه. وأنظر كذلك مؤلفات القسم الشرقي من الجمعية الأثرية الإمبراطورية ج ٤ ص ١٨٨٩/١٨٩٠. ص ١٤٩/١٣١.

(٢) أنظر مثلاً كرمي — التاريخ الثقافي لقياد بين أوروبا والشرق، فينا ١٨٧٦ ص ١٠١.

(٣) أروق. يثني: حقوق الشعوب في العلاقات بين العرب والروم. في مجلة القانون الدول والتمتع القانون المجلد ٢٦ — ١٨٩٤ ص ٤٦١. و يوجد منه مستخرج (بروكسل ١٨٩٤).

٧٧٢ و ٧٥٥ تطوراً سريعاً ونمواً عظيماً في الحياة الفرنجية حتى أخذت الحياة تحتل المكان الأول تدريجياً وكادت آخر الأمر تقصى الرجالة عن الجيش ، وقد نستطيع أن نعد ذلك من أثر الحياة العربية <sup>(١)</sup>

ومن الشيق أن نلاحظ رغم هذه الحروب المتصلة أن علاقة العرب الشرقيين والروم فيما عدا الحرب لم تتميز قط بصفة الخصومة بل كانت أقرب إلى التواد ، وقد نستطيع أن نتخذ دليلاً على ذلك من حملة افسوس العلية التي عرضت لها أنفاً والتي كانت محتلطة رومية عربية ومن مثول ليون الفلكي الرومي في بلاط الخليفة ببغداد .  
والواقع أن يزنطه كانت تحتفظ للعرب بمكان الصداقة بين جيرانها .

ثم اننا نجد في البروتوكول الذي وضعه قسطنطين البورفيرى صيفاً ودية إلى حد كبير معدة للقاء سفراء بضداد أو القاهرة <sup>(٢)</sup> ومن المراسيم التي وضعها أن مجلس الأصدقاء ، السراقة في مرتبة أعلى من ، الأصدقاء ، الفرنج ، وسراقة الشرق المرتبة الأولى بين كل السراقة <sup>(٣)</sup>

وكان لابد أن يخضع الروم لتأثير الحضارة العربية الشرقية ولاشكال حكومتها العامة ، وقد كان العرب في مصر العباسي لا يستطيعون أن يمتثلوا السلطان محدوداً بشئ <sup>(٤)</sup> وكان حاكم الأقليم أو والي الجيش له السلطان الكامل طالما بقي في ولايته

أما الامبراطور كما يتمثله الروم فقد كان كذلك ملكاً مطلقاً ؛ ولكن التشريع الرومي كان يسمى لوضع حدود للسلطة الامبراطورية <sup>(٥)</sup>

ولا يزال النظام الاوتوقراطي إلى اليوم أقرب النظم إلى فهم المسلمين وهو أسرع

(١) بروتر : استعمال الفرسان وأولاً اقتباسها . - مجلة مؤسسة سانغى لطوخ القانون مجله ٨ كراس ٢ فيار ١٨٨٧ من ١٥١٣ وأظفر ٥٠ - برتر . الواضع في تاريخ القانون . لينج ١٨٩٢ مجله ٣ ص ٢٠٧ .  
(٢) قسطنطين بورفيروجيت : مراسيم القصر البيزنطى ج ٢ فقرة ٤٧ من ٦٨٢/٦٨٦ وأظفر خواص العلاقات بين الروم وعرب الشرق عند راسبو . الامبراطورية البيزنطية في القرن التاسع . باريس ١٨٧٠ من ٤٣٢ - ٤٣٥ .

(٣) المراسيم ٢٨ و ٥٢ من ٧٣٩ . - ويجلس للشرق قبل الفلانية .

(٤) ويرجع هذا إلى سنة مأخوذة عن محمد . ولكن هذه الباطلة المطلقة لا تمتد إلى التفرع لأن اعتبارها ناشئاً عن الوسى جعله كلمة ( إلا من يشئ التواشى الادارية ) وفقاً على العلماء والفقهاء ، وهنا الفارق الكبير بين الخليفة والامبراطور الرومى . وأظفر أيضاً نولدكه = في خواص السمين . مقالات شرقية ص ١١ ولكن انظر شغلون : الشعوب السامية . برلين ١٨١٢ من ٣٨/٣٧ وواجع كرمرة تاريخ الفتالة للفرقية ج ١ ص ٣٨٥ وما بعدها ص ٦١ .

(٥) تجد سلومات ممتدة عن يدى السلطان الامبراطورى في قد يزايرلوف على كتاب جريوفسكي =

عندم قبولاً<sup>(١)</sup> تلك قضية يسهل إثباتها .

أما اضمحلال الخلافة الساسي الذي بدأ منذ حكم المأمون والذي أدى إلى كثير من الاضطراب والحروب الداخلية فإنه لم يوقف ازدهار هذه الامبراطورية الداخلية إضافة تاماً ولم ينل منه ، وأصبحت التجارة العربية في القرن العاشر مثلاً تمتد من كورية إلى أسبانيا وتغلغل في قلب روسيا .

وبينما كانت الخلافة تضمحل كانت الامبراطورية الرومية تقبل نفسها من عثرتها . فإننا نستطيع أن نسمي عصر الأسرة المقدونية عصر « بعث » حقيقى لهذه الامبراطورية . أما من النواحي الأخرى فإن بينظة القرن التاسع تشبه الخلافة في أكثر من جهة . فالعصر الايقوني الثاني<sup>(٢)</sup> يقابل فيما نرى النزعة الاعتزالية التي سار فيها الخلفاء ، وهو عصر انتهى برد فعل في صالح الأرثوذكسية في ٨٤٣<sup>(٣)</sup> ثم إن حركة البطريرك فوتيوس في النصف الثاني من القرن التاسع أنشأت عصرأ جديداً متميزاً في نمو العلم والحضارة الرومية ، وكان البلاط الرومي يتميز كذلك بالترف ، ويتميز بالبهاء الشرق الاصيل . ولكن هذا الترف الباذخ لم يكن يبلغ دخل الامبراطورية كله ، وإنما كان بعض الدخل مخصصاً للحروب التي لا مفر منها مع الشعوب المجاورة ولحاجات الدول الكثيرة<sup>(٤)</sup> .

== في مجلة وزارة المعارف (بالروسية) عدد ٣١٩ ، ١٨٩٨ - س ٤١٠ وما بعدها . ولكن راجع سكابلانوفسكي == الامبراطورية الرومية والكنيسة في القرن الحادى عشر . سان بطرسبرج ١٨٨٤ س ١٣٢ - ١٣٣ (بالروسية) .

(١) سنوك هيرجرونيه == مكا ٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ويجب أن نلاحظ أن سنوك رأى مك بعد الحرب الروسية التركية بظيل في وقت كانت التصب ضد اللوسكوفيين مطلقى الفئان ثم أن سلمى الجزائر يبدون ازدهار كبيراً لتنظيم الجمهورى الذى وضعت الحكومة الفرنسية ، ويقولون تلك « حكومة الحمى » ويبلغ الأمر ببعض الجزائريين أن يتحدوا عن البرلمان ذى المائة رأس الذى يحكم في حقيقة الأمر ويحدد جلساته في باريس وهم جنة اللادين ، وأن مصالح البلاد العليا تعرض فيه وتناقش في ألقاظ غاية يغفلها من حين إلى حين طقات نارية ثورية . للرجع الأول حسب الترجمة الانجليزية ليدن سنة ١٩٣١ س ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٢) ج. جزر . موقف بينظة الساسي والكنسى . بحث رقم ٣ المجموعة الألمانية لثقهاء اللغة والباحثين في جيرما . لينز ١٨٨٩ س ٣٣ . وشه == أصل نظام الأخنات ( الفيم ) الروى س ٨ .

(٣) نكتب عام ٨٤٣ الثالث الصحيح لى أعيدت فيه الأرثوذكسية ٨٤٢ انظر س ٤١٨ إلى ٤٢١

(٤) كروبلنجر : تاريخ الأدب البيزنطى . الطبعة الثانية ميونخ س ٢٢ .

ورزقت الامبراطورية على يد الاسرة العمورية ثلاثة أباطرة ذوو ملكات غير عادية . وأول على هذه الاسرة هو ميشيل الثاني ، وهو أجنبي من أصل وضيع ، لا يحسن الإغريقية ، ومعنى هذا أنه لم يتلق علماً ( ولهذا سماه المؤرخون الأعجمي ) . ولكنه لم يكن شخصية نافذة كما يصوره المؤرخون في كثير من الأحيان ، فقد كان أول امبراطوره لاغوسطي ، اعتلى العرش الامبراطوري<sup>(١)</sup> ، وكان من خطته أن يوفق في حدود الإمكان بين الحزبين المتعارضين من الناحية الدينية مدفوعاً إلى ذلك خاصة بالخطر الذي كان يهدد الامبراطورية أيام ثورة توماس . وقد فطن ميشيل إلى أن قوة هذه الحركة ترجع إلى عوامل أهمها أنها تعتمد على الحزب الأرثوذكسي . وكانت تلك هي الخدمة الكبرى التي قدمها ميشيل إلى بلاده<sup>(٢)</sup> . وانهمز توماس وإن كان الروم اضطروا في سبيل ذلك إلى أن يستعينوا بالحلف البلغاري . ومع ذلك فإن النزعات الدينية لم تهدأ قط .

أما الحوادث السياسية الأخرى التي وقعت في عصر ميشيل الثاني فلم تكن في صالح الروم . فلقد استولى العرب على جزيرة كريت الغنية وابتدأوا فتح صقلية . ولكننا يجب أن نعترف أن ميشيل لا يمكن أن يدان على أنه قصّر في بذل الجهد في نزاعه الطويل مع توماس أو في محاولته استعادة كريت . أما صقلية فإنه خلصها أو كاد من المسلمين حين جاءه الموت .

وخلف ميشيل ابنه يتوفيل . وكان هذا الشاب الامبراطور نشيطاً ذامواً بخصبة ؛ تلقى علومه تحت إشراف رجل من أشهر رجال عصره وأكثرهم علماً : وهو جان جراماتيكيوس الذي أصبح فيما بعد بطريركا ، وكان يتوفيل ميلاً لرتاسة الحزب فقد حملات صعبة طويلة أكثر من مرة . وكان لاهوتياً شديد الاهتمام بالمسائل الدينية فلم يكن ليهمل امر النزاع الديني الذي لم يكن صادف بمعد حلا . فانهاز يتوفيل إلى حزب وجعل من نفسه خصماً عنيداً للصوم والرهبة . ولهذا كانت معاملته الارثوذكس

(١) ترونسكي = السكينة اليونانية الشرقية في عصر الخليفة السكوبه . ص ١٨٨٣  
س ٤٨٧ ( بالروسية ) .

(٢) أنظر التفاصيل ص ٢٢ وما بعدها في الأصل الفرنسي .

على شيء من القسوة التي لم يلقها في بعض الأحيان إلا فؤاد أستاذه المثقف جان جراما تيكوس عليه<sup>(١)</sup>. وكان تيوفيل ذا مواهب شعرية بارعة فزود الأدب الكنسي . رغم اضطهاد الصور . بعض الأناشيد . ونحن نعرف أنه كان يحب غناء الكنيسة . وأنه كان في كثير من الأحيان يدير بنفسه الجوقة حين كانت تقوم بعناء مؤلفاته<sup>(٢)</sup> . وقد كان لثقافته يعرف كيف يقدر تحصيل رعاياه المعلى وكيف يكافؤهم ؛ فميين ليون الفلكي العالم الرومي المشهور رئيساً لكنائس تسالونيك ؛ وإن كان قد عينه في حقيقة الأمر بعد أن استقرت شهرته في بلاط المأمون . وكان تيوفيل شغوفا بالبناء فغدا ذكره ببناء جزء من سور قسطنطينية وقصر الصيف الواقع في برباس على الشاطئ البيطني في برونتيد<sup>(٣)</sup> .

أما حياته الخاصة فكانت مثالية ، وأن مما يشهد له في ذلك أمام الخلف وفاء أمراته القديسة تيودورا وإعجابها به وفاء وإعجاباً أنجياه بعد موته من أبعاد الكنيسة به . بعد موته . وقد أساء بطور الحكم على هذا الملك العظيم العبقري الذي لا يقل عن باقي أباطرة الأسرة العمورية . والواقع أن أعداءه أنفسهم لا يحدون مفراً من الشهادة بعدله وإن اخترعوا قصصاً مفتراة نظيره في ثوب بغض<sup>(٤)</sup> .

وخلف تيوفيل ميشيل ، وقد أساء المؤرخون فيه المقالة سوء اعظيما . وكان ميشيل الثالث ابن تيوفيل وخليفته تافها . لم يكن له اهتمام بشيء ولا بكرامة الأباطورية

(١) راجع فنلاي = الكنيسة والامبراطورية الشرقية . لندن ١٨٨٨ م ١٢٠ . وانظر حكماً حتماً على تيوفيل في كتاب لاسيادي بروك = تاريخ الكنيسة في حقبة في القرون العشرة الأولى من المسيحية ( بالاطلي ج ٢ بالم ١٨٨٤ م ٢١٤ )

(٢) ومن الأغاني الدينية القوية لتيوفيل يذكره « سنخرون » المؤلف لأحد الخوادم من القصر و « أخرجه إليها الشعب » ( باليونانية ، أظن الأصل الفرنسي ) مع موسيقاها وقرار تردده الحوثة « انتدحوا كل عمل اليد واليد » في قانون البشارة . وانظر سيد رونس ٢٨ م ١١٨/١١٧ . ( دوناتس ١٥٠ م ٢٧ ، ٣٦٦ ، ٣٥٧ وراجع رنوفسكي ( الكنيسة الشرقية م ٤٩٠ طروسية ) وكرست وبارانكاس . منتخب الأغاني المسيحية الاغريقية ، ليبيرج ١٨٧١ م ٢٧ و١١٤ م ٢٤٠ . (٣) ولعل تيوفيل إنما حدد هذا القصر . فنظر كنداكوف : ( الكنائس الرومية وآثار قسطنطينية ) م ٤٨٦ تحت الترميم السادس للآثار في أودسا = ( ١٨٨٤ ) ج ٣ أودسا ١٨٨٧ م ٨٤ . بيوري م ١٣٤ .

(٤) بالارميجويولو : تاريخ الحضارة المظلمة . باريس ١٨٧٨ م ٢٣٧ . ونحن نعرف الاعتيان كانت البريرة بين تيوفيل وسنود الذي أصبح سيد طبروكا وبنته وبن تيوفان مؤلف الأغاني وبين تيودورا



ومع ذلك فإن سياسة الأمباطور الخارجية لقيت هزيمة مذلّة بوجه خاص رغم ما بذله من جهود . فإن نصره عند أسوار زبطرة استتبع أخذ العرب بالقوة عمورية مهد أسره عمورية . وأما صقلية فإن المسلمين واصلوا فتحها شبرا شبرا ، وبقيت كريت تحت السيادة العربية . ثم إن المفاوضات التي ابتدأها تيوفيل مع البنادقة ولويس التقي وأموي اسبانيا لم تنته إلى النتائج المرجوة .

وكان تيوفيل في الأربع السنين الأولى من حكمه يعاصر الخليفة المأمون (٨١٣ - ٨٢٣) وكان هذا الملك يشبه في نشاطه تيوفيل في أكثر من جهة <sup>(١)</sup> فإن مثل المأمون كمثل تيوفيل في الإهتمام بالمسائل الدينية واستثارة المعارضة بالتجديد في الدين ، وكذلك اهتم المأمون كتيوفيل بالشعر وقد روى أن شاعر آجاء ينشده قصيدة جديدة فلم يدهشه الا أن رأى الخليفة يأخذ احد ابياته ويرتجل اياتا أخرى عليه من عنده في سهولة <sup>(٢)</sup> . وقد ألف المأمون بعض المؤلفات التبولوجية <sup>(٣)</sup> ، وفي عهده ازدهر البناء والفنون الأخرى وكذلك العلوم ، ولم يكن القصر الصفي الذي ابتدأه الأمباطور الرومي الا محاكاة لقصر من قصور الخليفة .

اما الذي يحاكى المأمون في اسبانيا فهو عبد الرحمن الثاني ، ونحن نعرفه وكان يحب الشعر كذلك ، فإن كان الشعر الذي ينسبه الى نفسه ليس صحيح النسبة دائما ، فإنه لم يكن لهذا اقل اكراما للشعراء الذين يعينونه على التأليف <sup>(٤)</sup> وخلف تيوفيل ميشيل وقد أساء المؤرخون فيه المقالة اساءة عظيمة وكان ميشيل

الكتاب وبينه وبين لازار المصور ( تصوير الأيقونات ) وكان ذلك من حسنة عند باياريجوبولو وهو يجب بنيوفيل مقامه . ولكن جرح على ذكائه يسو عليه في كتابه : مختصر تاريخ قنصمة الروم ١٨٨٧ ص ٩٦/٩٦٨ ( حسب كروباخر = تاريخ الأدب الرومي . الطبعة الثانية ) وبتمه جون - بيوري ( تاريخ الامباطورية الرومية اسمحلالها وسقوطها ج ٥ لندن ١٨٩٨ ص ١٩٦ مانش رقم ٣٠ ) ولستنا بمذمومة جديدة ترجع الى تيوفيل ما هو اعل له في تاريخ الامباطورية الرومية الصرخية ص ١٢٩ أنظر ش ديل ( أسطورة الامباطور تيوفيل في كتاب تذكارات كنسفا كوف ج ٤ ص ٣٣-٣٧ ) (١) وانظر عن خلافة المأمون كتاب أحمد فريد رفاعي «عصر المأمون» ج ٣ مجلدات القاهرة ١٩٢٨ وراجع بيوري ص ٤٣٨ .

(٢) ميور : الخلافة غامبا واسمحلالها وسقوطها ( الطبعة الثانية ) لندن ١٨٩٢ ص ٥٠٤ والطبعة الجديدة التي راجعها فير . ادبيرة سنة ١٩١٥ .

(٣) جولد ريجر . دراسات نقدية ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩ .

(٤) دوزي : تاريخ المسلمين في اسبانيا ج ٢ ص ٧٨ والطبعة الجديدة ج ١ ص ٣٠٨ .

الثالث ابن توفيل وخليفته بهملين . فلم يتم ميشيل بشئ ما ولا بكرامة الامبراطورية ولا بأمور الدولة ، وكان مجردا من الضمير والرحمة . وقد استحق في التاريخ لقب « السكير » وقد قتله آخر الأمر بازيل المقرب اليه . أما ما كان من حسن السياسة الداخلية أيام ميشيل الثالث فإن الفضل في انجاده وانماؤه يعود إلى نشاط البطريرك فوثيوس والقيصر برداس

في مثل هذه العبارات كان تاريخ ميشيل المسكين يروى الى عهد قريب ، ولكن الأبحاث الحديثة أعادت اليه اعتباره ، فإنه ألى بلاءا مشرفا في مهمات شاقة أوفى مهمته بالشرق على الأقل

كان فقد كريت وصقلية يحمل على الاعتقاد ان مصير هذين الطرفين من اطراف الإمبراطورية سيصيب البليونيون عاجلا<sup>(١)</sup> ذلك انه حين قامت ثورة الصقالبة الخطيرة في البليونيون في ابتداء القون التاسع حاصر الصقالبة باتراس وعقدوا حلفا مع السراقته<sup>(٢)</sup> ولكن الثورة اخمدت ولم يسمع احد بعد بنزول العرب في اليونان ، طالما كانت اسرة عمورية حاكمة

وكان العرب منذ ظهورهم في صقلية بدأوا فتحها بدءا سريعا متقدمين من الغرب الى الشرق ، وجاهدوا في حرب سجلال اربع سنين ( ٨٢٧ - ٨٣١ ) ؛ ثم استقروا في بالرمو ، واستولوا في السنين العشرة التالية على اقليم غنى في القسم الغربي من صقلية هو وادى مزارا ؛ وأسسوا هناك أولى مستعمراتهم ، ثم انه بين ٨٤١ - ٨٥٩ استولى المسلمون ايضا على وادى نوتو في اقليم جبلى الى الجنوب الشرقى ، و ٨٦٠ أخذوا ثورة المسيحيين الصقليين ؛ واتجه مهمهم بعد ذلك الى القسم الشمالى الشرقى من الجزيرة وهو وادى ديون فافتحموا منه مسينا<sup>(٣)</sup> ولم يكن . عندما ذهبت أسرة عمورية ؛ في يد المسيحيين من المدفن الصقلية الكبرى الاسرقوصه ، ولم تلبث أن سقطت أيام

(١) ك . نيومان : مكانة بيزنطة في العالم قبل الحروب الصليبية . ليدجز ١٨٨٤ م ١١/١ .

(٢) قسطنطين بورفيريوجيت : الاثارة الامبراطورية ف ٢٩ م ٢١٧ وراجع س ٥٠ - ٥١ . ثومبولو « تاريخ مدينة باتراس منذ القدم الى سنة ١٨٢١ » أثينا ١٨٨٨ م ٢٢٧ - ٢٢٨ ( اليونانية ) .

(٣) أمارى : تاريخ المسلمين في صقلية ج ٩ قورسة ١٨٥٤ م ٤٦٤ - ٤٦٥ .

لانساندى ببولو : الكتاب المذكور ج ٢ م ٢٤٠ - ٢٤٧ . اد . هولم ( تاريخ صقلية و العصر القديم ج ٣ ليدجز ١٨٩٨ م ٣٢٧ - ٣٢٣ .

بازيل المقدوني وكان طبيعيا أن يتجاوز العرب صقلية وأن يعبروا الى ايطاليا الجنوبية ؛ وكان السلطان الامبراطورى بها ضعيفا في القرن العاشر وتعتبر غزوات الأعداء للأراضى الرومية ذات أهمية عظمى ( عن طريق غير مباشر ) في تاريخ اهل صقلية من الإغريق وتاريخ أهل جنوب ايطاليا منهم . فإن سكان اهل صقلية اليونان ازدادوا في النصف الأول من القرن السابع بوصول عدد من المهاجرين اتوا من الأقاليم البيزنطية التي طردتم منها الفرس والعرب . اما في القرنين التاسع والعاشر فإن كالايريا ازدهت بالمهاجرين الهاربين امام الغزاة<sup>(١)</sup> .

وقد منعت هذه الغزوات العربية اهل هذه الأقاليم البعيدة من الاشتراك في أمور الامبراطورية . ولهذا يلاحظ ان المجمع الثامن لم يشهده من أساقفتها إلا خمسة من كالايريا وأقل من ذلك العدد من صقلية<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن يملك العرب في ايطاليا الجنوبية في القرن العاشر إلا بعض مواقع قلعة . ولهذا كان أثرهم في تلك الجهة اقل منه في صقلية ، اما المراكز الألهة بالسكان من الجنس الإغريق . وهى المراكز التي نشأت في جنوب ايطاليا . فإن أهلها وأرضها كانت تجمعهم اللغة والدين والتقاليد الثقافية ،<sup>(٣)</sup> وقد ظلت حياتهم تسير في تطورها الطبيعي الخاص دون مؤثر خارجي . وقد امتد ازدهاؤ هذه الثقافة هناك من النصف الثاني من القرن التاسع إلى النصف الثاني من القرن العاشر ؛ وكان مركزها الإدارية . فكان الرهبان يحفرون المغاور في الجبال وينون الكنائس ويؤلفون جمعيات من النساك ويمحبون حياة مثالية في التقشف تشبه بالحياة الناسكة القديمة في مصر وفلسطين<sup>(٤)</sup>

---

(١) ال . فيسليوتسكى . بوكاكي بنته ومما صوره ج ١ سان بطرسبرج ١٨٩٣ ص ٢١ ( بالروسية )

(٢) أنظر ج . كال . مبناسى : كنيسة كالايريا في القرن الخامس الى القرن الثاني عشر . نابول ١٨٩٦ ص ١٥٥ ( بالاطالية ) .

(٣) ال . فيسليوتسكى : الكتاب المذكور ج ١ ص ٢١ .

(٤) اث . سوكرولوف : حال الرهبنة في الكنيسة الرومية منذ منتصف القرن التاسع الى أول القرن الثالث عشر ( ٨٤٢ — ١٢٠٣ ) . كازان ١٨٩٤ ص ٥٧ ( بالروسية ) وانظر الآن مؤلفات طويلة مثل « ج . باي » ايطاليا الجنوبية والامبراطورية الرومية ( بريس ١٩٠٤ ) ونفس المؤلف « مذكرات على المليئة الصقلية » في مجلة بيرنطيون ج ١ ( ١٩٢٤ ) ص ٢١٥ — ٢٢٥ ثم ج . رولفس : الوثائق التاريخية في كالايريا ولوكانيا ج ٣ ( ١٩٣٣ ) ص ٦٧ وما بعدها و ٢٣١ وما بعدها .

ولا نزال إلى اليوم نرى في إقليم أترنت حلايا محفورة في الجبال ، ونجد فيها في كثير من الأحيان آثار تصوير . ولا يزال الناس إلى اليوم يعرفون غارة ساتي بادرى حيث أتران نلسك إيطاليا الجنوبية المشهور القديس النيل عاش في القرن العاشر <sup>(١)</sup> ومع أن الفتوح العربية في منتصف القرن العاشر لم تكن تشمل قط مساحات واسعة ولا متصلة بعضها ببعض في إيطاليا الجنوبية فإن النفوذ السياسى الرومى فيها كان في أشد التقلص . ولهذا رأينا الأمبراطور الجرمانى يأتى مرتين معينا مدنى إيطاليا الجنوبية على السراقة .

وهكذا أصبحت سياسة الأسرة العمورية الغربية بهزائم كبيرة . أما جهود هذه السياسة في مفاوضات الصلح مع البنادقة والفرنج والأمويين في الأندلس فإنها كما قلنا آنفا لم تكن فى شيء ولم تعد الأمور إلى طبيعتها . وغدت كريست وصقلية بلادا مفقودة بالنسبة للروم ، أما احدهما فإلى ٩٦١ والأخرى إلى غير رجعة

ولكننا قد نخطئ إن أوقفنا اللوم على الروم ونسبنا اليهم أنهم قصروا ولم يقاتلوا مع عرب الغرب مقاومة فعالة . فإن الروم قد ثبتوا بقوة فى صقلية ولجأوا إلى الهجوم أكثر من مرة . وكان البلاط الرومى رغم انشغاله فى القرن التاسع بحوادث الشرق والشمال الحربية وبمشاكل السياسة الدينية المعقدة فى الداخل ، يفكر دون انقطاع فى هذا الإقليم الغربى البعيد . فأرسل إلى صقلية فى أول فرصة امدادا من السفن والرجال <sup>(٢)</sup> .

وتبدل كذلك سلسلة المحاولات التي بذلت لاستعادة كريست على نمط الحكومة ولكن الأسرة العمورية كانت مضطرة إلى سلسلة المسائل حسب قدرتها . فإن أهم ميدان لصراع الإسلام لم يزل آسيا الصغرى . فكان لا بد من الاستمسك هناك وقد استطاعت الأسرة بلوغ ذلك .

فإن كان العرب استطاعوا التوغل إلى حد بعيد فى آسيا الصغرى وخرّبوا وعمورية

(١) به - بانقولو : دير روساو . باريس ١٨٩١ ص ٣ . وش . دله « مختصر فى الفن البيزنطى » ط ٢ ص ٥٨٠ وما بعدها ( والمراجع أعديتة أهمها . ميتو . الفن فى إيطاليا الجنوبية ١٩٠٤ ) .

(٢) أنطرا لانسبادى حرولو . تاريخ الكنيسة فى صقلية ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢ . ويهيب هذا الكتاب الإيطالى فى ذكر ما كان عليه سكان صقلية من الإيمان المتين أثناء الصراع مع العرب .

## الفصل الأول

### الامبراطور ميشيل الثاني

( ٨٢٠ - ٨٢٩ )

ثورة توماس<sup>(١)</sup>

تعد ثورة توماس التي استمرت ثلاث سنين الحادث الرئيسي في حكم ميشيل الثاني مهي التي فرضت على الامبراطورية سياستها الدينية ، ولعل فقد كريت وصقلية نتيجة من نتائجها . ولستنا نستطيع أن ندرس ثورة توماس كما ندرس كثيرآ من الثورات الأخرى في التاريخ الرومى : لأن الدور الأساسى فى الثورات الأخرى هو دور المطامع الشخصية والآثرة لادور النظرة الواسعة ولا الخطط الشاسعة ولا المشاكل الاجتماعية الكبرى . أما ثورة توماس فانها ذات أهمية كبيرة الخطر من نواحى ثلاث الاجتماعية والدينية والسياسية :

أما ناحية هذه الثورة السياسية فهذه لأننا نلاحظ حلفا حقيقيا كاملا بين توماس والعرب . فلم يكن وجود الفرق العربية فى جيش توماس اتفاقا . ولم يكن دخولهم فيه رغبة فى السلب والغنيمه ، وإنما كان المأمون فى ذلك متبعا خطة دقيقة التحديد عدائية للروم ( لم يدخل المأمون بغداد إلا فى ٨١٩ بعد أن مزم مناقشة إبراهيم وكان إبراهيم قد نادى بنفسه خليفة ) ، أما بعد هزيمة توماس فان الخليفة حقا أجَّلَ خطته بسبب الفتن الداخلية الخطيرة الناشئة فى داخل الإمبراطورية . ولكنه عاد مرة أخرى الى الحرب الجدية مع جيرانه الغربيين فى السنين الأربعة الأخيرة من خلافته . وبدل الاتفاق بين الخليفة وتوماس من جهة أخرى على قوة هذا الأخير ، والواقع كما سنرى بعد أن توماس فى أول ثورته كان مُؤيِّدًا من كل آسيا الصغرى تقريبا .

(١) أظن الآن عن ثورة توماس ج . م . بيورى : تاريخ الامبراطورية الرومانية العرفيس ٤٦٢ -

٤٦٤ وصفحات ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ وما بعدها الخ ...

في ٨٢٨ . واستولوا على سمسون ( اميزوس ) الواقعة على البحر الأسود عام ٨٦٣ . وبلغوا سينوب ونيقو مبدئاً فإن هذه الفتوح لم تكن إلا عابرة وكان العرب يفتحون ثم يسحبون فظل البلاد المفتوحة في قبضة الروم ، فلم تفقد أسرة عمورية في نهاية الأمر شيئاً في الشرق . وظل خط الحصون الثعربية أيام ميشيل الثالث نفس الخط الذي عرفناه حسب سردنا لحوادث الشرق أيام الإمبراطور تيوفيل .

وهكذا استطاعت أسرة عمورية صدام العرب سبعة وأربعين عاماً واحتفظت بأراضي آسيا الصغرى كاملة .

فإن يكن التحريم الذي استهدف له ميشيل الثالث منع من احتفال المعاصرين بنصر ٨٦٣ الاحتفال المناسب فقد آن الوقت لتصحيح هذه الحقيقة التاريخية إذ لما مات ميشيل الثالث في ٨٦٧ مقتولاً كان قد أخرج الخطر الإسلامي قريبين . وكان حلفاؤه يستقيمون أن يعودوا إلى خطة هجومية . وإن زيادة جيش ملطية العظيم الذي كان يقوده عمر الأقطع تعد أكبر هزيمة لحقت الإسلام إلى العهد الصليبي . وقد تركت هذه الهزيمة أثرها الدائم في الملاحم العربية . وبقي هذا الأثر إلى أيامنا في الرواية العربية التركية المسماة السيد البطال وفي قصة من قصص ألف ليلة وليلة . ولا تزال أسوار أنقرة تحمل نقش النصر ( ٦٥٩ ) الذي أمر به الإمبراطور العظيم ، ميشيل الثالث الأخذ بنار النذل الذي نزل بعمورية <sup>(١)</sup>

وكان هذا العصر بحق عصر البطولة الرومية . وكانت العادة أيام بورفيروجينيث ( وكان يفض ميشيل ) حين كان يراد الاحتفال بمحارب أن يقال : هو من الشجاعة بحيث لم يكن الملك ميشيل ليختار أي أحد غيره جندياً ، <sup>(٢)</sup> . « Καὶ ὁρ τοιοῦτος ἦν ὁ ἀνὴρ ὅλος ἕτερος ἐπὶ Μιχαὴλ βασιλέως οὗχ εὐρέστη στρατιώτης » .

(١) ٥ . حربجوار : القوثر الرومية التاريخية « في عمله يبرضون » ٤١٠ ( ١٩٢٨ / ١٩٢٧ )  
س ٤٣٧ وما بعدها أما عن العدل في الحكم على ميشيل الثالث فانظر إليزبيلون في « ٨ ( ١٩٣٤ ) » س ٥٣٤ .  
وانظر عن مدى الكثرة العربية في ٨٦٣ م كنارد في إليزبيلون ١٠ ( ١٩٣٥ ) الملحة العربية .  
(٢) صفة تيوفان س ٣٧٤ .

وهي قوة كان لابد أن يحسب الإمبراطور حسابها ، وهي ثورة لم يكن المأمون ليتردد في التحالف معها .

أما سبب هذا الانتصار لتوماس فيرجع إلى الأحوال الدينية والاجتماعية في ذلك العصر . حين استألف الإمبراطور الأرمني الاضطهاد لم يكن حزب عباد الصور استطاع أن يسترد في أيام قسطنطين وإيرين قوته التي ضعفت أثر المدة الثورية الأولى ( مدة القرن الثامن ) . وكان هذا الحزب كثير الأنصار ، وكان لفرؤساء ذوو حماس في عقائدهم وآرائهم على استعداد للصراع ، قهراً والمعارضة الأباطرة المعارضين للصور ؛ ولكن كان يعوزهم رجل تتجمع حوله العناصر الساخطة على الأحوال الدينية والسياسية ، وقد كان هذا الرجل هو توماس الذي ادعى أنه قسطنطين السادس ابن إيرين والذي جعل من نفسه نصيراً للصور<sup>(١)</sup> ولم يكد توماس يتقدم برئاسة قضية الصور المقدسة حتى اجتنب أنصاراً عديدين وأثار اهتماماً عظيماً وتأيداً .

ولم تكن العوامل الدينية وحدها التي جعلت توماس قويا . لأننا نجد في تاريخ ثورته أثراً من حركة اجتماعية . فإن سكان آسيا الصغرى المجهدين بالضرر المستضعفين أمام جور الطغيان الرومي وتحكم الحكام والموظفين قد دروا في توماس محرراً فدخلوا في حزبه أملاً في تحسين مستقبلهم ، فرفع الخادم يده في وجه سيده والجندي في وجه قائده والقائد في وجه أميره<sup>(٢)</sup> .

وهناك فوق ذلك مسألة هامة ، فإن توماس عند بعض المؤلفين صقلي<sup>(٣)</sup> الأصل ونحن نعرف إلى أي حد كان سكان آسيا الصغرى من الصقالية ذوي أهمية ونعرف

(١) راجع حياة القديس تيودور الاستودي حيث جاء عن توماس :

Καθίχεται τας λαῶν εἰκόνας ἀποδέχεσθαι τε καὶ προσκύνειν.

أنه يتقدم في الصور المقدسة ويحج لها .

(٢) مائى مكتبة الآباء الجديدة ج ٦ قسم ٢ فقرة ٦٦ ص ٣٠٦ ، بيني البارولوجيا اليونانية ج ٩ ص ٣١٧ - ٣٢٠ .

(٣) أنظر مئة تيوفان ط . يون ص ٥٣ فصل ١١ . ومنذ ذلك الوقت رفع السيد على السادة والجنود على القواد والفراد على الأمراء أيعهم ونجاؤا قتار من دملهم . بينا هاجت آسيا الصغرى كلها كالبحر ἔντεθρον καὶ δοῦλοι πικρὰ θεσποτῶν καὶ στρατιῶτης κατὰ ταπεινότητος καὶ λογαγος κατὰ στρατηγέτου τυχευῶν φονῶσαν καθώπλιζεν , καὶ πᾶσι τῶς ἢ Ἀσίᾳ βυθίζομένην κατέστηεν .

(٣) أنظر ص ٢٥ من الأصل الفرنسي وما حدها .

أن أصل ذلك أن الأباطرة تَقْلُومُ اليها بالآلاف وكان المنقولون منهم في آسيا الصغرى في ٦٨٧ مثلاً لا يقولون عن ٨٠ ألف رجل<sup>(١)</sup> ولهذا يمكن أن نفسر إلى حد ما الإقبال منذ البدء على الثورة والعدد الوفير من الأنصار بالدوافع القومية الصعلبية كما يقول اسبينسكي<sup>(٢)</sup> ولنسلم بهذا جدلاً ولكننا سرى أن توماس كان في الحقيقة أرمينيا ومن الواضح أن ما اتخذ توماس من وسائل الجهاد كان قوياً بالقياس إلى امبراطور لم يكده يستقر على العرش بعد أن قتل سلفه، ولم يكن إلا أجندياً تقريباً أصله من مدينة عمورية في آسيا الصغرى ولم يكن يبعث الثقة لا في نفسه ولا فيمن حوله أما إلى أي حد كان توماس مليئاً بمهمته، وأي الأسباب أدت إلى سقوط هذه الحركة المعقدة الهامة فهو ما سنجتهد في إيضاحه حين سرّدنا الوقائع نفسها<sup>(٣)</sup>

أما السرد الذي بين أيدينا عن القسم الأول من حياة توماس إلى عصر ميشيل الثاني فهو عظيم التناقض إلى حد جعل بعض العلماء يفترضون وجود شخصين يحمل كل منهما اسم توماس<sup>(٤)</sup>. وأول المسائل الهامة التي تعرض لنا هي جنسية توماس<sup>(٥)</sup>

(١) ف. لامانكي: الصغالة في آسيا الصغرى وأرمينية وأسيانيا من ٣ (بالروسية) في مجلة زابكيو قسم ٢ التي تصدرها أكاديمية العلوم الإمبراطورية ح ١٨٥٩.

(٢) أنطون. اسبينسكي: مجمع فلسطينية في ٨٤٢ وإعادة الأرثوذكسية في مجلة وزارة المعارف العمومية (بالروسية) عدد ٣٧٣ (١٨٩١) من ١٤٨ ولتس المؤلف «هجرة» تاريخ المحاضرة الروسية ب. سان بطرسبرج من ٧٩/٧١ (بالروسية) وقد أوضح فيه أهمية ثورة توماس.

(٣) المصدر الأساسي لتاريخ هذه الثورة هو خطاب ميشيل الثاني إلى امبراطور الغرب لويس الثاني، ويحس ميشيل فيه ثورة توماس قصصاً دقيقاً ولكنه لسوء الحظ شديد الاختصار. وقد طبعه ألبيرت فيرمينجوف في Mon. Germ. Hist., Legum, Sectio III: المصاحف ج ٢ قسم ٢ ط. هانوفر واينز ١٩٠٨ من ٤٧٥-٤٨٠ وانظر كذلك جورج هيرتولس الذي طبعه براكس من ٦٩٥-٦٨٩ (٧٨٤-٧٨٨ ط. بون) = ليون النحوي من ٢١١-٢١٢ ط. عند الانتقابات من السكيب المقدسة التي احتفظ بها جورج) = سيبون ماجستروس من ٦٧١- والرد الفصّل عند جيتزوس من ٣٧-٤٥، وفي صلة تيوفان نجسد روايات عن الوقائع شها مخالفة بعض الشيء لروايات جيتزوس، أنظر الفقرات ١٠-٣٠ من ٤٩-٧٣. سيدرويس ج ٧ من ٩١-٩٤ (حسب صاحب الصلة). زونا رانس الذي طبعه دندورف ج ٣ من ٣٩٢-٣٩٧ السكيب ١٥١ فقرات ٢٢-٢٣ (حسب سيدرويس) وأخيراً (وهو أحسن المراجع) شرد أعمال القديسين الأخرى (Acta graeca) القديسون داود وسيمون وجورج وطلحه. د. دلاهي في Analecta Bollandiana ١٨ (١٨٩٩) من ٢٣١-٢٣٢ ومن ٢٣٧ وهو يؤكد أن الحرب كان أيام إيرين لا أيام خنور.

(٤) مثل فنلاي. تاريخ اليونان ط. تور ج ٢ من ١٣٠ هاش ٢.

(٥) أنطون يوري أصل توماس الصغلي (مقالة بالانجليزية) في المجلة البيزنطية (الألانة) ج ١ =



وأما جنيزيوس فإنه يسرد ثورة البطريق بارثانوس الفاشلة أيام الامبراطور  
قفور جنيكوس Oenekos (٨٠٢ - ٨١١) . ويقول أن أحد الرهبان نبأ بفشل  
بردانوس وأنصاره الثلاثة ليون وميشيل وتوماس وبأن الأولين يحملان الساج  
الامبراطورى وأن الثالث يتنادى به ولكنه يهلك بعد ذلك بقليل<sup>(١)</sup> .  
وفي هذا المكان يقول جنيزيوس أن توماس أرمى ولد على ضفاف بحيرة  
جازوروس<sup>(٢)</sup> .

ويقول جنيزيوس في مكان آخر عند أول سرده ثورة توماس أيام ميشيل الثاني  
أن هذا « الطاغية » سقى الأصل<sup>(٣)</sup> ؛ ويعنى هذا أنه يجوز أن نعهده صقلياً ويتأيد هذا  
بما جاء في صاحب صلة تيوفان من اعتباره توماس صقلياً<sup>(٤)</sup> من أولئك الذين  
استوطنوا أناطوليا<sup>(٥)</sup> ، والحسم في هذا التناقض العنيف الذى وقع فيه جنيزيوس  
بأثينا من مصدر آخر معاصر لثورة توماس هو خطاب ميشيل الى لويس التقي -  
وفيه يشير ميشيل الى توماس في عبارة غامضة « أنه تلميذ للشيطان القديم  
Antiqui diaboli discipulus ولا يساعد تاريخ سيمون ماجيستروس فى شيء على  
اجلاء هذه المسألة لأنه يقتصر على التأكيد أنه رومى<sup>(٦)</sup> » .

١٨٩٢ م ٥٥ - ٦٠ ت . أوسينسكى : مج ٨٤٢ بفسنطينية فى مجلة وزارة للشرق الصومية عدد  
٢٧٣ ( ١٨٩١ ) م ١٤٤ - ١٤٦ .

(١) جنيزيوس ٨ - ٩ .

(٢) توماس الذى ولد عند بحيرة جازوروس والذى أصه رومانى ( باليونانية ) جنيزيوس م ٨ . وغازيور  
على شاطئ البحر فى إقليم بطس . أو فى جنوب شرق ألبانيا وغرب كومان ( يورى : الكتاب المذكور  
م ٥٥ . والتاريخ م ١١ هامش ٤ . أمبرسون : دراسات بطنية ج ١ م ٢٤٩ ) ولا تزال البحيرة  
قائمة ( جنوى تورى فى العلم كاز - أرفا ) .

(٣) عوسيق من حيث الأصل - ( باليونانية ) جنيزيوس م ٣٢ .

(٤) راجع يورى : الكتاب المذكور ، أى أنه صقلى الأصل جبير آخر ( بالانجليزية ) ١٠١ . كونه  
« مذكرات القائد القويارك القوطى » وعلى جملة من صفاته آسيا الصغرى ( ترودى : أكاديمية اللغتين  
ج ٢٤ ١٨٧٤ م ١٣٧ - ١٣٣ .

(٥) صلة تيوفان م ٥٠ فقرة ١٠ « وقال أنه خرج من أصل غير معروف وقال مع ذلك أنه  
من الصقلية الذين يزلون فى كثير من الأحيان فى أناطوليا » ( بالانجليزية ) .

(٦) Mone. Cerm. الكتاب المذكور م ٤٧٦ و ٤٧٨ .

(٧) سيمون ماجيستروس م ٦٢١ « هو رومى من أصل غير معروف » ( باليونانية ) راجع جورج  
مروتس م ٦٩٥ « هو من أرض الروم » ( باليونانية ) ليون النحوى ٢١١/٢١٢ .

فاذا اتخذنا شهادة جنيزيوس الأولى أساسا وعرفنا أن كلمته سبقي تعني كل جنس أجمعي فالتنا نستمسك بأصل توماس الأرمني . ولم يكن في مثل هذا الأصل ما يمد عارا فاختلق أعداؤه أن أجداده على الأقل كانوا من أصل صقلبي وبالتالي وضيع . من كان توماس قبل ثورته ؟ يتحدثنا كتب ميشيل الى لويس أن توماس كان في زمن الامبراطورة إيرين يخدم بطريقا وأنه اتصل سرا بـ زوجة البطريق وذاع السر فهرب توماس عند القرس ( يعني العرب ) خوفا من العقاب وبقي في الشرق إلى زمن ليون الأرمني وارتد أثناء ذلك عن المسيحية . وبلغ حظوة كبيرة عند المسلمين بأدعائه أنه قسطنطين بن إيرين<sup>(١)</sup> .

ولنلاحظ في هذا السر ما يأتي : - ( ١ ) الخطاب لا يسمى البطريق الذي خدمه توماس ( ٢ ) توماس هو خليل امرأة البطريق حقيقة ( ٣ ) وقت إقامة توماس عند المسلمين غير محدد بالدقة ( ٤ ) لا يقال شيء عن مكانة توماس أيام ليون<sup>(٢)</sup> لا يقال شيء عن اشتراك توماس في ثورة بردانيوس أيام نقفور جيوكوس<sup>(٣)</sup> .

ويسوق جنيزيوس روايتين مختلفتين في مكانين من تاريخه فيقول في المكان الأول أن توماس دخل في خدمة البطريق بردانيوس أيام حكم الامبراطور نقفور ، ثم اتهم بمروادته امرأة سيده فهرب إلى الشام واعتنق الاسلام وأقام ٢٥ عاما مدعيا أنه قسطنطين بن إيرين . وتقول نفس هذه الرواية أن الإمبراطور هو الذي حرص توماس على الفسق حسدا منه للملكات بردانيوس<sup>(٤)</sup> . وفي هذه الرواية تناقض بين العدد ٢٥ وتحديد حكم نقفور على أنه تاريخ هرب توماس إلى الشرق . لأننا إذا قدمنا هربه وجملائه في السنة الأولى من حكم نقفور ( في ٨٠٢ ) فالتنا لا نجد مكانا نضع فيه الخمسة والعشرين السنة بين هذا التاريخ وقيام ميشيل الثاني في ٨٢٠ ويضيف جنيزيوس بعد ذلك أن ليون حين نودي به امبراطورا عين توماس تورمارك الخلفاء<sup>(٥)</sup> .

(١) Mon . Germ . ٤٣٧ .

(٢) أنظر بيوري المكان المذكور ص ٥٦

(٣) جنيزيوس ص ٢٥

(٤) أنظر بيوري الكتاب المذكور ص ٥٦

أما رواية جيتزيوس الأخرى فتأتى فى كلامه على ثورة باردانيوس أيام نقفور ،  
ولغواها إلى اثنين من أعوان باردانيوس هما ليون وميشيل - اللذان يصيران بعد  
إمبراطورين - تركاه وانضبا إلى حزب نقفور بينما بقى توماس وبقاه (١) .  
وهكذا نجد رواية تقول أن توماس خدع باردانيوس وأخرى أنه بقى له عوناً  
وفياً ، وليس بين الروايتين صلة إلا أنه كان فى خدمة باردانيوس .

وإذا قارنا بين روايتى جيتزيوس ورواية ميشيل فى خطابه إلى لوريس لاحظنا  
(أولاً) أننا نعرف من جيتزيوس اسم البطريق المتروك على يياض عند ميشيل (ثانياً) أن  
جيتزيوس لا يتكلم إلا عن نية توماس فى أن يفسق على حين أن ميشيل يجعل هذه  
النية الآئمة حقيقة واقعة (ثالثاً) أن إقامة توماس فى سوريا غير محددة الأمد عند  
ميشيل وهى محددة بخمسة وعشرين عاماً عند جيتزيوس (رابعاً) أن جيتزيوس يؤكد  
أن ليون الخامس فى أول حكمه جعل توماس تومارك الحلفاء (خامساً) أن الدور الذى  
قام به توماس فى ثورة باردانيوس حسب رواية جيتزيوس الثانية مناقض للدور  
المنسوب إليه حسب الرواية الأولى (٢)

وواضح أن سرد جيتزيوس أول مرة يكاد يطابق سرد الخطاب ؛ فإذا كان توماس  
كما يقول الخطاب قد دخل فى خدمة البطريق أيام ايرين فان ذلك لا يمنع أنه هرب  
فى عهد نقفور . أما أمر الفسق وإتيانه أو عدم إتيانه فمسألة لا أهميتها . أما السنوات  
الخمس والعشرون التى ذكرها جيتزيوس فإننا قد نفسرها خطأ فى المخطوط أو سهو من  
الكاتب (ولكن راجع ص ٢٩ - ٣٠ من الأصل القرنى )

ونلقى هذه السنين الخمس والعشرين كذلك عند صاحب صلة تيوفان ، وهو يستند  
إلى نفس مراجع جيتزيوس ، وهو يسوق كذلك روايتين عن حياة توماس قبل  
ثورته . ولكنه حين يذكر أن توماس دخل فى خدمة عضو من مجلس الشيوخ لا يذكر  
اسم هذا الأخير - (٣)

ويظن بيورى أن جيتزيوس وصاحب الصلة رجعا إلى مصدر واحد بعينه ليس

(١) جيتزيوس ص ٣٥ .

(٢) بيورى : الكتاب المذكور ص ٥٧ .

(٣) صلة تيوفان : ص ١٠١ مقرة ١٠ وجعل منه فى خدمة أحد أعضاء الشيوخ ووفيه ٤ (باليونانية)

فيه اسم عضو البطريق عضو مجلس العموم؛ ويرى أن جنيزيوس إنما أقحم اسم باردانيوس دون حجة. وأن هذا الاحكام استتبع ذكر الأمباطور تقفور وثورة باردانيوس التي كانت في أيامه. <sup>(١)</sup> ومفتاح العقدة عند بيوري هو ما يأتي « إن البطريق الذي هرب توماس من ثاره إلى سوريا ليس باردانيوس، ويجب أن لا يغيب عنا أن توماس وقت ثورته في ٨٢٠ كان بشهادة جنيزيوس وصاحب الصلة بمجوزاً. فإذا فرضنا أنه كان في الستين في ٨٢٠ كان ميلاده كما بطن بيوري حوالي عام ٧٦٠. فلما كان في العشرين أي في ٧٨٠ أيام اميرين دخل في خدمة بطريق لم يلبث أن تركه هارباً إلى سوريا. قضى بها ما بقي من حكم اميرين. فلما كان حكم تقفور رجع توماس إلى بلد الروم واشترك في ثورة باردانيوس في ٨٠٣. فإن كان هرب إلى سوريا في ٧٨١ فإنه استطاع أن يقيم ٢٢ سنة قبل ٨٠٣. ولم نعد عن السنين الخمسة والعشرين عاماً التي يذكرها جنيزيوس وصاحب الصلة. ومن الممكن أن يكون توماس هرب مرة أخرى عند العرب بعد ثورة باردانيوس ولعل الخمسة والعشرين عاماً تمثل مجموع إقامته في أراضي الخلافة. وبهذه الطريقة يتلاشى تناقض المرجعين، وخاصة إذا قبلنا أن اعتبار باردانيوس هو نفس البطريق الذي هرب من عنده توماس أمر نسجه جنيزيوس من خياله. <sup>(٢)</sup>

وإلى هذه المتناقضات نستطيع أن نضم رواية ميشيل السوري البطريق يعقوب الذي عاش في القرن الثاني عشر <sup>(٣)</sup> فهو يقول أن توماس اليوناني هرب إلى جوار الرشيد ثم بقي بعده في بلاط المأمون <sup>(٤)</sup> وهذا المصدر وإن يكن متأخراً إلا أنه يستحق

(١) بيوري : الكتاب المذكور ص ٥٨ - ٥٩ .

(٢) بيوري : الكتاب المذكور ص ٥٩ - ٦٠ ولكن حياة القديس داود نذكرنا أيضاً باردانيوس ( توركوس ) .

(٣) وهو الآن معروف في نصه للأصل الذي نشره ج. ب. شابو ج ٣ ص ٣٧ ( الكتاب السابع الفصل الثالث ) وعلى أسلمه غير موري رواية « الأمير المردية الرومانية الشرقية ص ٨٤ هامش ٢ » فيظهر أن توماس هرب أولاً حوالي ٧٨٨ م وعاد في ٨٠٣ لمساعدة باردانيوس، وعلى هذا يمكن أن يقال عنه بحق أنه أقام ٢٥ عاماً عند السرافنة ( جنيزيوس نفس الوضع ) وأرى أن هذا هو النصير الصحيح للخمسة والعشرين عاماً لما افترفته من قبل . نفس الوضع .

(٤) تاريخ ميشيل السوري ط ١ شابو ج ٣ ص ٣٧ جريغوار أبو الفرج ( ابن العري ) التاريخ السوري طبعة بيجان باريس ١٨٩٠ ص ١٤١ وترجمة ١.١. والبس بانج ، ألكسورد ولندن ١٩٣٢ ص ١٩٢ وهو يستقى معلوماته من ميشيل « وفي هذا الزمن استدعى المأمون توما » .

النظر لأنه حفظ لنا قطعاً عن مؤرخين ضاعت آثارهم اليوم أو على الأقل اقتباسات منهم <sup>(١)</sup> . وإذا اتخذنا ميشيل السورى أساساً فإننا نلاحظ أن هرب توماس كان في أيام خليفة هو هارون الرشيد يعنى بعد ٧٨٦ وهى السنة التى ولد فيها .

وتعد رواية ميشيل حاسمة . والواقع أن الحادث الأساسى وهو هرب توماس عند العرب منذ عهد إيرين يتأكد بمصدرين مستقلين عنه ومستقلين فيما بينهما استقلالاً مطلقاً ، وهما حياة القديسين داود وسيمون وجورج المثلينى وخطاب الامبراطور ميشيل للامبراطور لويش . ونضيف أن هذه الشهادات الثلاث تتفق تمام الاتفاق مع احدى روايتى جينزيوس ومع مدة السنين الخمس والعشرين التى ذكرها جينزيوس وصاحب الصلة فى تحديد زمن إقامة توماس عند العرب ، وإمام هذه الشهادة الرابعة يجب اعتبار اشتراك توماس فى ثورة باردانئوس أيام نقفور ( جينزيوس وصاحب صلة تيوفان ) من قبيل الروايات المستملحة التى لا تقبل على أنها تاريخية . ونرى فى النهاية أن توماس لجأ الى العرب فى ٧٩٧ حين كانت إيرين تصمم ابناً المغلوب قسطنطين السادس برعايتها ولا شك أن ميشيل السورى يخطئ إذ يقول أن توماس كان يدعى أنه ابن قسطنطين الخامس <sup>(٢)</sup> . أما فرض بيورى ( وهو أن توماس هرب مرتين مرة فى عهد إيرين ومرة فى عهد نقفور ) فإنه لا يستند إلى أى نص .

كان ابتداء توماس أعمال العدوان منذ آخر حكم ليون : فأخضع أرمينيا وكلايديا البزنطية <sup>(٣)</sup> لاجتده ارميناقيوس ، وإن كان قد غلب عليه .

(١) ريت : « الأدب السورى » فى دائرة المعارف البشائية ط ٩ ج ٢٢ ص ٨٥١ - ٨٥٢ وقه « مختصر تاريخ الأدب السورى » ( الانجليزية ) لندن ١٨٩٤ ص ٢٥٠ - ٢٥٣ ألب . نيرت « مختارات من المؤرخين العرب » ( بالألمانية ) فرانكفورت ١٨٩٤ ص ٦٢ وما بعدها .

(٢) كرون توماس أدمى قسطنطين بن إيرين أمر يشهد « خطاب ميشيل الثانى ( ولم يكن ليون ) مثل هذا ) والصادر الأخرى ، منها حياة القديسين داود الخ . والمصدر الوحيد الذى يمدح خطأ أن قسطنطين الخامس هو ميشال السورى . وهذا هو المصدر الاصل من ترجمة شابو ج ٣ ص ٣٧ « وكان هذا منذ زمن هارون يقول من نفسه أنه ابن قسطنطين . أبو الفرج فى الموضع المذكور « الذى أعلن أنه هو نفسه ابن قسطنطين الملك » تاريخ جومايس دياكون « وكان يؤكد عن نفسه أنه ابن قسطنطين Muratori, Scr. rer. ital. l. l p. 303; Mun. Germ. Hist., Scriptores rerum langobardi Carum p. 230)

وأظن ..... تاريخ ميشال السورى ط شابو ج ٣ ص ٣٧ ومع أن هارون صرف النظر عن ذلك ، اعطاه جيشاً ) فإنه كان يكرمه لأنه ابن الامبراطور . أظن أ . و . بروكس مجلة البيزنطية ( بالألمانية ) ج ٣ ( ١٩٠٠ ) ص ٦٥٦ ( ورأيه كرايتا ) .

ثم قتل الامبراطور في ٨٢٠ على يد مزامرة . وولى الامبراطورية ميشيل الثاني . واستغل توماس هذه الظروف فأخذ يصب عدوانه في عنف ، واتجه بخطه إلى العاصمة . وكانت العوامل التي ذكرنا من قبل قد مهتت للثورة في كل مكان ولم يكن يعوزه إلا النصر . وكانت آسيا الصغرى كلها تقريباً منتصرة له ، ولم يبق إلا ، جندان على الوفاء للامبراطور هما جند ارمنيافوس وواليه الاستراتيج أوليانس وجند الأيسقيون وواليه الاستراتيج كتيكلاس<sup>(١)</sup>

وكان في جيش توماس امداد من الشعوب القوقازية التي أخضعها من الايبيرين أو الجورجين ومن الأرمن والأباج (الأنجاذ)<sup>(٢)</sup> .

وعقد توماس حلفاً مع المأمون قضت شروطه أن يد المأمون توماس بجيش قوى<sup>(٣)</sup> — وكان المأمون ينوى من جهته مهاجمة قسطنطينية نفسها<sup>(٤)</sup> . وكانت

(١) لم يبق إلا الياقوس استراتيج ارمنيافوس فانه ناد أصحابه للطاعة وكذلك كتيكلاس استراتيج الاسبينون وظلا جمعا على الوفاء للملك سيفثايل « (باليونانية) أنظر صفة ثيونان ص ٥٣ ف ١١ .  
(٢) أنظر ص ٢٠ ، ٤٧٦ Mon. Germ. Hist. « وخرج توماس بنفسه من أرمس العربومه سرافنة وفرس وأرمس وأفاج وبني الشعوب الأخرى » (باللاتينية) . جنيزيوس يتكلم عن هجوم توماس ويذكر في عداد الجيوش عدداً من الشعوب لم تكن موجودة في ذلك العصر « من العرب والمندوللصيرين والسرمان والمبديين والأباط والريغين والاييرين والكاييرين والسلاف والاوويين والبندليين والجذبين ومن الماشتين واللاط واللان والمفدين والأرمن ومن كل الشعوب الأخرى » (باليونانية) جنيزيوس ص ٣٣ ) وأنظر ميرش : دراسات يرنطلة (بالالان) ليزج ١٨٧٦ ص ١٢١ . وبعتبر ا . كوتك سرد هذه الشعوب جميعاً ويحاول ترميها فلقد سكان الهند الصغرى المشهورة وهو اسم يطلق على بعض مناطق في الجزيرة العربية في شاليها ، والديريان ثم الناطره أو الكرد (٤) والأباط هم الأنجاذ ، والزيغينيون هم الاديخ أو الكيكركنس أو شركي البنطس ، والاييريون هم الجورجينيون ، والكاييريون هم السايير من الهون لا الكايير والانيون هم من بقي من الهون عرشي شاليه البنطس ، والبندليو هم من بقي من الفندال في آسيا الصغرى ، والجذبينيون (يعني القوطيين في آسيا الصغرى) ومن بدأكون الماشتين وهم البوليبيون (اليالهه) والانتجان الفلطنون في فربيا واليكافونيون الخ . والأباط هم لاط جورجبار وأسيى إيران . والمفديون وهم كلدان البنطس راجع ا . كوتك « مذكرات التورباك غوطي » (كتب أكاديمية العلوم ج ١٨٧٤ ص ١٣٢ — ١٣٣ (بالروسية) وأنظر بيوري ص ٨٩ عاشق ٢ « الكاييريون هم في الظاهر الكابار الترك أصحاب الامبراطورية الخزرية كما ترى في ص ٤٢٦ يد « ونرى أن هذا التمداد للسرف يحمل روح الفصص واللامح . ثم هلا يكون مرجع هذا التمداد شعر شعبي سياسي روجته الحكومة .

(٣) إذا اعتدنا قول صاحب الصلة (قرة ٣٤) فان جند توماس ازوروا منه واتهموه بأنه يفتح ثورته آسيا الصغرى للمسلمين ، فليأ توماس إلى الظاهر بالهجوم على الشام ارضاء لهم فرائى المأمون الصواب في التحالف معه .

(٤) تاريخ ميشيل المورى ط . شابو ج ٣ ص ٣٧ « يقول أنه حين بانث هارون استدعاء الأحمور

قوات عربية أخرى تهاجم الجزر الرومية الشرقية وشواطئ آسيا الصغرى، وأصبح هذا الحلف شرعياً بتتويج توماس أمير طور آ على يد أيوب بطريرك أنطاكية<sup>(١)</sup>. أما الصعوبة المالية التي كان ينتظر قيامها أمام مثل هذا المشروع الواسع فأنها زلت منذ البدء لأن توماس استطاع أن يستميل إلى حزبه جماع الضرائب الأمير طورين بآسيا الصغرى<sup>(٢)</sup>.

ومن الصعب أن يتصور الإنسان لأول وهلة مشروعاً أكثر حكمة وأملك لوسائل التنفيذ. ومع ذلك فأننا إذا قفنا الأشياء عن قرب ميزنا منذ البدء عوامل الانحلال التي كانت أسباب الاخفاق. فان حلف توماس مع العرب أمدّه في الحقيقة بالقوة المادية، ولكنه من جهة أخرى أبعد عنه الحزب الأرثوذكسي الذي أيده على أنه

وسه يمحى إما لفتح آسيا الصغرى ويسلمها له (فيما بعد) ولما ليوقع الاضطراب فيها بالحرب؛ (التاريخ السورياتي لأبي الفرج) وأرسل يمحى نحو القسطنطينية (مالتنجارية).

(١) جيبريوس: وعقد محادثة مع الأبرشيين وأعلن نفسه قائم وأخذ التاج الملكي من أيوب رئيس أنطاكية الذي (بطريركها) (ماليوتانية) ويسمى صاحب الصلة بالبطريرك: يقوب وهو خطأ (س ٥٥٠) (ق ١٢) أما سيربوس فيسمي أيوب (س ٣ ص ٧٨). وأنظر اتيخيوس السكندر (تاريخ سعيد ابن الطريق) وفي السنة الأولى من خلافة المأمون كان أيوب بطريرك أنطاكية في السنة الحادية والثلاثين من ولايته (ط شيجو C.S.C.O. كتاب العرب ص ٧ س ٥٧). وقد حلف أيوب «نيودوره» وتولى العرش بطريركي من ٨٤٣/٨١٣. في كوين «الشرق المسيحي» ٣ مارس ١٧٣٠ ص ٢٤٧ أما ميشيل السورى فإنه يحلظ في التوثيق وفي الحكاية الآنية في أيام نيوميل (ط شامو ج ٣ ص ٥٧) «(في ٨٨٣١) قصد المأمون مقلية بجلاء ووى بدعى نفسه من جنس الأباطرة وطلب إليه أن يرضه إلى العرش قبل المأمون قول هذا المدعى وأمر أيوب بطريرك الملقدين في أنطاكية أن يرسمه أميراً طوراً لأنه سمع أن الأمير طور لا ينام من غير بطريرك، فلما قرأ عليه الادعية وضع على رأسه تاجاً ذهبياً بأحجار ثمينة قيمته ٣٠٠٠ دينار فلما علم ذلك أهل قسطنطينية اجتمع أساقفتها وحرّموا أيوب الشق الذي كان من دينهم. أما الأمير طور الذي بدأ حكمه فانه لم يكس شيئاً لأن أحداً لم يقبل عليه، فبقي محسراً سلباً في تليان ثم اعتنق الاسلام على يد أول اسحق (القصص) وكفر بالمسيح ودفن أسرار المسيحية» ولا شك أن هذه العبارة قد وقعت خطأ في هذا الفصل من تاريخ ميشيل السورى (ص حكم نيوميل) أنظر بيوري «الامبراطورية الرومانية الشرقية» س ٨٩ هامش ١ «ومو يتساءل ان كان توماس هو قسطنطين السادس فكيف يرى من الضروري أن يتوج نفسه» ومموية هذا التتويج في أنطاكية لم يلاحظها أحد من المؤرخين على ما أعلم فان كان توماس يدعى أنه ابن قسطنطين (كما يقول ميشال السورى) فان كل شيء يتضح» ويكون هذا التتويج شعيرة رسمية لازمة.

(٢) جيبريوس س ٣٢ «واكتسب الى صفه عمال الضرائب العامة» وحول الى إداوته كل القوانين الديوانية ووزع من الأموال على الجند فانفضوا في قوه الى قباده خدم ميشال (بالوناجة)

حامي الصور والذي لم يكن يرتضى حلفه القريب مع الكفار . فلما تقدم توماس في آسيا الصغرى محوطاً بجند مسلمين قل الحامس العام الذي كانت أثارته حركته قلة ظاهرة<sup>(١)</sup> . وكان لهذا التحول في شعور أنصاره أثر سيء على كل المشروع ، وكان سبباً من الأسباب الرئيسية في الاخفاق .

ولم يكن عند ميشيل فكرة صحيحة عن قوة خصمه الذي كان يجتاز آسيا الصغرى نحو قسطنطينية . فأرسل للقائه جيشاً صغيراً وقامت معركة انتصر فيها توماس ، وقتل بعض الجيش المنهزم ولاذ البعض الآخر بالهرب<sup>(٢)</sup> . أما أسطول « الأجناد » البيزنطية يعني الوحدة التي تقوم على حماية الأجناد الساحلية ، فانها انحازت إلى توماس وتلقت الأمر بالاجتماع عند جزيرة لسيوس . ولم يبق على ولائه لميشيل الا الاسطول الامبراطوري<sup>(٣)</sup> . وفي أثناء ذلك زاد توماس أسطوله زيادة كبيرة بإنشاء سفن حربية وسفن لنقل الحطب والحلج .

ومن الجلي أن ميشيل أدرك بعد هزيمته الأولى أنه أمام ثورة غير عادية . وأدرك إدراكاً تاماً قوة توماس باعتباره رئيساً وزعيماً لحرب الايقونات ، وهذه الصفة هي التي اهتم الامبراطور بها ولها ، وكان يعرف أى أنصار ذوى كفاءة

---

(١) راجع ختاي : تاريخ اليونان ط - نور ٢٠ ص ١٣٠

(٢) صلة تبوفان ص ١٣٠ ص ١٣٠ .

(٣) حنبريوس ص ٣٧ .

ولم يلبث كل الأسطول الرومي أن انضم اليه ، أعاد المسي بالأسطول الامبراطوري (باليونانية) وأظهر صلة بوفان ص ٥٥ عمود ١٣ ، ، وأصبح ميطراً على أسطول الأجناد ، وأظهر إمري ص تاريخ مسلمي صقلية ص ١٦٠ لورنو ص ١٨٥٤ ص ٢١٦ والطبعة الثانية ص ١٨٠ ، قطانيا ١٩٣٣ ص ٣٤١ . والأسطول الرومي تألف من قسمين رئيسيين : الأسطول الامبراطوري ، يعني الامني فقط الفتي والأسطول الاقليمي وكان الأسطول الامبراطوري يعتمد على دخل الخريبة المركزية على حين كان الأسطول الآخر يعتمد على تبرعات الاجناد وكانت الاجناد ترى من ضروراتها اتخاذ أساطيل . وكان رؤساء الأسطولين يسدون درنجا ، فلما كان الزور المتأخر كان أمير الأسطول الاقليمي يحمل لقب استراتيج ، أما رئيس الأسطولين العام فكان يحمل لقب درنجا البحار .

وراجع أيضاً ك . ثومان «البحرية الرومية» في المجلة التاريخية (مالاتية) جلد ٤٥ (١٨٩٨) ص ٥ وأظهر Viz Vrem. Kulakovski ٩ (١٩٠٢) ص ٣٠/٩ ، وأظهر بيوري : نظام الامبراطورية الإحدى (بالإنجليزية) ١٩١١ ص ١٠٩/١١٠ .



وفقدوا كانوا يتبعون هذا الحزب في آسيا الصغرى ، مثل أنصار البطريرك القديم نيقفور وكان قد نفي في آسيا الصغرى ، خاف أن يتحولوا إلى نصره توماس ، ولهذا أسرع باستدعائهم إلى العاصمة وكال من لبي الدعوة تيودور الاستودي وأخوه نيقولا (١) .

وأحسن ميشيل حينئذ بحاجته إلى إقرار السلام الديني . ولهذا فكر في ٨٢١ في عقد مؤتمر ديني . ولكن أنصار الايقونات أعلنوا رفضهم الاجتماع مع الهرطقة ، وأعلنوا أن على الامبراطور إذا كان يرى أن هذا الأمر لا يحل إلا عن طريق البطريرك أن يلتزم الحل من كنيسة رومه العتيقة التي هي أولى الكنائس . والتي أسسها الرسول البطرسي (٢) . وهكذا باءت بالفشل محاولة الامبراطور الاتفاق مع عباد الصور . وفي أثناء ذلك كان توماس يرتكب خطأ استراتيجياً خطيراً ، وذلك أنه قصد قسطنطينية متناسياً أنه يترك وراءه في آسيا الصغرى أنصاراً لميشيل مخلصين له أنقواهم هم أليانس وكتاكيلاس أصحاب أجناد الارمنيافوس والابسقيون . فاحتل توماس

(١) حياة القديس تيودور الاستودي في « Mai, Patrum Nova Bibliotheca » ج ٢ قسم ٢ عمود ٦١ ص ٣٥٦ = P. Q مجلد ٩٩ عمود ٣١٧ / ٣٢٠ ، « وما أن سلطته (أي توماس) كانت تمتد على اقليم آسيا الصغرى ، فقد صدمت حينئذ دعوه امبراطورية الى أنصار قداسة البطريرك نيقفور (الذي) ليقدّموا الى مدينة القسطنطينية ، ولم يصنع الامبراطور ذلك مدبرة لهم ولكن خوفاً من أن يتحولوا الى حزب توماس . وذلك أنه شاع أنهم يعتقدون في الايقونات ويسجدونها ، قبل الألب تيودور هذه الدعوة » ( باليونانية ) .

وأظهر حياة القديس نيقفور الاستودي عند مبنى P. Q. ج ١٠٥ عمود ٩٠ - ولكن اجتماع توماس للمذنبين كانوا حاضرين على الدنيا كلها فأثاروا الحكام ولم يقل ( تيودور ولا نيقفور ولا نيقولا ) حجة الامبراطور » ( باليونانية ) وأظهر الترجمة اللاتينية في نفس الوضع عمود ٨٩٩

(٢) منسى ، مجموعة المصاحف المقدسة ج ١٤ ص ٣٩٩ - ٤٠٢ - وأظهر هرجفوتر . فوتيوس ج ١ ريمنج ج ١٨٦٧ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ . وانظر حبلى تاريخ المصاحف ( بالألمانية ) الطبعة الثانية ج ١ ، فرامبورج في بريسجاو ١٨٧٩ ص ٣٩ / ٣٨ وأما بيوري فانه في تاريخه يمتدق هذه المشكلة الموحدة بين المعارضات بين ميشيل وأنصار الايقونات . ويظهر أنه وجد مشروما لندم مؤخر أولها عام ٨٢١ تأييدها بعد ذلك ثلاث سنوات في عام ٨٢٤ ، فانظر بيوري ص ١١٢ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ وهامشه رقم ٤ ص ١١٦ . أما عن تيودور الاستودي فانظر ن . جروسو : القديس تيودور الاستودي ( بالروسية ) . ١٩٠٧ أما عن موقف حبلى الثاني من المسألة الدينية فانظر جروسو ص ١٥١ وانظر ٤٨ ص ٢١١ من بيوري . وأحدث منه - م - ديهوكوفسكي : تيودور ج ١ ، أودسا ١٩٠٣ ص ٨٥٣ وما بعدها

بنفسه لإقليم هلسبونت وعسكر بين سيستوس وايدوس بجند كبير <sup>(١)</sup> واستند الدفاع عن آسيا الصغرى ومؤخرة الجيش إلى ابنه ، المسى خطأ بقسطنطين ، ولكن هذا الابن شغل نفسه بالتنبؤ والولائم والأحلام المنبئة بدخوله الوثنيك إلى قسطنطينية مظفراً . فلم يكن إلا أن فاجأهم جيش اليانوس وهزمه وأخذه أسيراً . وأمر اليانوس بقطع رأسه وبعث بها إلى ميشيل في قسطنطينية فبعثها هذا إلى توماس <sup>(٢)</sup> .

ونلاحظ شيئاً وهو أن الامبراطور ومن بقي على الوفاء له من ولاية آسيا الصغرى ظلوا على اتصال رغم قيام توماس بينهم . ولم يوقف توماس موت ابنه . بل تبقى راهباً سابقاً هو أنستاس . وكان هذا الراهب فيما يقال سكيراً ذا منظر بشع <sup>(٣)</sup> .

وبذلك توماس كل جهده لاستئالة سكان تراقية وصهم إلى حزبه فغير الشاطيء . في ليلة غير مقيمة <sup>(٤)</sup> عند مدينة هوركوزيون <sup>(٥)</sup> إلى تراقية . وكان ميشيل قد وجه قبل ذلك بقليل تصريحاً إلى سكان هذا الإقليم بوصيه فيه أن يشت في تمسكه بنصرته وأن يحبط ما استطاع محاولات الثائر . ولكن نفوذ توماس كان قد عظم فلم يكلفه الأمر إلا أن يظهر حتى يتبعه أهل الإقليم ، ونسوا ما بنوا من إيمان للامبراطور ، واتفقوا مع توماس على التضامن معه في الهجوم على العاصمة .

وكان من خلفائه الصقالية المقدونيون <sup>(٦)</sup> .

(١) ويولف جيزوس مع جيش لا حصر لعدده ، ( باليونانية ) ص ٣٧ ويقدر صاحب صلة نيوفان العدد بثمانين ألفاً وهو تقدير مبالغ فيه ثمانون ألف عاربه ( باليونانية ص ٥٥ عمود ١٣ )

(٢) جيزوس ص ٣٧ . وقسطنطين تيوفراست ص ٥٦ عمود ١٣ Mon. Germ. ١٠ ص ٩٠  
٣٧٧ وما بعده . كان له اثنان تيناما أما أحدهما فقد قتله أسوارنا ( باللاتينية ) .

(٣) أنظر جيزوس ص ٢٩ وصلة نيوفان ص ٥٨ عمود ١٤ .

(٤) جيزوس ص ٣٧ : وانظر ليلة غير مقيمة ( باليونانية ) ولعل الإشارة إلى خسوف قمرى . وانظر قسطنطين تيوفراست ص ٥٧ عمود ١٣ : « إن ذلك كان في وقت لم يكن القمر فيه معيباً » ( باليونانية )  
(٥) Ὀρεός ( جيزوس ص ٣٦ ) Ὀρεός ( صلة نيوفان ص ٥٦ عمود ١٣ ) ومى على الأدرجج ( Ὀρεός ) بين فلوريون ولبسك حسب نيدودر الاستودى Epp ج ١ ق ٣ ص ٩١٧ ومى هس لوركو المذكورة في كتب الاتواء ، ويجعلها توماسنيك ( جلياتينا ١٨٩١ ص ١٥ ) في خليج صغير على شكل حلال قريب من شمال شرق لبسك . انظر بيوري ص ٩١ هامش ١ .

(٦) Mon. Germ. الكتاب رقمه ٤٧٧ و ١٠ : التراقيون والتسالكيون ومن أحاط بهم من

وحول هذا الوقت أمر توماس الأسطول أن ينتقل من لسبوس إلى العاصمة، فوصل في نفس الوقت الذي وصل فيه جيشه وكانت عدته عشرة آلاف رجل، عليهم جريجوار ابتيروتس وهو استراتيج سابق كاوف ميشيل قد نفاه في جزيرة أسكروس لولائه للامبراطور السابق ليون الأول الذي وظل هكذا إلى أن حالف توماس وتولى له هذا الجيش<sup>(١)</sup>. واستطاع أسطول توماس أن يبلغ قسطنطينية رغم وجود السلسلة الحديدية عند القرن الذهبي ووصل إلى مصب بارين، وهو نهر يصب مع نهر صغير آخر هو الكيدارس في الشمال الغربي من القرن الذهبي عند مكان هو اليوم كورنيش مشهور يسميه الأوروبيون «مياه أوروبا الحلوة». وهناك كان اتصال قوات توماس البرية والبحرية<sup>(٢)</sup>.

وفي أثناء ذلك كان ميشيل قد استعد للدفاع، فاستطاع بفضل اليانوس وكنتاكيلاس أن يستمد من آسيا الصغرى قوات كبيرة، وسهل له ذلك أن كثيرين من أنصار توماس كانوا ساحطين على رئيسهم لحلفه مع العرب ولأنه ترك آسيا الصغرى إلى تراقية، فتركوه وانضموا إلى حزب الإمبراطور<sup>(٣)</sup>. ولم يلبث توماس نفسه أن بلغ قسطنطينية مع بقية جيشه ثمانون ألف رجل<sup>(٤)</sup> وبدأ حصارها براً وبحراً في ديسمبر عام ٨٢١<sup>(٥)</sup>.

السلاف. ولا ذكر للشارقاتهم ظلوا على الجباد ثم تدخلوا آخر الأمر ضد توماس. ولدينا في جزء من نفس تاريخ ٨٢١/٨٣٠ : وهو تاريخ يؤكد (٩) قيام صلح يرتضى للنفارى. انظر ميشيليف Corpus رقم ٢٣

(١) أكثر التفاصيل عن جريجوار ولقبه وراثته يليون الأرمي (قاله قال أنه كان ابن أخيه) موجودة عند صالة توماس ٦٣/٦٢ و ٥٧٧/٦٣ لأعند جنزوس.

(٢) جنزوس ص ٣٨ : « واتصلوا برا وبحرا عند مصب نهر برير (باليونانية) أما عن هذا النهر فانظر ديتير : البفور وقسطنطينية (بالألمانية) فينا ١٨٧٣ ص ٧ ويورى نفس الكتاب ص ٩٣ »  
٣ : — كيات — هانة — سو ، وراج ييدر ص ٢٢٠

(٣) جنزوس ص ٣٨ .

(٤) جنزوس ص ٣٨/٣٩ .

(٥) Mon. Germ تاريخ : نفس الموضع ص ٤٧٧ و « وما بعدها » في شهر ديسمبر من السنة الخامسة عشرة (بالألمانية) وهذا التاريخ الدقيق لم يقبه له ميرالت مسجل كل الحوادث السابقة في عام ٨٢٢ (ميرالت « خلاصة التوقيت الروى » ص ١٠٥ من ٤٠٨/٤٠٧ ) وانظر جنزوس ص ٤٠ : « وكان الوقت غشاء » (باليونانية).

وكان توماس يتوقع أن تفتح قسطنطينية أبوابها بمجرد اقترابه منها كراهية في ميشيل ، فلم يتحقق له ما توقع ، بل رأى نفسه يصطدم بمقاومة حادة

فاستقر في دير كوسم وديمان الكبير ( وكان يسمى الكوسميديون ) وهو الدير الذي بناه بولان خارج أسوار المدينة وراء قصور البلاكرن أبان حكم تيودور الثاني في القرن الخامس<sup>(١)</sup> . وهو يقع في طرف القرن الذهبي قرب قصر بلاكرن . وقد حصن فيها بعد تعرضه لهجمات الأعداء<sup>(٢)</sup> . واستطاعت أقسام من جيش توماس كانت معسكرة على شط البسفور الآسيوى أن تحتل الشاطئ إلى إيكسان<sup>(٣)</sup> وتبلغ رأس هيرون عند الجزء الضيق من المضيق حيث تقع اليوم خرائب قصر جنوه ، بالقرب من أناضولى قوك وكان في معسكر توماس آلات حصار عديدة مختلفة .

ورفع ميشيل علم الحرب على سطح كنيسة بلاكرن<sup>(٤)</sup> . ورأس إبنه تيوفيل موكباً معه ، الصليب المحي ، ورداء العذراء ، ودار حول الأسوار يسأل الممونة الإطية انقاذ المدينة المحاصرة . ويبدو هذا الموكب المرح وفيه رداء العذراء أو ملامتها شيئاً غير متوقع من امبراطور غير معتقد في الصور ، وإنما يفسر ذلك على الأرجح بأن ميشيل كان يتحرى إصلاح الخزيين<sup>(٥)</sup> . وكان توماس مغترباً بعدد جيشه فابتدأ

(١) جيتريوس ص ٣٨ : « وسبب خبائه عند الأنارجير الجديد » : ( باليونانية ) : وقسطنطين تيوفراست ص ٥٩ عمود ١٣ : « عدي بيت بولان حيث يوجد حرم أنارجير للجل وقد بنى ليكون معداً » . ( باليونانية ) أنظر دى كالج . قسطنطينية للبيعة ، باريس ١٦٨ الكتاب الرابع ص ١٨٢ . وديتير ، البسفور وقسطنطينية ص ١٨٧٣ ص ٥٩ . كندا كوف « الكتائس الرومية وآثار قسطنطينية » في أعمال المؤتمر الأثرى الرابع المنعقد في أودسا ( ١٨٨٤ ) أودسا ١٨٨٧ ص ١٣/١٢ ( بالروسية ) وفي أيام جستال الثاني وتيبر في القرن الرابع بنيت كنيسة كوسم وديمان في حي داروم . انظر كندا كوف نفس الموضوع : ص ٤٥/٤٤ أما عن خطة الحى وسورليون الذى يحيطه قاطر بيورى ص ٩٤ وعامتها . (٢) ح . ب . ١٩٢٢ : مصادر تاريخ الفن الرومى ص ١٨٩٧ ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) قسطنطين تيوفراست ص ٥٩ : « وجال في كل هذا الأنبل إلى إيكسان وحيرون وما وراءه . هذه البلدات . ( باليونانية ) . وأظهر ديتيريه ، في نفس الكتاب ص ٧٦ وسرف كذلك أن الروم استقروا كذلك عند هيرون في سنة ٨٦٠ .

(٤) جيتريوس ص ٣٩ : « وضع ميخائيل على سفك كدييه والده المسيح علم الحرب وشمته هناك ( باليونانية ) . وأنظر قسطنطين تيوفراست ص ٥٩ »

(٥) وس الطريف أن تلاحظ أنه يبدو أن يظهر الصليب كأداة قتال للسكرانات في الحياة الواقعية وفي أدب الأرثوذكسية الرومية الدين . أما العذراء فلها أعظم منفعة للمدينة الامبراطورية وأعلى حسام لها

الهجوم وركز قوته ضد كنيسة بلاكرن ، واستخدم كل آلات الحصار . ولكن أنصاره لقوا من حدة المقاومة ما لم تكن فيه أسلحة الحصار . فاضطروا إلى التراجع . أما الأسطول فكان قد تقدم نحو المدينة ، ولكن ربحاً مضادة أقصته عنها وأقبل البرد بعد ذلك فاضطر توماس إلى رفع الحصار ليتخذ معسكراً يمضي فيه الشتاء ، وتنفست المدينة المحاصرة الصعداء <sup>(١)</sup> .

فلما أقبل الربيع عام ٨٢٢ استأنف توماس حصار القسطنطينية برأ وبحراً وركز قواته الرئيسية هذه المرة أيضاً أمام بلاكرن . وتنص المصادر أن ميشيل كلف نفسه الاتصال بالثوار من فوق الأسوار ووعدهم العفو التام إن انضموا إليه ولكن هذه الدعوات لم تؤت شيئاً .

فأنشب الإمبراطور عندئذ المعركة بنفسه . وخرج جيشه من المدينة وهزم جند توماس ، وكان أسطوله يمتد في نفس الوقت بهزيمة بحرية ولجأة جثح في فوضى عظيمة نحو الشاطئ وانضم قسم من بحارته إلى أسطول ميشيل ورفض القسم الآخر إنشاء القتال في البحر وآوى إلى معسكر توماس . وكانت هذه الحسارة في أسطوله ضربة مريعة <sup>(٢)</sup> .

كان منها منذ هجرة الأناضول سنة ٦٢٦ — ولم تلتفت العاصمة الرومية بالصلب إلا في ثورة توماس التي عرفها الآن . ومع ذلك فإن أثر آخر كان يراحم الصلب في هذه المناسبة . فانظر اعتبارات أخرى طريفة عند فازيليف « أبحاث روسية برخطية » ٢ ، سان بطرسبرج ١٨٩٣ م ١٦/٥٤ (بالروسية) وأنظر حياة جورج الأمستري فلما نجح هذا القديس بخرج في وجه السراينة متخذاً المدينة وفي يده صليب (قاريليفسكي : نفس الكتاب م ٤٠) أما عن راقصه الايقونات والصلب فاطرج ميبه B.C.H. ٢٤ (١٩١٠) م ٩١-١٠٩ ، ت. ت. تحت : كفيصة بقبس ٣٤ وماجدها . وأظهر بيرانطين ١٩٣٠ م ٣٨٩ . ومن الطريف الذي له دلالة أن لا تترن حياة تيودور الأودسي (وحي روايه من سير القديسين وضمت أيام ميشال الثالث) للايقونات وإن تطلب في ذكر الصلب .

(١) جيرويس م ٤٠/٣٩ قسطنطين تيوفراست م ٦١/٥٩ وللسأفة ملخصة في الكتاب القديس في Mon. Germ. تاريخ : نفس الوضع م ٤٧٧ . ويغوري م ٩٥ : د في أثناء ذلك هتفت ميشيل بتور العمليات الحربية تقوى حاجته إلى حد كبير . فاستطاع في هذا الحصار الثاني أن يضطلع بأكثر من مائة من الأسوار وأن يخرج إلى ما وراءها قللاً العدو . وفي هذه الحرب كذلك أجريت كل الأرجح إصلاحات في الصور المنسوب إلى ليون . ولا يزال نقش بذلك محفوظاً . ويستند يوري على تان ميبجر : قسطنطينية الرومية . أسوار المدينة والمواقع المجاورة ، لندن ١٨٩٩ م ١٠١ و ١٦٦ و ١٦٨ وأظهر ال المحاولات اليونانية البيزنطية ١٥ و ١٥

(٢) جيرويس م ٤٠ قسطنطين تيوفراست م ٦٢/٦١ عمود ١٥

وكان جرجور يوس يقتروس (وقد ذكرناه آنفاً) احداً الذين انضموا للامبراطور فاجتاز تراقية وأصبح يهدد توماس من ورائه . ولكن هذا التأثير أُنْتُدِ وقَدْ نَشَاطاً عُمِيّاً . فلم يوقف الحصار وإنما سارع إلى لقاء حرمجوار قسم من الجيش فهزمه وأسره وقتله وعاد توأ إلى أسوار العاصمة وبعث كتباً إلى كل مكان تنبيه بانتصارات مزعومة كثيرة وعاد القسم الذي ظل على الوفاء من الأسطول ، وكان حينئذ على الشواطئ اليونانية (وكان يشمل عدداً محترماً من سفن الحرب والنقل) <sup>(١)</sup> . إلى حصار قسطنطينية ولكن الأسطول الامبراطوري — مسلحاً بالنار الاغريقية — لقيه في خليج بيريد <sup>(٢)</sup> على الشاطئ الشمالي من بحر مرمره ، بين هيدمون والباب الذهبي ، وأوقع به هزيمة حاسمة . فأخذ كثيراً من سفنه برجالها والتهمت النيران سفناً كثيرة أخرى ، فلم يبلغ إلا عدد ضئيل من هذا الأسطول خليج بلاكرون . وهناك اتصل بحارته بجيش توماس البري .

واستمرت عمليات الحرب حول قسطنطينية متساجلة النصر ولم تتحول إلى معركة حقيقية .

واقصر الأمر على اصطدامات يسيرة كان ميشيل أو ابنه تيوفيل ينتصر فيها أحياناً بفضل جند البيانوس وكنتاكيلاس ( وكانوا وصلوا إلى المدينة منذ أول الحصار ) . وكان توماس كذلك ينتصر أحياناً . وإنما صرف الامبراطور نفسه عن إنشأ معركة حاسمة لأن الاكثرية العددية لا تزال في صالح التأثير <sup>(٣)</sup>

وقد افترض البعض أن الروم بينما كانوا يقاومون توماس أمام قسطنطينية كانوا يحاربون حلفاء العرب في آسيا الصغرى في نفس الوقت ، وذكروا في هذا الموقف بالذات هجوماً موقفاً شنه الإغريق على حصن ربطرة في إقليم الثغور فهدموه وأسروا سكانه

(١) تهدر صلة ثيوفان الأسطول بـ ٣٥٠ سفينة وهو تهدر مبالغ فيه، انظر (م) ٦٤ عمود ١٦٦  
دجلاً عرق من أسطول توماس أمام قسطنطينية لم يكن إلا جزءاً فقط

(٢) جيجروس ٢ ص ٤١ واشتبهوا عند السكان المسيحيين بوريديون . صلة ثيوفان م ٦٤  
عند ميناء بوريديون قريباً من تراقية ( اليونانية ) وانظر بيوري م ٩٨ ص ٤١ ويتضح  
من عبارة عند جيجي الانطاكي أن بوريدي مكافئ طبع على الشاطئ بين هيدمون ( ما كرى كوى )  
والباب الذهبي . وكان ميناء هيدمون شرق القصر ( كان على شرق البناء مباشرة مكان ٩٨ كوكريون )  
ويتضح من هذا أن ميناء بوريدي هو ميناء هيدمون .

(٣) صلة ثيوفان م ٦٤

واستاقوا ماشيته . فأمر المأمون بعد فيما يقال بترميم زبطرة وتحسينها<sup>(١)</sup> .  
ولكن الواقعة ليست ثابتة فإن تاريخها عند البلاذري متأخر عن ثورة توماس  
ومن الجائز أن يكون هذا المصدر العربي وميشيل السورى قد كررا ذكر أخذ المدينة  
على يد تيوفيل .

في هذا الوقت كان امورتاج أو مورتاجون قد انصرف عن مطامع سلفه كروم  
في أخذ قسطنطينية وكان في أيام ليون الأرمي عقد هدنة أبحثها ثلاثون عاماً مع  
الروم ، حملته عليها ما كان يلقي البلغار على حدودهم الشرقية من مشاكل<sup>(٢)</sup> . في  
هذا الوقت أعلن امورتاج نفسه فجأة عدوا لتوماس<sup>(٣)</sup> .

والراجع أن امورتاج إنما كان يعمل على اتفاق مع ميشيل وأن ميشيل اتجه إليه  
يطلب نجدة حين أدرك صعوبة موقعه<sup>(٤)</sup> .

(١) بلاذري ط . دي خويه ص ٢/١٩١ ( انظر الملحق ص ٢٦٩ من الأصل الفرنسي ) .  
البلاذري هذه الواقعة في عهد المأمون في سنة ٢١٠ هـ ( ٢٤ أبريل ٨٢٥/١٢ أبريل ٨٢٦ ) وانظر  
كذلك سرد حلة تيوفيل سنة ٨٣٧ عند البلاذري أيضاً ص ١٩٢ . ويميز تاريخ ميشيل السورى بين  
حلتين يونانيتين على زبطره . ولكنه يذكرهما في حكم تيوفيل ( ج ٣ ص ٧٤ سنة ١١٤٠ ، ٨٢٩  
ص ٨٩/٨٨ سنة ١١٤٨ ، ٨٣٧ ) ويقول في صيف ١١٤٨ سار مرة أخرى إلى زبطره وانظر  
جريجور أبو الفرج أو ابن البري . التاريخ السورى ط بديان ص ١٤٨ ترجمة بدج ص ١٣٥  
سنة ١١٤٨ ( ٨٣٧ ) « وسار تيوفيل مرة أخرى إلى زبطره » ونحن نجعل إلى رأى البلاذري  
( ٨٩٣/٨٩٢ ) لأنه معاصر .

(٢) أنظر سمسون : حولة امبراطورية الفرنج أيام لويس الثاني ج ١ ليزج ١٨٧٤ ص ٢٢٣ .

(٣) نجد اسم امورتاج في أحد عشر نقشا يونانياً أخطر بيشفيلف Purvobulgarski Nadpisi  
وهو منشور في Oodisnik na Sofijskifa Universitet، جلد ١٣ ق ١ ، ١٩٣٤ أرقام ١٢٣ و ١٢٤  
وهو ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ ، وأطرافها رقم ١١ وهو نقش تيرنوفو في كنيسة الشهداء الأربعين وفيه  
ذكر لأخيه هذا الأمير البلغاري وأخطر زلاترسكي ، تاريخ ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٠٠ / ٤٤٤ . وانظر  
جنيديوس ( ص ٤١ ) وصلة تيوفان ( ص ٦٤ ج ١٧ ) فاتهما يرسمان الاسم مورتاجون

وانظر لرسم هذا الاسم المختلفة . لاترسكي . تاريخ ج ١ ص ٢٩٢/٤٣ وكذلك بيشفيلف مجموعتين ٦٦  
(٤) نجد أن ميشيل اتجه إلى البلغار لئلا يموتهم كما يقول المصارع جورج هرتولس ( ص ٦٩٨ ج ٨ )  
أما جنيديوس ( ص ٤١/٤٤ ) وكذلك صلة تيوفان ( ٦٥/٦٤ ) فيقولان ان انتزع المونة جاء من  
أمورتاج ، وأن ميشيل ردى المونة وقدم الرض حجة مقولة . ورغم ذلك تقدم أمورتاج في أرض الروم  
وعزم توماس . وفي هذه المسألة ترجع لدينا شهادة جورج هرتولس لأنه معاصر . وقد نشر سرد  
جنيديوس بأنه سدى لانتاخره القوى ، فانه كان يرى من العار أن يطلب الأمبراطور المونة من أعجمي ،  
وأن يكون تدخله سبباً في نصر حام ميشيل ، وهو مما لا شك فيه ، وانظر هيرس ، دراسات بيزنطية

واجتاز أمور تاج أرض الروم ، فبلغ بحر مرمرة في أسرع وقت ، ووقف في سهل كيدوكتوس شرقي هرقله<sup>(١)</sup> .

واضطرب توماس حين أناه خبر الحملة البلغارية أن يرفع الحصار عن العاصمة وكان مستمرا منذ سنة كاملة<sup>(٢)</sup> . واتجه للقاء أعدائه الجديدين ونشبت معركة ويرجع أنهما تمكن حاسمة<sup>(٣)</sup> . واستقر بعدها توماس في الجبال عازماً على استئناف لقاء البلغار ولكن هؤلاء قنعوا بما أحرزوا من نصف نصر ومن سلب عظيم وتركوا أرض الروم وعادوا إلى بلادهم<sup>(٤)</sup> .

مثل هذا الحدث من تدخل خان البلغار في حرب بينزنية مدنية يسدو لأول نظرة أمراً تافهاً . ولكننا نرى أن هذا التدخل كان ذا أثر حاسم على الثورة . فإن توماس أجهد نفسه ليصد البلغار وأصبحت ثورته تسير نحو الفشل .

ولتدخل أمور تاج أثر آخر . وهو أن الحزب الأرثوذكسي انهزم في شخص توماس . فلم تكن خدمة يسيرة تلك التي أداها ملك البلغار إلى الأباطرة وهي رفض

== (باللغانية) م ١٣٤ — وكذلك خطاب ميشيل إلى لويس لا ذكر فيه لتدخل البلغار لأن من الجائز أن يبد ذلك دليلاً لضعف الإمبراطور . وانظر أيضاً بوري م ١٠٠ وما بعدها وقد جاء عنده وامل الأمر أنه لم يكن يميل إلى عقد حلف رسمي مع البلغار وأنه انتصر على أن يؤكد لهم أنهم إذا هاجموا توماس وأخذوا لا تقسم عليه اعترفتهم الإمبراطورية غير نافذين للبلدية .

(١) ترسم المصادر الرومية الاسم كيدونس وهو اختصار من أ كيدوكتوس وهو اسم لمكان جاء من اسم قاعة عالية رومية مبنية هناك . أنظر Jireck جيرشك « طريق الحشوش من بقراد إلى القسطنطينية » ومصادر البلقان . مراج ١٨٧٧ م ١٠١ وأظهر بيوري « نفس الكتاب » م ١٠١ ه بأنه يقول : « أم عبارة لتوقيع كيدوكتوس عبارة تفور برين م ١٣٥ (ط . بون) : أن كومنين ج ١ م ١٨ و ١٩ (ط . ويزرشيلد) في وصف المعركة بين الكيس كومين وبرين ، وها هي العبارة مترجمة عن اليونانية في السهول التي تحت كيدوكتوس .

(٢) ج . هرتولس م ٦٦٧ : وحاصر توماس الثائر قسطنطينية أو بالأحرى مدينة الله طوال سنة (باللغانية) ، ويقع أول الحصار كما نعرف في ربيع عام ٨٢٢ وعلى هذا نستخرج أن تاريخ الحملة البلغارية هو ربيع عام ٨٢٣ وهو ما يتفق مع ترتيب الحوادث التالية . أما ميشيل السورى (ج ٣ م ٣٧ شابو) فهو يزعم خطأ أن حصار قسطنطينية دام ستة أشهر .

(٣) وبذكر حنريوس حزيمة أوتخت توماس (م ٤٧) ويقع في ذلك تيرفان (م ٦٦ ع ١٨) . ويقول جورج هرتولس عكس ذلك « وهو أن توماس سار إلى البلقان وقتل منهم كثيرين (باللغانية) ولعل الصواب في جانب هذا المصدر للعاصر . وهذا لا شك فيه أن البلغار لم يتصرفوا كما يقول جيريوس وصاحب الصلة وهو بما يتأيد أن البلغار لم يتدخلوا في المرحلة الأخيرة من الثورة

(٤) جيريوس م ٤٢/٤١ ، وصلة تيوفان ٦٦/٦٤ فصل ١٨/١٧ .



الايقونات إذ أوجد بتدخله هذا نهضة دامت بعض الوقت<sup>(١)</sup>.

فلما انتهى توماس من حملته على البلغار استقر بجنده في ديابازيس في غربي قسطنطينية<sup>(٢)</sup>. في هذا المكان عند مصب النهر الأسود (Μαυροποταμίου أو Μέλας ، أو بالتركية كراسو) مجتمعاً مع نهر أثورياس قبيل مصبه في بحر مرمرة ينبسط سهل كبير غني بمراعيه اسمه سهل خيروباك وكان الرومان بنوا في جزء المستنقعات من السهل قناة لا تزال قائمة إلى اليوم . وهي سرة إقليم ديابازيس (Διαβασίς) حيث جمع توماس قواته وأغار على ما جاورها<sup>(٣)</sup>.

ولكن توماس لم يعد يتمتع بما كان له قبل من سطوة . وأدرك ميشيل ذلك . فجعل على رأس جيشه أليانوس وكتاكليس وبعثهما إلى توماس . وكان توماس لا يزال يثق ثقة كاملة باخلاص جيشه فليجأ إلى الحيلة وتنظم ما يأتي : ( أن يتظاهر جيشه بالحرب في أول المعركة ليكون ذلك مثاراً لانتشار الفرق الإمبراطورية .

ولكن جيش توماس كان ساخطاً لأن قيامه بالحرب منذ ثلاث سنين<sup>(٤)</sup> دون الوصول إلى نتيجة ظاهرة أسامه وأبعده عن الأهل وأضاع أمله في النصر فعزم الجيش على إنهاء ما يعاني من المشقات . فلما نشبت المعركة هرب حقيقة وترك توماس ولاحق أغلبه بالإمبراطور واقسم له بيمين الطاعة .

وأوى توماس بعد أن تركه جنده إلى أركادوبوليس (لوى بورجاس اليوم<sup>(٥)</sup>)

(١) أنظر ف. أوسينكي : عم ٨٤٢ بالقسطنطينية في مجلة وزارة المعارف ( الروسية ) ج ٢٧٣ ( ١٨٩١ ) ص ١٤٩ فإنه يقول : « أن تدخل البلغار وحده أطال لمشرين عاماً حياه حزب رافضة الصور وأوقع المزرعة بالناسر المتنافرة التي كانت تعاهد لترفع عن نفسها رقة التافة المحلية .

(٢) جفريوس ص ٤٢ وصلة تيوفان ص ٦٦ ف ١٨ : عند الفصل السمي بديابازيس على بعد مرحلة من المدينة الكبيرة ( باليونانية ) .

(٣) أنظر جيرشك : طريق الجيش من بفراد ، بفراد ص ٥٣ و ١٠٢ . وأنظر يورى ص ١٨١٠

(٤) جورج همرتوس ص ١٩٩ : « في ثلاث سنوات » ..... ص ٦٧ وما أتوا من زمن ( تمرير ثلاث سنوات ) « ( باليونانية ) .

(٥) M. n. Germ. تاريخ : فنس الموضع ص ٤٧٧ « وحصروا في المدينة السماء إركادوبوليس من إقليم تراقية . وأنظر جورج همرتولس ص ٦٩٨ ، وجفريوس ص ٤٣ . ويقول صاحب سلة تيوفان ادريانوبولس ( باليونانية ) ص ٦٨ ع ١٨ وأنظر يورى ص ١٠٣ هـ .

وتحصن ابنة انتاس في حصن يزا إلى الشمال الشرقي غير بعيد من أركاديو بوليس .

سار ميشيل توال إلى أركاديو بوليس وقرر أخذها بالتجوع لعله أن المدينة لا تتحمل الحصار الطويل لقلة مؤوتها . ولكن الحصار استغرق خمسة شهور <sup>(١)</sup> فلما أخذ توماس المدينة طرد من أهلها كل من لا يستطيع حمل السلاح وأخرج منها مالا يصلح للأغراض الحربية من حيوانها . فزاد السخط من هذه التدابير . ثم إن أهل المدينة أحسوا بندرة المؤن فأكلوا خيولهم التي قتلها الجوع وأكلوا الجلود وغيرها ، وعرفوا عجزهم عن تحمل مشقة الحصار في المدينة بعد ذلك فهرب بعضهم خفية من الأبواب أو بالتدلى من الأسوار وانضموا للأمباطور ومضى بعضهم إلى فيزا لدى انتاس بن توماس <sup>(٢)</sup> .

واتمى الأمر بقيام مؤامرة في أركاديو بوليس نفسها . فجمع أصحابها على توماس وقيده وسلوه إلى ميشيل حول منتصف أكتوبر سنة ٨٢٣ <sup>(٣)</sup> ، فقتله <sup>(٤)</sup> .

(١) صلة تيوفان س ٦٨ ف ١٨ ، كتب ابن السناز إلى أهل فيزا وأخذها مدينة له . ( باليونانية ) . وفيها أختام مخوطة من القرن التاسع تحمل اسم فيزا . مثل ختم استاوريكبوس وهو أسباطيد وطورمارك . ومثل ختم رئيس أساقفة في فيزا في القرن الثامن أو التاسع . وانظر شلوبمجر « تاريخ سجلات الامباطورية الرومية » باريس ١٨٨٤ س ١٦٦ و ١٧١ .

(٢) Mon Oerm. « تاريخ : نفس الموضوع س ٢٦ و ٢٧ وما بعدها وفيه « أن غس المدينة حوصرت حجة أشهر ( باللاتينية ) .

(٣) جينزيوس س ٤٥ ، وقتل في منتصف أكتوبر ( باليونانية ) وانظر صلة تيوفان س ٧٠ ف ١٩ (٤) تقول المصادر الرومية والشرقية إن توماس قطعت أرجله وبناه ثم أجلس على خاروق . جنزيوس س ٤٤ ، صلة تيوفان ف ١٩ س ٦٩ ، وتضيف سيرة داود Acta David إلى عينه سمكت ( ط . فان حى غين في Anal. Boll س ١٨ ( ١٨٩٩ ) س ٢٣٧ والنس هو ، وأخذ ميشيل التأثير توماس وحمل عينه أولا ثم قتله على خاروق تخلفت حدة الحرب الداخلية . ( باليونانية ) ونجد مثل ذلك عند قسطنطين منبىس س ٢٠٣ رقم ٤٧٤٦ وما بعده : وأخيرا أخذ حيا ولفا حبة عينه وأخذ بذلك لألا . نورما ثم قطعه بعد ذلك بالسيف قطيعا شنيعا . وانظر كذلك الترجمة اللاتينية س ١٦٣ ( ط جوان بوديان ) . وانظر تاريخ ميشيل السورى ط شايبو ج ٣ س ٣٧ . وقطعوا يديه ورجليه وأجلسوه على حربة وهكذا كانت خاتمة توماس بن مسبار . وانظر أبو الفرج . التاريخ السورى ط بوديان س ١٤١ وترجمة يدج س ١٢٩ . وانظر أسوليك وهو مؤرخ أرمى من القرن الحسادى عشر وهو يذكر ثورة توماس عام ٨٢٣ — ٨٢٤ . ويذكر تضييه وقتله على نفس الطريقة . ويضيف أن ميشيل أوقع بعد ذلك هرمة بالأسطول العربى . - وانظر التاريخ العام الذى ألفه اتيان أشوغك البارونى ترجمة ١ . ديپلوييه ج ١ باريس

ومن أكبر المؤلفين الروم في القرن التاسع الشلمس أجناس مؤلف سيرتي  
تيراسيوس ونقفور؛ وقد هجا توماس هجاء لا يزال معروفاً واسم (مأخذ توماس)<sup>(١)</sup>  
وقامت بعد ذلك مباشرة مؤامرة شبيهة في فيزا مطابقة للمؤامرة السابقة . وسلم  
انستاس للأمبراطور ولقي نفس مصير أبيه<sup>(٢)</sup> .

ولكن مدينتين في تراقية تعان على الشاطئ الشمالي لبحر مرمرة هما بنادوس  
( بانيرو )<sup>(٣)</sup> . وهرقة<sup>(٤)</sup> بقيتا مولييتين لتوماس رغم قتله . فلما عرض عليهم  
التسليم والعفو إذا ساموا بمحض أرا دتهم رفض أهل بنادوس وعزموا على المقاومة  
إلى النهاية ، ولكن زلزالاً وقع وقلب الأسوار فأخذت المدينة<sup>(٥)</sup> .

---

١٨٨٣ م ١٧١ . وفي ترجمة أسوليك الروسية ترجمة أميا ، موسكو ١٨٦٤ م ٣٣٥ ) ذكر  
لهزيمة العرب في كورنات وأقترع بدل هزيمة أسطولهم . وانظر التاريخ ( للقرن ) الذي كتبه جان الشلمس  
وفيه سرد عجيب لموت توماس على الطريقة التي قتل بها أجور الأمر الروس في بلاد درونيان ( ميرانوري  
Script. rer Ital ١٨٨٣ م ٣١٣ ، ٣٠٠ : ) . Mon Germ. Hist. Script. rer langbardicarum

( ١ ) سويداس ، قاموس : كفت . . . إجناسيوس الدياكر . . . قصائد صد توماس الثامن سميت مأخذ  
توماس . ( باليونانية ) وانظر ناذليسكي . أبحاث روسية بيزنطية ، ط ٢ سان بطرسبرج ١٨٩٣ م ٩٧  
وانظر كرمباخر - ارهارد G. B. L. 2 م ٧٣ رقم ٧١٦ وما بعدها . وانظر ٧٢٠ وانظر هيكلي :  
محاضر الجمعية الطبية الفنلندية ج ١٧ هلسنغفورس ١٨٨٩ ( في مقدمة حياة تراسيوس ) وما يذكر أن  
جنريوس يحصل نفس التصير ، مأخذ توماس ( باليونانية ) ولعل شعر أجناس أحد مصادره . وهو  
رأى أدونتر .

( ٢ ) Mon. Germ. ، تاريخ : نفس الموضع م ٤٤٧ ، ٢٣ ( اركا ديويوليس ) . أما عن - حمارهذه  
المدينة فانظر جنريوس م ٤٣/٤٥ وصلة تيوفان م ٦٨ - ٧١ ف ١٩ .  
( ٣ ) Mon. Germ. ، تاريخ : م ٤٧٧ ، ٢٥ ، نادوس ٧٧ - ٣٨ ، بنديوس . وانظر جنريوس  
م ٤٥ وصلة تيوفان م ٧١ ف ٢ : بانيرو Πάνιον . وهي مدينة صغيرة تجارية سميت في القديم  
Πανιάς و Πανίδος وسميت عند الروم Πάνιδος ، πινδος . وسميت عند المؤلفين الغربيين  
نيدو وبانديو وبانيدوك وبانيدور . انظر توماسشيك : سجلات شبه جزيرة هاموس م ٣٣٢ في عناصر  
الجمعية الفيلولوجية التاريخية لأكاديمية العلوم البوسنية في فيينا مجلد ١١٣ و ١٨٨٦ .

( ٤ ) هرقة هي يريته القديمة وهي اليوم قرية تانفئة للعباديين ( اسمها بالتركية اسكي اوجلي ) محاطة  
بحر أمير . وانظر جهرشك ، طريق الجروش من لفراد م ١٠٩٥٢/٥١ . وانظر توماسشيك ، سجلات  
شبه جزيرة هاموس م ٣٣٠ نفس الموضع المذكور في الخامس السابق .

( ٥ ) Mon. Germ. ، تاريخ : نفس الموضع م ٤٧٧ ، جنريوس م ٤٥ صلة تيوفان م ٧١ .

ووفق الإمبراطور كذلك في إخضاع باقي الشاطئ ، وخاصة هرقله دون أرافة  
الدماء (١) .

فلما عاد ميشيل إلى عاصمته عامل أنصار توماس معاملة رحيمة — شد أيديهم  
إلى ظهورهم وعرضهم على الناس في السرك ثم نفي أشد الثوار عتفاً ولم يزد . وكان  
من الأسرى عرب (٢) . وبما يلاحظ أن العرب الذين أخذهم ميشيل أنفاه الحصار  
ساعدوه مساعدة عظيمة فعالة في نضاله مع توماس لأن الإمبراطور وعدمهم بالحرية .  
فلما انتهى نضاله مع توماس لم يف يوعده (٣) .

ولئن كانت الثورة قد أخذت في أوروبا إلى غير رجعة فإن أنصاراً أوفياء  
لتوماس ظلوا قائمين بآسيا الصغرى (٤) — هم خورياس قائد قبالا وجزارينوس

(١) جنزبوس ص ٤٥ . صلة تيوفان ص ٧١ .

(٢) Mon. Germ. ، تاريخ : نفس الموضع ص ٤٤٧ و ٤٤٨ . وقد جاء فيه . أما جميع العرب والأرمن  
وغيرهم ممن نجوا من الحرب فاتهم أخذوا جميعاً باللاتينية ) .

(٣) تاريخ ميشيل السورى ج ٣ ص ٣٧ ، أبو الفرج تاريخ سوريانى ص ١١١ ( ١٢٩ ) . وينسب  
هؤلاء الماؤرخون النصر الحاسم على توماس إلى الأسرى العرب . وهو النصر الذى ألبأه إلى أحد الحصون  
ولعل الواجب أن يبد ذلك على الأرجح فكرة أسطورة مبثثة .

(٤) وفي حياة القديس أنطوان الجديد ( δ Νέος ) معلومات طريفة عن قمع ثورة توماس في آسيا  
الصغرى . كان أنطوان أول حياته يسمى في الحياة المدنية اخيوس ( حكيم ؟ ) أو ( جن ) ، وكان من طائفة  
جديدة جرجية أسلمها من فلسطين . وبلغ من اللرا كز مركز والى ( ἐκ περιδρωπον ) في جند  
السبيروت . وفائد انطالية وبغلبه ، وتقول سيرته أنه أعلن شه معارضا لتوماس وشحن حشرياً على  
أنصار الناصب . فلما أخذت الثورة سار (جان) إلى القسطنطينية بدعوة من الإمبراطور ميشيل الثانى . ثم دخل  
بعد ذلك في الرمنية . والظاهر ( وإن كانت النصوص لا تقول شيئاً ) انه عزم عن القيادة لما رأى من سوء  
الخدمة التى وصفت بها خدمته في قم الثوار . والثابت على كل حال انه ما كاد تيوفان ( ٨٢٧ ) يل العرش  
ويبدى لإرادته في إصلاح بسس ما تروط فيه أبوه حتى حوكم ما ك انطالية المدم رغم عزله على يد أنصار  
توماس السابقين ، واتهم بأنه انتزع أملاك توماس بغير حق . واضطر الوالى السابق ( ἐκ περιδρωπον )  
أن يمثل أمام المحاكم في قسطنطينية ، فسجن وأودى ولم يفل من تيوفيل الانتراج إلا بعد عتاء . وبعد أن  
قدم أنه إن كان أنشأ فاعاً كانت بنته خالصة للأسرة ( انظر سيرة القديس أنطوان ط . بابادر بولس —  
كيرامبوس في Συλλογὴ παλαιῶν ج ٥٧ ص ١٩٠٧ ) من ١٢٦ — ١٨٦ . فان دن فين : مجلة  
Byz. Zeitschr. ١٩ ( ١٩١٠ ) ص ٣٠٧ — ٣١٣ . ويحدد كذلك في سيرة القديسين اصداه

أخرى لثورة توماس . مثال ذلك نيقان حفيد فيلاير وكان سيرته ، كتب هذه السيرة في ٨٢٢ في  
كاربولس ، قرب جيتون مرتاً أسير له وكان سفيهاً بها على حد قوله . والراجح أنه من شطيا قرار ميشيل  
الثانى الذى ارتأى فيه أن يحول إلى أوربا عباد الصور الذين يمكن أن ينتظر منهم تأييد توماس ( مثل  
تيودور الاستردى شه ) . أظهر مجسلة بيترطليون ج ٩ ( مقدمة حياة فيلاير للأنسة فرورى وم .  
لروا . ص ٩٦ — ٩٧ ) وقد وجد للفيس دفورنك في حياة القديس جريجوار الديكابولى إشارة ما  
للى توماس ( انظر جنزبطين ج ٧ ص ٦٤٤ ) .

الكلولوني قائد سانانا (١) - وقد استمروا ينهبون ناحيتهم حتى بعد أن أعلن لهم ميشيل موت الناصر .

ولكن الإمبراطور بعث من استطاع إغراء أفراد من أنصارهم فأغلقوا أبواب المدينة حين خرج منها رؤساؤها . فلما لم يستطع خيرياس وجزاريون دخول المدينة توجهوا فارين إلى سوريا ولكنهما أسرا في الطريق وأهلكا (٢) .

وهكذا انتهت ثورة توماس وهي من أهم حلقات تاريخ القرن التاسع وأطرافها ولم يبد فيها توماس كفاء ليمثل الدور الذي وقع عليه . أما قسم من الناس فنار أملا في تحسين مكانتهم الاقتصادية . أما الحزب الأرثوذكسي فكانت ثورته ضد التنصب الديني الذي أبداه رافضة الصور ولكنه لم يستطع أن يحقق مطالبه الإصلاحية . ولهذا تحولت ثورة توماس شيئا فشيئا إلى ثورة من النموذج المادي الذي يكيفه عامل للنهب والمصلحة الشخصية . فلما نصب الثوار أنفسهم من هنا النضال لغير غاية سلموا توماس إلى ميشيل (٣) .

وهكذا أيضا انهمز الخليفة المأمون في شخص توماس . واتضح ذلك خاصة لأن الخليفة اضطر بعد ذلك أن يوجه كل انتباهه لمشاكل الخلافة الداخلية . وأراد ميشيل عام ٨٢٥ أن يصالح ما سببت الحرب المدينة من خسائر لكان الإمبراطورية فأوفد إلى الخليفة وفدا يطلب منه هدنة ، فرفض الخليفة هذا العرض وثار العرب على أرض الروم . ولكنهم دفعوا عن النصر وهو استشهاد قائدهم يقطان بن عبد الأعلى ابن أحمد بن يزيد بن أسيد السلي .

ولكن نتيجة ثورة توماس كانت ضرا على الإمبراطورية . فان أمرها لم يقف عند محزب أكثر أقاليم الإمبراطورية الرومية غنى ، ولا عند إيقاف التيار السياسي العام . بل تجاوز ذلك إلى إصدار تجارب بها الغرب البعيد . وذلك أن عرب الأندلس وأفريقية استغلوا المشاكل الرومية الداخلية فافتحو أكرت وحقلية .

(١) كيبلاوسنيا حسان أولما غير بعيد من قوفه وثانيهما غير بعيد من الملبس . أنظر قسطنطين اليوريفري : الأجناد ص ٢٨ ؛ إدارة الإمبراطورية ف ٥٠ ص ٢٢٥ .  
وأنظر أيضا رمزي : جغرافية آسيا الصغرى التاريخية ، لندن ١٨٩٠ ص ٢١٩ و ٣٥٩ (الجمية المنغرافية الملكية ج ٤) وهو يبحث عن سفيا في جوار ششير كير و يقول أن قبلا هي شجيل (شام ص ١٠٠٠) و أنظر نوباسنيك : طوغرافية آسيا الصغرى التاريخية من Sitzungsber. A. K. d. Wiss. ١٨٩١ ص ١٠٣ (كيبلا) .

(٢) سلة بتراف من ١١ - ٧٢ ف ٢٠

(٣) أنظر بتراف رو . سكة كديها دلي : تاريخ البيزان ج ٧ ص ١٣٣ . لو أن توماس كان حفيقة وجلا ذا روح عظيمة لاستطاع أن يضع أسس النظام الجديد للإمبراطورية الشرقية وأن يحس ما فيه من صرامة النظام المالي ويعرس فيه التسامح والعدل ويضمن به لكل طبقات الرعية دول ميسر بين الأمم والشعوب : امن المينى وشبان طيلة . وأنظر أيضا بيوري ص ١٠٩ .

## فتح كريت على يد العرب

ثار الناس في أسبانيا في أيام الحكم الأموي في منتصف القرن التاسع (٧٩٦ - ٨٢٢) وقاموا بالثورة عدة مرات على الخليفة. وإعتمادهم لذلك الفقهاء خاصة. وطبقة الفقهاء في ذلك العصر تشغل أكثر العناصر نشاطاً وأعظمها صخباً. وتمثل قوة يجب على الخليفة أن يحسب حسابها، فلما غاب أمهم في النسلط على أمور الدولة وحال الحكم بينهم وبين ما أملاوا تحول الفقهاء المعتزlin بأنفسهم من علماء إلى فوضويين وأثاروا أهل قرطبة على الخليفة.

قامت في ٨٠٥ ثورة في شوارع قرطبة ولكنها سرعان ما قمت. فانضم أكبر العلماء والأشراف وقدموا الإحارة إلى ابن شماس وهو من قرابة (الحكم). فتظاهر ابن شماس بقبول عرضهم ولكنه أفشى المؤامرة. وأصبح اثنان وستون متآمراً (وكانوا يمثلون أكبر الأسر في قرطبة) ضحاياء عدم تبصرهم. ثم ثار أهل المدينة في السنة التالية في ٨٠٥ حين خرج الخليفة من قرطبة ولكن سرعان ما قمت حركتهم، وقطعت رؤوس الخطرين من الفوضويين أو صلبوا.

وفي ٨٠٧ وقعت حادثة عزنة دامية في طليطلة عاصمة الغوط الغربيين القديمة التي تميز أهلها دائماً بالانحساف بالاستقلال. فوضع (الحكم) خطة شنيعة ثم أنفذها كما يأتي: تعاون عمرو حاكم طليطلة وهو طليطلي الأصل نال ثقة أهل المدينة مع عبد الرحمن ابن الحكم وكان ابن أربعة عشر عاماً يومئذ، فقدم الأخير بمجيئه إلى المدينة ودعا أهلها إلى حفل ختم أقيم في القصر الحصن. وكلما وصل مدعو تلقاه سيافون قائمون إلى جوار الباب فقطعوا رأسه وألقوه في صندوق. وبقى هذا اليوم معلماً في التاريخ بيوم الخندق. وسحرت طليطلة بين يوم وليلة من أغنى سكانها وأكبرهم نفوذاً واتحدت إلى سكن حزين فلم يتحرك أحد للانتقام لهذا اليوم.

وأحدثت مذبح طليطلة هذه رعباً في قرطبة بلغ من شدته أن هذه المدينة بقيت مسالمة سبع سنين. وتضاءل ذكرى الكارثة شيئاً فشيئاً. ولكن الحقد بين سكان قرطبة وجند الخليفة كان يزداد يوماً بعد يوم. فلم يكن إلا أن قام عراك بسيط قتل فيه ملوك عاملاً قامت ثورة جديدة (عام ٨١٤). وانتصر أهل المدينة على الجند

المرسل لقمعهم وحاصروا القصر ولم يكن القصر يقاوم طويلا . ولكن (الحكم) استطاع أن يثير حريقا في الحي الذي كان يسكنه أكثر الثوار ، فلما رأى الناس النار أسرعوا لنجدة النساء والأطفال واستغل (الحكم) الموقف وأوقع الهزيمة بالثوار والتذيع الذي لأمرحة فيه . وقرر الخليفة أن يحمو الحي الثائر محوا تاما ، فأمر أن من بقي من سكانه حيا يجب أن يخرج من أسبانيا في مهلة قدرها ثلاثة أيام وأن يصلب من يبق بعد انتهاء المهلة . فجمع المساكين ما استطاعوا من أموالهم وحملوا أطفالهم ونساءهم وقصدوا إلى شاطئ البحر فركبوا منه إلى الشواطئ الأفريقية الغربية وأولى مصر .

وكان الذين قصدوا مصر خمسة عشر ألفا ما عدا النساء والأطفال ، فاستقروا في ضواحي الاسكندرية في ٨١٤/٨١٥ ( ١٩٩ هـ ) ولم تقاوم مصر نزولهم لأنها كانت في حرب مع العباسيين . ووضع المنفيون أنفسهم أول الأمر في جوار (جدي قبائل أفريقية الشمالية القوية ، ولكنهم ما لبثوا أن أحصوا بقوتهم وقدرتهم على الاستغناء عن البدو . وأدركوا انشغال المصريين باضطراباتهم فاستولوا في ٨١٦ ( ٢٠٠ هـ ) على الاسكندرية ورأسوا على أنفسهم أبا حفص عمر بن شعيب <sup>(١)</sup> . وفي هذا الوقت كان عبد الله بن السرى أعلن استقلاله بمصر

فلما استطاع المأمون العمل بعحث إلى مصر (٨٢٥) عبد الله بن طاهر بن الحسين

(١) دورى : تاريخ المسلمين في أسبانيا ج ٢ ، ليدن ١٨٦١ ، ص ٥٦-٥٧ (ط ٣ ليدن ١٩٣٢ ج ١ ص ٢٩٥-٣٠٧) . أنظر أيضا كندى : تاريخ السيادة العربية في أسبانيا (بالاسبانية) برشلونة ١٨٤٤ ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٥ (ج ٢ فصل ٣٦) . كاتمبر ، أبحاث جغرافية وتاريخية خاصة بمصر ج ٢ باريس ١٨١١ ص ١٩٧ . قايل : أريج الخلفاء مسلمين ، ١٨٤٨ ج ٢ ص ٢٣١-٢٣٢ . أمارى : تاريخ المسلمين في صقلية ، قورنسه ، ١٨٥٤ ج ١ ص ١٦٢-١٦٣ (ط ٢ ج ١ ، بالرم ١٩٣٣ ص ٢٨٩-٢٩٤) . ميرسييه : تاريخ شمال إفريقيا (البربر) ج ١ باريس ١٨٨٨ ص ٢٧٧-٢٧٣ ، ماريالو جامبيا ريمو : سيمو قرطبة في الاسكندرية وكرت : في *Нормане а* P. Francisco Codera ، دراسات في العلوم الشرقية ، سرقوسة ١٩٠٤ ، ص ٢١٧-٢٢٣ وذيل رقم ٤ (قسم من خطاطة النويرى العربية في أكاديمية التاريخ لللكية) وخاصة ص ٢٣١-٢٣٢ . والمقرئزى ، خطط ط ٣ . ثيت ٣ القاهرة ، ١٩٢٢ ص ١٨١ وما بعدها . أما مقال دائرة المعارف الإسلامية عن أبي حفص فهو صغير وأنظر الضبي : بنية الملتنس ، مفريد ١٨٨٥ ص ٢٩٤ وياقوت ج ١ ص ٣٣٦ ، ووستنفلد : ولاية مصر (بالربية) جوتجن ١٨٧٥ ج ٢ ص ٢٣٤ .

فقمع ثورة الثائر الذي كان من قواده قديما ، ثم طرد الأندلسيين من الاسكندرية<sup>(١)</sup> حين وصل ابن طاهر إلى موضع القاهرة قدم أمامه أحد قواده لحرب ابن السرى فانهمزم . فبعث جيشا جديدا ألجأ عبيد الله إلى القسطنطينية ثم حاصره فيها ابن طاهر وحاول عبيد الله رشوة ابن طاهر ، فلما لم يستطع سلم على شرط العفو التام (مايو — يونيه ٨٢٦) .

واعلم أهل أسبانيا أن طاهرا ألابد أن يسير اليهم بجيشه عقب ذلك إن لم يتقدموا بالطاعة فوافقوا وطلبوا الصلح على شرط أن يخرجوا من الاسكندرية وإن ينزلوا إقليما يونانيا غير خاضع للإسلام . وهذه رواية الطبري أما رواية الكندي والمقرئى فتقولان أن الأندلسيين اضطروا إلى قبول ذلك بعد أن حوصروا .

ومهما يكن من شيء فإن الصلح تم (ربيع الأول ٢١٢ ، يونيه ٨٢٧) واختار الأندلسيين مقاما لهم إحدى الجزائر اليونانية الكبرى الغنية وهي كريت<sup>(٢)</sup> .

وكان العرب الشرقيون يعرفون كريت منذ القرن السابع ، حاصرها حينئذ أسطولهم ثم انهزم بعد أن دمر قسم منه وأغرق ببهارته وبعد أن استولى الروم على قسم آخر لم ينج الباقى إلا هربا<sup>(٣)</sup>

(١) راجع عن ابن طاهر وسيرته : ابن خلكان . قاموس السير ترجمة دي سسلان ج ٢ ، باريس ١٨٤٣ ص ٤٩ — ٥٣ .

(٢) طبري ، ط . دى حويه ، ٣٠ ص ٩٠٩٢ ( أنظر ملحق الأصل الفرنسي ص ٢٨٧ ) في سنة ٢١٠ هـ ( ٢٤ أيلول ٨٢٥ — ١٣ أيلول ٨٢٦ ) : وابن الأثير ط . نورنجرج ج ٤ ص ٢٨١ — ٢٨٢ المقرئى ج ٣ ص ١٨٧ : الكندي ص ١٨٠ — ١٨٤ ( راجع المقرئى ج ٥ ، ص ١٣٠ ) : ملحق ص ٣٩٤ من الأصل الفرنسي .

(٣) نسق ذلك من سيرة أندويه الاقريطشى الذى عاش في القرن السابع . وقد جاء فيها : « فان المجرىين الأتقيين الذين جعلوا حربهم في البحر ساقطهم طيشهم عراك كثيرة إلى جزيرة كريت ائحية للمسيح لحكم الله عليهم لظلمهم أن يهاجموا المسيحيين في كريت ليكونوا كمن حكم على نفسه بنفسه . وكان لما حصبها المسمى حصن ديموس ، وكان رجل من رجال الله يرعى شبا عظيم الدين يأبى المعلن عادة ليدفع غارات الأعداء فظهر للربابة وأظلموا عليه الحصار وأظهروا آلات كثيرة من آلات الحرب ولكنهم لم يقيموا شيئا وأصابهم الهلاك جزاء على ما فعلوا ووقعوا في الأسر ، وهاجمهم الذين يدعون الله بالسهم وكان القسيس يتجسس بنظره إلى الله كأنه سهم لا يتحول ( أنظر بايادوبولو — كيرامبوس في *Ἀνάλεκτα ἱεροσολυμιτικῆς σαρχολογίας* ' بطرسج ١٨٩٨ ص ١٧٧ . أنظر لوبارف : وصف جنس سير القديسين الروم ( بالروسية ) في *Vizantijskii Vremennik* ج ١ ( ١٨٩٧ ) ص ٣٤٧ . وفي سيرة أندويه الاقريطشى ذكر عارض لنارات السراقة على كريت جاء في خطبته عن ظهور =



وفي اول القرن التاسع ( في ٨٠٥ أو ٨٠٧ ) حالف العرب الصقالبة واشتركوا معهم في حصار قيراس فلم تهب المدينة إكرواما لحامها القديس اندريه <sup>(١)</sup> ( صاحب الصنارة ) <sup>(٢)</sup> ، والراجع أن هؤلاء العرب نزلوها في إحدى غاراتهم على الجرد . فكيف جاءت الاندلسيين فكرة الاستقرار في كريت ؟ أما المصادر اليونانية فتصل بين هذه الفكرة وبين ثورة توماس التي تجمعت لها كل القوات البحرية الرومية عند قسطنطينية ولكن الحقيقة التي تفند ذلك الرأي هي أن الثورة كانت أخذت قبل ذلك بأربع سنين .

وكان الاندلسيون قبل أن يتركوا مصر في ٨٢٧ - ٨٢٨ <sup>(٣)</sup> أغاروا مرات على كريت وعلى جزر أخرى يونانية . ففي عام ٨٢٦ ( أو ٨٢٧ ) بعث العرب على كريت عشر سفن أو عشرين عادت بكثير من الأسرى والغنائم بعد أن عرفت المكان معرفة دقيقة <sup>(٤)</sup> .

---

== المسيح والقديس بازيل وكذلك في خطبته من القديس الرسول تيموثس . يعنى : P.O. ج ١٧٧ - ١٩٣  
 وحكنا أدرك الشعوب الارثوذكسية الخوف . وقبلت الجزر ابتداء . فسما وتعرضت لبطشهم وأروا الكنيسة  
 تسلب البقاعها على يد هؤلاء الرجال المجرمين القوسيين وذاقوا تعذيبهم *In Circumcisione Domini*  
 et in S. Basilium . يعنى P.O. ج ٩٧ ع ١١٦٨ : أن الله يجازب من أجلبهم عملاق مصر . وفيه قبائل  
 الجارية هاجر في قبض من الواس *In Apostolum Titum* .

(١) قسطنطين البويرى : الإدارة الامبراطورية ص ٢١٧ - ٢٢٠ ، وأنظر . ن . نومبولو : تاريخ مدينة نيس منذ القدم الى ١٨٢١ ، أثينا ، ١٨٨٨ ص ٢٢٦ .

(٢) وتذكر المصادر الرومية هذه الحملة : جزيوس ص ٤٦ . أنظر سرداً كاملاً لفتح كريت عند جزيوس ص ٤٦ - ٤٨ وهو مستقى من مصادر قسطنطين البويرى ( ص ٧٣ - ٧٦ ف ٢١ ، ص ٧٧ - ٧٨ ف ٣ ) نفسها . ويأخذ سيدورس ج ٢ ص ٩١ - ٩٣ من صاحب حملة يوفان ويأخذ عن سيدورس روتاراس ط . دلفريف ج ٣ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ كتاب ١٥ ف ٣٤ . حياة القديس يودور ط . و . ريمبل : منتخبات يونانية روسية ، بطرسبرج ١٨٩١ ص ٩ : جورج هيرتولس ص ٦٩٩ : ليون النحوى ص ٢١٢ - ٢١٣ : سيمون ماجستوس ص ٦٣١ - ٦٣٢ وكلهم لا يبدو ذكر فتح الجزيرة ، ويروى سيمون ماجستوس نزول أبي خمس في كريت استناداً الى جيزيوس على الأرجح أنظر هيرش : دراسات يونانية ص ٣٢٦ .

(٣) لافى ٨٢٥ كما كان يستند من قبل . أنظر تعليقاً للتأثير الطلعة الثانية من كتاب أملى : تاريخ المسلمين في صقلية ، بلزم ، ١٩٣٣ ، ١ ص ٢٨٦ و ١ ص ٢٨٦ . وأنظر ص ١٥٦  
 (٤) ويقول جيزيوس حين يبرس لسرد الفتح ما يأتى : وفي السنة التى انتهى فيها عصيان توماس ( باليونانية ) ( جيزيوس ص ٤٦ ) . وأنظر ص ٤٧ : ونشأ عن ذلك هجوم توماس ومفاجأة ==

وكان خصب الجزيرة ومواردها الطبيعية مما أرضى عنها المسلمين <sup>(١)</sup>.

فلما تعاقد العرب الأندلسيون مع ابن طاهر قادم أبو حفص في أربعين سفينة ونزلوا في ٨٢٧ (أو ٨٢٨) في خليج <sup>(٢)</sup> سودا في كريت . فلما وطئ الجيش أرض الجزيرة أذن له قائده بسلب الجزيرة اثني عشر يوما

وكل الظواهر تدل على أن العرب لم يلقوا مقاومة عند نزولهم . ولهذا نفترض أنه لم يكن يوجد في كريت حينئذ قوات حربية قوية . ونفرض فوق ذلك أن أهل الجزيرة كانوا حائقين على الحكومة الرومية لاقتنائها في المسائل الدينية وعلى بطشها ؛ فلم ينظروا إلى الفتح العربي إلا على أنه أهون شر ، ولكنهم على أى حال لم يقاوموا العرب كما كان يتوقع منهم .

== أبي حفص . وأنظر صلة تيوفان س ٧٣ ع ٢١ . وأنظر كذلك س ٧٤ فقد ورد فيها : وحرمت . ( جميع الجزر ) من خليتها التي خوجت لمونة توماس وسارت معه بحرا إلى هسطنطينية ( وكلام صاحب الصلة هنا عن الجزائر بصفة عامة ) . سيدروفس ج ٢ س ٩١ . زوناراس ، ج ٣ س ٣٩٧ كتاب ٥١ ع ٢٤ . وجن يرضي جينريوس الحملة الأولى على كريت يبدأ سرده بالطريقة الآتية : وفي نفس الوقت السالط الفكر . وهنا تصفنا المصادر العربية بتاريخ فتح حكرت هو ٨٢٧ (أو ٨٢٨) . ولتلاحظ أن صاحب الصلة حين ذكر الغارة الثانية قال ( س ٧٥ ) ولا انتهى الشتاء وأبرق الربيع ، وبما أن ذلك يبيح لنا أن نضع الحملة الأولى عام ٨٢٦ فيكون وضع الحملة الثانية فيربيع ٨٢٧ وتصور لنا المصادر البيزنطية العرب قادمين من أسبانيا مباشرة إلى كريت هاجرين ببلادهم لجندها وهو خطأ . أما عن أبي حفص وهل رأس الحملة الأولى ( المصادر البيزنطية تسميه *Αποχαψτιος* أو *Απχόχφ* ) كما نقول المصادر الرومية . والمألة غير ذات أهمية . راجع هيرش : دراسات رومانية س ٢٥-٢٦ ، ١٣٥-١٣٦ وضميف حياة القديسين داود وجوارج ان عرب افريقية ازدادوا جرأ في تخريب الجزر الرومية لأن ميشيل كان حشولا بثورة توماس . وهجر سيبسيون جزر الأراب ( لجوسان باليونانية : تافشان أداسي ) لأنه توقع نزول العرب . ولكن الحقيقة ان « قبيلة المهاجرين لم تهم » إلا بعد انتهاء الحرب اللدنية ( Anal Boll. ج ١٨ س ٢٣٧ ) .

(١) راجع . خلاصلة تيوفان س ٧٤ فقد جاء فيها أنه يتكلم أن هذه الأرض لم تكن إلا أيضا من الحسل والخبث .

(٢) أنظر المصادر العربية عند كندى ، تاريخ السيادة الرومية في أسبانيا ، يرسلوه ١٨٤٤ ج ١ س ٢٠٦ وقد اعتمد كندى في ذكر هذه الرحلة على مؤرخ عربي من مؤرخي القرن الحادى عشر اسمه أبو عبد الله الحميدى وتجدد عنه في ابن خلكان ترجمة دى سلان ج ٣ س ٢/١ بين المعلومات . راجع وسبقه كتاب تاريخ العرب رقم ٢١٩ س ٧٣ — ٧٤ انظر مركان تاريخ الأدب العربي ج ١ ، فياير ١٨٩٨ س ٢٣٨ ، ويقول الروم ان القول كان في خراكس *Xarak* .

ونذكر المصادر الرومية حين تعرض لنزول العرب فصلا شبه خيالي .

لم يكذب جند العرب ببتعدون عن الشاطئ إلى الداخل قليلا حتى أمر أبو حفص بحرق السفن فلما رجع للعرب إلى الشاطئ كادوا يشرون لما أحصوا من بأس خوفا على نساءهم وأطفالهم فهدأهم أبو حفص حينئذ وامتدح لهم غنى الجزيرة وجمال الكريبات وصلاحهن للزواج<sup>(١)</sup>

فلما استقر العرب في الجزيرة ابتنوا حصناً حصيناً أحاطوه بخندق عميق . فسمى لهذا بالختنق ومن هنا جاء كما نعرف الاسم الحديث كاندي<sup>(٢)</sup> .

(١) - جنزبوس من ٤٦ - ٤٧ صفة نيوفان من ٧٥ - ٧٦ ( سيدرونس ٢ ، من ٩٣ ) كندى : تاريخ برسلونه ١٨٤٤ والطبعة الجديدة ج ١ من ١٥١ . وهو يذكر أنه قرأ قص القصة عند الحميدى الذى أخذ عن ابن حزم . وقد لاحظ فلزبيلف في الطبعة الروسية ( ٤٧ - ٤٨ : ٢٥ من ٤٨ خاصة ) أن النص الخامس بهذه المسألة في ترجمة كندى الانجليزية نص على شيء من الاختصار ( كندى ، تاريخ السيادة العربية في أسبانيا ترجمة فوسر . لندن ١٨٥٤ ج ١ من ٣٦٣ ) وإن نص هذه النص اختفى من الترجمة الفرنسية لنص الكتاب ( م . دى مالول : باريس ١٨٢٥ ج ١ من ٢٩٧ . أما هيرس (دراسات ميخيلية ١٣٦ ) فانه لاحظ كذلك ورود القصة في نصين ، ولكن امارى لا يرى في القصة ما يتحقق التصديق إلا أن أبا حفص أحرق من المراكب ما لم يكن صالحاً للملاحة ، أما باقي القصة فوجه إلى خيال للأوربيين الروم ( امارى : تاريخ اللبدين في مقلية ج ١ من ١٦٣/١٦٤ ، ط ٢ ج ١ من ٢٨٨ .

ويظهر أن كندى لم يستوفى وأنه خلط بين ما توهمه رواية عربية وبين رواية رومية وإن هذا الخلط حصل السردين متشابهين مما حدا ببيورى إلى القول بأن كلتا الروايتين الرومية والعربية أخذتا من مصدر عربي واحد . ولكن غليوني شك في ذلك ويقول في تعليق كتابي أرسله إلينا : إن سميت المصادر العربية إلى اليوم صمتاً تاماً وإن ما تعرف عن طرق كندى وعن توجهه في البحث يجعلنا على أن نحض أن كندى أخذ القصة من ترجمات لاتينية للتواريخ الرومية وإن نسبها إلى مؤلف عربي . أما م . و . بروكس : المجلة الانجليزية التاريخية ج ٢٨ ( ١٩١٣ ) من ٤٣٨ فيلغوس أن مرجع كندى هو جيبون . أمام كنارد فيشك في تهمدي تليوتو وبروكس وروى أنه من الممكن أن توجد القصة في كتاب كاتب عربي . وذلك كما يقول لأن العبارة التي تسبق هذه القصة عند كندى خاصة بأبي حفص ومسماة من كاتب عربي ؟

(٢) - هوف : التاريخ اليوناني : ليزيج ، ١٨٦٧ من ١٢١ . وقد أخطأ إذ جعل فتح العرب كريت عام ٨٢٣ ويعتمد امارى هذا التاريخ في تاريخ المسلمين في مقلية ج ١ من ١٦٣ ولكنه ينسب أماله علامة استعماله ظلت ماقية في الطعة الثانية ج ١ من ٢٨٧ . وأما مرتز برج ( تاريخ اليونان منذ ضياع الحضارة القديمة إلى العصر الحاضر ج ١ ، جوتا ، ١٨٧٦ من ٢١٨ ) فيقع هوف . أما ميرالت فيحصل التاريخ ٨٢٤ ( ملخص التوقيت الرومى من ٤١٠ ) أما التاريخ الحقيقي فيجب أن يكون ٨٢٧ ، انظر بروكس ، احتلال العرب مقلية . المجلة التاريخية الانجليزية ج ٢٨ ( ١٩١٣ ) من ٤٣١ - ٤٣٣ فانه يقبل - ابتلا ليشيل السورى : تاريخ ٨٢٨ على تاريخ ٨٢٧ الذى يقعه السكندى ( ملحق بالتبيل من الأصل الفرنسي من ٣٩٤ ) .

وأخذ العرب تسعاً وعشرين مدينة لم تحفظ لنا أسماءها واسترقوا سكانها ، ولم يسمحوا للمسيحيين بالاحتفاظ بدينهم إلا في مدينة واحدة<sup>(١)</sup> . ويتضح من هذا أن أهل كريت إن كانوا أملاًوا أن يتحصن مصيرهم بالفتح الإسلامي فقد خاب رجاءهم<sup>(٢)</sup> وكان فقد مثل هذه الجزيرة مع غناها وأهميتها عما لا بد أن يثير نفس ميشيل إثارة قوية . فعمل جاهداً على فتحها . فنظم سلسلة كاملة من الحملات لم تنتج شيئاً . وبقيت كريت في سلطان العرب إلى أيام الإمبراطور رومان الثاني - إذ فتح القائد المشهور الذي أصبح بعد ذلك الإمبراطور نيقفور فوقاص هذه الجزيرة وأعادها لإمبراطورية الروم في ٩٦١

والراجع أيضاً أن العرب حين استقروا في كريت غزوا كذلك جزيرة ايجين . ونحن نعلم أن هذه الجزيرة نهبت وأن كثيراً من أهلها أسروا وأن كثيراً غيرهم قتلوا ، ومن قتلوا أخ القديسة تيودورا التسالونيكية وكان شماساً . فهاجرت تيودورا عقب ذلك مع زوجها إلى تسالونيك<sup>(٣)</sup> . وظلت الجزيرة منذ أن وقعت في أيدي

(١) جنيرئوس ص ٤٧ . مسلة تيوفان ص ٧٧ . ويسرد جنيرئوس ص ٤٧ - ٤٨ سلسلة من أحداث أمراء كريت ( باليونانية ) وهي أسماء أبي حفص ، وشعيب ، وعبد الله ، وشريكه كما يربها هوف في التاريخ البوئاني ( بالألمانية ) ص ١٢٢ : ويقول جوتشيد في تعليق على كتاب هوف في Kl. Schr. hrab. v. Buhl ج ٥ لبيج ١٨٩٤ ص ٤٣٤ ) إن الاسم سركوني هو الاسم القارسي زركون . وأضيف لي ذلك الأمير نصيرس Νάϊρις المذكور في سيرة القديس تيوكثيت في Acta Sanctorum فصل ٤ ع ٢٧ وفترة ٩/٨ ، واضل يروكس في نفس الموضع ص ٤٤١ وما بعدها .

(٢) ويذكر جنيرئوس سيريل ، أسقف جورتين وأنه استشهد ، قتلته العرب أيام فتح كريت . ويذكر ما أثار دمه من كرامات فيها بعد ، ونحن نعرف هذا الاسم شيئاً قليلاً عن سيرته : كان صاحبه أسقفاً لكريت استشهد أيام مكسيان أو داسيوس ( أنظر Analecta Sanctorum ج ٢ ص ٦٨٢ - ٦٨٦ 8. cyrilli episcopi et martyris forte Gortynae in Creta ويروى بروكس في مقاله المذكور ، ص ٥٥ - ٥٦ ) أن جنيرئوس إنما خلق الشهيد القديم خلفاً وهو رأينا أيضاً .

(٣) أخذنا هذه التفاصيل من حياة القديسة تيودورا التسالونيكية وهي تفاصيل لطيفة . أنظر فازيلسكي إحدى مجاميع مكتبة لبيودات اليونانية ( بالروسية ) في مجلة وزارة المعارف العمومية ج ٢٤٨ ( ١٨٨٦ ) ص ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ . وقد نشرت هذه البيرة بعد ذلك عدة مرات نشرها ارسى ثم كرتز ( ارسى في ) Z tie. Prodviği sv. Foodery Solimskoj ج ١١٩٩ ص ١١ - ٢٦ ( وكرتز : رواية الأسقف جورجياس عن حياة القديسة تيودورا التسالونيكية وحكوماتها ونقلها مع تعليق ج . ستاوريلوس في Mem. ( Zapuski ) Acad. Imp Sciences de st. Petend . السلسلة الثانية قسم التاريخ والقبولوجيا ج ٤ ، ١ ، ١٩٠٢ ) أما العبارات الخاصة بجزيرة ايجين عند كرتز ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣

الاسماعيلية خرابا إلى أوائل القرن العاشر<sup>(١)</sup>.

وأصبحت بمثل ذلك جزر أخرى من جزر الأرخبيل كانت من قبل كثيفة السكان ثم هجرت وبقيت خالية خلوا تاما بسبب الغزوات الآتية من أفريقية وكربت<sup>(٢)</sup>.

ومن المستحيل أن نحدد تاريخا دقيقا لغزوة من غزوات العرب على كريت ، إلا أن نسا من سير القديسين كشف عنه الأب بيترس . وهو خاص بنقل رفات القديسين حسب رواية عريضة يقول : « أن المهاجرين بعد أن استولوا على كريت أغاروا على جزيرة أصحاب البقر ، وقد قال البعض أنها جزيرة

تسمى : كانت الجزيرة المسماة إيجين من قبل من أشهر الجزائر العربية من حيث القوة ولكنها أصبحت بعد ( بحكمة من حكم الله ) صحراء حين وضعت في أيدي الاسماعيلية » ولا يذكر المؤرخون الروم شيئا عن غزو العرب إيجين . ولكن هذه الواقعة مذكورة في سيرتين أخريين غير سيرو دورا المذكورة آخا . لقد جاء في حياة القديس لوتا الملادى المولود في ٨٩٠ أن أباه كانوا هاجروا من إيجين إلى اليونان بسبب غزوات العرب المستمرة « أن أباه جاءوا من جزيرة إيجين ... لأنهم لم يحتملوا غارات المهاجرين المستمرة فاضطر سكان الجزيرة لسا ورجالا أن يتركوا أرض الآباء الحبية وأن يهاجروا ويهتفروا أفرادا إلى البلاد المختلفة واتخذوا منها مواطنهم بدل موطنهم الأول ( كريسوس : دراسات فوسيديه ، مكان العبادة في دير القديس لوتا في فوسيد المعروف باسم ستيروتو ، أثينا ، ١٨٧٤ ص ١٣٢ ( باليونانية ) أنظر نص ميني P.Q. ج ٣ ص ٤٤٢ — ٤٤٤ ) ( لم تنشر الباثولوجيا إلا نصا غير كامل من البيرة ، وأما الأجزاء الناقصة فقد نشرها تيني في anal. Boll. ج ١٣ ص ١٢ — ٨١ وأنظر ١٠ . ييس في هاليبيكا ( باليونانية ) ١٩٢٨ ص ٣٧٧ وما بعدها . والنس اللاتيني الكامل منشور تحت يوم ٧ فبراير في Acta Sanctorum ج ٢ ص ٨٢ — ١٠٠ . ثم أن الواقعة التي نتكلم عنها مذكورة من ناحية أخرى في حياة القديسة أنتازيا التي عاشت في القرن التاسع . ويقال أن زوجها قتل في غارة من غارات الموريين بين المصلين القادسين من شامله أفريقية الشمال حين أغار المورييون البربر على هذه الأقاليم فقتل زوج أنتازيا .

(١) ألقت حياة القديسة تيودورا التسالونيكية فيما يبدو لنا قبل ٩٠٤ . أنظر لازيفسكي في مجلة وزارة المعارف الصومية ( بالروسية ) ج ٢٤٨ ( ١٨٨٦ ) ص ٨٦ — ٨٧ ( وأنظر كرتز في الموضوع .

(٢) ولدينا تفاصيل طريقة من جزيرة ياروس مثلا في حياة القديسة تيوكليت وأصلها من لسبوس : في آخر القرن التاسع كان يقصدها الصيادون من الجزر الأخرى لصيد السمك المتوحش المكثرا بها ، وكانت الجزيرة مهجورة مبرونة بحالتها تلك . ( باليونانية ) : ذكريات وعظيمة لتيوغل يوحنا ( باليونانية ) جنبا ، ١٨٨٤ ص ٨ — ٦ . أنظر فازيفسكي : حياة سيمون مينافراست وأعماله مجلة وزارة المعارف الصومية ( بالروسية ) ج ٢١ ( ١٨٨٠ ) ص ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤٠٥ وأنظر خاصة ٨ . دلاهي في مجلة ييزنطيون ج ١ ١٩٢٤ ص ٢٠٠ — ٢٠١ من Acta Sancti كتاب ٤ ص ٢٢١ — ٢٣٣ وفي دراسات مهداة إلى بيدري في المجلة السنوية لمعهد التاريخ ونه اللغة الصربية في بروكسل ج ٢ ١٩٣٤ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ . وقد كتب هذه السيرة أول مره في الرجب الأول من القرن المائتين كتبها تيجيلاس وهو من قواد ليون السادس .

Zaon Bouvoulon وكل ما نعرف عن جزيره أصحاب البقر أنها غير بعيدة من مومسازى . ويقول الأب بيترس أنها قد تكون جزيرة بويلى Boila قريبا من رأس ماله<sup>(١)</sup> .

وفى تاريخ لايجاوز كثيرا عام ٨٢٨ أمر استراتيج أناتوليك . وهو الأسباطير الأول فوتيوس ؛ وهو الجد الثالث للإمبراطورة زوى أم قسطنطين البورفيرى . أن يقصد الجزيرة وأن يعيدها إلى السلطان الامراطورى<sup>(٢)</sup> .

فلما وصل فوتيوس إلى المكان أدرك أنه لا يستطيع تحقيق عمل جدى بقواته اليسيرة . وشرح موقفه فى تقرير رفعه إلى الامبراطور وطلب فيه الامداد . فأمد بجيش كبير كامل العدد على رأسه خيال الامبراطور وهو الامبراطور الأول داميان وانشبت القوات المعركة . ولكن العرب هزموها وجرح دهيان وأسر ، ولم ينج فوتيوس إلا بجهد — نجا فى قارب صغير لجأ به إلى جزيرة ديا الواقعة شمالى الخندق . ومن هناك أدرك العاصمة حاملا النيا الحزن نيا هزيمة الروم<sup>(٣)</sup> .

ولم يفقد فوتيوس رغم فشله هذا حظوة الامبراطور فان صلة تيوفان يروى أنه عين بعد ذلك لعمل هام هو استراتيجة صقلية

وبعد ذلك بقليل بعث ميشيل إلى كريت استراتيج جند سيبريوت الواقع جنوب

(١) انظر ما يقوله الأب ييرس فى Anal. Boll - ٣ ( ١٩١١ ) ص ٢٩٧ .

(٢) صلة تيوفان ص ٧٦ — ٧٧ ع ٢٢ سيدرونى ج ٢ ص ٩٣ / ٩٤ . زوناراس ط . دنفورف ج ٣ ص ٣٩٩ كتاب ١٥ ف ٢٤ . اما جنتريوس فلا يذكر شيئا عن هذه الحقة . قرن هيرس قسم الكتف ص ١٩٦ أما فزليف ويجسل فخاكة فوتيوس عام ٨٢٥ أو أول ٨٢٦ سكتنا على المعائن الآتية ( أ ) أى صلة يوفان تقول أنها حدثت بعد الفتح بقليل . لم تقع بعد ذلك زمن طويل فط ( ص ٧٦ ) ( ب ) لأن المصادر الغربية ترجح ان فوتيوس عين عاملا لمعقلية فى ٨٢٦ ( فزليف الطيحه الروسية ، انظر مورى ص ١٢٩ ) . ولكن هذا المجلد يجب أن يبدل لأننا عرفنا تاريخ فتح معقلية الحقيقي ( ٨٢٧ ) وللمصادر الغربية بين ابن الأثير والتويرى لا تذكر فوتيوس . وما تذكر قسطنطين ( ول صقلية فى ٨٢٦ — ٨٢٧ حسب ابن الأثير أو فى ٨١٦ — ٨١٧ حسب التويرى . وهذا التاريخ الأخير عرر خطأ ) ولا نجد ما بدعوا إلى استخول اسم فوتيوس من بعض روايات التويرى . فان يورى — نفس الموضع . والواقع أنه يستحيل تاريخ ولاية فوتيوس . وليس لدينا أى إشارة عن الدور الذى قام به . فان بروكس ، فى نفس المقالة ، المجلة الانجليزية التاريخية ١٩١٣ ص ٤٣١ — ٤٤٣ و ١٥ من ص ٢٦ من النسخة الفرنسية من هذا الكتاب .

(٣) بروكس عن المقال ص ٤٣٧ ، وفيه يقول ان ضلوه أو ضلوه ليست إلا فوتيوس . وراجع ص ٣١٤ والى ص ٢٧٦ و ٣١٥ من الأمل الفرنسى . لهذا الكتاب .

آسيا الصغرى<sup>(١)</sup>، وهو كراير، بأسطول قوى مؤلف من ٧٠ سفينة لفتح الجزيرة . فلما نزل الروم الجزيرة قاتلوا العرب أشجع قتال من مطلع الشمس إلى مغربها، فصعد العرب لهم صخودا قويا، ولكنهم ضعفوا عند المساء ولاذوا بالهرب، وتركوا للروم أسلحتهم وأسرى كثيرين . ولو أن الروم تبعوهم لكان من المحتمل جدا أن يستولوا على الخندق . ولكنهم ازدحموا بما أصابوا من نصر وأجلوا استمرار القتال إلى اليوم التالي، واعتقدوا أن هزيمة العرب قد تمت . فقضوا الليل بين السكر والفرح، ولم يفكروا قط في حراسة معسكرهم . فاغتم العرب ذلك ويتوهم وهم غافلون غير محترسين فقضوا عليهم قضاء يكاد يكون تاما . وهرب كراير على سفينة تجارية . ولكن القائد العربي حين لم ير الاستراتيج بين القتل علم يهربه وأمر باتباعه فادرك في جزيرة كوس فأخذ وشنق<sup>(٢)</sup> .

وبعد ذلك بقليل على الأرجح ( ٨٢٨ - ٨٢٩ ) جمع الامبراطور أسطولا قويا لقائد اسمه أوريفوس Ourephos وأعطى كل مشترك في الحملة أربعين قطعة ذهبية . واستطاع الأسطول أن ينزل موقفا في كثير من الجزر المحتلة وأن يحمل العرب على الخروج منها . ولكنه لم يستطع شيئا فيما يخص صقلية<sup>(٣)</sup> . ولاتذكر المصادر لنا شيئا عن محاولات أخرى قام بها ميشيل الثاني لاسترداد كريت، وليس في ذلك ما يدعش فان السنين الأخيرة من حكمه ازدحمت بمسألة صقلية . فقد ناز بها ايفيميوس ونزلت بها جيوش العرب، فتحول نظر ميشيل عن كريت واضطر أن يركز كل جهوده لصيانة هذا الإقليم الغربي البعيد .

(١) ومنه بلاد انطاكية وميرا في ايسيا وانطاكية الصغرى، وسيرا التي سمى الجند باسمها ( كما يشرح قسطنطين البورفيرى ( الأجناد ص ٣٥ ) ومنه كذلك رودس - أما عن كراير فانظر يورى ص ١٨٣٩٠ .

(٢) جيزيوس ص ٤٨ - ٤٩ . راجع سرد صلة تيوفان ص ٨١/٧٩ ح ٢٥ وسيمون ماجستروس ص ٦٣٣ وانظر صاحب الصلة وسيدرونس ج ٢ ص ٩٥ - ٩٧ . وانظر سيدرونس زورامس ج ٣ ص ٣٩٩ ، كتاب ١٥ ف ٢٤ . ولا تنس المصادر بتاريخ هذه الحملة . ولما توصل في ٨٢٧ - ٨٢٨ لأن صاحب الصلة يصفها بعد سرد نزول العرب في صقلية في ٨٢٧ . ولكن هذه الحقبة أبعد شيء عن أن تكون حاسمة .

(٣) جيزيوس ص ٥٠ صلة تيوفان ص ٨١ ح ٢٦ . سيمون ماجستروس ص ٦٢٣ - ٦٢٤ سيدرونس ج ٢ ص ٩٧ . زورامس ج ٣ ص ٣٩٩ كتاب ١٥ ف ٢٤ . وتاريخ هذه الحملة غير محدود بالذمة ويحمله صاحب الصلة قبل فتح صقلية . وهو تاريخ غير دقيق لأنه لا يحدد إلا الهبة التي يجد ان تؤرخ قبلها الحملة *terminus ante quem* ولا يدل إلا على أن المؤرخ عرّف لما يعرف عن كريت قبل أن يتكلم عن صقلية . أما الأشخاص الأربعة الذين يحملون اسم أوريفوس ( ولعلهم شخص واحد نخط أو شخصان ) فانظر يورى ص ١٤٤/١٤٣ و ٧٨ راجع ص ٢٩ . وانظر بروكس : نفس المثال .

## فتح العرب صقلية

استعد العرب استعداداً طويلاً لفتح صقلية الذي بدأ أيام ميشيل الثاني . وكانوا يعرفون هذه الجزيرة معرفة تامة . فقد كانت سفنهم تغزو الجزيرة منذ منتصف القرن السابع . ومع أن العرب تحاشوا في عصر الخلافة الأولى العمليات البحرية إذ حرمها عليهم عمر تحريماً صريحاً . فإنهم بدأوا عملياتهم البحرية الكبرى أيام الأمويين<sup>(١)</sup> . ولكننا مع ذلك نعلم أن العرب غزوا في البحر قبل أيام الأمويين . فإنهم غزوا قبرص<sup>(٢)</sup> تحت أمرة معاوية في ٦٤٧ ، ٨ . وبعد ذلك يبضع سنين في ٦٥٢ على الأرجح أخذ مسلمو سورية رودس وكسروا ثقالها العملاق الذي كان إحدى المعجائب السبعة في العالم القديم وحملوه<sup>(٣)</sup> . وهكذا بدأ العرب الانسياح نحو الغرب بعد عملياتهم البحرية الأولى بأربع سنين ، وقد ذكرنا من قبل هجوماً على كريت في القرن السابع .

وأول غزوة على صقلية خرجت من شواطئ البحر الأبيض الشرقية ، ولعلها أبحرت من طرابلس الشام .

كان معاوية بن أبي سفيان وإلى سوريا في وسط القرن السابع يريد توسيع رقعة الخلافة . ولعله كان مدفوعاً بمنافسته لوالى مصر عبد الله بن سعد الذي حظى عند عثمان بما أصاب من نصر في أفريقية . فنظم حملة بحرية رأس عليها معاوية بن حديج ، الذي اشتهر بعد في حملة على النوبة .

---

(١) كزيمر : تاريخ الخلافة في الشرق ج ١ ، فينا ، ١٨٧٥ من ٢٤٦ . بلاذري من ١٥٢ وفارن  
نصه من ١٢٨ .

(٢) إمري : تاريخ المسلمين في صقلية ، ج ١ من ١٨٤—٣٨٥ . ماس—لازري : تاريخ جزيرة  
قبرص ج ١ باريس ١٨٦١ من ٨٦—٨٧ . ساكيلاريوس : قبرص ج ١ أثينا ، ١٨٩٠ من ٣٩٥  
( بالبرمانية ) . بلاذري ١٥٢—١٥٣ .

(٣) تيوفان : تاريخ طر . دي بور ج ١ من ٣٤٥ . قسطنطين الورييري : إدارة الإمبراطورية  
من ٩٥ ف ٢٥ راجع إمري : نفس الكتاب ج ١ من ٨٦—٨٧ ( ط ٢ ج ١ من ١٨٥—١٨٦ )  
سيويل تور : رومن في الأزمنة الحديثة . كيردج ١٨٨٧ من ٢١ . بلاذري من ٢٣٦ . وهو جبل  
غزو رودس سنة ٥٢٣ ( ١٧٢ ) ، طبري ج ٢ من ١٥٧ ونقل عنه أن ابن الأثير عام ٥٣ ( ١٦٦٣ ) ومارن  
ذلك بـ ل . كتياني : « توتيت » ج ٢ باريس من ٥٧٧ ، ٥٨٨ .



ونزل للعرب في ٦٥٢ باسطول بسيط على شواطئ صقلية، ولم يستطيعوا منازلة الحصون الرومية. وكان المسيحيون حينئذ يعرفون منعها واتصلوا بالبابا مرتان واجازارك راقئة اولمبيوس.

ونعلم أن امبراطور الروم قنسطان الثاني كان على نزاع مع البابا وأن الامبراطور بعث اولمبيوس إلى رومه لقتل مرتان. وكشفت المؤامرة فصالح اولمبيوس البابا ورجع إلى صقلية ليدفع العرب. فاتهمه الامبراطور بالخيانة<sup>(١)</sup>.

في نفس الوقت نادى والى أفريقية جريجوار بنفسه امبراطوراً وقامت العداوة بينه وبين العرب. ولم تتجاوز العمليات العدائية في صقلية هذه المرة دور اللقاء الباه. فإن العرب لم يكونوا على ثقة بجيشهم القليل العدد. أما جيش اولمبيوس فقد انتشر فيه الطاعون ومات منه اولمبيوس نفسه. وفي هذه الظروف عزم معاوية على الاكتفاء من صقلية بالغنائم والأسرى وعاد إلى سورية، وكان القلق يساور النفوس بها على مصير الأسطول. فوصل الأسطول إليها سالماً بعد زمن غير طويل<sup>(٢)</sup>.

ثم اغتتم العرب قيام اضطرابات في صقلية إثر موت قنسطان مقتولاً في سرقة قوصة كما نعرف (عام ٦٦٨). فخرج أسطولهم من الاسكندرية وعدده مائتا سفينة عليهم عبد الله بن قيس. وصاروا منذ ٦٦٩ يغزون فيخربون ويغنمون ويعودون<sup>(٣)</sup>.

وأخذ عرب مصر حوالى ٧٠٠ جزيرة قوصة (بانتلاريا اليوم) وهى على ٦٠ ميلاً من صقلية وأربعين من أفريقية. وكانت تلك الجزيرة القنطرة التي قفزوا منها إلى صقلية<sup>(٤)</sup>.

(١) إمارى : نفس الكتاب ج ١ ص ٦٩ — ٧٨ (ط ٢ ج ١ ص ٨٩ — ٩٠) ص ١٨٩ —

١٩٣، ١٩٤. ديل : دراسة الإدارة الروسية في أحرار كيه راقئة، باريس ١٨٨٨ ص ١٨١ هارتمان. في تاريخ الإدارة الروسية في إيطاليا، ليتزج ١٨٨٠ ص ١٥ — ١٦.

(٢) إمارى : نفس الكتاب ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ (ط ٢ ج ١ ص ١٩٥ — ٢٠٩) وهى طبعة مختلفة عن الأول.

(٣) إمارى : نفس الكتاب ج ١ ص ٩٨ — ٩٩ (ط ٢ ج ١ ص ٢١٥ — ٢٢٢).

(٤) إمارى : نفس الكتاب ج ١ ص ١٦٥ — ١٦٦ (ط ٢ ج ١ ص ٢٩٠ — ٢٩١)

ونزل العرب مرات كثيرة في صقلية في النصف الأول من القرن الثامن ، ولم يكن النصر حليفهم في كل مرة<sup>(١)</sup> . ثم فكر والي أفريقية عبد الرحمن وأخوه عبدالله . عام ٧٥٢/٧٥٣ في الاستيلاء جملة واحدة على صقلية وسردينيا . ولكن اضطرابات قامت في أفريقية وأتيج لحكومة الروم أن تحصن هذه الجزيرة وخاصة صقلية وأن تجعل بها أسطولا كافيا<sup>(٢)</sup> ولم يحدد العرب أمن الجزيرة بعد ذلك أكثر من خمسين سنة .

وفي سنة ٨٠٥ عقد والي أفريقية ابراهيم بن الأغلب مع بطريق صقلية قسنطين صلحا لعشر سنين . ولكن معارضة ثارت في وجه ابراهيم وظهرت أسرة مستقلة هي أسرة الأدارسة في المغرب ، ولهذا لم يكن الصلح المفقود أمرا هاما . وفي أبناء ذلك كان أمويو الأندلس يخربون سردانية وكورسيكا . ولكن كان من حسن حظ صقلية أن الأمويين والأدارسة والأغالبة كانوا على عداة شديدة فيما بينهم فلم يرحلوا جهدا<sup>(٣)</sup>

وفي ٨١٣ عقد الأغلب أبو العباس بن ابراهيم صلحا لعشر سنين واتفق مع بطريق صقلية جرجحوار على تبادل الأسرى ، وتفاهم معه على ضمان الأمن للسليين في صقلية وللروم في أفريقية<sup>(٤)</sup> . ونحن نعلم أن العلاقات التجارية كانت قوية بين الأغالبة وصقلية في أول القرن التاسع وأن بعض تجار العرب كانوا يعيشون في تلك الجزيرة<sup>(٥)</sup> .

واستأنف العرب غاراتهم على صقلية رغم الاتفاق ، بين ٨٢٠ - ٨٣٠ ، وانتهت هذه المرة بافتتاح صقلية .

- 
- (١) فارن اماري ضد الكتاب ج ١ ص ١٦٨ - ١٧٤ (ط ٢٠ ص ٢٩٢ - ٣٠٠)  
(٢) اماري ٢ : ١ ص ١٧٥ (ط ٢٠ ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٠٠) قرب مدينة كلانيسا في صقلية جبل اسمه جبل جيب وهي تسمية حفظت اسم القائد العربي جيب بن عبيد بن أبي عبيد الذي غزا صقلية ٧٤٠ ، واضطر سرقوسة على أن تدفع له الجزية ١٠. سالياس . جولات أفريقية في صقلية . أرشيف صقلية التاريخي ، السلسلة الجديدة ج ٧ (١٨٨٣) ص ١٢٠ - ١٢١ . ويلاحظ م . اماري بحق (ط ٢٠ ج ١ ص ٢٩٩) أن من الحائر أن يكون اسم جبل جيب مأخوذا من اسم أي حبيب وأن يكون النقص الذي فرضه سالياس على غير أساس .  
(٣) اماري ج ١ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ (ط ٢ ج ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٤) .  
(٤) اماري ج ١ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ (ط ٢ ج ١ ص ٣٥٦ - ٣٥٧) .

وتنقسم مصادر فتح صقلية إلى ثلاثة أقسام - (١) المصادر العربية <sup>(١)</sup> ، (ب) المصادر الرومية (ج) مزρχو الغرب اللاتين . وبلاحظ أن كتابة تاريخ الفتح الصقلي بنسلسله كما وقع في الحقيقة أمر غير ممكن ما لم نستعن بالتواريخ العربية . أما المصادر للرومية واللاتينية فنذكر ثورة ايفيموس ولا نذكر إلا واقعة الفتح بصفة عامة دون ذكر الترتيب في استيلاء العرب على مدن صقلية <sup>(٢)</sup> . كما أن تاريخ تيوجنوست <sup>(٣)</sup> لم يصل إلينا ، وهو فوق ذلك متأخر عن وقائع الفتح .

(١) وقد نشر «مأري المصادر العربية الخاصة بفتح المسلمين الجزيرة وتربها إلى الابطالية راجع إمارى : المكتبة العربية الصقلية ، لبرج ١٨٥٧ (النس المرقى) والمكتبة العربية الصقلية ، الترجمة الإيطالية ، تورينو ورومه ١٨٨١/١٨٨٢ مجلدان وذيل . توزيع ١٨٨٩ . وتوجد حتى إصاغت أخيفت في مجلدين اسمها الميد الثوى ليلاد ، ميشيل إمارى . بلم ١٩١٠ .

(٢) أنظر مجرد الأشارة إلى فتح صقلية في حياة القديس يوحنا ط . ريجل (مخطبات يرنطية روسية بطرسبرج ١٨٩١ م ٩ : *Oratio Historica in festum restitutionis Imaginum* (Combe : ٩ : *Isis, Bibliothecae patrum novum aularium* ج ٢ باريس ١٦٤٨ م ٧٢٢) ، وكذلك جورج هر تولس م ٦٩٩ ميراث : ليون النجوى م ٧١٢ - ٧١٣ : سون ماجستروس م ٦٢١ . وسله تيوفان م ٨٢٢/٨١٢ وهو يدوق سردا مصبوا بصفة خالصة ولا يذكر إلا اسمها جغائيا واحدا هو سرقوسة . ولم يرجع إلا إلى تاريخ تيوجنوست وليس بإيدينا ( أنظر المحاضرات الآتية ) . وصاحب الملة هو ملهم سيمونس م ٢ م ٩٧ - ٩٩ . زوغراس ط . دنفوف ج ٣ م ٣٩٩/٤٠٠ كتابه م ٢٤ . وهو شديد الاختصار . أما عن المصادر القرية فانظر فوحا العباس الأعمال الكنسية التابولينية *Mon Germ. Hist. Scolpt. rer langb.* ١٨٧٨ م ٤٢٩/٤٣٠ ) وقد نرس هذا الكتاب لفتح الجزيرة على عمل ولم يذكر إلا إقليم بلم ( تاريخ سلونو ( برتر م ٣ م ٤٩٨ ) وفيه سرد ذو صبغة قصصية دون ذكر الأسماء الجغرافية .

(٣) نيوجنوست مؤلف كتاب هجاء وصل إلينا (طبعة كرامر *Anecdota Graeca* ج ٢ م ١٨٣٥ م ١٦٥/١٦٦ . واختلف في العصر الذي عاش فيه تيوجنوست . وفي صور كتابه اهداء شمرى إلى الإمبراطور اسمعليون . ويرى بعض العلماء أن المقصود ليون الأرمي ( أول القرن التاسع ) مثل داسى دى ميلوازون *Anecdota Graeca* ج ٢ / النسخة ١٧٨١ م ١٢٧ . فابريك : المكتبة اليونانية ط . هارل ج ٧ م ٣٥٠/٣٥١ واحداث ذلك كرمباخر : تاريخ الأدب البيزنطى ط ٢ م ٥٨٥ - ٥٨٦ . ويرى غيره أن المقصود ليون الحكيم ( ٧٨٦ - ٩١٢ ) مثل هيرش : دراسات يزنطية م ١٩٦ - ١٩٧ . وفي هذا الرأي لا يكون تيوجنوست من معاصري ايفيموس . وقد أيد كرمباخر الرأى السكسي فاجع بمجلة وردت في حلة تيوفان م ١ : وكتب جيتز كتاب تيوجنوست في الهجاء ( باليونانية ) ( سلة تيوفان م ٨٢ ) . وأعتقد أن المقصود هو ليون الأرمي . أما عن تيوجنوست فانظر بمورى م ٤٧٨ . وهو يرى أن صاحب الصلة خلط بين المؤرخ وللصوى وأن الإمبراطور ليون المذكور في كتاب الهجاء هو ليون السادس الحكيم وهذه النقطة الأخيرة ثابتة على أساس أبيات الإهداء . وكلمة « الآن » لاندل على شئ . وعلى هذا تكون تاريخ نيوجنوست الذى هو مصدر صاحب الصلة تاريخا غير معاصر وهو تاريخ ملوه بالأساطير

وكان سبب ظهور الأسطول العربي على شواطئ صقلية في ٨٢٧ خلاف بين قواد الجزيرة الروم وم قسطنطين وايغيموس . وكان هذا الأخير يريد الاستقلال عن يزنطه فجعل نفسه امبراطورا .

وتوقيت ابتداء الثورة المذكور في المراجع ذكرنا على شيء قليل من الوضوح . ويرجح امارى أن قواد صقلية ثاروا منذ أن حاصر توماس قسطنطينية . كما يفترض أن الثورة دامت من خمس إلى ست سنين ، ثم انقطعت ثورة صقلية حين تقدمت الجزيرة مرة أخرى بالعلامة . ومعنى هذا أن ثورة صقلية جاءت على دفعتين الأولى منذ قيام ميشيل الثاني إلى تعيين فوتيوس حاكما للجزيرة حول ٨٢٧ ، والثانية منذ أن بدأ فوتيوس يحاكم ايغيموس إلى أن هرب هذا إلى افريقية . ولكن هاتين الفترتين لم تظهر ا في وضوح في الرواية الشفوية المختصرة التي تذكر الثورة . فأدجنا في فترة واحدة هي فترة ايغيموس وهي الرواية التي نجدها في مراجعنا <sup>(١)</sup> .

وهذا التحليل نمسني . والأصح أن نلتزم تاريخ ٨٢٦ - ٨٢٧ كتاريخ لثورة ايغيموس . فليس هناك ما يدعونا إلى القول بأن البطريق قسطنطين عدو ايغيموس هو فوتيوس الذي بعث واليا على صقلية في تاريخ غير محدود ، بعد فشله في كريت . ويجب أن نلاحظ التوافق البالغ في الادهاش ، ولعله مقصود بين عمليات العرب الحربية ضد الجزيرتين الكبيرتين في نفس عام ٨٢٧ .

حقيقة أن الحافقين من أهل صقلية ( وميل هذه البلاد إلى التحرر من نير البلاط الرومي أمر ملحوظ قبل هذا الوقت ) لم يكونوا ليجدوا فرصة لمحاولتهم الثورة خير أمن تلك التي حانت بثورة توماس وانفعال كل قوات الامبراطورية بمقاومته . ولكن الحقيقة الواقعة أن فقد كريت وقد قسم من صقلية لم يقبعا ثورة توماس مباشرة .

وما هو ما نعرفه عن فتح صقلية لنخمنه كما يلي :

في ٨٢٦ - ٨٢٧ اختار ميشيل الثاني قسطنطين سودا ( سوديس ؟ ) وجعله واليا على صقلية <sup>(٢)</sup> .

(١) امارى : تاريخ ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥١ ( ط ٤ ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٨١ )

(٢) ولقد ذكر ثورة بازيل في ٧٦٨ ولبيدس في ٧٥٥ . وقد قلنا في صقلية راجع ف . مايو : ايغيموس والحركة الاشمالية في ايطاليا ليزنطية . دراسة ، تورينو ١٨٩٠ . ١٩/١ . طبع هذا الكتاب أولا في Siciliana assega ( المجلد ١١ ) السنة ٢٤ / ٤٢ ( ٨٩ )

وفي ولايته التي كان أهل الجزيرة لها كارهين كان رجل اسمه ايفيموس يقوم بدور ممتاز . كان قائد أسطول صقلية ففزا شواطئ أفريقية واتبها وأسر من أهلها وخاصة من تجار العرب<sup>(١)</sup> . ولكن الاستراتيج تلقى من الامبراطور أمراً بالقبض على ايفيموس وتعذيبه . والسبب في غضب ميشيل المفاجيء المذكور في المراجع الرومية واللاتينية ، ولكنه يحمل لونا من ظل الخيال . اذ يقال أن ايفيموس أحب قبل ذلك بستين أو ثلاث<sup>(٢)</sup> راهبة اسمها هومونيا<sup>(٣)</sup> ، وأنه تزوج بها رغم حرمة

(١) الطريق قسطنطين ( ابن الأثير ) الطريق قسطنطين ( النوري ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٧٩ ) وقد لاحظ من قبل كوسان دي برسفال أن الاسم في النوري مكتوب بشكل آخر قسطنطن ولسطان وفي مره أخرى قسطنطين ( كوسان دي برسفال : تاريخ صقلية مترجما عن النوري المؤرخ العربي ص ٤٠٤ ، وسنستبد في الاتي على الترجمة المختصرة في كتاب البارون دي رينزل : رحلة في صقلية واليونان الكبرى والشرق الأدنى ، باريس ١٨٠٢ ، وتوجد طبعة أخرى مستقلة ) وهذه القراءة الأخيرة جعلته يقول أن الاسم المذكور في النوري هو فوتينوس ، وهو الذي هزمه العرب بعد أن فتحوا كريت بلبيل ، وهو الذي تبين بعد استراتيج صقلية . راجع صلة تيوفان ص ٧٧ ف ٢٢ : وقد جاء فيه : ولكن لأنه ( أي فوتينوس ) نال المظاهرة عند الامبراطور عوضه الامبراطور عن ولاية كريت بولاية أخرى فجعله مباشرة استراتيج صقلية ( باليونانية : سيديروس ص ٣٠ ص ٩٤ . راجع فامن : تاريخ غزو السلافنة ايطاليا من القرن السابع الى القرن التاسع باريس ١٨٤٣ ص ١٩٥ . وقد رأى اماري فيه ( تاريخ ج ١ ص ٢٥٠ ط ٢ ج ١ ص ٣٧٨ ) أنه هو فوتينوس وإن كان في ترجمته النص العربي كتب قسطنطين لسكيلا ينتمد عن النص ( راجع تاريخ ج ١ ص ٢٤٦ ط ٢ ج ١ ص ٣٧٤ ) . امانحن فكما ترى في المتن لا قبل القول بأنه قسطنطين ولا بأنه فوتينوس وذلك لأنه لا قائمة من ذلك . فانه لا يوجد مصدر يذكر فوتينوس استراتيج صقلية أو أي اتصال بينه وبين ايفيموس . ولنورد كيمه أدى الاستنتاج بعض المؤرخين إلى خلع اسم فوتينوس على هذا الاستراتيج في سرد الثورة التي أخذ صاحب الصلة أخبارها واختصرها عن نيوجنوست ( ٨٢ ) ، ولانك في أن نيوجنوست ذكره . وأما افترض أن يكون ما يخص كريت عند صلة تيوفان ( ٧٧/٧٦ ) وقوله أن فوتينوس ولي على صقلية مأخوذ من نيوجنوست بيوري ص ١٧٩ : ( ٢ ) لأن هذا مستحيل وذلك أننا نعرف الآن تاريخ فتح الجزيرة ( ٨٢٧ ) أو ( ٨٢٨ ) ولم يكن ممكنا أن يعين فوتينوس على صقلية إلا ٨٢٨ ، أو على أقل تقدير آخر ٨٢٧ . مع أن الرواية التي نعارضها توجب أن يكون تبين استراتيج صقلية في أول أبريل ٨٢٧ . وعلى هذا فليس قسطنطين ولا فوتينوس نفس شخص واحد .

( ٢ ) ابن الأثير نورمبرج ج ٦ ص ٢٣٦/٢٣٥ ، اماري : المكتبة العربية الصقلية ، ترجمة ٤ ج ١ ص ٣٦٥/٢٦٤ . أنظر ذيل الأصل ٣٥٦ وما بعدها . النوري عند اماري ، نفس الكتاب ج ٢ ص ١١٤ : كوسان دي برسفال ج ٤٠٤/٤٠٥ . وذيل الأصل الفرنسي ص ٣٧٩ . ابن خلدون عند اماري نفس الكتاب ج ٢ ص ١٧٣ .

( ٣ ) وفي رواية جان الماس النابولي أن ايفيموس هرب من افريقية في ٨٢٦ مع زوجته وأولاده

ذلك<sup>(١)</sup> . ويقال في مصادرنا الرومية<sup>(٢)</sup> أنه اقترف هذا الأمر المحرم وحققه بالقسر على كره من الراهبة في أنعام الزواج . فقصده أخواتها العاصمة وشكوا الأمر إلى ميشيل ، فلما سمع شكواهم أمر استراتيج صقلية بتحقيق الأمر فان صدق الاخوات قطعت أنف إيفيموس<sup>(٣)</sup> . فلما علم إيفيموس بالأمر شرح لأنصاره ما تهدده من خطر وكان أنصاره كثيرين وكان الأسطول خاصة في جانبه . ويغلب أنه في إحدى عوداته من حلة بحرية هاجم الجزيرة واستولى على سرقوسة فقاد الاستراتيج جيشاً لقمعه . ولكنه انهزم وارتد إلى قطانيا . وواصل إيفيموس الهجوم فهرب الاستراتيج فأسر وقتل .

ثم أعلن إيفيموس نفسه أمبراطوراً . وجعل يعين أنصاره ولاية على أقاليم صقلية ومدياتها المختلفة . ولكن أحد ولاته خرج عليه . واسمه كما ذكره المصادر العربية بلاط ، وسنعود إلى ذكره ؛ وعاونوه حاكم بالرم وهو ابن عمه فانضم إلى الحزب الأمبراطوري ، وقاد جيشاً كبيراً للقاء قائده القديم .

Mon. Hist: Script. rer. langb. = ٤٢٩ من ٤٢٩ . وقوله وأولاده . تميز لنا أن يعمل زواجه بين ٨٢٣ و ٨٢٤ . وراجع جايوتو نص الكتاب ص ٣٠ .

(١) تاريخ سلنو ( برترج ٣ ص ٤٩٨ ) وهو يذكر اسم هوونيزا فهل هو اسم علم وهل يحب أن تقرأ hegumenissa أو monazusa .

(٢) ويقول صلة تيوفان في ذلك : وليس للتل بعيد . فان ميشيل غشه مثل على ذلك بزواجه من ايفروسين ( صلة تيوفان ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٧٩ ) .

(٣) صلة تيوفان ص ٨١/٨٢ ( سيد رولس ج ٢ ص ٩٧ ) وقد غير ( فامن ) عرض سيد رولس وحوره : فامن : تاريخ غزو السراقنة ص ١٤٦ . مرسية : تاريخ افريقية الشمالية ، ج ١ ص ١٨٠٨ ٢٧٨ ص --- ولاقية الآن لما نجد في التواريخ القديمة من عرض لثورة إيفيموس ، سكورفاني : القيادة الأجنبية في صقلية ، باريس ١٨٢٤ ص ١٠٩/١٠٨ . نغرش : ما فعل العرب في إيطاليا والجزر المجاورة لينج ١٨٤٥ ص ٦١ وما بعدها ونجد عرضاً سريعاً لفتح ( صقلية ) أظن إلى موت ميشيل الثالث مأخوذاً عن امارى وعن نص تاريخ كبريدج الأغريق ولم يكن طبع بعد في ١٨٨٤ : عند لانسادى برولو : تلويح الكنيسة في صقلية في القرون للسبيحية الأولى ج ٣ بالرم ١٨٨٤ ص ٢٤٧/٢٤٥ ) ونجد كذلك عرضاً موجزاً لفتح العرب صقلية إلى ٩٠٢ مأخوذاً من امارى عند ١٠ . هولم : تاريخ صقلية في العصر القديم ، ج ٣ ص ١٨٩٨ لينج ص ٧٢٣/٣٢٧ . وانظر أيضاً ص ٥١٠/٥٠٩ .

وانتصر بلاط واستولى على سرقوسة فلما أعيت إيفيموس الحيل استغاث  
بافريقية وأميرها زياد الله<sup>(١)</sup>.

وقديماً ساق الايطالي جابوتو في ذلك فرضاً مفرط الجراءة<sup>(٢)</sup>.  
‘ وهلك فرضه في ٨٠٣ استدعى الاستراتيج ميشيل إلى قسطنطينية ، خلفه هلى  
الولاية قسطنطين الذى عاهد الأغالبية ثم خلف بعده جريجوار . ولا ذكر لعزل  
جريجوار . وبينى جابوتو على هذا أن جريجوار كان استراتيج حين ثار ايفيموس .  
ولعل جريجوار ( الذى لم يكن من قبل لا يخفى نزاعه الاستقلالية ) لم يرتد تنفيذ الأمر  
الأمبراطورى بعقاب ايفيموس . وفي هذه الظروف بعث ميشيل فوتينوس ففرق  
بين ايفيموس وزوجته<sup>(٣)</sup>.

وترأس الثورة التى اندلعت ميشيل والى بالرم وثالث يسميه صاحب رياض  
النفوس وابن الأثير وابن خلدون وابن دينا القيروانى ، بلاطه ملك صقلية .  
ويفرض جابوتو أن ميشيل ليس إلا الاستراتيج الذى عزل في ٨٣٠ . ولم يذكره في  
أى مصدر أنه خرج من الجزيرة ، ولعله كان يريد استرجاع منصبه . ويفرض جابوتو  
أن ( بلاطه ) هو عين جريجوار ، ولعل ايفيموس حين نادى بنفسه امبراطوراً جعله  
كروبلات ( رئيس البلاط ) . ومن هنا قال العرب بلاطه<sup>(٤)</sup>.

ولكننا لانرى ضرورة للقول بأن ميشيل والى بالروم أيام ايفيموس ( يعنى في  
٨٢٧ ) هو نفس الاستراتيج عام ٨٠٣ فهذه الفترة طويلة ، وقد كان ميشيل اسماً كثيراً  
الذويوع ، أما الاسم العربى فإننا نعتقد أنه ليس اسم علم وإنما اسم منصب فعلاً . ولكن  
هل يجب أن نضيف هذا المنصب الى جريجوار على أن ايفيموس عينه رئيساً للبلاط

(١) ابن الأثير ط . تورنيج ج ٦ ص ٢٣٦ وعند امارى . المكتبة ... ترجمة ج ١ ص ٢٦٥  
( ذيل الأصل القرلى ٣٥٦ ) . النورى عند امارى ، المكتبة ، ص ٢٢٧ ترجمة ج ٢ ص ١١٤  
( ودبل الأصل ٣٨٠ ) . ابن خلدون عند امارى ، ترجمة ، ج ١ ص ١٧٣ . ولا يذكره كان الصليبي  
البابوليتى فوتينوس ولا قسطنطين ولكن جريجوراس : فيقول : ( Script rer lang ص ٤٢٩ ) :  
وتار أهل سرقوسة مع ايفيموس على ميشيل وقتلوا جريجوراس .  
(٢) ويقول جابوتو نفسه بما يقدم من قرص : أنه قرص جوى . ويبدون هذا أساس كاف . جابوتو  
نفس الكتاب ، ص ٣٨ .

(٣) وهذا التفضيل موجود في سرد قصصى الى حد كبير في تاريخ سلرنو ( برتر ج ٢ ص ٤١٨ )  
(٤) جابوتو : نفس الكتاب ، ج ٢٩/٢٨ . وقد أشار امارى في ١٨٥٤ الى امكان أن تكون لكدة  
بلاط اختصاراً من كير وبلاط ( تاريخ ج ١ ص ٢٤٨ ط ٢ ج ١ ص ٢٧٦ ) .

ويروى (م. دفورنك) أن المنصب ليس منصب كيروبلاط ، ولكنه منصب بلاطينوس وهو منصب ثابت الوجود في القرن التاسع بالذات حسب صاحب صيلة تيوفان ( ص ١٧٧ و ٤٢٦ ) كان أبو كوكواس بلاطينوس وحسب حياة قسطنطين ( أحد مخطوطاتها يذكر منصب بلازا ويصححه دفورنك فيقول بلاطا ) فإن صح تقدير دفورنك ، وهو في رأينا راجح . فإننا نجيب بالنفي على السؤال الذي قدمناه آنفا ولا يجب أن يكون حامل اسم بلاطة عند العرب هو نفس جريجوار<sup>(١)</sup> ، والراجح أن صيغة هذا الاسم تحورت عن طريق الجمع بين معاني اللفظ وانصرف تجانس اللفظ الى سهل بلاطه لتعيين المكان الذي نشبت فيه المعركة ( أنظر ص ٧٥ من الأصل الفرنسي لهذا الكتاب )

ومن الواضح أن سبب ثورة ايفيميوس ليس زواجه الزواني . فإننا نذكر أن السياسة كانت العامل الأول في هذه المسألة ، اغتتم ايفيميوس ثورة توماس ونصر المسلمين في كريت فقام بالثورة وكان يعد لها من غير شك منذ ٨٢٢ - ٨٢٧ فلما علم ميشيل بنبئه أمر فوتينوس بالقبض عليه ، أما أفريقية التي طلبت ايفيسيوس معونتها فإنها كانت منذ النصف الأول من القرن التاسع في حكم أسرة مستقلة تمام الاستقلال عن الخلافة الشرقية ، ثم إنه منذ عام ٧٦٨ - أسس أحد العلويين الباقيين على قيد الحياة أول امبراطورية شيعية مستقلة في هذا المغرب الأفريقي الأقصى غير بعيد عن فاس الحديثة ( الأسرة الأدرسية ) وفي آخر القرن الثامن عظمت الثورات في القيروان فقام بقمعها أحد قواد الرشيد ، وهو هرنمة بن أعين ، ثم جعل على ولايتها ابراهيم ابن الأغلب وكان أبوه قتل في إحدى الثورات التي سبقت . فلما رجع جند الخلافة استنزفت الثورات ، ولكن الوالي الجديد استطاع قمعها ففرض على الخليفة وسلطانها ، أن يدفع مالا معلوما على أن يجعل ولاية أفريقية له ولبنه وراثته ، وقبل هارون هذا العرض وكان حينئذ مشغولا بفوز الحزر وثورة فارسية عنيفة فنشأت في عام ٨٠٠ في تونس أسرة خاصة هي أسرة الأغالبة ، وكان لها في فتح صقلية الرومية الدور الأول<sup>(٢)</sup>

(١) ف. دفورنك : أسطورة قسطنطين وميتود كما تواما يرنطه . راج ١٩٢٣ س ٦٤ وما بعده

(٢) قابل : تاريخ الحفاه ج ٢ س ١٥٤/١٥٣ . مول : الاسلام في الشرق والغرب ج ١

س ٤٨٨ - ٤٨٩ . ميور : الخلافة ، ط ٢ لندن ١٨٩٢ س ٤٧٥ . رسييه : تاريخ افريقية الشمالية

ج ١ باريس ١٨٨٨ س ٢٦٢ - ٢٦٤ .



فلما بلغ إيفيميوس أفريقية عرض (على زيادة الله) الجزيرة على الشروط الآتية — أن يحكمها إيفيميوس مع لقب امبراطور وأن يدفع جزية للأمير الأعلى وأن ينفذ المشروع بجيش الأمير الأعلى<sup>(١)</sup>.

وقرر أن يعرض الاقتراح على أعيان القيروان للنقاش. وكانت المناقشة عاصفة. ورأى الأكثرون أن نقض الصلح المعقود مع صقلية في ٨١٣ غير عدل. ورأى قليلون منهم أن الروم سبقوا إلى النقض وأن أسرى المسلمين لا يزالون في سجون صقلية كما يشهد إيفيميوس.

وعرض الخلاف على قاضين في القيروان عظمى العلم والشهرة والنفوذ في ذلك الوقت هما أبو عرزمحمد وأبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان<sup>(٢)</sup>.

فرأى الأول أن من واجب المسلمين قبل القيام بالغزو بذل الجهد لجمع معلومات أدق عن أحوال صقلية. ولكن خطبة حماسية ألهاها أسد على الحاضرين مفعمة بإشارات إلى القرآن وحشه على الجهاد في غير تراخ، حسمت الأمر<sup>(٣)</sup>. وتغلب التعصب الديني مضافاً إلى شهوات ومطامع إنسانية تغلبت على الحزب المعتدل، واعتمد الأمير والجند والعامّة مقالة أسد، ووثقوا قدرته دون سواه على تفسير أوامر الشرع<sup>(٤)</sup>. ومن الطريف أن نلاحظ أن اجتماع الأعيان لم يهدف إلى فتح الجزيرة وإنما لمجرد غزوها<sup>(٥)</sup>.

واستجاب زيادة الله لرغبة العامة فجعل على رأس الجيش القاضي أسد. وهو الذي جمع العزائم على القيام بالحملة. والتقاليد العربية لا تجمع بين القضاء وقيادة الجيوش

(١) ابن الأثير: ط. نورتيج ج ٦ ص ٢٣٦. وعند إماري: المكتبة، ترجمة، ج ١ ص ٢٦٥ (ذيل ٣٥٧). وقد جاء في صلة تيوغان ص ٨٧ ف ٢٧: وعد أن يسلّم كل صقلية وأن يدم جزية كبيرة إذا اعترف به امبراطورا وأمدّه بالمساعدة (باليونانية).

(٢) عن حياة هذا الأخير وأعماله أنظر إماري تاريخ ج ١ ص ٢٥٥/٢٥٣.

(٣) رياس النفوس عند إماري، المكتبة، خصوص ص ١٨٢/١٨٣، ترجمة ج ١ ص ٣٠٤/٣٠٥ (ذيل الأصل ٣٤٠) التويري عند إماري، المكتبة، خصوص ص ٢٢٧، ترجمة ج ٢ ص ١١٤ (ذيل الأصل ٣٨٠).

(٤) إماري تاريخ ج ١ ص ٣٦٠ (ط ٢ ج ١ ص ٢٨٩—٢٩٠).

(٥) التويري عند إماري، خصوص ص ٤٢٧. ترجمة ج ٢ ص ١١٥ (ذيل الأصل ٣٨٠).

ولكن الأمير الأغلب استثنى من ذلك أسداً . فجمع أسد بين القضاء ورئاسة الأسطول<sup>(١)</sup> المتجمع في خليج سوسة .

وكان إيفيميوس هناك بسفنه ينتظر الرد على طلبه . وخرج أسد من القيروان في موكب وعرض الجند وخطب فهم<sup>(٢)</sup> . وإنما سار إلى صقلية خیار الجند ، وكان الجيش يتألف من العرب والبربر وأهل الأندلس وكذلك ، فيما يرجع ، فرس خراسان<sup>(٣)</sup> . وكان في الجند علماء<sup>(٤)</sup> . وكانت عدة الجيش ١٠ آلاف رجل وسبعائة فارس وسبعون أو مائة سفينة ماعدا أسطول أفينوس<sup>(٥)</sup> .

وخرج الأسطولان مجتمعين في خليج سوسة في ١٤ يونه عام ٨٢٧<sup>(٦)</sup> . وبلغ بعد ثلاثة أيام ( ١٧ يونه ) أقرب نقطة في صقلية ، وهي مزارا ، وكان لايفيميوس بها أنصار . ولعلمهم لم يقصدوا للبيبة لأن حصونها كانت قوية<sup>(٧)</sup> .

وبقي أسد بعد نزوله ساكناً ثلاثة أيام ، ويغلب أنه كان ينتظر وصول سفن .

(١) ريش النفوس وروايته مرضعة إلى القبط البري أحد بن سليمان : عند امارى ، المكتبة ، صوص ١٨٣ : ترجمة ج ١ ص ٣٠٦ ( ذيل ٢٤١ ) . راجع امارى ، تاريخ ، ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٢ ( ط ٢ ج ١ ص ٣٩١/٣٩٠ ) .

(٢) راجع امارى : تاريخ ، ج ١ ص ٢٦٢/٢٦٣ ( ط ٢ ج ١ ص ٣٩٣/٣٩٢ ) .

(٣) وعن هؤلاء : أنظر امارى : تاريخ ، ج ١ ص ١٤٢ ( ط ٢ ج ١ ص ٢٦٦/٢٦٧ ) .

(٤) ابن عسارى البيان ط . دوزى ، تاريخ إفريقية وأشبانيا للسبى بالبيان المغرب ، ليد ١٨٤٨ و ١٨٥١ ص ١ ص ٩٥ : ترجمة فانيان ، وعند امارى ، المكتبة ، ترجمة ، ج ٢ ص ٥ ( ذيل الأصل ٣٧٤ ) .

(٥) ريش النفوس عند امارى ، المكتبة ، صوص ، ص ١٨٣ ، ترجمة - ج ١ ص ٣٠٦ ( ذيل الأصل ٣٤١ ) . ابن عسارى ، البيان ط . دوزى ، نفس الكتاب ، ج ١ ص ٩٥ . وعند امارى . ترجمة - ج ٢ ص ٥ ( ذيل الأصل ٣٧٤ ) . النويرى عند امارى ، صوص ص ٤٢٨ : ترجمة - ج ٢ ص ١١٦ ( ذيل الأصل ٣٨٠ ) . راجع امارى ، تاريخ ، ج ١ ص ٢٦٤ .

(٦) والتاريخ الصحيح عند النويرى : السبت ١٥ ربيع الأول عام ٢٢١ هـ ( امارى ، المكتبة ، صوص ، ٤٢٨ ، ترجمة . ج ٢ ص ١١٥ ، ذيل الأصل ٣٨٠ ) ويذكر الشهر لا التاريخ الدقيق عند ابن الأثير ط . فؤاد بنج ٦ ص ٢٣٦ . وعند امارى . المكتبة . ترجمة - ج ١ ص ٣٦٥ ( ذيل الأصل ٣٥٧ ) . ريش النفوس عند امارى ، المكتبة ، صوص ١٨٣ . ترجمة - ج ١ ص ٣٠٦ ، البيان ط . دوزى - ج ١ ص ٩٥ ، ترجمة فانيان . وعند امارى ، ترجمة - ج ٢ ص ٥ ( ذيل الأصل ٣٧٤ ) . (٧) امارى تاريخ - ج ١ ص ٢٦٥ ط ٢ ج ١ ص ٣٩٥ .

أخرى<sup>(١)</sup>. ومن الظريف أن نلاحظ أن أول قتال قام به العرب في الجزيرة نشب خطأ مع فرسان من أنصار أفيموس وهم حلفاء . فأسروا ولكنهم أطلقوا حين تبين الخطأ<sup>(٢)</sup>.

وسرعان ما قرر أسد أن يستقل بعملياته . غير ناظر لايفيموس . وكان لا يثق ثقة كاملة في صدق معوته . فلما بلغ الأمر مصافحة الروم قال القائد العربي لحليفه إن المسلمين في غير حاجة لأى معونة . وطلب لهذا أن ينفرد ايفيموس بأنصاره أثناء القتال ، وأن يحملوا علامات مميزة ظاهرة تفادياً لخطأ جديد ، هي غصن موضوع على الرأس يميز أنصار ايفيموس ومن باقى الروم<sup>(٣)</sup>.

وترقب المسلمون القائد الرومى الكبير الذى يسمونه (بلاطه) حتى قدم فى جيش كبير يفوق جيش العرب عدداً<sup>(٤)</sup> وصفه جشندة للمركة فى سهل بلاطه وهو السهل الذى يزعم العرب أن اسمه مأخوذ من اسم القائد<sup>(٥)</sup>.

(١) امارى تلرخ - ١ ص ٢٦٥ ( ط ٢ - ١ ص ٣٩٥ ) .

(٢) التورى عند امارى ، المكتبة ، نصوص ، ص ٤٢٨ ترجمة - ٢ ص ١١٦ ( ذيل الأصل ٣٨١ )

(٣) رياض النفوس عند امارى ، نصوص ص ١٨٥ ، ترجمة - ١ ص ٣٠٨ ( ذيل ٣٤٢ ) .

ابن الأثير ط . نوربرج - ٦ ص ٢٣٦ . وعند امارى ، ترجمة - ١ ص ٣٦٦ ( ذيل الأصل ٣٥٧ )

التورى عند امارى ، نصوص ، ٤٣٨ ، ترجمة - ٢ ص ١١٦ ( ذيل الأصل ٣٨١ ) .

(٤) ويذكر مؤرخو العرب وقابلوا فيه : ١٥٠ ألف رجل . راجع رياض النفوس عند امارى ،

نصوص ص ١٨٤ ترجمة - ١ ص ٣٠٧ ( ذيل الأصل ٣٤١ ) .

(٥) التورى عند امارى ، نص ص ٤٣٨ ، و ترجمة - ٢ ص ١١٦ ( ذيل الأصل ٣٨١/٢٨٠ )

ويختار امارى من الأماكن المدببة التى تحمل فى صلبها اسم بلاطه وهى الكلمة اللاتينية Platen يختار امارى رأس البلاط كما يسميها الادويى ، وهى اليوم جرانيتولا ، أو بونداى - سوريلو وهى رأس واقع على بعد ستة أميال جنوبى مزاره مشرف على سهل نسيج (امارى تلرخ - ١ ص ٣٦٦/٣٦٧ ) ولكن راجع امارى : المكتبة العربية الصلبة ، ترجمة - ٢ ص ١٨١١٦ : وفيه يقول أن بعض وفائق القرن الثانى عشر تسمى بهذه التسمية تحسباً مواضع أخرى من وادى مزاره . أما فائق فىراى أن بلاطه تقابل ملانانا ( تاريخ غارات السراققة ص ١٥٠ ) ويرى امارى فى الصلبة الثانية من تاريخه - ١ ص ٣٩٧ أنه يوجد سهل يحمل اسم بلاطه عند الخروج من مزاره نحو - مرسالا ، وإن المكان المفقود هو على الأرجح رحل : ( قرية ) بلاطه (القائمة الى اليوم على نهر بليس) غربى كورليون ، والاسم مذکور كذلك فى وثيقة مشهورة عربية لاتينية من عام ١١٨٢ ورسمه رجل البلاط ( باللاتينية رحلبلاتا ) وهى بحيث إذا خرج جيشان أحدهما من مزاره والآخر من بالرم فلا بد من التقلها .

فلما علم أسد الخبر خرج عن مزاره في شهر يولي<sup>(١)</sup>، وقصد الجيش الرومى ، وصف جيشه وانتظر هجمة العدو . وكان يتلو لنفسه في صوت خافت أمام الجيش آيات من القرآن . ثم صلى وخطب الجند فغهم على الجهاد ، وكان أول متقدم في الروم ونشبت المعركة ، فهرب الروم وآب المسلمون بنشائم وفيرة وهرب ( بلاطه ) إلى قصر بانه ( كاستروچيو فاني ) ولكنه لم ير فيها ما يتوقع من الأمن فضى إلى كالابريا حيث مات<sup>(٢)</sup> .

وخلف أسد بعد هذا النصر على مزاره أبا زكى السكتاني والياً عليها ومضى نحو سرقوسة . وكان عليه أن يعبر الجزيرة كلها من الغرب إلى الشرق . ومن الصعب تحديد طريق أسد تحديداً دقيقاً ، أنه تبع الشاطئ حتى بلغ مكاناً منه اسمه كنيسة ايفيمى<sup>(٣)</sup> . ويقول ( أمارى ) أنهما فينياس القديمة وهي ليكانا أو أليكاناليوم على مصب نهر سالسو<sup>(٤)</sup> ، والمرحلة التالية أقل من الأولى تحديداً . وهي كما نقلها

(١) ويجعل أمارى هذه الواقعة في ١٥ يولي<sup>(١)</sup> ويستند في ذلك على تاريخ كبرج الذى يجعل فتح الجزيرة في منتصف يولي<sup>(٢)</sup> . ويفترض أمارى أن هذا التاريخ إنما اعتبر في تاريخه أهم حدث في الفتح وهو هذه المعركة ( أمارى تاريخ ١ ص ٢٦٦ ط ٢ ص ١٠٧ ) ولكن عبارة تاريخ كبرج لا تكلم في الحقيقة من احتلال الجزيرة ولكن عن وصول المسلمين إليها . ولجج كواز — لوزى : تاريخ كبرج عن صقلية والسرقات ، كبرج ١٨٩٠ ( وثائق خاصة بتاريخ صقلية . اللسلة الرابعة برقم ١٨٩٠ ) وقد جاء فيها باليونانية : « وصل السراقة إلى صقلية في ١٥ يولية ( ص ٢٤ ) وترجم أمارى هذه العبارة عن نص التاريخ العربى : « في هذه السنة وصل المسلمون إلى صقلية في منتصف يولي<sup>(٣)</sup> » ( اللسكتية ، ترجمة ١ ص ٢٧٧ ) . ورأينا أنه وقع في هذه العبارة من التاريخ خطأ كتابى أو مطبعى في قوله يولي بدل يونيه ، وإن لم يذكر اليوم . ويلاحظ تالينو أن السألة يجب أن تدرس من جديد لأن الجزء اليونانى من التاريخ ( المخطوطة بالقائتيكان ) يذكر يولي<sup>(٤)</sup> وإن لم يذكر اليوم ( كواز — لوزى ص ٩٨ ) . ويذكر ابن سسد ( عيد أمارى القوي ، ج ١ ص ٢٩٣ ، راجع ص ٤٣٠١ ) شهر ربيع الثانى بدل الأول وهو يوافق شهر يولي<sup>(٥)</sup> .

(٢) ابن الأثير . توينج ٦ ص ٢٣٦ . أمارى ، ترجمة ١ ص ١٨٠ ( ذيل الأصل ٣٦٦/٣٦٥ ) ( ذيل الأصل ٣٥٧ ) ( التوبرى عند أمارى ، نس ٢ ص ٢٨٨ ترجمة ٢ ص ١١٦ ( ذيل الأصل ٣٨١ ) رياض النفوس عند أمارى ، نس ١ ص ١٨٤ ، ترجمة ١ ص ٣٠٧ ( ذيل الأصل ٣٤١ ) . ابن خلدون عند أمارى ترجمة ٢ ص ١٧٤ — ١٧٤ .

(٣) التوبرى عند أمارى . نس ١ ص ٤٢٨ ، ترجمة ٢ ص ١١٦ ( ذيل الأصل ص ٣٨١ ) .

(٤) أمارى تاريخ ج ١ ص ١٥٦ ط ٢ ص ١٨٣٩٩ . كوسان دى برسقال ( تاريخ صقلية ( ص ١٠٨ ) وضمين ( تاريخ غارات السراقة ( ص ١٥٠ ) وكلها تقول كنيسة ايفيمى دون تحديد المكان . أما عن ليكانا فأنظر ١ . حلى ٥ مدن جنوب إيطاليا وصقلية . لندن ١٨٨٣ ص ٤٥٩ —

(أمارى) إلى الإيطالية «كنيسة الملكين»<sup>(١)</sup> فلما اقترب أسد من سرقوصه عوم الروم على الوقوف في طريقه . وصل أسد إلى مكان محصن هو قلعة الكراث وبنى (أمارى) أنها على الأرجح مدينة أكر القديسة وهي تسمى اليوم قصر أكرىدى (بلاطسو أكرىدى)<sup>(٢)</sup>

== موليتو = كتاب فرى مملكة إيطاليا . نابل ١٨٧٣ ص ٣٠٧ (وقد ظهرت طبعه ثانية في ١٨٨١) جيوردانى ، فهرس عام لفرى مملكة إيطاليا ، ميلانو (١٨٨٣) ص ٢٢٤-٢٢٥ . فيتو أميكو ، ناموس طبرقاني لصفلية مترجم عن اللاتينية ، على علم جيواشينو ديلرزو . بلم ١٨٥٥ ج ١ ص ٦٠٢ . والأرجح أن يكون المكان كنيسة القديس إيفيسوس التي بناها في مقبرة الطريق لتاس مونوماك أيام الأمبراطورة إيرين حول عام ٧٩٦ . وللمروى أن يد القديس كانت مدفونة في هذه الكنيسة ويذكر بارفيسوس عن متافرسات البشارة الآتية الخاصة بثنان إيفيسوس (بارفيسوس) الحوليات الكنيسة باري ١٨٦٨ ج ١٣ ص ٣٠٨ (١٥) ويغرس البشر وجود خطأ ويعلق إلى الاعتقاد بأن كنيسة سان إيفيسوس توجد في كالابريا . راجع لانسيداي بولو ، تاريخ كنيسة صفلية ، بلم ١٤٨٤ ج ٢ ص ١٩٣ . أنظر إيفانيو (أنظر بعد فهو يفرض أن القصور هو بيتا الشقة وهي قرب مزارة .

(١) وقد نظر كوسان دى برسقال إلى رسوم الاسم المختلفة وانقرض أنه يجب أن تكون المدينة الحديثة سنياكا الواقعة على ساحل صفلية الجنوبي عند مكان قدم اسمه حمامات سلتوتينا . وهي موطن أول مؤرخ صفلى وهو توماسو فريزو . راجع مليفو ونس الكتاب ص ٥٧٩ جيوردانى نس الكتاب ص ٤٢٣/٤٢٤ وقد قبل جريغوريو في كتابه (*Rerum arabicarum quae ad histolriam spectant ampla collectio*) بلم ١٧٩٠) رأى كوسان دى برسقال دون تحفظ . التويرى ، تاريخ صفلية ص ٢٩/١ . ثم إن كان كوسان دى برسقال دمج عن رأيه (تاريخ صفلية عن التويرى ص ٤٠٨) فإن قايين أخذ به (نس الكتاب ص ١٥١) . أما أمارى فيقول أن المكان المقصود هو رأس لايفيا دى سان نيقولا بين لكاتا وترانونا ، وإن اسمه رفونجيم جلأى *Refugium gelae* في رحلات انطونى *Intenerarium Antonini* واسمه مرسى السوق عند الأكرىسى . راجع أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٦٩ (ط ٢ ج ١ ص ٣٩٩/٤٠٠) ولكن راجع وصف إيطاليا حسب كتاب المالك للادريسي . والنس العربي مطبوع مع الترجمة ومع تعليق أمارى ، شيا بارتيل ، رومه ١٨٨٣ ص ٦٥ « مرسى السوق وهي في رأى أمارى ميناء سميروكو أو فلكونارا وهو فرض غامض . وأنظر إيفانيو ، فانه يعود إلى القول بأن المقصود هو سنياكا .

(٢) ابن الأثير : تورنجيم ج ٦ ص ٢٣٦ . أمارى ، ترجمة ج ١ ص ٣٦٦ (ذيل الأصل ٣٥٧) التويرى عند أمارى ، نس ص ٤٢٨ ، ترجمة ، ج ٢ ص ١١٦-١١٧ (ذيل الأصل ٣٨١) . ابن خلدون عند أمارى ، ترجمة ج ٢ ص ١٧٤ . أمارى ، تاريخ ، ج ١ ص ٢٦٩-٢٧٠ (ط ٢ ج ١ ص ٣٩٩-٤٠١) . راجع هارى : مدن إيطاليا الجنوبية ص ٢٥٤ . موليتو : نس الكتاب ص ٤٢٣ جيوردانى : نس الكتاب ص ٣٠١-٣١١ . فيتو أميكو : نس الكتاب ج ٢ ص ٢٤٥-٢٤٩ . وأنظر ملاحظة أمارى على اسم الاسم واشتقاقه وقوله بعد ذلك أن كراط جانت من أكرى . وهي ملاحظات مقبولة . وأنظر إيفانيو « كراتاس وأول عارة للسليين على صفلية ، بلم ١٩٠٤ (م ٨ ص ٢١) وهو يقول أن تحديد أمارى لا أساس له . ويرى أن التحديد يجب أن يتجه إلى الشرق ويقول إن خط سير أسد هو كما يأتي « بيتا قريه مزارة سنياكا والجبل الذى كان القدماء يسمونه كراتاس (عند سكتا) ==

وتلقى هناك وفداً رومياً جاء من سرقوسة يعرض عليه الطاعة ودفع جزية معينة على أن يوقف سيره . ووقف أسد فعلا عدة أيام<sup>(١)</sup> . ولعل الذى دفعه إلى ذلك رغبته في أن يتيا لحصار سرقوسة الخطير ، وأن ينتظر أسطوله وأن ينظم جيشه المقتل بالفنائم والأسرى مع نقص عدده نقصاً ظاهراً بسبب ماترك من حاميات في طريقه . ولكن الروم إنما تقدموا بالطاعة ووقف القتال مكيدة . وأدرك أسد ذلك في الحال . وأدرك أن مثل هذه الهدنة لاتفيد إلا أعداءه على الأخص ، وكانوا في نفس الوقت يبذلون الجهد في تحصين سرقوسة والحصون الأخرى ، وينقلون خزائن المدينة والكنائس واللؤلؤ الوفيرة إلى أماكن محصنة . وعلم أسد فوق ذلك أن إيفيموس قد خاب رجاءه فيها طمع فيه وظل على صلة بالروم يحثهم خفية على مقاومة العرب في ممة . فلما تحصن أهل سرقوسة أعلنوا رفضهم دفع ما تبقى من الجزية المتفق عليها . في هذه الظروف استأنف القائد العربى سيره وتقدم إلى أسوار سرقوسة بعد أن انتهب سهولها<sup>(٢)</sup> . وكان أخذ قبل ذلك كما يقول ابن الأثير كيوفا عدة حول سرقوسة<sup>(٣)</sup> ، يعنى المحاجر الشديدة وهى باراديزو ، ساتافنيرا ، نافنتيرى ، راس بوتشنى وهى على بعد أكثر من ميل من الحدود الجنوبية لحي نيابوليس وأخرادين . وقد خربا قبل ذلك بقرون . وكان بين المحاجر والمضيق في القرن التاسع حتى محاط بسور يمتد على طول المسافة بين المينامين<sup>(٤)</sup> . وكان مع أسد ثمانية آلاف أو تسعة

---

== يوتا ) . ولكن المستعربين لا يلبون هذا التحديد لأنه لا يضحى مع طريقة العرب في قتل الاسماء الصغيلة . وأظهر في مجلة الدراسات العربية ( الإيطالية ) ج ٨ ١٩٠٠ م ٨٣٢ — ٨٣٣ أمارى تاريخ ج ٢ ص ١٠٦ هـ .

(١) ولعل أسداً اتعاظم مبلغ الجزية ألف التى وعد بها في ذلك الوقت . وهو ما يذكره حنا الصلبي المالى ( باللاتينية ) Script. rer langob . ٤٢٩ . راجع أ.أرى تاريخ ج ١ ص ٢٧١ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٠١ ) .  
(٢) ابن الأثير : ط . توربرج ج ٦ م ٢٣٦/٢٣٧ وعنه أمارى ترجمة ١ م ٣٦٦ ( ذيل الأصل ٤٥٨/٣٥٧ ) ان خلدون عند أمارى ترجمة ج ٢ م ١٧٥ . راجع طاجن : هس الكتاب م ١٥١ .  
أمارى ، تاريخ ، ج ١ م ٢٧٢/٢٧٣ ( ط ٢ ج ١ م ٤٠٣/٤٠٢ ) .  
(٣) ابن الأثير : ط . توربرج ج ٦ م ٢٣٧ . وعنه أمارى ، ترجمة ، ج ١ م ٣٦٦ ( ذيل الأصل ٣٥٨/٣٥٧ ) .  
(٤) أمارى : تاريخ ، ج ١ م ٢٧٢ ( ط ٢ ج ١ م ٤٠٣/٤٠٢ ) .

ليس معهم آلة حصار واحدة ولا سفينة كبرى فلم يكن يستطيع أخذ مدينة محصنة عن طريق الهجوم . فجعل في المحاجر جندا وأقدم الأسطول خصر المينامين وقام بعدة هجمات وأحرق سفن العدو . وكان أسد يرى حصار المدينة برا وبحرا وينظر لذلك وصول المدد من أفريقية . وفي أثناء ذلك انتشرت مجاعة شنيعة أضرت المعسكر العربي . ولم يكن أقليم سرقوسة ليد العرب بمؤوتهم لأن الروم كانوا قد جمعوا في المدينة كل المؤن ، فبلغ الأمر بالمسلمين أن أكلوا خيولهم .

وعم السخط في الجيش وتقدم ابن قادم أحد الثائرين ومثل أمام أسد نفسه . وتضرع إليه أن يتركوا سرقوسة ويعودوا إلى أفريقية . وقال أن حياة مسلم واحد أغلى من كل ثروات المسيحية . فلم يفقد أسد رباطة جأشه ، وأجاب ابن قادم في حزم : « لست بمن يأذنون للمسلمين الذين خرجوا للجهاد أن يرجعوا إلى بلادهم مادام لهم رجاء في النصر ، فلما رأى أسد الفوضى تعم الجند تهدم بحرق السفن . ولولا حزمه وعزمه ما استطاع أن يحمي السخط في سرقة . فأخذ ابن قادم وحكم بضربه بالسياط ليكون مثالا لغيره . فوقفت الفتنة <sup>(١)</sup> .

وفي أثناء ذلك كانت حرب صقلية تزداد في ظاهرها خطورة على الأيام . فقد وصل صقلية مدد من أفريقية ومتطوعون أندلسيون من كريت <sup>(٢)</sup> . وأرسل

(١) ابن الأثير : ط . تورنيج ج ٦ ص ٢٣٧ وعند أماري ، ترجمة ج ١ ص ٣٦٦/٣٦٧ ( ذيل الأصل ٣٥٧/٣٥٨ ) البيان ط . دوزي ص ٩٥ . ترجمة فانان . وعند أماري ، ترجمة ج ٢ ص ٥ ( ذيل الأصل ص ٣٧٤ ) .

(٢) رباتي القوس عند أماري ، نص ص ١٨٥ ( ذيل الأصل ٣٤٢ ) . وهذه السبارة من ديوان القوس مستندة إلى سليمان بن سلام وهي لا توصل بين سرد المجاعة والثورة ويجه زمن أو مكان أو ظرف معين . ولكن الظروف العامة المحيطة بهذا الجيش الجائع تحملا تحدد الواقعة بزمن حصار سرلومه . راجع أماري تاريخ ج ١ ص ٢٧٣ ( ط ٢ ج ١ ص ١٨٤٠٤ ) .

(٣) ابن الأثير : تورنيج ج ٦ ص ٢٣٧ وعند أماري ، ترجمة ج ١ ص ٣٦٧ ( ذيل الأصل ٣٥٧/٣٥٨ ) ولا ذكر فيه إلا للعدد المرسى من أفريقية . التويري ، عند أماري ، نص ، ص ٤٢٩ ، ترجمة ، ج ٢ ص ١١٧ ( وذيل الأصل ٣٨١ ) . ابن عدري : البيان ط . دوزي ص ٩٥ ، ترجمة فانان . وعند أماري ، ترجمة ، ج ٢ ص ٥ ( ذيل الأصل ص ٣٧٤ ) . ويفكر الأخيران بمدى أفريقية والأندلس ويضيف ابن عدري أمعاد بلاد أخرى . ومن الصعب أن نقول أن الأمويين بالأندلس تضاضوا مع أغالية إفريقية ؛ ولهذا كان من الأرجح أن نقرس أن الذين تضاضوا هم غرب كريت وإن كثيرا لا نرفض تدخل بعض المسلمين من أسبانيا ( موري ص ٣٠٠ ) .

الإمبراطور ميشيل من ناحية أخرى مدداً إلى صقلية وأقنع دوق البندقية جستنيانو أن يرسل إلى الجزيرة أيضاً سفناً لحرب المسلمين<sup>(١)</sup>.

وفي البندقية كان الدوق انجلا في ٨٢٧ وقد تقدم به السن . تخلفه زميله جستنيان بصفته دوقاً منفرداً ، وتفترض حتماً أن للبعثة الحربية التي قدمتها البندقية لحرب صقلية كانت إحدى الشروط التي اشترطها الإمبراطور ليوافق على اختيار جستنيان . ومن المحتمل أن البنادقة كانوا في القرن التاسع ملزمين بمعونة الروم بسفنتهم حيث تنشب الحرب في المياه الإيطالية<sup>(٢)</sup>.

ونشب معركة جديدة تحت أسوار سرقوسة<sup>(٣)</sup>. وكان المسلمون قد أحاطوا أنفسهم بخندق جعلوا من ورائه خنادق أخرى عديدة . وكان ذلك خير وقاية من الفرسان . ومع أن الروم أنفسهم كانوا يلجأون إلى هذه الطريقة أو الحيلة الدفاعية فإنهم اتخذوا هذه المرة فهاجوا وأصيبوا بخسائر فادحة . كانت الحيل تكبر والفرسان تسقط جماعات . فذبح المسلمون عدداً كبيراً من المسيحيين وضرب جند العرب الحصار حول سرقوسة<sup>(٤)</sup> بعد ذلك ، وتخرج موقف المحاصرين إلى حد كبير وأرادوا المفاوضة . فرفض المسلمون<sup>(٥)</sup> ولكن طاعونا اندلع في ٨٢٨ في معسكر المسلمين مات فيه أسد ابن الفرات نفسه ، فدفن في المعسكر<sup>(٦)</sup>.

(١) ديدولس « تاريخ » (chronicum) (ميرانوري . Retital. Script. ج ١٢ ص ١٧٠) . وقد جاء فيه باللاتينية : « في عام ٧٧٨ ... وانظر أيضاً جوهانيس » تاريخ البندقية ( باللاتينية ) ( برنز Mon Oerm. ج ٧ ص ١٦ ) .

(٢) راجع جفيري : تواريخ يريفطة ج ١ تاريخ البندقية منذ تأسيسها إلى عام ١٠٨٤ ، جراز ، ١٨٧٢ ص ١٥٤/١٥٥ راجع أ. ليزر . علاقة البندقية بمنطقة بعد سقوط الأندلس إلى القرن التاسع ، برلين ١٨٩١ ص ٦٤/٦٣ .

(٣) راجع أماري : تاريخ ، ج ١ ص ٢٧٤ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٠٥ ) .

(٤) ابن الأثير : ط . تورنيج ج ٧ ص ٢٣٧ وعند أماري ج ١ ص ٣٦٨ ( أنظر ذيل ص ٣٥٨ ) .

(٥) التزيري عند أماري نفوس ص ٤٢٩ ، والترجة ج ٢ ص ١١٧ ( أنظر الذيل ص ٣٨١ ) .

(٦) ابن الأثير : ط نورتنبرج ج ٦ ص ٢٣٧ وعند أماري ج ١ ص ٣٦٧ ( الذيل ص ٣٥٨ ) .

ولا يذكر إلا تاريخ ٢١٣ هـ . التزيري عند أماري ، نفوس ص ٤٢٩ والترجة ج ٢ ص ١١٧ ( الذيل ص ٣٨١ ) « شهر شبان عام ٢١٣ ( ١٥ أكتوبر — ١٢ نوفمبر ٨٢٨ ) . وتقول مصادر أخرى أن أعداء مات من جراحه . ريان النفوس عند أماري ، نص ص ١٨١ ، والترجة ج ١ ص ٣٠٢ .

( أنظر الذيل ص ٣٤٠ ) « شهر ربيع الثاني عام ٢١٣ ( ١٩ يونية — ١٧ يولية ٨٢٨ ) . معالم

١ « حندهودان وباسيه : بشة طلبة في تونس ( ١٨٨٢ ) ، الجزائر ١٨٨٤ ص ١٣٠ . أماري : معالم



ونحو ل الحظ زماناً عن المسلمين بعد موت أسد فبق الطاعون بصيهم وأخذ الرهائن الروم الذين جى بهم من البلاد المتقدمة بحض اختيارهم يفرون نحو موطنهم<sup>(١)</sup>.

فى هذه الظروف الخطيرة اختار الجيش لنفسه قائدا هو محمد بن أبى الجوارى<sup>(٢)</sup> ولم يستأذن فى ذلك الأمير الأغلب زبادة الله ، الذى كان نفسه فى موقف حرج<sup>(٣)</sup>.

وفى أثناء ذلك وصل مدد جديد للروم من القسطنطينية والبندقية وقد ضعف العرب من الطاعون وعزموا على رفع الحصار . فأصلحوا سفنهم ورفعوا مراسيها ولكن مخرج الميناء كان ممنوعاً بحميه أسطول عدو قوى .

قلما رأى المسلمون استحالة مرورهم بحيشهم الصغير من وسط هذه السفن الرومية البندقية عمادوا ونزلوا وأحرقوا سفنهم لكيلا يسلبوها للبيجين وقوغلوا فى داخل البلاد ولا بد أن نفرض أن تراجع جيش لامون له مثقل بالمرضى الكثيرين كان أمراً عسيراً على المسلمين<sup>(٤)</sup> ، ولكن ايفيموس كان رائدهم .

---

المكتبة العربية الصغلى ، بل توريزو ١٨٨٩ ص ١٤ . البيان ط . دورى (ص ٩٦) وهو يضع موت أسد فى شهر رجب (١٥ سبتمبر — ١٤ أكتوبر ٨٢٨) . أمارى الترجمة ج ١ ص ٥ (الذيل ص ٣٧٤) . ابن خلدون عند أمارى ، الترجمة ج ٢ ص ١٧٤ وفارن أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٧٥ هـ (ط ٢ ج ١ ص ٤٠٦ ٣٨) . فاميد . نفس الكتاب ص ١٢٥ : وهو يتأيل تاريخ الوبى .

(١) البيان : ط . دورى من ٢٩٦ ترجمة فانيان وعند أمارى الكتاب ج ٢ ص ١/٥ (الذيل ص ٣٧٤) .  
(٢) ابن الاثير : ط تورنبرج ج ٧ ص ٢٣٧ وعند أمارى ، الترجمة ج ١ ص ٣٦٧ (الذيل ص ٣٥٨) .  
نورى عند أمارى ، التفسير ص ٤٢٩ الترجمة ج ٢ ص ١١٧ (الذيل ص ٣٨٢) البيان ط . دورى ص ٩٦ ترجمة فانيان ، وعند أمارى ، الترجمة ج ٢ ص ٦ (الذيل ص ٣٧٤) .

(٣) وفى هذا الوقت كان الشاطىء الأفريقى بين أوثاك وقرطلجنة موضع غارات الإيطاليين : ومنهم يوفباس الشان دوق لوق وأخوه بيراجيه ، وأدواق غيرم من توسكانيا . وكان لابد أن تحول هذه الأحداث نظر زيادته عن المسائل المغلقة . فارت أمارى ، تاريخ ، ج ١ ص ٢٧٦/٢٧٨ (ط ٢ ج ١ ص ٤٠٧ — ٤٠٩) يبر مولباخر سجلات القياسرة أيام الكارولنجيان ، امبروك ، ١٨٨١ ص ٣٠٢ (سنة ٨٢٨) .

(٤) ابن الاثير : ط تورنبرج ج ٦ ص ٢٢٧ وعند أمارى ، الترجمة ج ١ ص ٣١٧ (الذيل ص ٣٥٨) .  
الزيرى عند أمارى النص ص ٤٢٩ ، الترجمة ج ٢ ص ١١٧ — ١١٨ . وهو يذكر معددا جاء من فستيليفية (الذيل ص ٣٨٢) . وفى هذا الوقت نضع اللوحة التى يذكرها جان فى تاريخ البندقية « وهى طلب ثان من الامبراطور موجه الى البندقية لترسل له سفناً » ( Mon. Germ. : برتو : ص ١٦ ) .

واتجه العرب نحو الشمال الغربي حتى بلغوا مكاناً يسمى مينو ( ميناي قديماً ) وهو مكان على مسيرة يوم من سرقوسة يفخر بحماية القديسة أجرين<sup>(١)</sup> . واستسلمت مدينة مينو بعد ثلاثة أيام ووقف الطاعون واستعاد الجيش شجاعته واستولى فريق من الجيش العربي على مدينة جيرجنى على الشاطئ الجنوبي لصقلية على حين ترك باقي الجيش حامية في مينو ومضى في طريقه إلى الشمال الغربي فوصل إلى قصر يانه<sup>(٢)</sup> (Castrum Ennae) وإقليمها الصخرى وهو خير الحصون الطبيعية في العالم كله<sup>(٣)</sup> .

وهناك هلك الرجل الذى أثار هذه الحملة العربية الحاسمة في أمر صقلية ، وهو ايفيميوس هلك بمكبدة دبرها له أنصار الامبراطور . فإن أهل قصر يانه أظهروا رغبتهم في مفاوضته للاعتراف به أمبراطوراً ، والاتفاق معه ومع العرب في كل شيء . وطلبوا يوماً للتفكير . وكان لقاء آخر في اليوم التالى . وصل إليه أهل المدينة في الموعد المحدد وقد أخفوا سلاحهم تحت ثيابهم فلما لقوا ايفيميوس سجدوا له كما يفعلون للامبراطور وقبلوا الأرض . وفى

(١) أنظر من أجريين : سيرة القديسين Acta Sanctorum يونيه ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ / ٤٦٧ استشهدت أجريين في رومه أيام الامبراطور فاليريان على الأرجح ( وقد حكم الى عام ٢٦٢ ثم قتل جثتها الى صقلية ودقت في مينو Acta Sanctorum يونيه ج ٤ ، ص ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ؟ وفى الأناسيد الديلية القررة ذكر لمزعة العرب الذين هاجوا حرمها بنسب شرفه وفنله لها « فانها ظهرت على شكل حامة تحمل الصليب فأبادتهم » قرن التنسيد السابع من الأناسيد الديلية القررة ، فقد جاء فيه « الحامة الذهبية ، المدرعة بالصليب سلافاً ، أبادت المهاجرين الذى اقترنوا ليلاً من حاما ، ونجت المؤمنين من مذابحهم ، العهد ( نفسه ٤٦٣ ) وقارن الدبح : واجترأ المهاجرون على اقتحام حاما فقتلهم بإبادة تامة ( نفسه ٤٥٨ ) وقارن أيضا ٤٦١ . ومن الصعب استخلاص قضايا تاريخية من هذه السجلات المؤلفة في عصر متأخر . أنظر عن هذه الأسطورة ، أمارى ، تاريخ - ١ ، ص ٢٧٩ ( ط ٢ - ١٨ / ٤١٠ ) . لانسبا دى برونو : تاريخ كنيسة صقلية - ٢ ، بلوم ٤٧٨٤ ص ٣٣٨ . أنظر الأسقف سرج « فوقيت دينى عام للشرق ( بالروسية ) - ٢ موسكو ٨٧٦ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢) ابن الأثير : ط . تورسج - ٤ ص ٢٣٧ وعند أمارى ، الترجمة ط ١ ص ٣٦٧ ( القليل ٣٥٨ ) التوبرى عند أمارى ، النصوص - ٢٩ ، الترجمة - ١١٨٠ ( القليل ٣٨٢ ) ابن خلدون عند أمارى ، للقررة - ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) هير « مدن إيطاليا الجنوبية وصقلية » ، ٤٦٠ ، قران فيتو أنسيكو « هاموس بلوغرافى ( بالابوليا ) - ١٨ ، ٣٩٢ - ٣٨٢ ( فى كلمة Enna ) .

نفس الوقت وثب جماعة على ايفيموس من ورائه قتلوه ولم يمكن معه إلا جماعة يسيرة<sup>(١)</sup>

والرواية الرومية لهذه الواقعة تؤكد أن الذين قتلوه أخوان ( ووطن البعض ظناً راجحاً أنهما من أصهاره ) وأن سوقوسة كانت مكان القتل وتقدم إليه الأخوان المازمان على قتله وتظاهرا بتقديم الاحترامات الامبراطورية فلما حنى الامبراطور رأسه رداً عليهما جذبهما أحد الأخوين من شعره وقطع الآخر رأسه<sup>(٢)</sup> .

وليس بين السردين تناقض مطلق كما نرى . وذلك أن جعل مكان القتل سوقوسة مجرد خطأ وقع فيه مؤرخو الروم وتصحيحها ظاهر في النصوص العربية المدعمة بالتفاصيل الدقيقة عن إخضاع المدن الصقلية المختلفة<sup>(٣)</sup> . وإذا ألقينا نظرة شاملة على محاولة ايفيموس الفاشلة فيجب أن نعترف منذ أول الأمر بصحتها السياسية . أما الروايات التاريخية الرومية الغربية التي تروى قصة ايفيموس فإنها تحتوى على الأرجح على نصيب ما من الصحة ولكنها لا تفسر المعنى الأساسى من هذه الثورة . وهو معنى يجب الالتفات إليه في غمضة ايفيموس لأن البعض ذهب إلى حد اعتباره زعيماً قومياً إيطالياً حقيقياً مهدداً لمثل حركة الرنرجيمينتو<sup>(٤)</sup> .

ويقول جابوتو وهو إيطالى : إن تاريخ الجزيرة قسّى في الحكم على ايفيموس ، وظلّه لأنه لم يفهم مثله السامى . ولم يتبين لديه الشعور السياسى القومى الايطالى الذى كاد يدفعه بقدر ما كان هذا الشعور يدفع الناس يومئذ . ولعن ايفيموس زمناً

(١) التورى عند أمارى ، النصوص من ٤٢٩-٤٣٠ ، الترجمة ج ٢ ، ١١٨ ( القيل ٢٨٢ )

ابن الأثير ط ٠ تورينج ج ٦ ، ٢٣٧ وعد أمارى ، الترجمة ج ١ ، ٣٦٧ ( القيل ٢٤٩ )

(٢) صلة تيوفان ٨٢-٨٣ ع ٢٧ ( سيدرونى ج ٢ من ٩٨-٩٩ .

(٣) يروى أمارى موت ايفيموس باسم القضاء إلى روماء مؤرخو العرب والروم ( تاريخ ج ١

من ٢٨١-١٨٢ ط ٢ ج ١ من ٤١١-٤١٣ .

(٤) أنظر جابوتو : ايفيموس وحركة إيطاليا الاستقلالية عن الروم (بالإيطالية) . تورينو ١٨٩٠ .

وأنظر تقدم هذا الكتاب : كيبولا : في المجلة التاريخية (بالفرنسية) ج ٤٨ (١٨٩٢) من ١٢٩ . وماجا ،

في القند ه أن غلرية جابوتو جريشة . ج . ب . ميورى سلسلة الامبراطورية الرومانية البحرية المجلد ( في

للبيد الثوى لجلاء ميشيل أمارى ، طوم ١٩١٠ ج ٢ من ٢٧/٢٧ ) . وهو يوافق موافقه تامة رأى

فازلييف ضد جابوتو . فان أمارى ، تفرخ ط ٢ ، ج ١ من ١٨٤٣٨١ .

طويلاً لأنه استعان بالأجانب ورمى بالخيانة<sup>(١)</sup>. أما الكتّاب الذين دافعوا عنه فإن بعضهم جعل منه بطل رواية ونزع منه بغير حق شرف الزعامة الوطنية. أما البعض الآخر فيقتل من أهمية حوادث ٨٢٥/٨٢٨ ويرى أن هذه الحركة مجرد ثورة حرية قام بها الجاطرون. ونزع عن ايفيموس كل صبغة سامية وباعث نبل<sup>(٢)</sup>. ولكننا نبتين من دراسة شخصيته أنها شخصية عالم يدافع عن مثاله وهو مثال رجل يناضل في شجاعة في سبيل استقلال وطنه ويحيي التقاليد السياسية التي ترى إلى جعل إيطاليا إمبراطورية مستقلة سميت في هذا العصر بالإمبراطورية الرومانية الإيطالية Impero Romano Italiano<sup>(٣)</sup>.

ويقول جابوتو أيضاً «إن ثورة ٨٢٥/٨٢٨ الصقلية ذات صبغة قومية لأنه كان يراد حينئذ فصل الجزيرة عن الإمبراطورية الرومية وجعلها دولة مستقلة. وكانت هذه الفكرة هي الدافع المحرك لايفيموس. ولكنه هزم كما هزم أسلافه. وذلك لأن الاتفاق بين العناصر الوطنية الصقلية والمرتقة الشرقيين لم يدم ولم يكن ليديم. ولا ينزع استمراره العرب شيئاً من سمو أخلاق ايفيموس، ولا شك أن شخصيته تسمو بما استلهمت من نبل الحس وسمو المثل وبما اكتنفها من هالة الوطنية ومن الحب والخسرة<sup>(٤)</sup>».

والواقع أن الصورة التي رسمها جابوتو عن ايفيموس تبينه بطلا قومياً. ولكننا للأسف لا نستخرج من النصوص شيئاً من هذا ولا ما يجعل من ثورته على الأقل ثورة إقليمية كالتى نجدها بوفرة في التاريخ الرومى. وإنما أراد ايفيموس اغتنام الفرص وخلع ميشيل وجعل نفسه إمبراطوراً فتجح بعض الزمن. أما أن نضيف خطة أوسع مدى وأعظم في أصولها فأمر مستحيل بالفعل. فإن استعانت به بالعرب ووعدوه إياهم بالجزية واعترافه بسيادة الأغلبية أمور لا تتفق مع النموذج المنتظر من بطل قوى، ثم إن ايفيموس قبل بغير عناء الموقف المزرى الذى وضع فيه

(١) أنظر مثلاً تولى، تاريخ اليونان ط. توزر ج ٢ ص ١٣٧ «أن قسطنطين سهل بفضل حياة ايفيموس

(٢) جابوتو : نفس الكتاب ص ٦٠. راجع أمارى تاريخ ج ١ ص ٣٨٢ (ط ٢ ج ١ ص ١٢١)

(٣) جابوتو : نفس الكتاب ص ٧٦.

(٤) جابوتو : نفس الكتاب ص ٣٢/٣١.

منذ وضع الجند العرب أقدامهم على أرض صقلية . فمن المستحيل أن نضني عليه لقب بطل قوى ، لأن اسمه سيبقى دائماً متصلاً بفتح المسلمين الجزيرة وبأنه هو الذى دعاهم

ولهذا لا يعد ايفيموس فى التاريخ الروى إلا شخصية مبتذلة . أما العناصر الروائية التى تبرزها التواريخ الرومية والغربية فليس لها فى حقيقة المسألة إلا معنى ثانوياً . ثم إن إشارة جابوتو إلى رغبة ايفيموس فى إعادة الإمبراطورية الرومانية الغامضة إشارة لا نعرف نحن عنها شيئاً . وما يؤسف له أنه لم يقدم لنا عنها أى إيضاح .

أما القائد الروى الجديد تيودوت وكان أجدر من ولهم بينة القيادة فى هذه الحرب <sup>(١)</sup> فإنه لم يكف يوصل بجيشه من قسطنطينية <sup>(٢)</sup> حتى صاف العرب فى معركة كبيرة تحت أسوار قصر يانه . فهزم واضطر إلى الالتجاء إلى المدينة المحصنة ذاتها وترك للعرب فى ميدان القتال أسرى كثيرين منهم تسعون بطريقاً <sup>(٣)</sup> .

واستمر الحصار وبلغ من ثقة العرب بأنفسهم أن أخذوا فى ضرب عملة فضية باسم زيادة الله وقائدهم فى صقلية محمد بن أبى الجوادى <sup>(٤)</sup> وقد مات فى أثناء الحصار فاختار الجيش زهير بن جوط خلفاً له <sup>(٥)</sup> .

وفى هذه الأثناء تفوق الروم وغلبوا بعثاً عربياً خرج على عادة للبحث عن مؤن

(١) أمارى : تاريخ ج ١ ص ٢٨٣ ( ط ٢ ج ١ ص ٤١٣ ) تارن غاتما من القرن التاسع عشر عليه تيودوت الحاكم البطريق الإمبراطورى للأسباطور الأول والى صقلية ، عند شلهبرج تاريخ الأختام فى الإمبراطورية الرومية ص ٢١٥ .

(٢) وإذا حدثنا نيس النورى أنكنتا أن ننتقم بوجود ألمان (٤) فى الجيش مع بنى تحفظت لنوية آثارها الناشئ ج ١ ص ٣٧٥—٣٧٦ .

(٣) النورى عند أمارى ، خصوص ٤٣٠ ترجمة ج ٢ ص ١١٨ ( الذيل ٣٨٢ ) تارن ابن الأثير ط . تورنبرج ج ٦ ص ٢٣٧ وعند أمارى ، ترجمة ج ١ ص ٣٧٦ ( الذيل ٣٥٨ ) .

(٤) أمارى ، تاريخ ج ١ ص ٢٨٣—٢٨٤ ( ط ٢ ج ١ ص ٤١٤—٤١٥ ، ٤١٧ .

(٥) ابن الأثير ط . تورنبرج ج ٦ ص ٢٣٧ وعند أمارى ، ترجمة ج ١ ص ٣١٨ ( ذيل ٣٥٨ ) النورى عند أمارى ، خصوص ص ٤٣٠ ، وترجمة ج ٢ ص ١١٧ : وهو يروى موت بن الحواري أول عام ٢١٤ هـ

( ١١ مارس ٨٢٩—٢٧ فبراير ٨٣٠ ) ( الذيل ص ٣٨٢ ) . ابن خلدون عند أمارى ، ترجمة ج ٢ ص ١٧٥ .

ثم إن تيوديت أحرز في اليوم التالي نصراً ثانياً قتل فيه نحو ألف مسلم وتبعه الباقين إلى تحصيناتهم ، وتحول العرب لجأة من حاصرين إلى محاصرين . وعزم العرب على الفرار ليلاً ولكنهم وقعوا في حبال مكيدة . وذلك أن تيودوت قدر مثل هذا العزم فأخلى معسكره ليلاً فلما دخله العرب وجدوه خالياً . وبينما هم في عجزهم من ذلك هاجمهم تيودوت من كل ناحية وقد العرب خلقاً كثيراً وانحاز من نجاة منهم إلى مينيو وحاصروهم فيها الروم حتى بلغ بهم الأمر أن يأكلون دوابهم والكلاب .

ولما علمت بالخبر حامية جيجرجنى الصغيرة خربت المدينة ولم تأمن من نفسها قدرة لإغاثة مينيو فرجعت إلى مزاره . ولم يبق بعد ذلك للسلبيين إلا بلد مزاده ومينيو يفصلهما عرض الجزيرة . والمواصلات بينهما غير آمنة مارة بين شعب عدو . أما مزاره فقد صمدت . أما مينيو فكانت تسير نحو الاستسلام لما كانت تقاسى من المجاعة . وهكذا حين جاء صيف ٨٢٩ أى بعد سنتين من نزول أسد بمزاره ، كان المتوقع الظاهر أن تنتهى العمليات الحربية والاحتلال العربى<sup>(١)</sup> . ولكن المسيحيين رغم انتصاراتهم الظاهرة كانوا قد ضعفوا ولم يستطع تيودت إتمام حصار مينيو . وفى هذا الوقت مات ميشيل الثانى ( اكتوبر ٨٢٩ ) وخلفه على العرش ابنه تيوفيل<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) ابن الأثير ط . تورينج ج ٦ ص ٢٣٧-٢٣٨ ابن خلدون عند أمارى ، ترجمة ج ١ ص ١٧٥ وعند أمارى ، نصوص ص ٤٣٠ ، ترجمة ج ٢ ص ١١٨ ( ذيل ٣٨٢ ) ، ابن خلدون عند أمارى ، ترجمة ج ٢ ص ١٧٥ . فلون أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٨٥-٢٨٦ ( ط ٢ ص ١٠١-٤١٥-٤١٦ ) .  
(٢) عن حكم ميشيل الثانى وعن ثورة ابيبيوس خاصة وفتح عقبة فانك تجد من غير شك معلومات تستطع أن تستخرجها من قصيدة شعرية ، تنبؤية ( ١٨٠ بيتاً ) شديدة النعوض ولكنها مقصدة بالاشارات وقد وجدنا ميركانى فى مكتبة المانيكان تحت رقم Cod' Vatic 1234 ( القرن العاشر ) . ويعزى سيميون ماستروس ( ص ٦٢٢ ) وصلة تيوفان ص ٨٢٧ ، وغيرها الآيات الثلاثة الأولى منها . فان : أبحاث المؤرخ الدولى الثالث للدراسات الرومية ، أيجينا و ١٩٣٢ ج ١١١ وما بعدها .

## الفصل الثاني

### الامبراطور تيوفيل

( ٨٢٩ - ٨٤٢ )

حوادث عام ٨٢٩

### الحدود المريضة الرومية

اعتلى تيوفيل العرش شابا عام ٨٢٩ في وقت كانت حرب صقلية تتطلب جهود الجيش الامبراطوري .

وكان عرب كريت كذلك عظيمى الخطر . ونحن نعلم أنهم غزوا شواطئ آسيا الصغرى بمجرد موت ميثيل ، وغربوا الجزء البحرى من جندتراسينيان ، واقتادوا أهل الناحية أسرى واستطاع العرب التوغل إلى جبل لاتراس وهو مشهور بأديرته فهاجموا من كان يعيش فيه من الرهبان وقتلهم . وفي هذا الوقت هاجمهم فى البر حاكم الجند ، قسطنطين كندوميت وكانوا قد بعدوا عن سفنهم فذبحهم ذبح الأبقار <sup>(١)</sup> ولكننا نجهل التاريخ الدقيق الذى وقع فيه هذا النصر .

(١) صلة تيوفان من ١٣٧ ع ٢٩ . ثارن دلاهاى : جبل لاثروس وأديرته De Monte Laitro elusque monastriis في مقدمة سيرة يولس الصغير اللاتروسى Analicta Bollandina ج ١١ (١٨٩٢) ١٥ ( وقد نشر نفس العالم هذه البيرة مرة أخرى ضمن منشورات متحف برلين Kgl. Museen zu Berlin. Milet التى ينشرها ت فيجاند ج ٣ قسم ١ برلين ١٩١٣ س ١٠٩ وما بعدها ، ثارن س ١٧٩ وأن ينظر أيضا يورى س ٢٩٠ - ٢٩١ ويقول ليو فى سرده هذه الحملة أن العرب قتلوا براقية وخربوها وهبها ( ليو : تاريخ الامبراطورية المتأخرة ط . سان مارتن ج ٣ س ٩٢ - ٩٣ . وواضح أن ليو فسر لفظ Θρακησιων براقية وأن كلامه عن ميثيل جاء من أنه لم ينهم البقرة اليونانية وسناها بكل بساطة ذبح ، أبلد . ثارن ميرالت ج ١ س ١١٢ وهو ينع هذه الواقعة عام ٨٣٠ \* مزعم قسطنطين كندوميت العرب القتين كانوا يغيرون ميثيل . أما صاحب صلة تيوفان فيؤرخ الواقعة بلشارة أهل ما تكونى الاشارة حق : وحول هذا الوقت س ١٣ ) ولكن يؤخذ من عرضه بعد ذلك مباشرة لسرده هذه الأسطول الرومى فى تاروس فى أكتوبر ٨٢٩ أن هذه الواقعة كلها كانت فى وقت واحد . بروكس : الحملة التاريخية الانجليزية ١٩١٣ \* وهو يرى أن نصر كندوميت كان عام ٨٤١ .

ولكننا نعلم أن الأسطول الرومى لقي في شهر أكتوبر ٨٢٩ الأسطول العربى قرب جزيرة تازوس وباء بالهزيمة<sup>(١)</sup>. وظل العرب بعد نصر سفنهم بخربون السيكلاذ والجزر الأخرى<sup>(٢)</sup>. وفى هذا الوقت وقع تخريب الآتوس، فحرقه من كان فيه من الرهبان والمدنيين وبقي الآتوس زمناً خراباً<sup>(٣)</sup>.

ويرى م. ا. و. بروكس (المجلة الانجليزىة ج ٨ (١٩١٣) ص ٤٣٣ - ٤٣٤) إن الذى أعاد كل الجزر إلى الروم (ماعدا كريت) هو أوريغاس.

وكان بهم الروم فى مثل ظروفهم المخرجة أن يتمسكوا بصلحهم مع العرب وهو الصلح المعقود منذ أيام هارون الرشيد عام ٨٠٧ (على أن نصرف النظر عن اشتراك العرب فى ثورة توماس)<sup>(٤)</sup>.

ولكن الصلح نقض منذ الستين الأولى من حكم تيوفيل. وصار الخليفة المأمون (معاصر هذا الامبراطور) يهدد أرض الروم أربع سنين متواليات.

وقد اجتازت الخلافة فترة شديدة الاضطراب فى حكم المأمون (٨١٣ - ٨٣٣). من ذلك النزاع بين الأخوين ابني هارون الأمين والمأمون، وقد دام أربع سنين وانتهى بنصر المأمون. وأسخط هذا النصر الذى كان نصراً لخراسان والجيش

(١) صلة تيوفان من ١٣٧ ف ٣٩ وفى هذه السنة من حكم الامبراطور فى شهر أكتوبر من السنة الثامنة كانت معركة هزم فيها أسطول الروم فى جزيرة تازوس وأيدى عن آخره. انظر ميراليت ج ١ ص ٤١٣.  
(٢) حياة البديسة يودورا الامبراطورية من ٧ مقدمة ٩٤ (ريجل: *Analecta Byzantina-russica* — بطرسبرج ١٨٩١) ج ٢ جورج ميرتولس ط. ميراليت من ٧٠١ (٧٩٨ ط. دى بور). صلة تيوفان من ١٣٧ ف ٣٩ وبعد ذلك استمر جيش الاسعالية يهبون جزائر السيكلاذ وكل الجزائر الأخرى.  
(٣) بورفير أو سبسنكى «الشرق السبجى» (بالروسية) ج ٣ «اديرة أتوس» كيف ١٨٧٧ من ٨٤ وانظر أيضاً ص ٣٤.

(٤) أنظر طبرى ج ٣ ص ٧٣٠ عام ١٩١ هـ ١٧١ نوفمبر ٨٠٦ — ٥ نوفمبر ٨٠٧) «ولم يفر المسلمون شافية بعدها إلى عام ٢١٥ (٨ فبراير ٨٣٠ — ١٧ فبراير ٨٣١). فارن يورى من ١٨٢٥٧ وصمت المؤرخون الروم والعرب مما يثبت على الأقل أن العمليات الحربية فى حكم ليون كانت تاتمة. ومع ذلك فيظهر أنه وجدت حروب لأن بين أيدينا إشارة إلى حملة شرقية قام بها الامبراطور. أنظر يودور الاستودى. رسالة ٢١٣ (كوزا — ل) من ١٨٠ — ١٨١ «وبعد خروجه غازيا» (باليونانية) وفيها إشارة إلى عام ٨٢٧ م. وفوق ذلك كانت النتيجة متجهة إلى حملة فى ٨٩٦ م. أنظر Anon. B. حياة تيوفان ٣٩٦ وانظر يارجوار: سار تيوفان فى مجلة *Vizantiskij Vremennik* ج ١ (١٩٠٢)، ٨١/٧٣.



الفارسي الجنس العربي سخطاً قوياً . ونشأ عن ذلك ثورة نصر بن سبت العقبلي عدو  
الفرس والشيعية وأحد أنصار الأمين من قبل . وانضم له قائد آخر من قواد الجند  
هو عمرو وظللا أربعة عشر عاماً يثيرون الارهاب على ضفتي الفرات . وكان سبت  
يتحصن في كيسوم وسروج وعمرو في سميط ( وهو الذي يسميه الروم تيوفوب على  
الأرجح ) ثم أغار الروم في ٨٣٤ . وانهت ثورة نصر بن سبت في مارس ٨٣٥ ( آذار  
١١٣٦ ) بالاستيلاء على كيسوم وعلى نصر . وبعث الثائر إلى المأمون في بغداد مع  
كل أنصاره كما يقول ميشيل السوري . ويضيف هذا المؤرخ عن سلوك نصر مع  
المسيحيين بعض الملاحظات الطريفة فيقول « ولو أن نصر أكان طاغية فإنه كان يحب  
المسيحيين ويفرض كل جزية قاسية على من يترك منهم دينه ، فكان يقول « ليس لي  
عندكم إلا الجزية وكل فرد منكم بمسد ذلك حر في اختيار عقيدته . وهكذا عاد  
الكثيرون من المساجد إلى الكنائس »<sup>(١)</sup> .

وكان على المأمون أن يواجه غير حرب مصر فضالاً عنيفاً لقمع ثورة قامت  
في آذربيجان عام ٨١٦ . وكان الثوار أتباع مذهب شيعي هو الحرمية وعلى رأسهم

(١) عند نصر بن سبت العقبلي قاتل « تاريخ الطغاة » ج ٢/٢٠١ و ٣ وهي خافية تشير إلى الرابع  
الدرية . قارن سرد مقتل ميشيل السوري على الأخص لأنه كثير التفصيل ج ٣ من ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٥  
و ٢٦ و ٢٧ و ٣٠ و ٣٦ و ٣٨ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٢ و ٥٥ . ويذكر في ص ٣٧ أن حيرا خاب فالتوا  
آخر اسمه عباس . وفي صفحة ٣٦ تفاصيل طريقة عن علانة نصر بالروم ( وهي تفاصيل يقال أنها حاضرة  
لثورة توماس ٩ ) ولما علم نصر الثائر أن المأمون ، ملك السامانيين ، تهيأ للقدوم إلى بغداد دعى كاتبه وهو  
مسيحي منهم وأبلى عليه خطاباً للبطريرك أمانويل ( مانويل ) كما لو كان يريد التحالف مع الروم . فلما علم  
الامبراطور ميشيل بذلك بعث رسلة فوصلوا إلى كيسوم فوجدوا نصرا خرج إلى سروج . وبلغه الخبر وهو  
بها فجاء أنصاره وأعابها بالخبر وغرق قدم رسول الروم حتى الأنصار وقالوا « أتريد أن نغضب الله ونترد؟  
حتى ملأوا نفسه حقداً بمثل هذا السلام فأرسل من قتل رسول الروم » . وانظر قوله في ٣٨ عن نصر  
وعباس « وكان الثبائمان نصر وعباس يسردان على كل المنطقة القريبة ويذيقون الناس العذاب وكانوا  
يتعاضدون على الشراب ويفتادون في الثورة على احتلاله » وكان ابن عمير يسميهم ( ص ٥٤ ) .  
ويظهر أن اللغة الرومية قد حفظت ذكرى ثورة نصر هذه لأن منطقتها كانت منطقة البطل الرومي  
( الذي يسمي سبط ) . وكان عمير يراس القنيسة ( من ٣٠ — ٣١ ) ويذكر ميشيل كذلك حصار الرها  
على يد نصر وأصحابه ( ص ٣٨ ) . ونحن نعلم أن معطوط الاسكوريال يذكر أن أم الأمير ذكرت له  
« ما هو الرها من الخوف من القنيسة على الرها » وفي اللوحة أيضاً ذكر منصور وحمويه على أنه مطوك  
خضير . ولتذكر فوق ذلك مطوكا آخر من أعداء ديجينيس هو هفتولاس ويظهر أنه اسم لقبيلة عقولاي  
الذكورة عند ميشيل أكثر من مرة ( ولعلها قبيلة بني عليل ، قبيلة نصر ) .

بابك الفارسي . وكانوا يسكنون خاصة الأقليم الجبلي الواقع بين آذربيجان والديلم إلى همدان والدينور ، وكان كثير من قبائل هذه للناحية اعتنق آراء بابك وثاروا معه على المأمون <sup>(١)</sup> .

وتميزت هذه الثورة بحدتها وتعب الفريقين المتحاربين . وقد طالت عشرين سنة ولم تنته إلا بعد موت المأمون . وانتهزت في أثناء ذلك جيوش الخليفة مرات وأباد بابك الجيش الذي بعثه الخليفة في ٨٢٩ - ٨٣٠ كله مع قواده <sup>(٢)</sup> . وقد قورنت خطته بخطط هانيبال <sup>(٣)</sup> .

وفي أثناء ذلك الاضطراب الدامي اقتضت حرب مصر التي نشبت منذ ٨١٢ أن يرسل المأمون لقمعها في ٨٢٩ أخاه وولي عهده أبا اسحق محمدا ، وهو الخليفة المعتصم بالله فيما بعد ، وسرى بعد أن المأمون قصد مصر بنفسه بعد ذلك .

(١) ويسمى بابك في كثير من الأحيان أخرى أو الحرثي بالتعديد والتخفيف وأصحابه يسمون بالحرمية أو الحرمية بمعنى الواضح ، المنير . ويسمى الحرمة أيضا بلحسة بني الذين يلبسون للثياب الحر تميزا لهم عن أصحاب المذاهب الأخرى الذين يلبسون ألوانا أخرى : الأبيض والأسود والأخضر . ثارن فلوجل : بابك أمه وظهوره ( مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ج ٢٣ ص ٥٣٤ ) وأنظر عن بابك والحرمية مقالتي دائرة المعارف الإسلامية ولا يزال المؤرخون يرددون قول قائل ( ٢ ص ٣٣٥ ) أن *haras* الذين ذكرهم صاحب صلة تيوفان ( ص ١١٨ ) في كلامه على فتح الخليفة أيام بمجوعة لاجي . روى هو منويل : م الحربية . والحقيقة أن المقصود في هذه العبارة هم التراسطة وهم أصحاب مذهب معروف في القرن الخامس وهو ما ثبت أن أسطورة منويل ترجع إلى هذا العصر . ثارن مجلة ييزنليون ج ٨ ( ١٩٣٣ ) ص ٧٧٤ و ٧٧٥ وما بعدها . ويقول مؤرخو العرب أن ثورة بابك ذات عشرين سنة وأن بابك ثار على المأمون في ٢٠١ هـ ( ٧/٨١٦ ) وأنه صلب بإسمر في ٨٣٨ . وما يذكر أن ميشيل السوري لم يتكلم عن بابك إلا بعد ولاية تيوفيل . ولكن هذا الفكر ليس إلا نتيجة تنظر إلى الأشياء من عل : ( ٥٠ - ٥٢ ) . ويظهر أن صاحب صلة تيوفان كان يجهل العهد الأول من هذه الثورة ، وذلك لأنه يؤكد أن تيوفوب لجأ إلى أرض الروم في السنة الخامسة من ثورة بابك . ولكننا نقف عند التاريخ الذي يحدده الطبري لوصول القرس من أصحاب مصر ( ولم يذكر نصرا ) ، فانه يقول : في آخر عام ٨٣٣ بعد أن هزم بابك على يد اسحق ، لجأت للفرار مصر إلى أرض الروم . وعلى هذا تكون الحادثة وقعت عام ٤٣٤ . ولستطيع لذلك أن افترض أن المسند الحسن التي يذكرها صاحب الصلة كانت محسوبة عند مصدره لانه ابتداء الثورة ولكن منذ ولاية تيوفيل . ومع ذلك فعبارة تيوفان تدعو من ناحية أخرى أسطورة لأنه يزعم أن القتي سار إلى سينوب هو بابك وهو غير محتمل ( ولله خلق بينه وبين تيوفوب ؟ ) . ويقول ميشيل عن بابك أنه لجأ إلى تيوفيل لمعاطوري الروم بطلب معونه .

(٢) قائل : تاريخ الخلفاء ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٣) ثارن هـ . دجاشيان : تأسيس دولة براط على يد أشوط براط ، برلين ١٨٩٣ ص ٤٧٠ .

وكان قيام الحرب فجأة على الحدود الرومية في عام ٨٣٠ بالذات على حين لم تكن ثورة مصر أخذت وعلى حين كان نصر الخرمية يهدد سلطان الخليفة في فارس الشرقية وكان العرب اهتماماً تاماً بتحصين حدودهم لما كان بينهم وبين الروم من حروب متصلة .

كان الجند المتناخم لأرض الروم يسمى العواصم<sup>(١)</sup> وعاصمته أنطاكية . ويشمل الجند عدا هذه المدينة مدينة أخرى سورية صغيرة واقعة على شاطئ الفرات الايمن وهي بالس ( باربليسوس القديمة ) ومدينة أبعد من هذه قائمة في وسط الصحراء في بقعة مزدحجة هي مدينة منبج ومدينة أعلى منها أيضا هي سمساط . وكان خط الحدود الفاصل بين الامراطوريتين عبارة عن سلسلة من النقاط المحصنة . وأهم هذه النقاط مدينة طرسوس وتقع غير بعيد من بحر سيسيليا الجبلى وهو الممر الفاصل بينها وبين أرض الروم . وكانت طرسوس ذات أسوار مزدحجة وذات مؤن وافرقة ومقر حامية كبيرة من الرجال والخيالة وكانت في نظر العرب أمن حصن يقي من غارات الروم . وهاهو تفصيل خط الحدود ابتداء من طرسوس : إلى شرقها تقع أدنة على نهر سيحان ( ساروس قديما ) والمصيصة ( ميسوسة قديما ) على ضفتي جيحان ( برماموس قديما ) . وإلى الشمال الشرقى مرعى غير بعيد من جرمانيكا القديمة . وفى غرب الاكمام الشمالى يقع حصن المارونية الذى بناه هارون الرشيد<sup>(٢)</sup> . وفى شمال شرقى مرعى غير بعيد منها يقع الحدث ( أدانا )<sup>(٣)</sup> وشمال شرقى

(١) العواصم معناه ( المدن ) الحامية . ويقول قدامة بن جعفر وهو من كتاب القرن العاشر وسميت هذه المدن عواصم لأنها تحصن الحدود وتبينها على مسد غارات الروم ( بقائمة ط . دى جوى في مكتبة الجغرافيين العرب ج ٦ ص ٢٥٣ ( النص العربى ) وص ١٩٢ من الترجمة الفرنسية . وقارن بقائمة ستريك عن العواصم في دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ليدن ١٩١١ . بيورى ص ٢٤٤ وما بعدها وص ٢٤٩ خاصة ( حماية العرب والروم الحدود ) وأنظر الجغلة الثالث من سلسلة العرب والروم ) تأليف مونجمان : « حدود الروم الشرقية » من ٣٦٣ - ١٠٧١ قيه كل الرابع .

(٢) جميع المارونية على ٢ كم نيل غرى يشتهر أنظر ا . مونجمان في O. ١٩٣١ ع ١٠٦٦ .  
(٣) اختلف المحدثون على موقع الحدث ( أدانا باليونانية ) . قابل نفس الكتاب ج ٢ ص ٩٨ وهو يقول أنها بين مرعى ومنبج بميل جنوبى مرعى . وقيل للورخون رأيه زنا . أما العالم الانجليزى الشهير رمزى فقد اعتمد على المصادر الرومية للحملات العربية واستخلص منها أن الحدث يقع شمالى جرمانيكا ، وهو تحديد أقل دقة من السابق . ( جغرافية آسيا الصغرى التاريخية : لندن ١٨٩٠ ص ٢٧٨ ) . ويجعل المؤرخ جليكس ( يون ص ٢٨٨ ) جرمانيكا هي نفس الحدث وهو خطأ . بظاهرة ( باليونانية : =

هذه تقع ملطية . وقد حصن هذا الخط بالحصون الممتدة من طرسوس إلى ملطية في الستين الأولى من خلافة هارون الرشيد<sup>(١)</sup> . وكان ارتفاع خراج هذا الجند ثماناً إذا قورن بتفقات الدفاع عنه . فقد كان ارتفاع خراج الثغور الشمالية بما فيه طرسوس وأدنه والمصيصة وعين طربة والهارونية وبلاد أخرى يبلغ ، حسب الوثائق العربية الرسمية ، مائة ألف دينار أو مليوناً ونصف مليون من الفرنكات الذهبية<sup>(٢)</sup> ، تنفق على المشاريع العامة وأجور الجواسيس والبريد ومسالح الدروب في الجبال ومخاضات الأنهر والحصون إلخ . وكان لهذه المدن مراطة كثيرة مخصصة لها . وبينما كان الدخل السنوى لا يتجاوز مائة ألف دينار كانت نفقات الطوائف والشوائب ٣٠٠ وجرأت تبلغ مائتي ألف وثلاثمائة ألف أحياناً يعنى أربعة ملايين ونصف مليون من الفرنكات الذهبية .

== لأنها مدينتان مختلفتان) تارنر، زى (نفس الكتاب: ص ٢٧٨) ولكننا نجد عند جغرافى العرب تفاصيل دقيقة عن موقع الحدث « فان ياقوت يقول « يتم حصن الحدث بين ملطية وسمسط ومرعش من ناحية أرض الروم ( ياقوت معجم البلدان ط . وستفله ج ٢ ص ٢١٨ ) . وهذا يثبت أن الحدث قدم الى الشمال من مرعش . ونى عبارة أخرى ( ج ١ ص ١٠٤ ) يقول ياقوت أن بحيرة الحدث تقع على مقربة من مرعش والبحيرة تمتد من الحدث الى مسافة ١٢ ميلاً في ناحية ملطية . والواقع أنه توجد قرب مرعش ثلاث بحيرات متصلة تقع شمال الشرق المدينة ، أمظر الحرائط في الماس سقيلر وعند زى (نفس الكتاب) ويذكر ابن خرداذبة ( ط . دى جويه : مكتبة جغرافى العرب ج ٦ ص ٩٧ ( النسخ المرمي ) ، ص ٧٠ ( الترجمة الفرنسية ) أن الحدث على خمس فراسخ من مرعش . ونجد مثل ذلك عند قدماء بن جعفر ( في نفس المكان والكتاب ج ٦ ص ٢١٦ ( النسخ ) و ص ١٦٥ ( الترجمة ) . ويقول البكرى وهو جغرافى عاش في القرن العاشر أن عرسوس ( اليوم بربوط في شمال مرعش ) تقع مقابل الحدث . ( معجم البلدان ط . وستفله . جوتنيس ١٨٧٦ ص ٦٥٧ ) . تارن جى نتراتج للأيرى تفريق عاصمة البوليسين . مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٨٩٦ ص ٦٤١ . وفلان اندرسون « مجلة بازيل الأول على البوليسين عام ٨٧٢ م : مجلة الكلاسيكية ج ١ ( ١٨٩٦ ) ص ١٤٨ وهو يقول أنها تقع على أك — سو قرب اينكا .

(١) قدمه . دى جويه . المكتبة ( ج ٦ ص ٢٥٣ — ٢٥٤ ( مرمي ) ١٩٢٥ ( قرسى ) اصطخرى المسالك . دى جويه « المكتبة ج ١ ليدن ١٨٧٩ ص ٦٥ و ٦٧ اصطخرى كتاب المسالك ترجمة عن العربية موردكان ط . هيرج ١٨٤٥ ص ٤٦ — ٤٧ تارن كرمر « تاريخ التجارة في الشرق ج ١ ص ٣٥٩ / ٣٥٠ (٢) كان للدينار أول الخلافة عشر دراهم ثم اثنى عشر وأكثر . وعصرين أو ٢٣ أيام الرشيد و ٢٥ أيام الفوكل . ويقول قدماء أن الدينار كان يساوى ١٥ درهما في القرن العاشر . تارن كرمر . نفس الكتاب ج ١ ص ٣٦٢ كرمر « سيزاية للثلاثة الباسية » نشرت في Denkschriften der philos. hist. Cl. der Akad. d. Wiss. zu Wien عام ١٨٨٧ ج ٣٦ ص ٢٨٧ أما الدرهم فيساوى فرنكا ذهبيا تقريبا فاننا حينما الدرهم ١٥ درهما والدرهم فرنكا حينئذ على قايح مر ١٠٠ ألف دينار أو حوالى مليون ونصف مليون فرنك ذهبى .

وكان ارتفاع نفور الجزيرة وهي تشمل مرعش والحديث وملطية وبلاداً أخرى يبلغ ٧٠ ألف دينار يعنى مليوناً وخمسين ألف قرنك ذهبي . وكان يتفق عليها ٤٠ ألف دينار وتخصص الثلاثون ألف الباقية لقطاع الجند . ويزاد عليها كل سنة مائة وعشرون ألف على الأقل أو ١٧٠ ألف دينار في الغالب . هذا عدا النفقات للطائرة المخصصة للحمالات الطائرة . وهي نفقات تتناسب مع أهمية الحملة <sup>(١)</sup> .

ولكن هذه النفقات كلها كانت شيئاً تافهاً إذا قيسَتْ بمجملة ارتفاع الخراج الذي تجنيه الخلافة أيام المأمون . فقد كان ارتفاعه عام ٨٢٠ يتجاوز مليار فرنك من فرنكات ما قبل الحرب العالمية الأولى <sup>(٢)</sup> .

وكانت غارات العرب على أرض الروم في الربيع وفي الصيف وفي الشتاء أما غزو الربيع فيبدأ في وسط مايو حين تقوى الخيل وتسم من مراعى الربيع ويدوم الغزو ثلاثين يوماً يعنى إلى نصف يونيه . وفي أثناء هذا الغزو تجد الخيول من مراعى الروم غذاء وفيراً هو بمثابة ربيع ثانی لها . ثم يستريح العرب ويرحون خيولهم من منتصف يونيه إلى منتصف يوليه . وتبدأ حملة الصيف في منتصف يوليه وتندوم ستين يوماً . أما حملة الشتاء فلا تكون إلا في حالات الضرورة القصوى ولم يكونوا في أى حال يمعنون في التوغل في أرض العدو وكانوا يحرسون على أن لا تدوم أكثر من ٢٠ يوماً يحمل فيها الجند على خيولهم المؤونة الضرورية لهذه الأسابيع الثلاثة . ويكون هذا الغزو عادة في آخر فبراير والنصف الأول من مارس

#### حملة ٨٣٠

كان تعاون العرب مع توماس في ثورته يدل على أن المأمون كان ينوى القيام بحركة

(١) قدامه : ط . دى جوية من ٢٥٣ - ٤ عربى و ١١٥/١١٢ مرسى .

(٢) فارن دى سلان ، مذكرات عن قدامه وكتبه ( الحملة الاسبوية ج ٢ من ١٨٦٢ م ١٨١ )  
ويعتمد كرىمر على توثق الجيهشيارى في أخباره في كتاب الوزراء ( مات عام ٨٣٣١ = ٩٤٢ - ٩٤٣ )  
ليحدد ارتفاع الخراج أيام هارون الرشيد ويقول أنه بلغ ٥٣٠,٣١٢,٠٠٠ درهم فارن كرىمر و ميزانية الدخل في خلافة الرشيد حسب الوثائق المكتشفة حديثاً = مباحث مؤتمر المشرقين الدولى السابع ، قسم الباليات ، قينا ، ١٨٨٨ ، ١٢ و ١٣ و ١٤ . وفارن مطبوعات القسم الشرقى لجمعية الانار الامبراطورية الروسية ( بالروسية ) ج ٤ ، سان بطرسبرج ١٨٨٩ - ١٨٩٠ م ١٣١/١٢٨ .

هجومية يشنها على الروم . ولكن انهزام توماس واضطراب الخلافة منع المأمون من إتمام نواياه ، فلما قامت حرب صفلية وحولت انتباه الإمبراطورية وقواتها نحو الغرب عد المأمون ذلك فرصة مواتية . فابتدأ العمليات الحربية في آسيا الصغرى رغم أن المشاغل الداخلية لم تكن انتهت بعد .

فلما قرر المأمون إرسال حملة الى أرض الروم ترك بغداد بعبد ٣٠ مارس ٣٨٠ ، وخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم بن مصعب ليكون واليا مدة غيابه والياً على كل السواد وهو ما يسميه للترك اليوم العراق باسمه الفارسي القديم وهو يشمل حلوان ومدائن دجلة .

وأقام المأمون مدة ، أبريل - في مدينة تكريت الواقعة على دجلة شمالى بغداد فروح بها بنته أم الفضل بمحمد العلوى<sup>(١)</sup> . ثم صعد على دجلة نحو الموصل واجتاز سهل الجزيرة من الشرق إلى الغرب ، ثم عبر الفرات ومضى من منبج إلى دابق<sup>(٢)</sup> فانطاكية والمصيصة وطرشوس<sup>(٣)</sup> . وكان قد اجتاز هذه المدينة الأخيرة لتكون مبدأ الحملة .

وحلة المأمون هذه متصلة بأول ذكر كان عن فرقة الصابئة الدينية في شمالى الجزيرة . فان المأمون لاحظ في حران في شمالى الجزيرة في أثناء سيره إلى طرشوس أناساً عجب لثيابهم وشعورهم الطويلة . وعرف المأمون أنهم ليسوا مسيحيين ولا يهودا ولا فرساً . وأنهم لا يؤمنون بالرسول ولا يدخلون في أهل الذمة ( الذين تعترف بهم الخلافة ) فقرر ما يأتى : - أن يدخلوا الاسلام أو أحد الأديان التى ذكرها القرآن وألا أيدوا . فدخل قسم من هؤلاء الخرائبة في الاسلام أو في المسيحية وترك بعضهم ثيابهم الخاصة وحلقوا شعورهم . ومنهم من آثر التمسك بعقيدته .

(١) الطبرى ج ٣ ص ١١٠٢ ( القيل من النسخة الرئيسية من هذا الكتاب ص ٢٨٧ - ٢٨٨ )  
 قارن قايلى : نفس الكتاب ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) دابق : مدينة واقعة على ٤ فراسخ من حلب . أنظر ياقوت ج ٢ ص ٥١٣ .

(٣) المصادر العربية التى تذكر حملة المأمون الأولى الى الطبرى ج ٢ ص ١١٠٢ - ١١٠٣ ابن الأثير ج ٦ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ وهو لا يضيف شيئاً على تخليصه للطبرى ( القيل من ٢٧٢ فى النسخة الرئيسية لهذا الكتاب ص ٣٥١ ) . اليعقوبى ، تاريخ ط . هوقسا . ليند ١٨٨٣ ج ٣ ص ٥٦٧ - ٥٦٨ ( القيل من ٢٧٢ ) وتوجد إشارات موجزة فى كتاب دى جوية للسرى *Fragments historicores* ليند ١٨٦٩ ص ٧١ ، ٣٢٤ ، ٤٦٤ ( القيل فى الأصل الفرنسى لهذا الكتاب ٣٧٠ ) .

فمنصحبهم بعض فقهاء العرب أن ينسبوا باسم الصابئة الذين ذكرهم القرآن . وقد أنقذهم هذا النصح في الواقع . وكان اسم الصابئة غير معروف إلى هذا الوقت في الجزيرة<sup>(١)</sup> وفي منتصف جمادى الأولى يعني حول منتصف يولية<sup>(٢)</sup> سار المأمون من طرسوس ومعه ابنه العباس يصحبهم على الأرجح اللاجئ الرومي منويل<sup>(٣)</sup> لغزو أرض الروم . وكان في جيش الخليفة من القواد أشناس وجعفر الخياط .

(١) فارن د . جولسون الصابئة والصابئة ج ١ سان بطرسبرج ١٨٥٦ م ١٨٤١/١٣٩ .  
(٢) الطبرى ج ٣ م ١١٠٣ ( القيل من الأصل القريسي لهذا الكتاب م ٧٨٨ ) .  
(٣) يذكر الطبرى اللاجئ الرومي منويل ، وأنه كان في صحبة ابن الخليفة قبل دخول العرب أرض الروم . وأن منويل والعباس لهما المأمون عند رأس عين . وهذا التفصيل ظاهر الرجحان لما اليمقوي يقول أن المأمون عند ما أخذ انقرة هرب منها منويل . وانقرة في هذه البارة صحبها لرة . ونحن نعلم على طريق الطبرى أن المأمون أحد قرى في ٣١ يولية ٨٣٠ ، وى نفس السنة إلى كان لقاء منويل والعباس للمأمون في رأس عين حسب رواية الطبرى . وكان المنهزم إلى الآن من هذه المباراة « أن منويل هرب منها » أنه هرب إلى الغرب . ولكننا نوافق م . كنار على أنها نفل المكس . وأن القصد هروب منويل من صفوف العرب إلى الروم بعد أن صحب ابن الخليفة إلى حدود الروم . فإن صح ذلك كانت للمصادر العربية منطقة تقريبا مع المصادر الرومية (جنزير م ٧٢ - ٧٣) . وقد جاء فيه أن منويل هرب إلى الروم بعد أن صحب الخليفة إلى حدود الروم عند المدينة الصينية المسماة جيرون وهي حى من ضواحي الحدث . قبل وقع خلط بينه وبين قرى كما وقع خلط بين انقرة وقرى عند اليمقوي ؟ وفى الأمر احتمالات عديدة « والراح أن المصدر الروي أصح . وى هذه الحالة يكون توافق الاسماء دفع الميقوي على أن يجعل هرب منويل من الحدث — جيرون متصلا يأخذ العرب قرى عام ٨٣٠ . ومنها يكن من شىء فإن تواص المصادر الرومية والعربية يؤيد تفسيرنا لعبارة اليمقوي . ونضيف دليلا آخر حتما مؤيدا لتاريخ ٨٣٠ كتاريخ لمودة منويل : — وهو أن ابن طيفور وهو مؤرخ لم يستفد به لأن يقول م ٢٦٤ أن العباس حين انتهى من حملته في رمضان ( ٢٢ أكتوبر - ٣ نوفمبر ٨٣٠ ) ورجع إلى أرض الاسلام عن طريق درب الحدث خلف منويل على ولاية ماأخذه من الحصون . وكان منويل محبة طول غزوه . ولكن منويل خدعه وطرد المسلمين الذين بقوا معه وأخذ خزائن سلامهم وصالح الاسيراتور (طيفور ، القيل من الأصل القريسي لهذا الكتاب م ٣٩٢) .

وعلى ذلك فنفيد ما يأتى « (١) أن الأرجح كما يقول مؤلف مجهول ذكره صاحب صلة تيوفان أن منويل هرب من صفوف العرب لا أيام تيوفيل وأما كان ذلك أيام أيه ميشيل الثانى (٢) أن سرد الرواية التي أخذ فيها منويل قبل هربه ( وهى رواية جينزيروس وصاحب الصلة ) لا يجب أن يندبها . ولكن مقارنة النصوص اليونانية جعلتنا نرى في هذا السرد مجرد إشارة إلى سرد وائلة أخرى عام ٨٣٨ أخذ منويل فيها تيوفيل فضلا (٣) يتضح من رجوع منويل آخر عام ٨٣٠ أن الروم وصلوا بين هذه البودة وبين سقلية بيان النحوى الذى أرسله تيوفيل إلى الخليفة ليملكه بولانيه الغربى . أما عن تفاصيل مسألة منويل فانظر المذكرات الاضافية م ٤١٣ . وى بعدا من الأصل القريسي لهذا الكتاب .

وأمر العباس منذ أول الحملة أن يسير نحو ملطية . فكان مجال عملياته مع منويل أقليم ملطية الحدث . وفي أثناء ذلك تقدم المأمون على الطريق المألوف فعبّر درب سيليسيا ودخل أرض الروم .

ووقعت المصادمات في كبادوكيا خاصة في الجند المتاخمين لسيليسيا حيث تكثر الكهوف الأرضية التي كانت ملجأ لاهالي الاقليم . وهذا الجند يسمى عند العرب بالمطامير<sup>(١)</sup> ولا تزال إلى اليوم نجد بكل بيت في هلسا كيوى مثلاً طابقاً سفلياً مخفوراً في الصخور وهذه الغرف الأرضية متصلة فوق ذلك بممرات طويلة يمر بها الإنسان من بيت إلى بيت<sup>(٢)</sup> .

واستسلمت جملة من الحصون الرومية العاجزة عن مقاومة جيوش الخليفة . وأول ما استسلم ماجدة . وتقع في إقليم المطامير الذي ذكرناه آنفاً<sup>(٣)</sup> . فلما أخذها المأمون حاصر حصناً آخر من حصون كبادوكيا هو قره<sup>(٤)</sup> فأبدي الحصن مقاومة

(١) ذات المطامير أو المطامير فقط وهو اسم اقليم على حدود سوريا الحربية ( ياقوت ج ٤ ص ٥٦٣ ) وهناك تقع الحصون الآتية بليس ، ملندسه ، قوبه ، ملكوبيا ، بداه ، بارنوا ( ٢ ) سايون ( ابن خرداذبة ط . دى جوه ج ٦ ص ١٠٨ و ٨٠ ) والكلية العربية مطبورة وجمعا مطامير تسمى في الأصل السكف والمفخرة والبئر والآنية الأرضية تحت الحصون وهي التي يحمي فيها الأسرى أو العبيد المسيحيين « ثارن دوزى » ملحق للقواميس العربية ج ٢ ص ٦ وانظر عن حصون المطامير هونجمان « الحدود الشرقية » ص ٤٦ .

(٢) رمزي ، نفس الكتاب ص ٢٩٣ ، ٣٥٦ ثارن ر . أوبرهر ، س . زمير « عبر سوريا وآسيا الصغرى » برلين ١٨٩٩ ص ١٢٠ و ١٢٣ و ١٨ . ليون الفطاس في كلامه عن حملة تقفور فرانس نحو دروب - سيليسيا في ٩٦٣ وهو يسمي سكان هذا الاقليم : ترجلوديت ، وهو يقول وفي سيره نحو كبادوكيا ( باليونانية ) ( وهو شخص كان يسمي في القديم تروجليس وهو يسكن في كهوف وسرايدب يدخل فيها كالوكلت مجاً وبلجاً . ( بالروية ) .

(٣) ابن خرداذبة يقول ان من حصون كبادوكيا في منطقة المطامير حصن ماجدة ( ابن خرداذبة ط . دى خوية ص ١٠٨ ، ١٨٠ ) . ويقول المسعودي أنه يوجد شبر بعيد من تنور الشام هوى تحت الأرض تسمى ماجدة على ٢٠ ميلاً تقريباً من حصن لؤلؤة ( المسعودي : الفقيه والإشراف ط . دى جوية ، المكتبة ج ٨ ، ليدن ١٨٩٤ ص ١٧٨ . وانظر المسعودي ، الفقيه ، ترجمة كرادى فو ، باريس ١٨٩٧ ص ٣٤٢ .

(٤) ويذكر ابن خرداذبة قرية حسن حمور كبادوكيا ( ابن خرداذبة ص ١٠٨ ، ١٨٠ ) . وفي رأينا أن تستطيع القول بأن حصن قره هو الذى يذكر ككتيا لدى الكتاب الروم على أنه حصن ثورون في كبادوكيا . فلما نجد البشارة الآتية مقربة إلى ليون الحكيم : وأخذ حصن ثورون كبادوكيا وهو المعين =



حادثة ثم أخذ يوم الأحد ٢٦ جمادى الأولى يعني ٢١ يولييه . وخرب . وتوسل سكان قره للخليفة بالرحمة فأمنهم على حياتهم <sup>(١١)</sup> .

ثم سلم حصن سندس <sup>(١٢)</sup> إلى أناس وخصن سنان <sup>(١٣)</sup> إلى عجيف وإلى جعفر الخياط

== الذى كان فى يد المهاجرين (باليونانية) هن جورج هرتومس . ط . مىال من ٧٧٥ ( ٨٥٥ يون ) سيمون ملبسروس من ٧٥٢ ؟ صلة تيوفاس من ٣٩٠ ويقول قسطنطين البرقمى فى كتابه من الأجناد : وللا . برامورية فى كبادوكيا الثانية ثمانية حصون ... الحصن المسمى قورن ( قسطنطين ) ، الأجناد ج ٣ من ٢١ وقد يجوز البحث عن هذا الحصن فى خرائب قيران شهر جنوب شرق أك — سراى وهى تولوية أرخيلاس القديمة قرب جبال حسن داغ . قارن رمزى ( نفس الكتاب ص ٣٥٥ يورى من ٢٨٤٣٧ ) ونظن فوق ذلك أن اسم قره مروف إلى الآن فى قس المنطقة . فى خريطة كيرت نجد على ٣٠ كم من قيران شهر مكانا يسمى قورى جنوب ملندرداغ ، أظن هونجيان : الحدود الشرقية . ص ٧٨٤٥ .

(١) طينور ( ذيل الأهل الفرنسى ٣٩٢ ) ، الينوى ، تاريخ ج ٢ ص ١٦٨٥٦٧ . ونجد فى نص الينوى اتمره بدل غره والأخيرة أصح . وهنا يأتي ذكر منويل عند المقوى ، وهرب البطريق منويل ليا . ( ينى من قره ) ولكن أظن المذكرات الإماتية من ٤١٣ وما بعدها .

(٢) حصن سندس . وفى رأينا أنه هو الاسم الروى سوندا أو سوندس ( اليوم شهر الجديدة ؟ ) وهى موضع فى كبادوكيا كان دائما على جانب كبير من الأهمية لانه يقع حيث يتصل طريقا برنارس وأخيلاس ويتجه إلى قبرصه . وكانت سوندس فوق ذلك المدينة التى يمر بها الطريق من قسطنطينبوليس موكيسوس إلى طونه ودرب كيليكيا إلى جهة الجنوب . قارن رمزى . نفس الكتاب ص ٢٢٠ و ٢٩٥ ويقول قائل أنه أرسل القائد اشتلى إلى حصن سندس ( سمنس ؟ ) ( قائل ج ٢ من ٢٢٩ ) . ولسكه لا يبرر الفرض بأن اسم سندوس مسترورا . سندس لأن الاسم الاول يقع جيدا جنبا إلى الشرق أما سمندوس فهى هزيمة على شهر زمنى أو قريبا منها .

قارن رمزى . نفس الكتاب ص ٢٨٩ — ٢٩٢ وقد عرض البعض يدون مبرر أن سوندس هى عين سكاندوس المذكورة فى حياة القديس سابا : — إن سابا سلع إلى أحد أعماله وكان من علاماته الثلاثة أنه يسكن ( فى قرية متلاشفة ) وهى قرية تسمى سكاندو ( باليونانية ) : حياة سابا تأليف سيريل اليتوبوليتى عند كوكيل : المكتبة الكنسية اليونانية ( Ecclesiae graecae monumenta ) ج ٣ ص ١٦٨٦ من ٢٢ : ط . آف . هوبالوفسكى ، سان بطرسبرج ١٨٩٠ من ١٢ ( جمعية مجلة الآداب القديمة ( بالروسية ) ج ٩٩ ) . قارن رمزى نفس الكتاب ص ٢٩٥ وله فرض رفضه روج فى دائرة المعارف بول — نفزوا ج ٣ أ ٦٦٨ مقالة سوندا . وقد أراد البعض ، ولعلهم يحقون ، أن اسم سوندس أصل اسم سوفال مديرى المدينة بى وادى البصل الواقعة جنوب شرق شهر الجديدة . قارن م . جريجور فى B.C.H. ١٩٠٩ ص ٩٥ .

(٣) يقع حصن سنان على الأرجح قرب هرقة والطراة . ويروى ابن خرداذبه بينما خاطب له شاه مدينة أنه : دونك جبال الروم وسورهاو مخاضى نهر سيجان ودروب سيبليا التى تنلق الطريق وطراة وهوقلة وحصن سنان ( ابن خرداذبه ط . دوجريه من ٩٩ ، ١٧٢ ) ياقوت ( ٣ من ١٥٥ ) وهو يقول باختصار : حصن سنان فى أرض الروم وقد فتحه عبد الله بن عبد الله بن مروان « ونجد على خريطة ر . كيرت بن حصن : — واسكراى قرية تسمى سيناى ولعل هذا اسم الحصن لانه يجب أن يوجد فى هذه الناحية .

في هذه الحملة الأولى التي أخذ فيها العرب قرة ، ذكرت المصادر العربية هرب منوبل وكان البعض يوصلها بأمر إنقاذ تيوفيل بيد مانويل . ولكننا أثبتنا أن مانويل دخل عام ٨٣٠ في أرض الروم وأن معركة ٨٣٠ التي يقال أن الامبراطور أنقذ فيها ليست إلا خيالا . فلما انتهى المأمون من حملته المظفرة هذه عاد إلى دمشق .

#### حملة ٣٢١

وكان تيوفيل حريصا على الانتقام لمزيمته التي أصابته في ٨٣٠ فاعتمد عدوه الخليفة عن الحدود الرومية فسار لجأة بجنازاً جبال الطوروس وقتل عدداً من سكان طرسوس والمصيصة . ومات من المسلمين في هذه المذبحة نحو ألفين <sup>(١)</sup> وعاد الامبراطور بعد هذا النصر إلى عاصمته <sup>(٢)</sup> .

ويقال إن فرقا أخرى من جيش تيوفيل سارت في نفس الوقت نحو الشمال الشرقي من كبادوكيا وأوقعت بالعرب هزيمة هامة قرب حصن خرشنة مقر استراتيج الجند المسمى بنفس الاسم . وأسر من المسلمين ٢٥ ألفاً على قول صاحب صلة تيوفان <sup>(٣)</sup> . وكان استراتيج خرشنة يومئذ رجلا اسمه إيدوكيموس <sup>(٤)</sup> على ما يظهر

(١) القسري ( ٣ من ١١٠٤ ) وإن الأثير ( ٦ من ٢٩٥ وما يقولان أن عدة من قتل من المسلمين بلغ ١٦٠٠ ( القليل من الأصل القرنى ٢٨٨ ) . فاردن « تاريخ مجهول » ط . دى جوية ( Fragments Hist. من ٣٧٤ ) = ودخل امبراطور الروم أرض المسلمين وقتل من أهل طرسوس والمصيصة نحو ألفي رجل ( القليل من الأصل القرنى ٣٧١ ) .

(٢) صلة تيوفان من ١١٤ « ومات على العاصمة باستمارات برفقة » ( باليونانية ) .

(٣) صلة تيوفان من ١١٤ ع ٢٣ ( باليونانية ) — وفي السنة التالية خرج تيوفيل بمحيشه مرة أخرى ولصد خرشنة للانتقام من الانتصارات الأولى التي أحرزها العرب المتعالمون المشجعون بفتحهم وأسر كثيرها منهم وغنم وأخذ نحو ٢٥ ألفاً ( باليونانية ) .

(٤) ش . لوبارن . « حياة القديس ايديوكيموس العادل ١٨٩٣ ( اعلام الأدب القديم ) ( بالروسية ٩٦ ع ١٧ : — وغاب ( عني ) أنه اختير لقيادة كبادوكيا وأقام في خرشة ( باليونانية ) فلان لوبارن هس الكتاب من ١١/٩ . فازليفكي : « مخطوط السينود القدي كسبه متافراست » في مجلة وزارة المعارف السومرة ( الروسية ) ١٨٩٧ يونيه من ٣٩٢—٣٩٣ . ونحن نعلم أن العرب أخذوا خرشة في ٧٣٠ ( تيوفان ط . دى جورج ١ من ٤٠٩ ) ويجب التمييز بين حصن خرشة والفيلها . فالهمن يقع حبيام . ا . هو نيجمان عند مسالم قلعة جنوب زبل ( زبلا ) غربي سيواس . وهو مكان اعتقد رمزي أن اسمه هيبيل ولكن هيبيلي = ايسلا : ويقول م . ادوتز على العكس أن خرشة هي هورسافا على ٢٠ كم من سيواس ( على شفاة الخليج اليسرى ) « فلان مجلة يزنطيون ج ١ من ١ . والمكان موسوف في سيرة القديس فالنوس ( ط . لى بيتي في مجلة الشرق للمسيحي ج ٧ من ١٩١٢ من ٥٥٠ . وكان =

وقد كتب في سجل فديسي الكنيسة في القرن التاسع<sup>(١)</sup> . كما استقبل الامبراطور حين رجع إلى عاصمته استقبالا رائعا<sup>(٢)</sup>

وحينما اقترب الامبراطور تيوفيل من قسطنطينية خرجت للقائه زوجته الآورجستا تيودورا وكانت خليفته على حكومة الامبراطورية أثناء غيابه وصحباها چستر المدينة وهياركا وكل أعضاء مجلس شيوخ قسطنطينية . وقد لقيه هؤلاء الأعضاء على الشاطئ الاسوى غير بعيد عن قصر هيبيريا الواقع على لسان من الأرض جنوبى

هذا الحصن قاعدة قسم من جند الانبيا كيبوس ( كان أولا تورما ثم كلزورا مستقلة ) . ثم رقت آخر الأمر إلى جند وتاريخ هذا الرنق يقع بين ٩٦٣ و ٨٧٣ وكتب أوسجسكى في التكتيك ( للكتوب حول ٨٥٦ ) لم يذكر خرونة إلا على أنها كلزورا ( أنظر بيسنيك في مجلة Byz. neugr. jahrb. ج ٥ ١٩٢٧ ص ١١٩ ، ١٥٥ / ٦ ) وكان القائد على جند خرونة في معركة ٨٦٣ لا يحصل إلا لقب والى كلزورا ( صفة تيوفان ص ١٨١ - ١٥٠ ، ١٨٣ - ٩ ) وفي نفس المرجع أن غرض والى الكلزورا هو الذى أسرا ابن الأمير . ومع ذلك فإن چينزيوس ينسب نفس هذا السمل إلى ميرارك اسمه متايراس كان يقود قوة في جند خرونة ( چينزيوس ص ٩٧ - ٢ ) والراجع أن چينزيوس حين يستعمل هذا اللفظ يقع في خطأ اصطلاحى . وهو يذكر استراتيج خرونة لأول مرة في عام ٨٧٣ أثناء الحروب مع البيالة . أما فيما يخص ايدوكيبوس وهل كان حليفة استراتيج خرونة فإنه لا يمكن أن يكون معاصرا للامبراطور تيوفيل ، بل لنا أن نقرض أن رفع هذا القسم إلى استراتيجية لم يكن إلا مكافأة لجند خرونة على ما أساموا من نظره في يوم ٨٦٣ .

(١) تارن أ . دمريفسكى « وصف المخطوطات الدينية المحفوظة في مكاتب الشرق الارثوذكسى ١٨٩٥ ج ١ : ΤΥΡΙΧΑ : ( الطفوس ) : طفوس كنيسة قسطنطينية الكبرى في القرنين التاسع والعاشر ص ٩٨ في ٣٩ يوله : « ليوم أينا القديس ايدوكيبوس الذى في اكانيون » . ويرى الأستاذ كراسنو ستيليان أن كتاب الطفوس هذا ظهر حقيقة في نهاية القرن التاسع « كراسنوسيليف « طفوس كنيسة آيا صوفيا بالقسطنطينية ، تاريخ من منشورات الجمعية التاريخية النسيولوجية التابعة لجامعة روسيا الجديدة الامبراطورية ج ٢ القسم البيزنطى ١ ١٨٩٢ ص ١٦٥ ( والكتابان المذكوران بالروسية ) .

(٢) ولدنيا وصف مواكب القفر التى أعدت لتيوفيل عند عودته إلى عاصمته من حملته النظرة على العرب في كتاب المراسم الذى ألّفه قسطنطين البيوقيرى ( De Caerimoniis Aulae byz. ص ٣٠٣ / ٥٠٨ - ٥٠٩ ) ولم يستحق شرف مواكب القفر إلا هاتين منظرتين أيام تيوفيل إحداهما تلك التى تتكلم عنها وهى التى أثار فيها على طرسوس والمصيصة والأخرى تتحدث عنها بعد وهى حملة ٨٣٧ على زبطرة . والنموذج الذى اختاره قسطنطين لهذا الفصل يؤيد فرضنا « وهو موكب عودة الامبراطور تيوفيل حين انتصر عنوة في سيميليا على أهل طرسوس والمصيصة ولدت وإبرينبوليس وعين نظره وغيرها

خلقدونية<sup>(١)</sup> . وركع له الشيوخ وتمنوا له أمان العودة . واستقبله في قصر هيريا نفسه أكبر شخصيات المدينة . ونزل الامبراطور عن حصانه وتلقته الامبرطورة بالثناء .

وأمر تيوفيل أن يبقى السناو معه في هيريا أسبوعا انتظارا لاستقدام أسرى العرب ليكمل بهم جهاد موكب الامبراطور حين دخوله العاصمة . ودعى نساء الشيوخ إلى هيريا مرصاة لتيودورا .

فلما مضت سبعة أيام انتقل الامبراطور بالبحر من هيريا إلى قصر القديس ماماس الذى كان يقع على يرا اليوم . فأقام به مع السناو ثلاثة أيام ثم عبر القرن الذهبى ودخل قصر بلاكرن .

ومن هناك ركب فرسا وقصد بناء أعد له في سهل مشرف على السرك<sup>(٢)</sup> . ووصل حيثئذ أسرى العرب إلى كرين وپوليس ( سكو تارى اليوم ) فاقيدوا إلى المكان الذى كان به الامبرطور .

وفى هذه الأثناء كان هيارك قسطنطينية منصرفا إلى تيرين المدينة لجعلها كعرة العرس<sup>(٣)</sup> ، وهو تمييز قسطنطين البوڤيرى نفسه . وازدان الطريق من باب الذهب إلى خالتي ، وهو المدخل الرائع إلى القصر الأكبر<sup>(٤)</sup> ، بالأقشة المختلفة الألوان

(١) وهو اليوم المكان المعروف باسم قتراكى أو قترابجى على شاطئ بحر مره جنوب قاضى كوى .  
 قارن ج ١ بلوجوار : *Rui'Inanes Byzant.Zeitschr* ج ٨ ( ١٨٩٩ ) ص ٤٦٧ وكذلك هيريا  
 دراسات المهد الأثرى الروسى بـ قسطنطينية ج ٤ قسم ٢ ( ١٨٩٩ ص ٦٥ ) .

(٢) « وجاء من خارج الاسوار في اللوك للمد إلى مرج مقابل للسرك » ( باليونانية ) ( المراسيم  
 ص ٥٠٤ ) . ويترجم ويذكر هذه العبارة لللاتينية .

ولكن يجب أن نفهم أن هذا الوصف لدخول تيوفيل بمطعم بصومات طبوغرافية كبيرة . قارن  
 ييلجايف ، بـ زانطينا ج ١ ... بطرسبرج ١٨٩١ ص ٨١/٧٦ ( بالروسية ) .

(٣) وكان هيارك المدينة أهداها وما كما لو كانت حنيفة غرف عرش ( المراسيم ص ٥٠٥ باليونانية ) .

(٤) شالسى جاء قسطنطين الأكبر وورمه افتتاز ديكورس جد حريق ثم أصلحه وجمه تحميلا كبيرا  
 جيقتيان الأكبر بهدر ثروة نيكاولكان وكان احترق أثناءها هو والأبنية المجاورة وكنيسة سان سونيا .  
 أنظر وصف شالسى عند ييلجايف في مجلة بيزانطستيا ج ١ ص ١٣٤/١٣١ ( بالروسية ) وهو يذكر  
 الأغلط الطبوغرافية التي وقع فيها الابارب وتسابتس ، قارن إير سولت ، قصر قسطنطينية الكبير  
 ص ٤١٩ - ٢٧٤ - ٣٦ وغيرهما .

والمشاعل والورود وغيرهما من الأزهار . وزاد بها موكب اللطيف الذى سار فيه توفيل وجود أسرى المسلمين والغنائم وآلات الحرب .

أما الامبراطور نفسه فكان يلبس نوعا من الثياب المشغول بالذهب ودرعا فوقه صديرية <sup>(١)</sup> رائعة وتمتلك سيف وجعل على رأسه تاجا مرصعا بالأحجار الكريمة وأمسك فى يده اليمنى صولجانا . وركب الكيس موسى القيصر ولى العهد وهو صهره <sup>(٢)</sup> إلى جانبه على حصان أشهب عليه سرج من أغلى السروج . وكان على القيصر درع من الذهب ، وعلى ذراعه أساور كثيرة ، وعلى عنقه شرائط الذهب ، وعلى رأسه خوذة مزينة بالذهب ، ومعه سيف ، وفى يده حربة من ذهب .

فلما اقترب الموكب من باب الذهب نزل الامبراطور عن حصانه وركع أمامه أكبر أعيان المدينة وقدموا له تاجا مرصعا بالأحجار الكريمة الثمينة . وطلعت أحزاب المدينة مرتلة أناشيد النصر . ودخل المدينة مع الامبراطور كل من اشترك معه فى الحملة . وكانوا يمشون الجياد ويلبسون الدروع ويتمنطقون بسيف الذهب ، ومشى قدام توفيل جماعة الپريپوزيت والقبقلار ، ومشى خلفه على عشرة أمتار منه جماعة الأسباطير الحصان .

واختار الجزء الذى يسمى سيجما <sup>(٣)</sup> من المدينة ثم اتخذ طريقه بعد ذلك نحو كنيسة القديس موكيرس وبلغ ميلون وهو يقع بين أوجستيون وشالكي وكنيسة أيا صوفيا <sup>(٤)</sup> وهناك ترجل الشيوخ وتقدموا الامبراطور نحو خزانة أيا صوفيا

(١) Ἐπιχώρικον ( المراسم ٥٠٥ ) . وترجم ريزكى هذا اللفظ tunicam superinductum ( تعليقات على المراسم ص ٥٨٣ ) .

(٢) كان الكيس موسى زوج بنت تيوديل الخامسة وهى أصغر بناته واسمها مارى ( صلة توفان ص ١٠٧ - ١٠٨ ع ١٨ ) . قارن دفورنيك : حياة القديس بارجوار الديكابولى وسلاب مقدونية فى القرن التاسع فى منشورات معهد الدراسات السلافية ج ٥ ، باريس ١٩٢٦ ص ٣٥ .

(٣) سمى المكان بهذا الاسم بسبب ثلاثة أبواب حربية اتخذت مدخل المدينة من الناحية الغربية . وسميت الأبواب بهذا الاسم لأن الجزء المحاور من السور يشبه حرف سيجما اليونانى . قارن مورديان : تنظيم الطورغرافية اعطنطينية ، ليل ١٨٩٢ ص ١٤ - ١٥ كنداكوف « السكان البيزنطية وآثار اعطنطينية » أبحاث مؤثر أوديسا الأثرى السابع ( ١٨٨٤ ) ج ٣ أوديسا ، ١٨٨٧ ص ٤ ( بالروسية ) .

(٤) البليور يقابل لى اللاتينية ملبارى يعنى المد الذى يحسبته الاممال على الطرق البادية من رومة ، وهو فى اعطنطينية بناء قريب القبة بقوس صخرى عقود على الجهات الأربع . ومن هذه العقود يمر الأباطرة فى عودهم من السفوف فيفتنون تحتها لسماع أغاني النصر . تاريخ سيحاليان : عن - أباطرة الروم وخروجهم ص ٩٢ ( بالروسية )

وترجل الامبراطور كذلك واجتاز الحزاة على قدميه قاصداً أيا صوفيا .  
فلما صلى خرج من الباب الذى دخل منه وقصد شالكي وكان على أبوابها منصة  
وضع على أحد جوانبها أرغون من الذهب<sup>(١)</sup> وهو تحفة من الفن — وعلى الجانب  
الأخر عرش من ذهب مزين بالأحجار الثمينة وبينهما صليب كبير مرصع بالفصوص  
فلما اتجه الامبراطور إلى العرش رسم علامة الصليب وصاح الناس « واحد هو القدوس » .  
ثم بدأ بعد ذلك تشريف بمثل المدينة . ففرق عليهم تيوفيل أساور الذهب مكافأة  
لهم (عطايا حرية) ، وشكر من خدمه ، وقص بنفسه إحداث الحملة . وحياء الشعب  
بأصوات مدوية ، ثم نزل الامبراطور عن عرشه ، وركب جواده ، وسار من بوابة  
أشيل وحمامات زيكسيب (وتقع غير بعيدة من شالكي) حتى وصل إلى حلبة السباق  
المكشوفة ، ومن هناك سار ماراً بالكائزما (وهى على الأرجح الأقبية التى تحمل  
منصة الامبراطور وفى هذه المنصة يوجد عرش مجلس الامبراطور عليه ليشاهد  
السباق) وماراً بقصر دافى ثم بكائزما أخرى . فلما وصل ترجل ودخل قصره  
من باب سكيلا وهو اسم باب القصر<sup>(٢)</sup> .

وفى الغد أخذ فى توزيع الجوائز . فأسند إلى الكثيرين حرساً . ابتداء من المنداتور  
إلى البطريق . ووزعت الهدايا على سلطات المدينة وأهلها وأقيمت الألعاب الفخمة  
فى السرك وأعد موكب آخر لأسرى العرب والغنائم لإيهاج الشعب وظلت يد  
الامبراطور تسخو بالمكارم عدة أيام .

احتفل تيوفيل بغارته الموقفة على طرسوس والمصيفة هذا الاحتفال الرائع .  
ومع ذلك فلم يمض إلا قليل حتى وجب استئناف الحرب وذلك أن المأمون حين علم  
بغارة تيوفيل المفاجئة دخل أرض الروم ودامت غارته من أول يولييه إلى آخر سبتمبر<sup>(٤)</sup>

(١) وعلى الناحية الأخرى وضع الارغن الذهبي المسمى التوما الأول (للمراسم من ٥٠٦) .

(٢) أظن مناقشة من هذا المكان (وتحديده صعب جداً من الناحية الطبوغرافية) عند بيجالاف.  
يرزاتينا ج ١ ص ٨٢/٧٦ وهو يشير إلى أخطاء العلماء الذين درسوا الموضوع قبله . وانظر عاولة  
أخرى لصين هذا المكان عند لاسكن : ملاحظات عن قسطنطينية القديمة (بالروسية) فى Vizantijski  
Vremennik ج ٦ (١٨٩٩) . قارن إيرسولت من ٩٧/٩٩ .

(٣) الطبرى ج ٣ ص ١١٠٤ : غزا المأمون ودخل أرض الروم يوم الاثنين ١٩ جمادى الأول  
من هذه السنة وأقام بها إلى منتصف شعبان . و ١٩ جمادى الأول يقابل ٤ يولييه ، وشال أول  
شعبان عام ٣١٦ = ١٣ سبتمبر (أظن ذيل الأسفل الفرنسي ٢٨٨—٢٨٩) .

رواضح أن نيو فيل لم يكن راغباً في الحرب رغم انتصاره في طرسوس والمصيصة. فلم يكده المأمون يجتاز الحدود حتى وصل إلى أده سفير روى عرض باسم الامير طور على الخليفة خسمانة أسير<sup>(١)</sup>. فلم يوقف ذلك المأمون. ووقعت حركات الحملة العويية الثانية في نفس الأقاليم التي وقعت فيها عام ٨٣٠ تقريباً. وكان في جيش الخليفة أخوه وخليفته فيما بعد أبو إسحق وأخوه العباس.

وقصد العرب نقطة هامة من كبادوكيا غير بعيدة من الطورس هي هرقله كيبيسترا. وكان هارون الرشيد أخذها عام ٨٠٥ ثم استردها الروم بعد. وكانت هذه المدينة في العصر البيزنطي مقر كنيسة<sup>(٢)</sup>. فلما اقترب الجيش الاسلامي خرج سكان هرقله اليه بالطاعة التامة.

ثم تفرق الجيش فرقا عدة<sup>(٣)</sup>. أما أبو اسحق أخ المأمون فإنه أخذ بجيشه حصوناً علىه وخربها ولم يعرض لأهلها<sup>(٤)</sup>. وأغار المأمون بنفسه في إقليم المطامير

(١) الطبرى ج ٣ ص ١١٠٤ « دى جويه » Fragmenta ج ١ ص ٣٧٤ — ٣٧٥ ( القليل من الأصل الفرنسى ٢٨٩ و ٣٧١ ) والقصة مشكوك فيها ( مكررة ) وانظر ذلك من ١١٨ من الأصل الفرنسى .

(٢) وكانت مدينة كيبيسترا تقع في مكان كثير الماء مشهور بفراكه . وكان حصن هرقله مجاوراً له ويتألف من ثلاثين اسقفية واحدة . ولا يزال الاسقف القديم متضمناً في الاسم الحديث وهو ارحق . قارن رمزي . نفس الكتاب ص ٣٢١ . وانظر كذلك ياقوت ج ٤ ص ٩٦١ - ٩٦٢ . ( ابن خرداذبه ط . دى خويه ص ١٠٠ و ١٧٣ وأهمية هذه المدينة من الناحية الاستراتيجية منوه عنها عند سيسرون . قارن سيسرون Ad Familares ج ١ ص ٤ .

(٣) دى جويه : Fragmenta ج ١ ص ٢٧٤ ( القليل من الأصل الفرنسى ص ٣٧١ ) : وفي هذا النص العربى المجهول مؤلفه أتم تفصيل وأرجحه عن سنة ٨٣١ وهو مطبوع هنا . ومع أن دى جويه يفرض أن هذا المصدر يرجع بالتقريب إلى القرن الثالث عشر الميلادى وأنه متأخر عن حوادث القرن التاسع فإنه يرى أن الأصول التي أخذ عنها المؤلف المجهول أصول حديثة بأكثر النهاية . ولهذا يقدم ما أخذه عنه على معلومات الطبرى . وتفاصيل الطبرى أقل ولكنه لا يختلف عن المؤلف المجهول إلا في دقائق هينة . قارن دى جويه المقدمة ص ١ . ولكن العلم الانجليزى بروكس : ( ٧١٦/٧١٨ حسب المصادر العربية ، مجلة الدراسات المجلدية ج ١٩ ) ( ١٨٩٩ ) يمسب نفس هذا التاريخ إلى النصف الثاني من القرن الحادى عشر .

(٤) ويقول مجهول دى جويه أن أبا إسحق أخذ اثني عشر حصناً لم يذكر إلا أولها وهو خردله ( دى جويه Fragmenta ص ٣٧٤ ) ( القليل من الأصل الفرنسى ٣٧١ ) وهو المكان الذى يسميه ياقوت ( حسب ابن الفقيه ) جردلية ويضيف أنه في كبادوكيا وقد استسلمت تميله ويقول الطبرى أن أبا إسحق أخذ ٣٠ حصناً ومطورة ( الطبرى ج ٣ ص ١١٤ ) ( القليل من الأصل الفرنسى ص ٢٨٩ ) ( قارن ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٧ )

وظفر. وأغار يحيى بن أكنم أحد قواده غارة<sup>(١)</sup> مظفرة أسرى فيها أسرى كثيرين .  
ولكن أكبر الظفر كان نصيب الجيش الذى قاده العباس بن الخليفة . فإنه فتح  
حصونا فى كبادوكيا منها انيجو<sup>(٢)</sup> وحصين<sup>(٣)</sup> والأخرب<sup>(٤)</sup> ثم لقي جيش  
الامبراطور نفسه . وقامت معركة بينهما كان النصر فيها للسليين . واضطر تيوفيل  
بعد الهزيمة إلى الارتداد وترك للعباس غنائم كثيرة<sup>(٥)</sup> .

(١) حلة الطوانة ( الطبرى ج ٣ ص ١١٠٤ ) ( القليل من الأصل القرنى ص ٢٨٩ وابن الأثير  
ج ٦ ص ٢٩٦ ؛ ويارض ذلك ابن مكيه ( القليل ص ٣٤٧ ) .

(٢) انيجو أو انيكو حصن فى كبادوكيا يذكره جئرافيو العرب . فاون ابن خرداذبه ط . دى جويه  
ص ١٠٨ و ١٨٠ ياقوت ج ٤ ص ٢٦ ويذكر مؤرخو الروم هذا الاسم أيضا وأهم من ذكره  
ليون التيمس : وهو يقول أنه فى ٩٧١ هرب برديس فركس إلى حصن الطوانة السمي انيجو ( باليونانية )  
( ليون التيمس ص ١٢٢ ) فاون خلمبرجر ، للوحة البيزنطية آخر القرن الدائر بباريس ١٨٩٦  
ص ٨٢ . فاون أيضا ص ٦٩٤ — ٦٩٥ . ويسمى سيدرونى المكان الذى هرب إليه برديس :  
تيروپيون Τυρόπειον ( سيدرونى ج ٢ ص ٣٩٠ ) . ورمزى ( الجغرافيا التاريخية ص ١/٣٥٠ ،  
١٤١/١٤٢ ) وهو يقول أن تيروپيون غير تيريايون . وهذان التيمان غير راجعين . وكان فازليف  
يعتقد أن التسمية العربية انيجو والتسمية اليونانية τὸ τῶν τυρόπειων أو حصن الطاء يرجعان  
إلى تسمية واحدة ترجع من لغة إلى أخرى وذلك أن لفظ طانى وماغيه تنى سلوك غير الحق هى أصل  
تسمية انيجو . ولا يرى كازد أن يكون هذا الاشتقاق صحيحا . ولأرجح أن جئزيوس أخذ عن ليون  
التيمس وأخذ على ما قاله القول بأن حصن تيراثون هو تيروپيون وهو تعيين رده أدلة . ونحن نقدر  
أن تيراثون ليست إلا مجرد تصحيف من طوانون ( الطوانة ) ويقع العرب كذلك فى هذا التحريف فيقول  
طوانه بالراء بدل طوانه . وعلى هذا يكون حصن الطوانة أو انيجو أو انيكو هو على الأرجح حصن  
تيجيد ( وورسمه القديم نكيدوه هى التسمية اليونانية τήν Ἀντιγα مع تبادل فى الحروف .

(٣) هذا هو الاسم الموجود عند مجهول دى جويه ( Fragmenta ص ٢٧٤ ) ( القليل الأصل .  
قرنى ٣٧١ ) وهذا الحصن القرى للطور يقع فى القسم الجنوبي من كبادوكيا فى سهل فيثاسا غير  
بعد من ساسيا وملاكوپيا . ويسمى الروم كاسن Κασιν ؛ أخذه العرب فى ٧٧٦ بعد أن دخلوا  
على من بلغا من سكانه . فاون تيوفان تاريخ ٧ دى بور ص ٤٤٩ « وجاء فيه أنه أغزا « مادي أباسلى  
الروم بقوة كبيرة ففتح مضمورة اسمها كاسن بالتحسين عليها وأسر أهلها ورجع . ( فاون قابل تاس  
الكتاب ج ٢ ص ٩٧ ) . وكاسيس أو كاسن اسم تورما من كبادوكيا تابع لجند خرشة أول القرن التاسع .  
فاون ورمزى قصص الكتاب ص ٣٢٠ ، ٣٥٠ ، ٣٩٣ ، ٣٥٦ .

(٤) الأخبز والأجرب والأغرب والأخزم . فاون دى جويه Fragmenta ص ٣٧٤ ( القليل من  
الأصل القرنى ٣٧١ ) ؟

(٥) اليعقوبى تاريخ ط . هو كما ج ٢ ص ٥٦٨ . دى جويه Fragmenta ج ١ ص ٢٧٥  
( القليل من الأصل القرنى ٣٧١ ) .



وقدر تيوفيل استحالة استمرار الحرب فبعث أحد أخصائه إلى الخليفة . ويقول كثير من النقاد أن هذا الرسول هو جان النحوى ، وكان حينئذ يشغل مركز سينسيل<sup>(١)</sup> ، وحمله الامبراطور خطاباً . ويبدو لنا جان شخصية هامة من شخصيات هذا العصر . ولهذا نرى من حقنا أن نخصه بكمات .

ولد جان بقسطنطينية . ونشك في أنه سليل أسرة مشهورة . ولكنه كان على أى حال رجلاً عظيم العلم ، اديباً ، ولهذا كرمه الكتاب ، وعدهوه المحرك الأول للحركة الجديدة في رفض الأيقونات أيام ليون الأرمنى ، وأخذوا عليه في أول القرن التاسع اتصاله بالأرواح واتهموه باصطناع السحر والشعوذة والكهانة<sup>(٢)</sup> .

ابتدأ جان حياة السياسة لأول مرة حين حمل لقب أناجتوست أيام ليون الخامس الأرمنى وعمل له في نشاط عدة شهور هياً له فيها حملة على عباد الصور<sup>(٣)</sup> .

ونعلم أن جان أصبح بعد ذلك رئيس دير البلاط وهو دير سرجوباكوس وحظي عند ميشيل الثانى حتى وثق به وجعل إليه تعليم ابنه تيوفيل ولى العهد . ثم أصبح سيسيل أيام بطريركة انتوان . وكان الخطاب الذى حمله إياه تيوفيل يبدأ باسم الامبراطور فأثار ذلك سخط أمير المؤمنين . فرد الخطاب دون أن يقرأ وقال لاقرأ هذا الخطاب الذى بدأ فيه بنفسه . فسكتب له تيوفيل خطاباً ثانياً بدأه : إلى عبد الله أشرف الناس ملك العرب من تيوفيل بن ميشيل ملك الروم وعرض الامبراطور فيه ألف دينار وردت آلاف أسير مسلم كانوا بيده إذا رد له المأمون ما أخذ من

---

(١) ويقول نص البية ولى العرى كما أقره الناشر هوتنيا أن رسول الامبراطور كان أسقفاً البغوى ج ٢ ص ٥٦٨ . قارن في ذلك تفاصيل أوفى في المباحث الخمس لبان النحوى ص ٤١٧ من الأصل الفرنسى . فان كان الاسقف هو جان النحوى وإن كان جان لقب عند العرب منوبل وليس هذان الفرهان صحيحين — فان الرواية يجب أن تتقدم سنة على الأقل .

(٢) قارن . ت . أوسينسكى « البطريرك جاث السابع النحوى والروس البروميت عند سيميون ماحسروس » مقالة في مجلة وزارة المعارف المرمية ( بالروسية ) ج ٢٦٦ ( ١٨٩٠ ) ص ٣ وكذلك نظرة إلى تاريخ الحضارة الرومية ( بالروسية ) ساق بطرسبرج ١٩١٢ ص ٦١ وما بعدها . ( قارن المباحث الاخائية ص ٤١٣ وما بعدها من الأصل الفرنسى ) .

(٣) كاتب مجهول عند ابن برداس ص ٣٤٩ — ٣٥٢ ( في العهد الذى نشر فيه كتاب ليون النحوى قارن أوسينسكى نص الكتاب ص ٣ — ٥ .

المحصون وعادته خمس سنين<sup>(١)</sup>.

فلم يكلف المأمون نفسه الرد وارتد إلى مدينة كيسوم وهي من مدن الجزيرة ذات حصن قوى<sup>(٢)</sup>. والراجع أنه فعل ذلك لأن فصل الشتاء كان تقدم فأقام بها ثلاثة أيام ولقيه بها دنييس البطريرك الليحوقى ثم سار المأمون إلى دمشق<sup>(٣)</sup>.

### حملة ٨٣٢

في الفترة التي توسطت بين الحملة الثانية والثالثة سار المأمون إلى مصر لقمع ثورة بها وكان واليها حينئذ أبو اسحق أخ الخليفة.

ابتدأت الاضطرابات في مصر منذ قام الخلاف بين المأمون والأمين (٨٩ - ٨١٢) وثار الجند المقيم بمصر على والى الأمين وبايعوا المأمون.

وافتن أهل مصر السفلى في ٨٣١، ورأسهم عبيدوس الفهرى واستعان بالاقباط الساخطين وبالفهم. فبار المأمون من دمشق مع حرسه التركي في ٢٤ يناير عام ٨٣٢ يوم الأربعاء ووصل إلى مصر في فبراير<sup>(٤)</sup>.

ووصل إلى مصر حينئذ أحد كبار قواد عصر المأمون وهو الاخشين آتيا من برقه

(١) الليحوقى ج ٢ ص ٥٦٨ (الذي من الأصل الفرنسى ٢٧٢ - ٢٧٣) : يذكر مجهول دى جويه هذا الخطاب ويصفه في السنة التالية سنة ٢١٧ هـ قبيل حملة المأمون الثالثة (Fragmenta ص ٢٧٥) (الذي من الأصل الفرنسى ٣٧١) ، وكذلك ابن خرداذبه (دى جويه Fragmenta ج ٢ ص ٤٦٤) (الذي من الأصل الفرنسى ص ٣٤٧).

(٢) يقول ياقوت «كيسوم بلد مستطيل من أرض سباط وبه سوق وحوانيت وأهله كثيرون وحصنه على تل (ياقوت ج ٤ ص ٢٣٣) ويقول ابن خرداذبه ، دى جويه ص ٩٧ ، ١٧٠ « كيسوم بلد من ثغور الجزيرة . وإلى هذه المدينة يشير كتاب الحرب للنسوب لى تقفور فوقاس » وهو يقول عند كلامه على جبال الطروس « وإلى جوارها جرسانيكا والحديث وكسيم (De V. ilica) ص ٢٥٠ ط - يون في الجزء الذى نشر فيه كتاب ليون الشماس) ب . مورتز أبحاث سمينار الثقات المشرقية ج ١ ، ١٤٩٨ - ١٤٩٣ ».

(٣) ميشيل السورى ج ٢ ص ٧٦ ، قارن نص كسيم السريانى في جلدير - مورتد : نقوش سوريا اليونانية واللاتينية ، باريس ١٩٢٨ ص ٦١ رقم ٥٨ ؛ قارن ليفور بنيل للأصل الفرنسى ٣٩٣.

(٤) جبري ج ١ ص ١١٠٥ عام ٢١٦ : سار للمأمون من دمشق إلى مصر يوم الأربعاء ١٦ ذى الحجة وفي عام ٢١٧ وصل المأمون إلى مصر في شهر محرم (من ١١٠) ويقول الليحوقى أن المأمون دخل مصر في ١٠ المحرم (لليحوقى تاريخ ج ٢ ص ٥٦٩) - ينى في ١٦ فبراير ٨٣٢ (ذي الأصل الفرنسى ٢٧٢ وقارن ص ٢٩٣) .

وقد كان له بعد دور هام في حرب الروم والعرب . وشخصية الأفشين هامة لأنها تدل على نمو النفوذ الأجنبي نمواً طغى على العنصر العربي .

الأفشين صعدى الأصل من أقليم الصغد الإيراني . ولم يكن في حقيقته مسلماً . وإن كان كذلك في الظاهر فإنه كان يهزأ بالإسلام علناً . وقد عذب داعيين من دعاة الإسلام أرادوا تحويل معبد وثني إلى مسجد . وكان يحمل معه كتب الفرس . وكان أثناء صحبته الخليفة في رحلاته يحلم بإعادة الامبراطورية الفارسية . والذين الأبيض ، ويزنأ بالعرب والمغاربة والترك المسلمين<sup>(١)</sup> . ومع ذلك فقد ظل الأفشين زمناً طويلاً أوثق الناس عند الخليفة وولى الجيوش في كل الحملات الهامة .

ودام مقام المأمون بمصر سبعاً وأربعين يوماً من ١٦ فبراير إلى ٤ أبريل ٨٣٢ . فسار إلى دمشق فأقام بها عدة أيام ثم سار مسرعاً إلى الحدود الرومية فاجتازها ووقف قريبا من أدنه<sup>(٢)</sup> .

ولجأ عرب مصر الثائرين إلى وضع الحرب . ولكن القبط واصلوا المقاومة في حزم غير مستمعين لنداء البطريك وتهديد الأفشين ؛ فذبح بعضهم ونقل بعضهم الآخر إلى العراق . أما رأس الثوار وهو عبدوس الفهرى فإنه قتل<sup>(٣)</sup> .

واقترعت حملة المأمون هذه المرة على عمليات حرية وقعت تحت أسوار حصن لؤلؤة<sup>(٤)</sup> .

---

(١) قارن جولدزهر : دراسات إسلامية ج ١ هال ١٨٨٩ ص ١٥٠ .

(٢) وهذه الرفائع مأخوذة من اليقوى تاريخ ج ٢ ص ٥٦٩ . دخل المأمون مصر في ١٠ المحرم وخرج منها في ٢٧ سفر ( ذيل الأصل الفرنسي ) قارن زيورى ٤٧٤ — ٤٧٥ ولكن يجب وضع كيوسم بدل كاس وهو الصحيح .

(٣) قابل نفس الكتاب ج ٢ ص ٢٤٦/٢٤٧ . مولر : الإسلام ج ١ ص ٧ — ٥ القرينى : خطط ط . ثبت ج ١ ص ٣٣٤ وما بعدها . وأنظر في ١٣٤ مع أشاراتها إلى المؤرخين الآخرين .

(٤) مصدرنا عن حملة ٨٣٢ هي اليقوى تاريخ ج ٢ ص ٥٧٠ — ٥٧١ . ومجهول دى جويه ( Fragmenta ص ٣٧٥ — ٣٧٦ ) ( ذيل الأصل الفرنسي ص ٢٧١ — ٣٧٢ ) . الطبرى ج ٣

ص ١١٠٩ : ابن الأثير ج ٦ ص ٢٩٧ وهو يذكر حملات لؤلؤة في سرد مختصر يتلوه مائل لليقوى ومجهول دى جويه . مطابقة تامة ويذكرها ابن قتيبة في كتاب المعارف ط . وستيفل ، جوتلينج ١٨٥

ص ١٩٩ . قارن قابل نفس الكتاب ج ٢ ص ٢٤٦/٢٤٧ . تاريخ ميشيل السورى ترجمة شاويو ج ٣ ص ٧٤ . بلزهراس تاريخ سورياني ط . بيجيان ص ١٤٥ .

وكانت لؤلؤة نقطة حصينة هامة ذات أهمية عليا. وهي تقع على الطريق المار بأبواب أو بدروب كيليكيا بين طرسوس والطوانة شمالي البسندندن وعلى مسافة قريبة من الطوانة .

ويشرف حصن لؤلؤة على مدخل هذا الدرب <sup>(١)</sup> . فإذا كان سرد حملة السنة الماضية إلى هرقة والطوانة الخ . لم يذكر لؤلؤة فلعل ذلك لأن العرب استطاعوا اجتياز أبواب كيليكيا مع اجتناب المرور بلؤلؤة والحقيقة أن الطريق بعد البسندندن بعدة أميال يفترق قرب مدينة صغيرة هي مدينة كاينا . فيؤدى فرع منه إلى الطوانة مارا بلؤلؤة ويسير الآخر نحو الغرب في اتجاه هرقة — كيبسترا . وبين هذه وبين الطوانة طريق يوصلهما . وكذلك استطاع المأمون أن يبلغ هرقة في عام ٨٣١ <sup>(٢)</sup> .

(١) تقع لؤلؤة مكان قاوستينوبوليس التي بناها مارك أوليل نذكارا لآرائه قاوستينا التي مات بها . واسم المكان الحقيقي حله . ومنها على الأرجح جاء اسم لؤلؤة . وكان الاعتقاد إلى الآن أن لؤلؤة هي مدينة الصقالبة . وأن هذا الاسم جاء من أن العرب أقروا بها من انضم اليهم من السلاف أما عن انضمام السلاف إلى العرب فأنظر مثلا تيوفان عام ٦٦٤ :

انضم السلاف اليه (عبد الرحمن) وسار معه إلى سوريا خسة آلاف منهم نكسوا في أقاميه في قرية سلقمبول ( تيوفان ، تاريخ ط دي بور ج ٣٤٨ ) ، ويقول نفس المؤلف عام ٦٩١ : واستأهل محمد « قائد الصقالبة حليف الروم فأرسل له كنيسا مملوئا ذهباً وألمحه بالوعود الكثيرة وحرصه على الانضمام اليه مع عشرة آلاف من الصقالبة وهكذا كان حربيه من صفوف الروم ( تيوفان ص ٣٦٦ ) . وأنظر البلاذري عن وضع العرب من جاءهم من الصقالبة على الحدود الرومية ( البلاذري الفتوح ط ، دي جويه ليدن ١٨٦٥ ص ١٥٠ : واسكن محمد بن مروان الصقالبة في التنفور . فارن ليمانكي : السلاف في آسيا الصغرى وإريقية وآسياينا ، سان بطرسبرج ١٨٥٩ ص ٢ — ٤ ( بالروسية ) وأنظر يانوف ج ٤ ص ٣٧١ عن لؤلؤة ، وإليك كيف يصف ابن خرداذبه ( ط . دي جويه ص ١١٠ ، ١٨٧ ) :

طريق أبواب كيليكيا عند لؤلؤة المقدم نحو آسيا الصغرى من دروب كيليكيا يجب أن يتجنب بمس مراحل منها مرحلة « حصن الصقالبة » وأن يعطى إلى نهر البسندندن ومنها يعطى بالدرج الذي يذى التبتين وهو « درب يمتد على طول النهر وعلى النهر اثنتي عشرة نخاسة يمررها المسافر فيصل إلى نوع حار يحمده تل يصعد اليه المسافر حتى إذا اجتازوه وجد لؤلؤة أمامه » ولا تزال الناج الحارة معروفة إلى اليوم في هذا الأقليم أنظر مثلا رمزي قس الكتاب ص ٦٨ . وروى : كتاب الرياح في آسيا الصغرى ، لندن ١٨٩٥ ص ١٦٦ . ويؤخذ من عبارة هذا الجغرافي العربي أن حصن الصقالبة غير حصن لؤلؤة وأن البسندندن يفصل بينهما على الأرجح . فارن ا. و. بروكس : مجلة ٢١٦—٢١٨ حسب المصادر العربية مجلة الدراسات الهلينية ج ١٩ ، ١٨٩٩ ص ٣٢ . أما عن موضع لؤلؤة في نهاية دروب كيليكيا من ناحية الروم فأنظر رمزي : المجلة الجغرافية ١٩٠٣ ص ٤٠٦ — ٤٠٤ ، ونفسه : مجلة للرسالت الهلينية ١٩٢٣ ص ٨ وما بعدها ، لسرتاج : أراضى الخلافة الشرقية من ١٣٥٤ و١٣٩٦ و١٥٠١

(٢) أنظر الخريطة عند رمزي ، نفس الكتاب ص ٣٣٠ .

وفي ٨٣٢ ، حاصر العرب حصن لؤلؤة . فصعد مائة يوم<sup>(١)</sup> . ولم يستطع المأمون أخذه عنوة ولا صلحا فعزم على الاحاطة به وأقام حوله حصنين جعل في الأول أخاه أبا اسحق فأناوب أبو اسحق عن نفسه محمد بن الفرج بن أبي الفرج بن أبي الليث بن الفضل وعهد بالتألف إلى جبلة<sup>(٢)</sup> . وأناوب المأمون عن نفسه أمام لؤلؤة أحمد ابن بسطام . وسار هو إلى سلجوس<sup>(٣)</sup> . وكان على القواد المحاصرين لؤلؤة جميعا عجيف بن عنبسه ، ولكن الروم المحاصرين أذلحوا في أسر عجيف وأبلغوا توفيل ذلك وطلبوا عونه ، فتقدم الأمير أطور إلى لؤلؤة . ولكن جند العرب الذين كانوا في تحصينات المأمون هزموا الأمير أطور هزيمة تامة واستولوا على غنائم كبيرة . فلما علم حاكم لؤلؤة بالهزام توفيل أيقن باستحالة الاستمرار في المقاومة فأخذ يفاوض أسيره عجيفا ويعدده بالخربة على شرط أن يأخذ الأمان من المأمون . فأجابه عجيف فأطلق ووفى وسلم الحصن وسكنه المسلمون<sup>(٤)</sup> .

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٠٩ : ابن الأثير ج ٦ ص ٢٩٧ ( ذيل الأصل الفرنسي ٢٨٩ ، ٣٠١ )  
اليقوي ومجهول دى جويه لا يذكران المدة . ويقول مؤرخ أرمني متأخر من القرن الثاني عشر وهو وردان أن المأمون أخذ لؤلؤة بعد أن حاصرها سبعة أشهر وهو خطأ . ين . ويجب وضع لفظ سنة بدل شهر . تاريخ عام ، وردان الكبير ترجمة روسية قام بها ابن : موسكو ١٩٦١ ص ١٠١ وأصاحب التصحيح هو : ن . أدونتر .

(٢) نجد هذا الاسم عند مجهول دى جويه ص ٣٧٥ ويذكر اليقوي ( ج ٢ ص ٥٧٠ ) أن الذي قاد الحصنين هو أبو اسحق ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٧١ ، ٣٧٣ ) ولا يذكر الطبري شيئا عن هذه التحصينات ( ج ٣ ص ١١٠٩ ) وكذلك ابن الأثير ج ٦ ص ٢٩٧ .

(٣) قارن ياقوت ج ٣ ص ١١٠ : وسلجوس حصن في الثور وراء طرسوس . ويقول ابن خردادبه ط . دى جويه ص ٩٧ : سلجوس من ثور الجزيرة وهكذا تختلف ملوالت المؤرخين . والجغرافيين ، ولكن فازيليف يتبع قول ابن خردادبه وهو أن سلجوس من ثور الجزيرة . ولكن نجد عند البلاذري ( ١٨٠ - ١٨١ ) ذكر سلوس بدون تقبيل العين وهي على الأرجح من إقليم الرها في الجزيرة وايمت من الثور . فان كان الرسم سلوس صحيحا فانه مغول عن Σουλαισσοσ وهي مدينة أخرى مختلفة في ياقوت تسمى سجالاسوس وهذا الرسم ببداله ثابت . قارن جزر في مجلة الدراسات البيزنطية ( Bz. Zeitschr ) ج ١٢ ( ١٩٠٣ ) ص ١٢٨ .

(٤) وهو ما يقوله اليقوي ( ج ٢ ص ٥٧٠ ) ومجهول دى جويه ( ٣٧٥ ) . وفي عجيف شهرا أسيرا ( ذيل الأصل الفرنسي ٢٧٣ ، ويذكر الطبري ( ج ٣ ص ١١٠٩ ) ابن الأثير ( ج ٦ ص ٢٩٧ ) أن هيمنا بن أسيرا ثمانية أشهر . قارن بيوري ( ص ٤٧٤ ) . ولكن بيوري يحمل لتوفيت ميشيل السورى أهمية كبرى ( ص ٧٤ ) ويخرج منه إلى القول بمحصار سابق أقيم حول لؤلؤة في ٨٣١ . وهو فرض لا أساس له .

فلما بلغ الموقف هذا الحد من التعقيد بعث تيوفيل إلى المأمون أحد أخصائه<sup>(١)</sup> وحله خطابا عرض فيه الصلح وتبادل الأسرى . وتضمن خطاب تيوفيل ورد المأمون كما يذكره الطبري طريقا ولهذا توردته كلاما<sup>(٢)</sup> .  
أما بعد فإن اجتماع المختلفين على حظهما أولى بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما

(١) فيما عدل وفاده عام ٨٣١ (أولها) (أنظر ص ١١٠ من الأصل الفرنسي) يوجد على الأقل وفادات ثلاث وقت أيام تيوفيل . والرب يذكر (١) وفادة عام ٨٣١ بعد أخذ أنتيجو (٢) وفادة عام ٨٣٢ بعد أخذ لؤلؤة (٣) وفادة بعد أسر عمورية لتبادل الأسرى . ورأس الوفادة الأولى أسقف — سبر مته لامبراطور ، والثانية رجل اسمه الفضل وزير الامبراطور (طبري) ولكن ميشيل السوري لا يذكر إلا وفادتين ، الأولى هي الثانية عند العرب وذلك أن الخطابات المتبادلة ، وهي خطابات ٨٣٢ دون شك ، ملصقة في عبارة واحدة عند ميشيل (ص ٧٥) ثم أن هذه السفارة عند ميشيل تقع بعد أخذ لؤلؤة وعودة تيوفيل إلى أرض الروم . أما السفارة الثالثة عند العرب وهي التي تلت أسر عمورية فإن ميشيل يقول أن رئيسها كان رجلا يسمى يانزيل وهو بطريرك خرسنة . فهل استطاع القول بأن يانزيل هو الفضل رئيس الوفادة الثانية ؟ أما المصادر الروسية فإنها تطالب خاصة في ذكر وفادة جان النجوى (أنظر ص ٤١٧) وهي على الأرجح نفس الوفادة الأولى عند العرب . وهي ثم تقع في رأينا بعد أخذ أنتيجو ولكن أول حكم تيوفيل — ولتلاحظ أخبارا أن السويدي هو الوحيد الذي يذكر وفادة رابعة : استطاع أن يصف إليها رقم ٢ ثاق . أليس في الحقيقة تكرارا لوفادة الثانية ؟ ولكن فافزيل لا يرى ذلك وقبل رواية السويدي . أنظر تاليا ملحقا سانيا للاستاذ كتمان ٤٠٩ وما بعدها من الأصل الفرنسي . (٢) ثم خطاب تيوفيل ورد للمأمون مذكوران عند الطبري ج ١ ص ١١٠٩ — ١١١١ (ذيل الأصل الفرنسي ٢٨٩ — ٢٩١) أ.أ. ابن الأثير (ج ٦ ص ٢٩٧) يقتصر على القول بأن امبراطور الروم بعث خطابا طلب فيه الصلح فلم يجب إلى ذلك . والطبري وإن الأنبر يحملان سفارة تيوفيل هذه في طلب الصلح عام ٨٣١ (٧ فبراير سنة ٨٣٢ — ٢٦ يناير ٨٣٣) . ويحتمل البقوني في عام ٢١٨ (٢٧ يناير ٨٣٣ — ١٥ يناير ٨٣٤) : وصل إلى المأمون رسول ملك الروم يطلب الصلح وهدنة على أن يرد الأسرى فلم يقبل للمأمون (اليعقوبي تاريخ ص ٥٧٣) (ذيل الأصل الفرنسي ٢٧٤) . ولكن هذا الدافع طاهرى . يمكن حقيقته إذا تذكرنا ترتيب الوقائع في حق لؤلؤة . فحين علم أن المأمون ترك مصر في ٤ أبريل ٨٣٢ وأنه وصل إلى أدنه من دمشق قبل نهاية أبريل أو أول مايو على الأرجح . ومن هناك سار العرب إلى لؤلؤة فحاصروها دون أن يلقوا شيئا ثلاثة أشهر (مائة يوم في قول الطبري . وابن الأثير) ثم بدأ حصار لؤلؤة الحقيقي في شهر أغسطس على الأقل ودام شهرا وأكثر (ان رواية اليعقوبي وبهجول دي جويو أن عبقا في شهرا أسيرا) . ويتضح إذن أن وفادة تيوفيل للصلح لم تقع إلا في آخر ٨٣٢ أو أول ٨٣٣ . ويريد السويح حين نعلم أن الولد أقام في بلاط المأمون مدة طويلة . وهكذا نستطيع أن نوافق بين عام ٣١٧ المذكور عند الطبري وعام ٢١٨ المذكور عند اليعقوبي . فإن يوردي ص ٣٥٥ (من الخطاب ويلاحظ يوردي ص ١) يقول : وهذه الوفادة هي التي يلخصها ميشيل السوري ص ٧٥ (٨٣٢ م) وهو يقول أن المأمون تهدد الروم حين خرج من قبل من خيمته وأن تيوفيل حاق من ذلك \* ونحن نقول مثل يوردي أن السفارتين واحدة ولكلا لا تشارك في حدث في ميشال السوري.

ولست حربياً أن تدع لحظ يصل إلى غيرك حظاً تحوزه إلى نفسك . وفي عليك كاف عن أجبارك . وقد كنت كتبت إليك داعياً إلى المسالمة راعياً في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ، ونكون كل واحد لكل واحد ولباً وحرباً مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر وفك المستأسر وأمن الطرق والبيضة . فإن أبيت فلا أدب لك في الخسر ولا أزخرف لك في القول فإنني لخائف أن أفسد عليك أسداها شأن خيلها ورجالها . وإن أفعل فبعد أن قدمت المعذرة وأقت بيني وبينك علم الحجة والسلام .

على هذا الخطاب الذي يفيض لبلا ورغبة واضحة في وضع أوزار الحرب السنوية رد المأمون بخطاب ذي أسلوب خطلي بليغ في نصه العربي ونصه . أما بعد فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من المودعة وخطط فيه من اللين والشدة مما استعطفته من شرح المتاجر واتصال المرافق ولك الأمان ورفع القتل والقتال فلو لا ما رجعت إليه من أعمال التؤدة والأخذ بالخط في قلب الفكرة وإلا اعتقد الرأي في مستقبله إلا في استصلاح ما أوتره في معتقه لجعلت جواب كتابك لحيل تحمل رجالا من أهل البيان والتجدة والبصيرة ينازعونكم عن نكلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون في ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ثم أوصل إليهم من الإمداد وأبلغ لهم كافيّاً من العدة والعتاد هم أظماً إلى موارد المنايا منكم إلى السلايمة من مخوف معرفتهم عليكم ، موعدهم إحدى الحسنيين عاجل غلبه أو كريم منقلب ، غير أنني رأيت أن أتقدم إليكم بالموعظة التي ثبتت الله بها عليكم الحجة من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحدةانية والشرعية الخفيفة فإن أبيت ففدية توجب ذمة وتثبت نظرة . وإن تركت ذلك ففي يقين المعاينة لنعرتنا ما يغني عن الإبلاغ في القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى .

والواقع أن هذا الخطاب . الذي عرض فيه على تيرفيل أن يدخل في الإسلام لم يكن حربياً أن يؤدي إلى سلام بين المسلمين . فإن المأمون كان قد جهر كل شيء لجمه على حصن عمورية وهي البلد التي خرجت منها الأسرة المالكة لعرش الروم . وكان المأمون يقول أنه يتوى ببلوغ عاصمة الروم نفسها <sup>(١)</sup> .

(١) البيهقي ، تاريخ ج ٢ ، ص ٢٢٤ ( ذيل الأصل للقرنيس ص ٢٧٤ ) .

### حملة ٨٣٣

لم يكن عند المأمون من الصبر ما يعينه على انتظار استسلام لؤلؤة . فإنه بعد أن أقام عليها مائة يوم عاد إلى سلغوس فأقام بها وقتاً ثم قضى الصيف في الرقة ودمشق<sup>(١)</sup> . وفي ٢٥ مايو ٨٣٣<sup>(٢)</sup> أمر ابنه العباس أن يقصد الطوانة . وكانت الحملات السابقة أضرت بها . وأمر العباس أن يبنئها ويحصنها ففعل . وبلغت مساحة الطوانة الجديدة ميلاً عريضاً مربعاً<sup>(٣)</sup> حولها سور امتداده ثلاثة فراسخ له أربعة أبواب عند كل باب حصن<sup>(٤)</sup> .

وفي أثناء ذلك كان المأمون يحد في تجهيز حملة جديدة . فكتب إلى أخيه أبي اسحق أن يفرض أربعة آلاف رجل على أهل دمشق وحمص والأردن وفلسطين وأن يجعل لكل فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين . وفرض البعث كذلك على مصر . وأخذ من قنسرين ( خلقيس ) والجزيرة وبنغداد ألف رجل . وسار قسم من هذه البعوث فلحق بالعباس عند الطوانة<sup>(٥)</sup> . وسار المأمون بنفسه على رأس جيش إلى أرض الروم .

(١) الطبري ج ٣ ص ١١١ . الليثي ج ٢ ص ٥٧١ . مجهول دى جويه ص ٣٧٦ ( ذيل الاسل القرنى ٣٩١ ، ٢٧٤ ، ٣٧٢ ) وهذا المؤرخ الأخير يخطئ إذ يجعل حملة المأمون على مصر بعد أخذ لؤلؤة . وقد قلنا من قبل أنها كانت بين الحملة الثانية والثالثة على آسيا الصغرى . ويذكر ابن قتيبة الرقة ( ذيل الاسل القرنى ٢٦٧ ) .

(٢) الطبري ج ٣ ص ١١٢ ويقول ان العباس خرج للفرز في اول جمادى ولا يقول أى جمادى من الأول أو الثاني وقد رأينا أن نمين أول جمادى الأول . لأن جمادى الثانية بدأ في ٢٤ يونيو . وهو وقت متأخر عن وقت الفرز عادة ( أنظر ذيل الأسل القرنى ص ٢٩١ ) .

(٣) الليل العربي يساوى نحو كيلو مترين ، وثلاثة تساوى ستة : وهي فرسخ .

(٤) أنظر الطبري ج ٣ ص ١١١ - ١١٢ عن بناء الطوانة . ابن الأثير ج ٦ ص ٣١١ . ابن مسكويه ط . دى جويه ص ٤٦٤ ؟ وهو يردد ما قاله الطبري وابن الأثير ( أنظر ذيل الاسل القرنى ٢٩٧ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ) . أنظر أيضا ابن قتيبة ط . وسنجد ص ١٩٩ والسودى مروج الذهب ط . جارييه دى سنبار ج ٧ باريس ١٨٧٣ ص ٩٤ ( أنظر ذيل الأسل القرنى ٢٦٧ - ٢٢٩ ) . أما الليثي ومجهول دى جويه فلا يذكران شيئا عن بناء الطوانة .

(٥) الطبري ج ٣ ص ١١٢ . ابن مسكويه ط . دى جويه ص ٤٦٤ - ٥٦٥ أنظر ذيل الاسل القرنى ٣٩٧ - ٤٤٧ ) ابن الأثير ( ج ٦ ص ٣١ ) وهو يوجز ما أُلخِص فيه الطبري في عدة كلمات يذكر فيها جمع الجلف دون ذكر أى اسم جغرافى .



ولم يكن تيوفيل راغباً في الحرب . فلم يكذب المأمون بعسكر قرب نهر البندن حتى بعث إليه تيوفيل رسولا حمله خطاباً عرض فيه على الخليفة أن يرد له نفقات حملته أو أن يرد له ما لديه من أسرى المسلمين دون فداء أو أن يصلح ما أفسد الروم من ثغور المسلمين على أن يضع المأمون الحرب <sup>(١)</sup> .

فصلى المأمون حتى إذا انتهى أجاب الرسول الرومي الجواب كالآتي - كما أورده المسعودي ، قل له ( ملك الروم ) أما ما عرضت من رد النفقات فإني أتبع ما جاء في كتابه تعال على لسان بليقيس - وإني مرسله هدية فناظره بهم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدوتني بمال فإتاني الله خير مما آتاكم بل أتم بهديتكم تفرحون <sup>(٢)</sup> . أما ما عرضت من فك جميع من في أرض الروم من أسرى المسلمين فليس لديك إلا أحد رجلين - رجل أراد الله والدار الآخرة قد أناله الله ما تمنى أو رجل أراد عرض الدنيا فلن يفكه الله . أما ما عرضت من إصلاح ما خرب الروم من أرض المسلمين فإني أن خربت أرض الروم إلى آخر حجر لم يجر ذلك في الثأر لامرأة عثرت بعقلها فصرخت واهمدها واهمدها ، ارجع إلى سيدك وليس بيني وبينه إلا السيف يا غلام أضرب الطبول ، ودخل المأمون أرض الروم وأخذ عدة مواضع حصينة ورجع إلى البندن <sup>(٣)</sup> .

فلما بلغها بدأ ظهور الحمى وساقه المرض سريعاً إلى القبر . فات في ٧ أغسطس سنة ٨٣٣ بعد أن جعل الخلافة بعده لأخيه أبي اسحق الذي تسمى بالمعتصم ودفن المأمون بطرسوس <sup>(٤)</sup> .

(١) وجدنا هذا السرد الذي ينتهي بموت المأمون في مروج الذهب ط . بارييه دي ميتار ج ٧ ص ٩٤-٩٦ ويروي المسعودي ذلك عن القفاقي ابن محمد عبد الله بن احمد بن زيد الدمشقي ( أطار ذيل الاسل الفرنسي ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ) .

(٢) القرآن ص ٢٧ آية ٣٥ - ٣٦ .

(٣) أخذنا كل ذلك من المسعودي . مروج الذهب ج ٧ ص ٩٤-٩٦ وهو يقول أن المأمون في حملته هذه عمد إلى سائر حصون الروم ودعاهم إلى الإسلام وخبرهم بين الإسلام والجزية والسيف وذلك النصرانية ؛ فأجابهم خلق من الروم إلى الجزية . ( ج ٧ ص ٩٤ ) ( أنظر ذيل الأسل الفرنسي ص ٣٢٩ ) .

(٤) ذيل : نفس الكتاب ج ٢ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ . «مؤلف الإسلام» ج ١ ص ٥١٥ ، مؤرخ

ويطلب المسعودى في وصف لحظات الخليفة الأخير وصفا بالغ التأثير - فتح  
المختصر عيته وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير مثله قط وأقل يحاول البطش  
بطيبه ورام مخاطبته فعجز عن ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعا  
فانطلق لسانه من صاعته وقال يا من لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته<sup>(١)</sup>  
فلما مات المأمون بايع الجنيد المقيم بآسيا الصغرى العباس بن المأمون خليفة  
وكان منذ ٨٢٩ واليا على سوريا الشمالية والجزيرة وحارب الروم أكثر من مرة  
وكان حين مات أبوه عند الطوانة التي أمر بتحصينها .

---

(١) المسعودى : روج الذهب ج ٧ ص ١٠٦ .

## امور المشرق اول خلافة المعتصم

( ٨٣٣ - ٨٣٧ )

كان أول ما عمل المعتصم ان دعا العباس من الطوائف ، فتقدم العباس بالطاعة وتبعه من كان بايعه من الجند .

أما تحصينات الطوائف التي رعت فإن المعتصم خربها في نفس عام ٨٣٣ ، وأخذ كل ما أودع فيها من آلات وسلاح ، وأمر من كان نقله المأمون إليها بالعودة إلى بلادهم <sup>(١)</sup> وعاد المعتصم بعد ذلك إلى بغداد <sup>(٢)</sup> .

وهذه السنين الأولى من حكمه في سلام مع الروم لأنه وجه همه إلى الفتى الداخلية .

وفي آذاريجان ثار الخرومية وعلى رأسهم بابك ، فأرسل إليهم في شتاء ٨٣٣ أمير بغداد اسحق بن ابراهيم فأهلك ٦٠ ألف فارسي في مهلمان وهرب الخرومية الآخرون إلى الروم <sup>(٣)</sup> مع رجل يسمى نصر ويسميه الروم تيرغوب .

---

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٦٤ = ابن الأثير ج ٧ ص ٣١٠ ( انظر ذيل الأسفل الفرنسي ٢٩٢ ) .  
(٢) والفلك كبير في أن عمر أو عمر اللطفي ألقا إمبراطور الروم توفيل إلى الحرب في غزوة غزاها عام ٨٣٥ ، ولعل ذلك تكرار لرواية ميشيل السورى ج ٣ ص ٨٥ = ابن الجبير تاريخ سورماني ص ١٤٦ - ١٤٧ ط . بديان .

(٣) كانت الحملة في شهر ذي القعدة عام ٢١٨ = ١٨ نوفمبر - ١٧ ديسمبر ٨٣٣ . الطبري ج ٣ ص ١١٦٥ ( ابن الأثير ج ٦ ص ٣١١ - ٣١٢ ) ( انظر ذيل الأسفل الفرنسي ص ٢٩٧ ) .  
فان فابل شس الكتاب ج ٢ ص ٢١٨ . جورج هرتولس ج ٧٩٣ ط . يون . جيتريوس ص ٥٧ .  
سلة تيوفان ص ١١٢ - ١٠٤ - ٢٢ . سيد رولس ج ٢ ص ١٢٠ . وعند جيتريوس ومحارب السلة سرد مفصل أسطوري ( وكل سرد منهما يختلف عن الآخر ) يرضي لأهل تيرغوب وحياته الأولى ( جيتريوس ص ٥٣ - ٥٧ ، سلة تيوفان ص ١٠٩ - ١١٢ ج ٢ / ١٠ ) ( وما يذكّر أن نسبتها إلى أصل ملكي إلخ .. وفي السردين واقع جديدة الصور وفي السرد الأول واقعة وهمية هي أن الفرس وعلى رأسهم بابك انضموا للروم . فانا نعرف عن يمين أن بابك ظل قائما عشرين سنة في فارس لم ينادرها . والنص الآخر ليس أكثر انطباقا على الحقيقة فانا نجد فيه أن القرن لقوا تيرغوب في حكم تيوفيل ولم يكن جاوز الثانية عشرة . فان كانوا لقوا أول سنة من حكم تيوفيل كما تجاوز سنة ٢٤ عاما عند موت تيوفيل . وهذا لا يصح لأننا نراه منذ حملات تيوفيل الأولى حتى قيادة الجيوش . فان هيرس درابست رومانية =

وفي أسفل العراق ثار الشعب الزيجاني ( ؟ ) من الزط في ٨٢٥ ، فأخذ القائد العربي بحيف ثورتهم ؛ ثم نقلوا فيها بعد إلى الثغور الرومية في عين ظرية<sup>(١)</sup>

١٣٩ — ١٤٠ . ت . لمبكي — مجل الحضارة الرومية ، سان بطرسبرج ١٨٩٢ م ٥٩ ( بالروسية ) وقد هلكا هذه الملاحظات عن طلبة تازيليف الأولى لهذا الكتاب . والواقع أن مشكلة تيوفوب التي اشتدت حيرة للزرنين فيها مسألة أبسط مما تبدو لأول نظرة . فان تيوفوب غير معروف إلا في المصادر الرومية وصر غير معروف إلا في المصادر القوية . ولكن أعمال نصر هي نفس أعمال تيوفوب . ويقول ميشيل السورى أن نصرا لجأ إلى الروم قبل كارثة بابل بقليل ، وقبل حملة زبطره<sup>٧</sup> أنه اشترك فيها . ولا شيء يدعو للشك في هذه الرواية الأخيرة . وإنما شك يورى لاه يخط بين شخصين اسمهما نصر أحدهما ثائر عربي وتانيهما قائد بابل . ويذكر المسعودى من جهة أخرى أن تيوفيل أشرف على الملك في الرقة فأقبل نصر وأخذ حيلة الامبراطور ونحن نعلم (١) أن تيوفوب حسب رواية اللوجيتيف وصل إلى سبوتوب مع فرس تألف منهم فيما بعد جماعة خاصة في الجيش الرومى (٢) أن تيوفوب ( حسب حلة تيوفان ) وإشارة تؤيد ذلك عند جنزيوس ( م ٥٧ ) أنه قد حياة الامبراطور تيوفيل . فان كانت الروايات الرومية تحمل الاثناذ أول حكم تيوفيل فذلك لأنها نجل هذا الدور لتيوفيل في معركة ٨٣٨ . والواقع انه وقع خلط كبير بين منويل و تيوفوب ( نصر ) . لقد كان كل منهما شخصية كبيرة في ناحية العرب ثم في ناحية الروم . وكان لكل منهما أسطورة ذات ملامح عند كلا الفريقين . ولهذا خلطوا بينهما . ولكن منويل أصبح عند الروم موضع القداسة فنقل على تيوفوب . أما الفرق بين نصر و تيوفوب فهو ان نصرا حسب ميشيل السورى قتل في معركة عمودية وانه قتل حسب جنزيوس وسلة تيوفان بأمر تيوفيل قبل موته أو قتل في أورغاس . وسبب هذا الغضب والقتل هو وقوف القرس موافقا مريا أو ثورتهم . ونفضل ارجاء الروايات الخاصة بتيوفوب ومناقشتها إلى الآخر . ويجب الحذر المطلق بما يرويه جنزيوس وصاحب الصلة عن مصدرها فهو مملوء بالتناقض ، وانه لأسس الأسطورة القائلة بأن تيوفوب ولد بفسطاطية وأن أباه رزقه من امرأة من نساء الشعب انشاء مقامه بالعاصمة . ويصدق يورى هذه الرواية ولكننا نفضل اعتبار اللوجيتيف أحسن مصدر ( قرن صفة جورج مونوماك م ٧٩٣ ، يون ) ويكتفي أن قرأ عدة كلمات من اللوجيتيف لتلاتي أخيلة جنزيوس وصاحب الصلة ( كما هو الحال في أمر منويل ) وهو يقول ان تيوفوب جاء مع أبيه من فارس . ولا يمنع شيء من جعل تيوفوب ونصر شخصية واحدة إلا الرواية الرومية عن موت نصر وتقدم رأسه لى تيوفوب . ولكن ذلك أسطورة تعمل أنما من شكلها الأول عند ميشيل السورى . فان نصرا قتل عند الأعداء وحقت رأسه إلى الخليفة لا لى الامبراطور . فان جريجوار منويل و تيوفوب في مجلة بيزنطيون ج ٩ ( ١٩٣٤ ) م ٤١/٤٢ ( ٤٢٣ م من الأصل الفرنسى .

(١) الطبرى ج ٣ م ١١٦٨ — ١١٦٩ — ابن الأثير ج ٦ م ٣١٥ .) انظر ذيل الأصل الفرنسى م ٢٩٢ — ٢٩٣ . وأطر كذلك ميشيل السورى ج ٣ م ٨٤ فإن مؤداه أن سبب هزيمة روطايا هو استعمال الخليفة والى مصر . أما عن أصل الزط وحققهم ومصيرهم بعد فاعلر تيورى م ٢٧٦ . وأطر سحاء في Sitz-Ber Ak. Berlin ١٨٩٢ م ٣٢٧ — ٣٢٩ وانظر في الأصل الفرنسى ما قبل من حلة رومية في عام ٨٥٥ قصد بها الزط السركنون في عين ظرية .

ولم يستطع المعتصم توجيه جيوشه إلى بابك الثائر بأذربيجان منذ ستة عشر عاماً إلا فيما بعد .

ولم يكن بين الروم والعرب المشاركة لقاء إلى ٨٣٧ . ومع أن الخليفة كان وقتئذ غير مطمئن على عرشه ومع أن ذلك كان فرصة سانحة للهجوم عليه فإن تيوفيل لم ينتهز الفرصة لأنه كان يشن في صقلية حرباً قاسية كانت دائرتها عليه دائماً . وفي هذا ما يفسر ما رأينا من المحاولات المتكررة من قبل لعقد صلح مع العرب المشاركة . والراجع مع ذلك أنه لم يقيم صلح رسمي بين المعتصم بعد خلافته وبين الروم . والثابت على كل حال أن النصوص لا تفصح <sup>(١)</sup> . وإنما كان الهدوء أربع سنين على الجهة الشرقية بسبب المسائل التي شغل بها الطرفان . فلما انتهت تستؤنف العداء مرة أخرى .

#### حرب صقلية من عام ٨٣٩ — ٨٣٧

اتخذت حرب صقلية منذ السنين الأولى من حكم تيوفيل سيراً غير حميد للروم فقد تخرج موقفهم عام ٨٣٠ خاصة حين هاجم الجزيرة في صيف ذلك العام أسطول اسباني قوى من ناحية وأسطول أفريقي أرسله زيادة الله من ناحية أخرى فكان مجموعها ٣٠٠ سفينة <sup>(٢)</sup> تحمل من ٢٠ إلى ٣٠ ألف رجل <sup>(٣)</sup> .

جاء الأسطول الأسباني لنهب صقلية مستقلاً بعملياته ولم يأت معونة لهرب أفريقية . وكان قائده الأصبح بن وكيل الملقب بالفرجلوس وهو بربري من هوازه وكان معه من الرؤساء سليمان بن عافية من طرطوزه <sup>(٤)</sup> .

(١) قائل مثلاً ( قس الكتاب ج ٢ ص ٢٩٦ — ٢٩٧ ) وهو يذكر صلحاً أو هدنة في ٨٣٣ ويجعل سفارده جيان التتوي حيث ولايس هذا رأينا .

(٢) ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٣٨ ، أماري المكتبة العربية المصيلة ، الترجمة الإيطالية ، ج ١ ، تورينو ورومه ١٨٨٠ ص ٣٦٨ ( أنظر ذيل الأصل الفرنسي ٣٥١ ) . البيان ط . دوزي ص ٩٦ وأماري الترجمة ج ٢ ص ٦ ( القليل من الأصل الفرنسي ٣٧٤ ) .

(٣) غارن أماري : تاريخ المسلمين في صقلية ج ١ ص ٤٨٨ ( ج ١ ص ٤١٩ — ٤٢٠ ) .

(٤) النويري ، أماري في المكتبة العربية المصيلة ، النبروس ، لينزج ١٨٥٧ ص ٤٣٥ والترجمة ج ٢ ص ١١٨ — ١١٩ ( أنظر القليل من الأصل الفرنسي ص ٣٨٣ ) .

ولكن العرب الافارقة دعوم للاتحاد في حروب الروم فقبل الاسبان التعاون على شرط أن يكون الأصبغ رئيس الجميع وأن يدمم الافارقة بالخيول فقبلت هذه الشروط . وظفر الأصبغ في عملياته الأولى .

وقصدوا جميعاً مينيو . وكان القائد الروم تيودوت يحاصرها وقتئذ فأنشبوها معركة هناك في عام ٨٣٠ وهزموا الروم وقتل تيوديت نفسه وهو يحاول الفرار وسارعت فلول الجيش الروم فاحتمت بقصريانه <sup>(١)</sup> .

وأحرق الأصبغ مينيو وخرّبها وقصد بجيشه كله مدينة غلواليه <sup>(٢)</sup> ولعلها كولونيانا المذكورة في مراحل أتونان وهي اليوم مدينة كاتانستا الريفية جنوب غربي قصرانيه <sup>(٣)</sup>

ولكن المرض انتشر مرة أخرى في الجيش الاسلامي أثناء حصار هذه المدينة الأخيرة فات منه الأصبغ وعدة قواد آخرون فرفع الحصار لذلك . فلما أدرك الروم الأمر هاجموا المسلمين وكانت بينهم وقعات دامية فقد

(١) التويري ( أماري النصوص من ٤٣٠ ، ترجمة ج ٢ من ١١٩ ) وهو يحمل هذه المرمجة في شهر جادى الثانية عام ٢١٥ = ٢٦ يوليو — ٢٣ أغسطس ٨٣٠ ( أنظر ذيل الأصل الفرنسي من ٣٨٣ ) ابن الاثير ج ٦ من ٢٣٨ وعند أماري ج ١ من ٣٦٨ — ٣٦٩ البيان ط . دوزي ج ١ من ٩٦ — ٩٧ وعند أماري ترجمة ج ٢ من ٦ ( أنظر ذيل الأصل الفرنسي ٣٧٥ ) ويذكر تاريخ كيردج موت تيودوت أنظر : تاريخ عرب مقلية المعروف بتاريخ كيردج ط . كوزا — لوزي ج ٢٤ : وقد جاء فيه : أخذت مينو وقتل البلريق تيودوت في السنة التاسعة ( باليونانية ) . أماري ترجمة ج ١ من ٢٧٨ .

(٢) البيان ط . دوزي ج ١ من ٩٧ وعند أماري ترجمة ج ٢ من ٦ ( أنظر ذيل الأصل الفرنسي ٣٧٥ ) (٣) أماري : تاريخ ج ١ من ٢٧٩ — ٢٩٠ ( ط ٢ ج ١ من ٤٣٠ — ٤٣١ ) . ثارن هيردين ايطاليا الجنوبية ومقلية ، لندن ١٨٨٣ من ٤٦١ موليديو : *Il libro dei comuni del Regno d'Italia* ( كتاب بلاد مملكة إيطاليا ) نابل ١٨٧٣ من ٩٥ ( واطهروا منه طبعة أخرى في ١٨٨١ ) . جيوردانى فهرس عامة ( *Indice generale dei comuni del Regno d'Italia* ) ميلانو ١٨٨٣ من ٧٠ — ٧١

فيتو — أيبكو : تاريخ مقلية الطبوغرافى ، مترجم من اللاتينية مع التلخيص من جيوليفيو ديمارزو ، بلم ١٨٥٥ ج ١ من ٢٠٨ — ٢١٥ . ولكن أماري رأى بعد طبع كتاب البلاذرى ( في ١٨٦٦ ) أنه من الممكن أن يكون اسم جلواليه المرسوم في كتب البيان تحويراً من اسم جليانه كما ذكره البلاذرى من ٢٣٥ وتكون المدينة إذن هي جاجيليانو الحالية ( وقد سميت منذ ١٤ ديسمبر سنة ١٨٦٢ جاجيليانو كاسل فراتو ) وهي تقع على ٤٧ كم إلى الشمال الشرق من إنا ( نصر يانه = كاسترو جيوفاني ) أنظر المكتبة العربية المصطلى ، ، ترجمة ج ١ من ٢٦٨ ، ج ٢ من ٣٨٦ ، وص ٧١٦ وهولاش الناشر على التاريخ ط ، ج ٢ من ١٥٤٢١ و ١٥٤٦٣ .

المسلمون فيها كثيرا من رجالهم ولكنهم بلغوا أسطولهم في مزاردة أو على الأرجح في جبر جنتي بعد عثاء وركبوا البحر عاتدين إلى اسبانيا <sup>(١)</sup> .  
وبينا كانت حملة الأصبح تنتهي بهذه الكارثة التامة كان عرب أفريقيا قد خرجوا من مزاردة على الأرجح وحاصروا بلرم في أغسطس عام ٨٣٠ <sup>(٢)</sup> .  
وكان ابتداء حصار بلرم في وقت حصار الأصبح غلو إليه فأمن الأفاقة غارات الروم من ناحية قصر يانه ومن ناحية سرقوسة . ولكن كارثة الأصبح لم تؤثر مع ذلك تأثيراً عظيماً على عمليات بلرم . وذلك أن كثيرين من قواد الأندلس لم يعودوا إلى بلادهم ولجأوا إلى معسكر المسلمين تحت أسوار بلرم أملاً في ظفر أكبر <sup>(٣)</sup> ولكن بلرم صمدت على كثرة عدد الموتى فيها <sup>(٤)</sup> .

وأخيراً أخذ حاكم المدينة أماناً لنفسه وأسرته وماله وسلم المدينة في شهر رجب عام ٢١٦ (١٤ أغسطس - ١٢ سبتمبر عام ٨٣١) <sup>(٥)</sup> ولجأ الأسقف لوك والاسباطير سيميون (والراجح أنه حاكم بلرم) وجماعة أخرى من الروم إلى قسطنطينية بطريق البحر . أما باقي أهل المدينة فان مصيرهم كان الأسر <sup>(٦)</sup> وأنشأ كتاب سير الشهداء

(١) البيان ط . دوزي ص ٩٧ وعند أماري ترجمة ج ٢ ص ٦ - ٧ انظر ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٧٥ . قارن أماري ج ١ ص ٢٩٠ (ط ٢ ص ١٠٢٢/٤٢٢) .

(٢) الثوري (اماري ، نس ص ٤٣٠ ج ٢ ص ١١٩) وهو يجمل أول حصار بلرم في شهر محمدي الثانية عام ٢١٥ = ٢٦ يولييه - ٢٣ أغسطس ٨٣٠ (انظر ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٨٣) قارن ابن الأثير ج ٦ ص ٢٤٨ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٦٩ (انظر ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٥٩) .  
(٣) أماري تاريخ ج ١ ص ٢٩٠ - ٢٩١ (ط ٢ ص ١٠٢٢ - ٤٢٢) قارن ابن الأثير ج ١ ص ٢٣٨ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٦٩ (انظر ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٥٩) .

(٤) ابن الأثير (ج ٦ ص ٢٣٨) وهو يقول في شيء من المبالغة انه كان في المدينة ٧٠ ألف شخص المحاصر فلم يبق منهم في آخره الا ٣٣ آلاف . انظر أماري : ترجمة ج ١ ص ٣٦٩ (انظر ذيل الأصل أول الفرنسي ص ٣٥٠) .

(٥) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٨ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٦٩ (انظر ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٥٩) الثوري (اماري نس ص ٤٣١/٤٣٠ ، ترجمة ج ٢ ص ١١٩) وهو يجعل هذه الواقعة في شهر رجب سنة ٢٣٠ (= ٨٣٥) وهو خطأ . انظر ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٨٣ . قارن تاريخ كبرج ط كوازا - لوزي ص ٢٤ . وسامت باتورم (بلرم) في السنة الأولى بيتي في سبتمبر ٨٣١ ، أماري : ترجمة ج ١ ص ٢٧٨ (باليونانية) .

(٦) وقد جاء في أعمال يوحنا النحاس أسقف نيابوليس في *Mon. Germ. Hist. Script. rerum* ج ١ قسم ٢ ص ٣١٣ كاسانو : *langobard* ٤٣٠ . وفرن سورالهرى *Script. rer. ital.* ج ١ قسم ٢ ص ٣١٣ كاسانو : *==*

هالة من الأساطير حول بعض الشخصيات التي قتلها العرب أثناء حصار بلرم . مثال سان فيلاريت وكان أراد الإلتجاء إلى كلابريا بسبب غارات العرب على بلرم ولكنه أخذ وقتل شهيداً<sup>(١)</sup> .

وفي السنة التي أخذت فيها بلرم — ٥٢١٦ ( ١٨ فبراير ٨٣١ — ٦ فبراير ٨٣٢ ) ولى زيادة الله على صقلية أبا فهر محمد بن عبد الله التميمي فوصل ولايته الجديدة في عام ٢١٧ ( ٧ فبراير ٨٢٢ — ٢٦ يناير ٨٣٣ ) وكان أول عمله عزل رجل يسمى عثمان ابن قرحب هو من ممثلي الحزب المعارض على الأرجح<sup>(٢)</sup> .

وحول هذا الوقت هدأت الخلافات التي كانت تقوم عنيفة في غالب الأحيان بين الأفارقة وعرب إسبانيا الذين بقوا في الجزيرة<sup>(٣)</sup> وكان فتح بلرم أمراً هاماً أكسب العرب قاعدة قوية يمكن الاعتماد عليها في فتح سائر الجزيرة . ولكن بلرم كانت مركز دولة جديدة لاتتبع أفريقية إلا إلى حد يسير<sup>(٤)</sup> . وعلى أي حال فإن إحداث ٨٣١ هذه تفسر لنا لم أقدم تيوفيل بعد انتصاره في الهجوم على طرسوس والمصية فعرض على المأمون رد ٥٠٠ أسير<sup>(٥)</sup> على أن يصالحه .

وهذه الحوادث نفسها تبرز إرسال تيوفيل وقادة ثانية في ٨٣١ وعرضها شروطاً في صالح العرب مثل رد ما أفتتح من الحصون . فان تيوفيل كان يسعى جاهداً في أن يفرغ من الشرق ليتجه في حزم نحو صقلية ولكن المأمون أدرك ذلك واغتنم الفرصة .

== Monumenta ad Neapolitani Ducatus historiam pertinentia نابل ١٨٨١ ج ١ ص ٢٠٧ —

٢٠٨ . ولم يذكر ارشيبو الا اسم بلرم في Historia Langobardorum Script. rerum Langobard ( ذيل الأصل القرنى ص ٣٥٩ ) .  
(١) فارن : Acta Sanctorum ( أبريل ) وهي تذكر موت فيلاريت في القرن الأخيرة من حكم ميثيل ( ٧٥٣ في الطبعة الأولى من Acta Sancti ) فارن أمارى ، تاريخ ج ١ ، ٢٠٣ ج ٢ ط ١ ص ٤٣٤ — ٤٣٥ .

(٢) البيان ط . دوزى ص ٩٧ وعند أمارى ترجمة ج ٢ ص ٧ ( أنظر ذيل الأصل القرنى ص ٣٧٥ .  
فارن الويرى عند أمارى نص ص ٤٣٠ — ٤٣١ ، ترجمة ج ٢ ص ١١٩ . أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٩٥ ط ١ ص ٢٧٧ — ٤٢٨ ) .

(٣) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٨ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٦٩ ( ذيل الأصل القرنى ص ٣٥٩ )

(٤) فارن أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٩٦ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٢٨ — ٤٢٩ ) .

(٥) أنظر ص ١١٠ من الأصل القرنى .



ولم يتبع نصر العرب على بلرم حدث هام مدى سنتين . وذلك أن المسلمين شغلوا بتنظيم فتحهم الجديد . ولا يبدو أن الروم جدوا في استرداد ما ضاع . وتركزت كل العمليات الحربية زمناً حول قصر يانه وكان جزء عظيم من جيش سرقوسة الرومي نزلها على الأرجح <sup>(١)</sup> .

في أول عام ٨٢١٩ ( ١٧ يناير ٨٢٤ — ٤ يناير ٨٢٥ ) قصد أبوفهر بجيشه المسيحي في قصر يانه ونشبت معركة حادة خارج المدينة أرجعهم فيها أبوفهر إلى مدينتهم ، وأوقع بهم هزيمة ثانية في ربيع ٨٢٤ . ثم هزمهم مرة ثانية في ٨٢٥ ( ٥ يناير ٢٥ ديسمبر ٨٢٥ ) وأخذ حصونهم وخربها وأسر زوج بطريق رومي كان يقود الجيش وإبنه . ثم عاد أبوفهر إلى بلرم وبعث محمد بن سالم نحو شاطئ الجزيرة الشرقى جهة تاورمينا . وبعث غزوات أخرى إلى جهات الجزيرة الأخرى لغزوها وتتابع انتصارات العرب وتلاحقت .

ولكن ثورة قامت بين الجند وقتل فيها أبوفهر ولجأ قائلوه إلى الجيش المسيحي <sup>(٢)</sup> ولكن القائد الذي أرسل في نفس السنة السنة ( ٨٢٥ ) من أفريقية وهو الفضل بن يعقوب أبلي بلاء أتمتاز في معركتين — تحت أسوار سيراكوز ووجهه قصر يانه على الأرجح — وتفصيل ذلك أن البطريق الرومي قدم على رأس جيش كبير ليسد على المسلمين طريقهم إلى إقليم جبلي مغطى بالغابات كانوا استقروا فيه ولم يجرؤ الروم على الدخول عليهم فيه . وانتظر البطريق بجيشه فرصة خروج المسلمين من مواقعهم وظل حتى المساء فلم يكن شيء فأخذ يتراجع ولكن العرب فاجأوه وحملوه على الحرب وجرح البطريق نفسه جرحاً خطيراً أوقفه من على فرسه فلم ينجه جنده من الأسر والموت إلا بعد عناء . واستولى العرب على الأسلحة والرواحل <sup>(٣)</sup> .

وانتهى عند ذلك نشاط الفضل بن يعقوب في حقلية لأن والياً جديداً وصل إلى

(١) أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٩٩ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٣١ ) .

(٢) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٨ — ٢٣٩ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٦٩ ( ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٦٠ ) فارن البيان ط . دوزي ص ٩٧ وعند أمارى ترجمة ج ٢ ص ٧ ( ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٧٥ ) . ابن خلفون عند أمارى ترجمة ج ٢ ص ١٧٦ .

(٣) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٩ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٦٩ — ٣٧٠ ( ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٦٠ ) .

الجزيرة في سبتمبر عام ٨٣٥ وهو أبو الأغلب ابراهيم بن عبد الله بن الأغلب بن عم زيادة الله<sup>(١)</sup>.

وصل إلى بلرم في عدد قليل من السفن بعد رحلة بحرية شاقة صادفتهم فيها عاصفة أغرقت عدداً عن السفن واعترضت سفن المسيحيين عدداً آخر منها . وكان من السفن التي وقعت في أيدي المسيحيين حراقة وهي نوع معروف في الاصطلاح البحري العربي يعين السفن الحارقة . وواضح أن المقصود سفينة كانت تحمل النثار الأغريرية التي أخذها العرب عن الروم<sup>(٢)</sup>.

وقدم لذلك أسطول عربي كامل من الكراكات عليه محمد بن السندی متقدماً لسفن العرب فتبع أسطول الروم إلى أن نزل الليل<sup>(٣)</sup> . وبدأ القائد المسلم الجديد أبو الأغلب عمله في نشاط وإقدام فهاجم أسطوله مكاناً ضاع اسمه من النصوص فظفر<sup>(٤)</sup> وقتل من أسر من الروم . واستولى أسطول آخر

---

(١) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٩ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٧٠ ، في منتصف شهر رمضان ( ٢٩ أغسطس ٢٧ سبتمبر ٨٣٥ ) ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٦٠ ) البيان ط دوزي ، ص ٩٨ وعند أماري ترجمة ج ٢ ص ٧ ، شهر رمضان ( ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٧٥ / ٣٧٦ ) فارن النوري عند أماري النص من ٤٣١ ، ترجمة ج ٢ ص ١١٩ ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٨٣ ) . ابن خلدون عند أماري ترجمة ج ٢ ص ١٧٦ . أماري تاريخ ج ١ ص ٣٠١ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٣٤ ) .

(٢) الحراقة هي سفينة حارقة على قدر من الصخر تقذف النقط على سفن العدو . ثم اتخذ هذا اللفظ فيما بعد معنى اللادة الحارقة والسفينة السريعة . أظن شرح الكلمة عند لان « قاموس عربي إنجليزي مادة : حرق : وستفلد » أسماء السفن في العربية ، ( بحث نشر في : Nachrichten von der Königlichen Gesellschaft der Wissenschaften und der G. A. Universität zu Göttingen ١٨٨٠ ص ٢٥ فبراير ، رقم ٣ ص ١٤٠ ) . ولكننا نجد لفظ حراقة في الزمن الأول مستعملاً استعمالاً غير حرق للدلالة على مجرد جندول للإبطرة أو للامراء « قارن البارون روزن » الامبراطور بازيل قائل البنار ، سان بطرسبرج ١٨٨٣ ص ٢٩١ ( بالروسية ) . وهذا المعنى الأخير انتقل اللفظ إلى اللغة الأسبانية عرفاً فسار ملوك ثم دخل بعد ذلك في اللغات الرومانية . فارن دوزي « قاموس الكلمات الأسبانية والبرتغالية المأخوذة عن العربية ١٨٦٩ ص ٢٦٤ / ٢٦٦ في كلمة فلوكة . ولكننا لا نجزم بأن لفظ حراقة في النصوص الخاصة بصقلية يعين السفن الحارقة أو سفن الحرب ، أنظر ط ٢ من التاريخ ج ١ ص ٤٣٦ في الجزء الأخير من المجلد ، ج ١ ص ١٣ من المقدمة .

(٣) البيان ط دوزي ص ٩٨ وعند أماري ترجمة ج ٢ ص ١ — ٧ ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٧٠ ) . (٤) فارن ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٩ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٧٠ ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٦٠ ) . ويغرض أماري أن القصور الجزائر الأيولية أو مكان على الناطق بين بلرم وميسينا ( أماري تاريخ ج ١ ص ٣٠٤ ، ط ٢ ج ١ ص ٤٣٧ ) .

على حراسة رومية قرب جزيرة بنتيلاريا . وكان فيمن أخذ فيها أفريقى ارتد إلى المسيحية فأمر حاكم بلرم بقتل هؤلاء الأسرى جميعاً . وتقدم في أثناء ذلك جيش من الفرسان إلى سفوح اتنا ( جبل النار ) إلى حصون القسم الشرقى من الجزيرة فأحرقوا قراها وأسروا أهلها<sup>(١)</sup> .

وفي السنة التالية سنة ٨٢٦ ( ٥٢٢١ = ٢٦ ديسمبر ٨٢٥ - ١٢ ديسمبر ٨٢٦ ) غزا المسلمون إقليم إتنا فظفروا وعادوا بفنائم كثيرة وأسرى أكثر حتى بيع العبد بثمان بجس<sup>(٢)</sup> وسار بعث مع الشاطئ الشمالى فبلغ حصن لوشيو الجبلى ( كاستل دى لوشيو ) ويقع في وسط الطريق بين بلرم ومسينا<sup>(٣)</sup> فهاجمه وظفر . ولكن جند الروم فاجأوه فهزموه في آخر الأمر .

وكان أسطول الفضل بن يعقوب في نفس الوقت على الأرجح يغزو الجزر الأيولية المجاورة فأخذ عدة حصون منها تندارو ( تيندارس قديما ) وتقع على ساحل صقلية الشمالى<sup>(٤)</sup> . ثم عاد إلى بلرم<sup>(٥)</sup> .

ولكن العرب لم يكونوا ليسمحوا لأنفسهم بإهمال حصن جيوفانى وتركه في يد الروم . ولهذا نجدهم يقصدونه بسلسلة من الغزوات بغية فتحه .

وفي عام ٨٢٧ ( ٨٢٢٢ = ٨٢٧ ) مات إليه أبو الأغلب بعثاً عليه عبد السلام

---

(١) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٢٩ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ( ذيل الأصل الفرنسى ص ٣٦١ ) .

(٢) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٩ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧١ ( ذيل الأصل الفرنسى ٣٦١ ) .  
(٣) ويسمى ابن الأثير في نصه قسطنطية ، ويعينها أمارى بأنها كاستل لوسيو ( تاريخ ج ١ ص ٣٠٥ وصرح كذلك بأنه يجوز أن يكون اسم المكان Aci سيوفاً باللفظ Castello ويقطن هذا قرياً من قتلانيا بدلاً من إقليم مسينا . ولا يحدد ابن الأثير المكان . ثم إن كاستل لوشيو وكاستل اشيو من أسماء الأماكن الكثيرة الإطلاق في صقلية .

(٤) فارن هير ـ مدن إيطاليا الجنوبية ص ٣٩٥ - ٣٩٦ . ديتز - أنيكو ، تلموس طينزاني ج ٢ ص ٥٩٨ - ٥٩٩ .

(٥) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٩ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧١ . البيان ط دورى ص ٩٩ وعند أمارى ترجمة ج ٢ ص ٩ ( ذيل الأصل الفرنسى ٣٦١ ، ٣٧٥ ) . ويجب أن يلاحظ أن الاسم تستلوا ليس إلا فرعاً تقدم به أمارى لأن نص كتاب البيان مرسوم هكذا : م . د . د . ن . أ . أما الاستبلاء عليه فذكر في السنة التالية أى سنة ٨٢٢٢ ( ١٤ ديسمبر ٨٢٦ - ٢ ديسمبر ٨٢٧ . فارن أمارى تاريخ ج ١ ص ٣٠٥ ط ١٥٢ ص ٤٣٨ ، آخر ١٥ ) .

ابن عبد الوهاب . ولكن الروم هزمته وأسر هو مع آخرين حتى اقتدى به (١) . فأرسل العرب إمداداً قوية لإصلاح موقفهم أمام تلك المدينة .

وفي أثناء الحصار في شتاء ٨٣٧ أحس بعض المسلمين أن أهل المدينة يهملون حراستها . فاقرب منها واكتشف طريقاً اتبعه فلم يره أحد فعاد وأخبر به أصحابه فاندفعوا توافاً من الطريق الذي وصف لهم ودخلوا المدينة وهم يتصايحون بالتكبير . فلجأ المسيحيون إلى قلعة المدينة وحاصروهم العرب فلجأوا إلى المفاوضات وقبل القائد العربي شروطهم وعاد الجيش العربي إلى بلرم محلاً بغنائم عظيمة (٢) .

ونفترض أن المسيحيين الذين غلبوا في قصر يانة قبلوا دفع الجزية ، وأن المسلمين فرحوا بما نالوا بعد ما كان من حصار عسير . والثابت على أى حال أن العرب لم يحتلوا المدينة ولا القلعة وأنهم كانوا يقاتلون بعد ذلك بعشرين عاماً حول نفس المدينة (٣) .

وأرسل تيوفيل إلى صقلية صهره القيصر الكسيس موسيلي (الراجح أنه لم يبق بها زمناً طويلاً) وكان ذلك حول ٨٣٧ على الأرجح .

وكان الكسيس من أصل أرمني ، وقد ارتقى في سلم الحرب ارتقاءً سريعاً براقاً ونال لقب بطريق و ( بروقتصل ) و ( ماجستر ) وتزوج ماري بنت تيوفيل وأصبح قيصرًا ، يعني أنه أصبح يطمع في اعتلاء عرش الروم بعد موت تيوفيل (٤) . وقد رأينا أنه اشترك باعتباره قيصرًا في موكب الظفر الذي أعده للإمبراطور

(١) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٩ — ٤٠ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧١ ( ذيل الأسفل الفرنسي ٣٦١ ) . البياض ط . دوزي ص ٩٩ . أمارى ترجمة ج ٢ ( ذيل الأسفل الفرنسي ٣٧٥ ) تارن أمارى تاريخ ج ١ ص ٣٠٦ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٣٨ )

(٢) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٤٠ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧١ — ٣٧٢ ( ذيل الأسفل الفرنسي ٣٦٢ ) ابن خلدون عند أمارى ترجمة ج ٢ ص ١٧

(٣) تارن أمارى تاريخ ج ١ ص ٣٠٧ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٣٩ / ٤٤١ )

(٤) فيا يحنس موسيلي انظر رسالة تيوفان ص ١٠٧ — ١٠٩ ع ١٨ . جورج هرزولس ٧٠٣ / ٧٠٤ — ٧٩٤ ( ٧٩٦ يون ) ليون للنحو ص ٢١٦ — ٢١٧ ميجيون ماجستروس ٦٣٠ / ٦٣٢ . سيدوروس ج ٢ ص ١١٨ / ١١٩ . والاسم أومي ( موسي ) تارن هاشن الناشر جند أمارى تاريخ ج ٢ ص ٤٣٠ — ٤٣١ ويوزي ص ١٢٦ و ١٢٨ و ٣٠٥ و ٤٠٧ ويقتصر =

عقب نصره في حملة طرسوس والمصيصة<sup>(١)</sup>.

وكان حول ٨٣٦ - ٨٣٧ يقود جيشاً في تراقية ليقمع ثورة سلافية الراجح أن البلغار هم الذين أثاروها ثم بعثه تيوفيل إلى صقلية بعد هذا التاريخ<sup>(٢)</sup> ولكن نشاطه في الجزيرة لم يلبث أن ضعف بسبب الدساتس المحلية. واتهم بالإتصال بالعرب وبالطمع وانتواء خيانة الأميراطور. وزاد من ميعادة الأميراطور إياه أن امرأته بنت تيوفيل ماتت فقرر تيوفيل استدعاه إلى قسطنطينية.

وأُسِّل إلى صقلية لاستدعائه رئيس أساقفة اسمه تيودوروس كريثيوس في عام ٨٣٩ مع وعد من الأميراطور بالأمان المطلق. ولكن الأميراطور سجن الكسيس بنجرّد وصوله إلى العاصمة ونزع أملاكه. ونفى الأسقف لأناتهام الأميراطور علناً بالحث بالوعد والقسم. ثم أعيد الاثنان من المنفى وأعيدت لهما حظوتهما. أما موسيلي فإنه بذل ماله الذي أعيد إليه لبناء دير قضى فيه ما بقي من أيامه<sup>(٣)</sup>.

==بيوري على ذكر تناقض المراجع (الوجيت ، ص ٧٩٤ جورج ، ص ١٨٠ في ناحية أخرى) حول إرسال الكسيس موسيلي إلى صقلية ( يقول الوجيت أنه أرسل إلى لبارديا ) ويقول صاحب المصدر الأول أن الأرسال إلى صقلية كان غضباً سببه شكوك الأميراطور . وإن الأميرة ماري زوجته ماتت في غيبته . وإنه حين استدعى إلى قسطنطينية عوب . أما صاحب صلة تيوفان فيقول العكس فيجمل شكوك الأميراطور لاحقه على عودته من إيطاليا فإن الكسيس قام بمهمته قياماً بارها فأننا اتينا رواية الوجيت فان ارسال الكسيس إلى صقلية يجب أن يقع في ٨٣٦ وهو تاريخ زواج الكسيس من ماري بنت تيوفيل . ونحن نعلم أن الكسيس كان يحارب البلغار قرب كرسوبوليس (كانالا) . قارن دفورتيك ، حياة سان جريجوار الديكابولي وسلاف مقدونية في القرن التاسع ( منشورات معهد الدراسات السلافية رقم ٥ ) . بارهس ١٩٢٦ ص ٣٢ ، ٣٥ وما بعدها ٥٤ ، ٦٢ وما بعدها ، وشهه أسطورة قسطنطين وميتود كما يراها الروم ص ١٣ وملاحظاتنا في يزنفلون ص ١٩٣٢ ٦٤٤ وما بعدها ص ١٩٣٤ ٩٦ و ٦٨٥ و ٧٦١ . ويظهر كذلك أن صن الشخص يذكر على أنه أحد أجداد دجنيس . قارن ذيل الجزء الثاني ، الملحة الرومية .

(١) قسطنطين البورقيري ، المراسم ص ٥٠٥

(٢) أما عن السنة التي بعث فيها موسيلي إلى صقلية فنلاحظ أن تاريخ سيميون ماجستروس يقول إن ذلك كان في السنة الثالثة من حكم تيوفيل ( سيميون ماجستروس ص ٦٣٠ ) حتى ٨٣١ / ٨٣٢ . ولكننا لا نستطيع الوثوق بهذا التاريخ ( قارن هيرس ، دراسات رومية ص ٣٤٧/٣٤٥ ) ونرى أن شهادة حياة سان جريجوار الديكابولي حجة قاطعة تنص جعل ذلك عام ٨٣٢ . وطبيعي أن تكون ولاية فيسر في تراقية سابقة على ولايته في صقلية التي تعرض بعدها للغضب . أما عن شكوك تيوفيل فاقترس سيميون ماجستروس نفسه . وقارن صلة تيوفان ص ١٠٨ .

(٣) صلة تيوفان ص ١٠٨ - ١٠٩ ( سيدرونس ص ٢ من ١١٨ - ١١٩ ) سيميون ماجسترونس

وتكرر أن استدعاء موسيلي يجب أن يكون حول ٨٢٩ . وسنرى بعد أن  
الأرجح أنه هو الذي رفع الحصار عن كفالو في ٨٣٨ .

### حملة زبطرة في ٨٣٧

قنع تيوفيل بما أصاب في ٨٣٧ من نصر تحت أسوار قصر يانة . إذ أسر  
عبد السلام وسمح لنفسه باستئناف العمليات الحربية على الحدود الشرقية فاتصل ببابك .  
وكانت قوة بابك يومئذ تتضاءل . وكان يقف أمامه جيش عديد يرأسه قواد  
مثل الاقشين وهو الذي أبلى أيام خلافة المأمون في قمع الثورة المصرية ومثل إيتاخ  
وجعفر الخياط . وكان هؤلاء الحرييون يطبقون الخناق على بابك حتى حصروه  
آخر الامر في حصن البد المنيع <sup>(١)</sup> . وأدرك بابك خطر موقفه فاتصل بتيوفيل  
وحرضه على غزو أرض العرب في نفس الوقت ونهه إلى أن كل قوات المعتصم  
خصصت للخرمية وأن الخليفة عاجز عن المقاومة على حدود الروم ، وأنه أشرك  
في حرب بابك حائك ملابسه وطاهيه <sup>(٢)</sup> . وواضح أن بابك كان يأمل أن يضطر  
الخليفة حين يعلم بدخول الروم أرض الاسلام أن يستدعي جزءا من الجيوش المحاربة  
وأن يتنفس هو الصعداء ويخف عنه ما هو فيه من حرج <sup>(٣)</sup> .  
وتظاهر بابك أمام تيوفيل ، مبالغاً في التأثير عليه ، بأنه مسيحي ووعده بان  
ينصر أتباعه <sup>(٤)</sup> بعد .

== س ٥٣١ / ٦٣٢ . جوج هرتولس س ٧٠٤ — ٧٠٥ ( ٧٩٥ — ٧٩٦ يون ) ليون النحوي  
س ٢١٧ — ٢١٨ قارن هيرس نفس الكتاب س ٢٠٥ . أماري تاريخ ج ١ س ٢٩٧ — ٢٩٨  
( ط ٢ ج ١ س ٤٢٩ — ٤٣٠ )  
( ١ ) قابل نفس الكتاب ج ٢ س ٣٠٠ . مولر : الاسلام ج ١ س ٥٠٨ ، موير : الخلافة ط ٢  
س ٥١٠ / ٥١١ .

( ٢ ) وقول بابك هذا من قبيل التلاعب بالألفاظ وذلك أن اسم القائد الذي أرسله ما لحربه هو  
جفر الخياط واتباعه الطبايع بمعنى الخيالة والطبخ .

( ٣ ) الطبري ج ٣ ص ١٢٣٤ — ١٢٣٥ ، ابن الأثير ج ٦ ص ٣٣٩ ( ذيل الأصل القرني  
٢٩٣ / ٣٥٢ م )

( ٤ ) تاريخ الطبري نسخة بلجيكا ترجمتها هـ . زوتيرج ج ٤ توجان — لى — ترو ، ١٨٧٤  
س ٥٣٢ . ولم نجد هذه العبارة في الطبري الرقي . قارن تاريخ ميشيل السورى ج ٣ ص ٨٨ أهر التريج  
تاريخ سوريا لـ ط . بديجان ص ١٤٨ .

ودخل تيوفيل فعلا أرض العرب بجيش قوى - ١٠٠ ألف رجل - كان فيه البلغار والسلاف<sup>(١)</sup> والفرس من أتباع بابك ، وهؤلاء الاخيريون هم من انهزم عام ٨٣٣ في اقليم همذان على يد أحد قواد المعتمد اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان بعضهم استطاع النجاة من الموت والحرب إلى أرض الروم كـ رأينا<sup>(٢)</sup> فجدد تيوفيل وزوجهم وأولادهم<sup>(٣)</sup>.

فلما اجتاز الجيش الرومى الحدود قصد إلى حصن زبطره الحصين<sup>(٤)</sup>. وقد اختلف العلماء زمنًا طويلا حول موقع هذا الحصن<sup>(٥)</sup>. وكان يقع في نفور الجزيرة قرب الحدود الفاصلة بين الامبراطوريتين على أربع فراسخ من الحدث على مسيرة يوم من حصن منصور<sup>(٦)</sup>.

أما الآن فقد تحدد موقعها تحديد جازماً . هو نفس موقع مدينة فيران شهر الحالية على نهر سلطان سو (كراكيسوس قديماً ؟) جنوب غربى ملطية<sup>(٧)</sup>.

(١) عن البلغار والسلاف الذين اشتبكوا في هذه الحملة انظر المسعودى للروح ط . بروجي دى مينار ج ٧ ص ١٢٣ / ١٢٤ (ذيل الأصل الفرنسى ص ٣٣٠)

(٢) الطبرى ج ٣ ص ١٦٥ (ابن الأثير ج ٦ ص ٢١١/٢١٢) (ذيل الأصل الفرنسى ٢١٣/٢١٤)  
(٣) الطبرى ج ٣ ص ١٢٣٥ . ويسمى النوب رئيس هؤلاء الفرس برسيس وقد يكون ثاآن تصحيفه برسيس . ونقل الكلام بذلك إلى الشخصية التي يسميها الروم تيوفوب والتي يسميها ميشيل السورى نصرًا والمسعودى نصيرا ورسم الاسم عند الطبرى يوافق فرض م . ادوتو وهو ان نصرا أرمي فارسي اسمه برسي .

(٤) اختفت التواريخ في رسم اسم هذا الحصن . يقول الطبرى هو زبطره (ج ٣ ص ١٢٣٤) وهو عند الروم زابطرة (جورج همرتولى ص ٧٠٧ ، مورانت ) زابطرون (جورج همرتولى ٧٩٨ يون ، سبيون ماجستى ص ٩٣٤) أو زوپترا (جنيروس ص ٧٤) ، سوزترا (سلا تيوفان ص ١٢٢ ع ٢٩ ، سبيدوئى ج ٢ ص ١٣٠ ، زوتاراس ج ١٥ ص ٢٩ ط . دوتوروف ج ٣ ص ٤١٥) .

(٥) أنظر مثلا قابل فنى السكتاب ج ٣ ص ٣٠٩ ، ويرسم بيليبوس الاسم زيزوترا ويرسمه البشائر زبطره ولها آية من زيزوطره . أنظر ملاحظات أ . هونجمان ، مجلة الدراسات الشرقية (الإيطالية) ج ١١ ، ١٩٢٢ ص ١٧١ رقم ٢١٤ .

(٦) ابن خردادبه ط . دى جوبه ص ٧٠ ، ٩٢ ، فقامه ط . دى جوبه ص ٩٣ ، ١٦٥ ، ٢١٦ . ياقوت ج ٢ ص ٢٧٨ ، ١٩١٤ . أبو الفداء ، سفراة ترجمها إلى الفرنسية سان جيلار ج ٢ في ٢ برس ١٨٨٣ ص ١٣ .

(٧) تاون حتى - لى سترانج ، وصف ما بين التهرين وضمداد حول عام ٩٠٠ م كما جاء به ابن سرايون . في مجلة الجمعية الآسيوية للكتابة (بالانجليزية) ١٨٩٥ ص ٦٣ و ٦٥ ثم نقل لسترانج =

قصد تيوفيل أعلى الفرات آملا في أن يتصل بشوار أرمينية وآذربيجان ، وأرسل فيها يقول ميشيل السوري رسلا إلى أرمينية الكبرى طالبوها بالجزية فأدعنت . وكان معه جيش عدته فيما يقول الطبري من سبعين إلى مائة ألف فأخذ فيما قيل ثلاث مدن : زبطره وشمشاط وملطية <sup>(١)</sup> ، وكان أشد ما أصيب من المدن زبطره وشمشاط ،

== بعد ذلك إلى القول بأن زبطره هو حصن درنده . فإذن ملاحظاته على ابن سرايوني في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٨٩٥ م ٧٤٥ ، ولكن اندرسون في بحث الحملات على زبطره في ٨٣٦ ، ٨٧٢ (مكننا) قام بتعطيل المراجع العربية مثل ابن سرايوني وابن خردادبه وأثبت أن زبطره هي فربان شهر الواقعة إلى الجنوب الغربي من ملطية ( اندرسون ، مجلة بازيل الأول على البوليسين في ٨٧٢ ) في المجلة الكلاسيكية ( الإنجليزية ) ج ١٨٩٦ م ١٣٨ ثم أن جى السراغ غير رأيه مرة أخرى . فإذن مقالة : الأبريق تخريق عاصمة البوليسين . في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٨٩٦ م ٧٤٠ . أملاين سرايوني الكاتب المسمى سهراب ( طبعة هـ . فون ميزك الحديثة ، مكتبة مؤرخي العرب وجغرافيتهم بالألمانية ج ١٩٣٠ ) فإنه عاش في النصف الأول من القرن العاشر . ولا نعرف عن حياته شيئا . فإذن لسراغ في المجلة الآسيوية الملكية ١٨٩٥ م ١ — ٢ ونهضة الخلافة الشرقية ص ١٢١ توماسشك ، بحث منشور في Kiepert Festschrift م ١٤٠ . ماركوارت أرمينيا الجنوبية ونتاج دجلة ( بالألمانية ) ص ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ و ٥٤ .

(١) البلاذري فتوح البلدان ط . دي جويه ، ليدن ١٨٦٥ م ١٩٢ . الطبري تاريخ ج ٢ ص ٥٨٠ ( ذيل الأسفل الفرنسي ٣٦٩ و ٣٧٤ . الطبري ج ٣ ص ١٢٣٤ ابن الأثير ج ٦ ص ٣٣٩ ( ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٩٤ ) . دي جويه Fragmenta ص ٣٨٩ ( ولم يذكر نص ابن مسكويه شيئا عن هذه الأحداث ) . السعدي . مروج الذهب ج ٧ ص ١٢٣ — ١٣٤ ( ذيل الأصل الفرنسي ٢٣٠ — ٢٣١ ) فإذن تاريخ ميشال السوري ج ٣ ص ٨٨ / ٨٩ ترجمة طابو . جرجرجوار أبو الفرج تاريخ سورياني ص ١٤٨ ط بدجيان . صلة تيوفان ص ١٢٤ — ع ٢٤ ) فلان : تاريخ عام تأليف إتيان اشوهج الفاروني ترجمة أ . ديغوريه ق إياريس ١٨٨٣ م ١٧١ . ويذكر أسوليك أن تيوفيل أخذ مدينة اسمها أوريل ( أوريل عند ديغوريه ) وهزم العرب قرب اللوات ( يعني ملطية ) وقد ذكر ديغوريه بدل هذا الاسم اسم اشوشاط ارساوسا ( ) . وما هي حقيقة حوادث أرمينية حسب الصادر الشرقية ( بيوري ص ٢٦٠ هـ ٥٨٠ . ماركوارت : أرمينية الجنوبية ص ٤٥ — ٥٧ ) بعد أن أخذ الزوم شمشاط خلوا أرمينية واتهموها ( ميشال السوري ج ٣ ص ٨٩ ) . وللقصود على الأرجح سوفين الصغرى الواقعة شمال أرتجين وسماد شاي ، وذلك أن مؤرخي الأرمن يذكرون أخذ حصن خوزن ( إتيان أسوليك ص ١٠٨ ترجمة جلفور . سمويل الآفي ص ٧٠٧ ) وفارن عن خوزن قسطنطين البوليفري ، الإدارة ٢٣٦ . جلفور : جورج الفهرس ص ١٧٣ . ادوتير أرمينية في عصر جيشنيان ( بالروسية ) سان جلفورسج ١٩٠٨ م ٣٨ ونهضة عمير واضح بين سوفين الصغرى في الشمال الغربي وسوفين الكبرى في الجنوب القسوق وبين أرتجين . ويغفل سمبول أن تيوفيل بعد أن أخذ زبطره سار إلى أرمينية وأخذ بالان ( اليوم باغن شرق خوزن ) وميكوت في سوفين ( اليوم مازجورم ) وأمكن في



فإن أكراد نصر تبنوا في زبطره بوحشيتهم<sup>(١)</sup> . وأحرقت المدينة وقتل الذكور من أهلها وأسر النساء والأطفال : ولم يصب نفس المصير ملطية لأنها فتحت أبوابها للروم وأطلقت من كان فيها من أسراهم . أما شمشاط ( لاسمياط ) للواقعة على الشاطئ الآخر من الفرات فإنها تركت رماداً ولكن الذي أحدث أكبر الأثر كان اعتداء الروم على زبطره .

وقد روى في العصور المتأخرة أن زبطره كانت بلدة الخليفة ( يقول اللوجيتي هي سميساط ) وتلك أسطورة نشأت لتقرن بين ما أصابها وأصاب عمورية أبان عهد أسرة عمورية . وهذه الأسطورة مذكورة في أعمال الاثنين والأربعين من الشهداء ( ص ٤٠ ) ولكن هذا الكتاب لم يحدد البلد التي ولد فيها الخليفة<sup>(٢)</sup> .

وعاد الأمباطور إلى عاصمته مظفرآ . فلما بلغ مكاناً يقال له برياس على الشاطئ الآسيوي أمر ببناء قصر<sup>(٣)</sup> وزرع حدائق وتشيد قناة مبنية تخليداً لنصره<sup>(٤)</sup> .

== ديمق ( Tekēš — ديجين ) . والراجع أن تيوفيل ويرداس سارا حينئذ وأهلوا على الأباط الذين كانوا استولوا ولكنها لم تكن خطورة ( صلة تيوفان من ١٣٧ ) قانون بيوري من ٣٦١ . وانظر بعد من الأصل الفرنسي من ١٩٤٨ .

(١) العبري ج ٣ من ١٢٣٤ — ١٢٣٥ ( ابن الأثير ج ٦ ص ٣٣٩ ) ( ذيل الأصل الفرنسي ٧٩٤ ) \* جورج همرتولس من ٧٠٧ ميلالت ٧٩٨ يون سيميون ماجسفرس من ٦٣٤ . جيزيوس من ٦٤ ، صلة تيوفان من ١٢٤ ع ٢٩ ، سيفرونس ج ٢ ص ١٣٠ ، زوناراس ج ١٥ - ٢٩ ط دندورف ج ٣ ص ٥١٥ ، ويسى الروم زبطره البلاد التي نشأ فيها المصمم وهو مايقانثس مع معلومات المصادر العربية ولهذا يجب أن نفرض أن ذلك كان تخيلاً متأخراً اخترعه مؤرخو الروم رغبة في تخفيف كارثة عمورية التي وقعت في السنة التالية . وزعم صاحب الصلة أن الخليفة رجلاً تيوفيل في خطاب أرسله إليه أن يوقف حصار زبطره : « وجاء حينئذ خطاب من الخليفة إلى تيوفيل أن يترك له موطنه فلم يسمع الأمباطور ( صلة تيوفان ج ١٢٤ ع ٢٩ ) أما عن نصر في زبطره فانظر ميشيل ج ٣ ص ٩٦ .

(٢) يسوري ص ٢٦٢ ٦٨ ونكتين أعمال الاثنين والأربعين الشهيد ص ١٩١

(٣) ولله ابتداء ترميم القصر . قانون كنداكوف ، الكنائس الرومية وآثارها في ملطية ، أبحاث المؤتمر الأثري الرابع ١٨٨٤ ج ٣ أودسا ، ١٨٨٧ ص ٥٤ . ومكان القربى الرومية برياس اليوم هو مايتيب قريباً \* ولا تزال ترى إلى اليوم خرائب القصر الذي بناه تيوفيل على الطريق العربية سرق مل دراكوس تيب قرب البحر . قانون ج . بارجوار Ruffanes, Byz Zeitschr. اللجنة الجيوغرافية ( الألمانية ) ج ٨ عام ١٨٩٩ قانون بيوري ص ١٣٣ .

(٤) جورج همرتولس ج ٧٠٧ سيميون ماجسفرس ص ٦٣٤ ( باليونانية ) : فلما بلغ برياس أمر ببناء قصر ..... وتشيد قناة مبنية ، فكان ذلك

وكان لدخوله قسطنطينية من البهاء والمراسيم ما كان عند دخوله عام ٨٣١ وقد وصفناه حينئذ . وقد خرج للقاء الإمبراطور هذه المرة أطفال مزيّنون بقبجّان من الزهور<sup>(١)</sup> وشيدت حلقة سباق ظهر فيها الإمبراطور وعليه ثياب زرقاء فوق عربة تجرّها خيول بيضاء . فالبس تاج النصر على حين كان الشعب ينادى « أحسفت السير أيها السائق الأصيل » ( باليونانية ) .

وبلغ الهاربون من زبطره التي حرقت وخربت مقام الخليفة في سامرا وكان المعتصم في قصره حين سمع بهذا النبأ السوء . فأمر لساعته بأعداد الحملة على الروم وركب فرسه<sup>(٢)</sup> .

ولكن المعتصم لم يكن يستطيع أن ينفذ شروعه هذا إلا بعد أن ينتهي من سائر مشاكلة الداخلية وخاصة مسألة بابك وبقاته محتجاً . ومع ذلك فإنه بعث قسماً من جيشه مع عجيف بن عنيه ومحمد بن كوته وغيرهم لتجدة أهل زبطره وجد تيوفيل

(١) قسطنطين البورقيي : المراسيم من ٥٠٧ — ٥٠٨ ، وأمر أن يخرج أطفال المدينة جميعاً للقائه وعليهم قبجّان مجهزة من الزهور ودخل المدينة على غس الأسابب الأول المرفوف ( باليونانية ) . قارن صيرس : دراسات رومية من ١٤٤ ويضيف ويذكر في طلبه على كتاب للراسيم هذا الدخول في موكب النصر إلى حملة عمورية ( تطبيق ريزكه من ٥٩٤ ) ولكن أي موكب كان بعد كارثة عمورية ؟

(٢) جورج هرثولس من ٧٠٧ ( ٧٩٨ يون ) سيميون ماجفروس من ٦٣٤ ( باليونانية ) . ويثبت حلقة سباق كان الإمبراطور أول لاعب فيها ظهو في عربة ذات خيول بيضاء وعليه ثياب زرقاء . وتزوج لعمره والناس تهفوا أحسفت السير أيها الحبل الأصيل » وكان السائق الأول في ألعاب السرك يسمى فاكوتارس وقارن عن هذه الكلمة أوسينسكي — بنشفيش قوائم الألعاب الرومية في المجلة السنوية للدراسات الرومية اليونانية ( بالألمانية ) ج ١٩٢٧ من ١٣٧ رقم ٢٣٥ . ويضيف ريزكه هذه المصارة إلى دخول تيوفيل الظفر الأول ( تطبيق من ٥٩٠ ) . قارن صفة ثيوفان من ١٢٥ ع ٢٩ فقد جاء فيه « ونظم تيوفيل ذلك بمناسبة عودته الإمبراطورية » ( باليونانية ) . وقد جاء في إحدى روايات استشهاد الإثنين والأربعين الشهيد بسورية أن تيوفيل بعد حلة زبطرة : عاد إلى مدينته الإمبراطورية محملاً بأسلاب النصر من ذهب كثير ونفّية وأسرى فوق القمم مدغفين من الهلجيين « ( أثبت وهمدت : « استشهاد الإثنين والأربعين الشهيد » مائة نفرت بالألمانية في « أر شيف فيلولوجيا للسلالة » ج ١٨ من ١٩١ ) . قارن النس الاغريقي في حياة شهيد عمورية الاثنين والأربعين حسب عطلوط باروس ، المكتبة الوطنية رقم ١٥٣٤ ط . أ . تؤوليف ، سان بطرسبرج ١٩٦٨ ( مطبوعات الأكاديمية - قسم التاريخ والفيلولوجيا المجلد ٨ - ج ٣ ) Acta XLII martyrum Amoriensium ط . تؤوليف ، ب . تكليف في Zapiski Imp. Akad. Nauk ، سلسلة ٨ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ من ١٩٠٥

أرشد عنها إلى أرض الروم فكشوا بها زمناً قليلاً فقط حتى جاء إليها أهلها وأطمأنوا بها<sup>(١)</sup> واشتدت الرغبة لدى العرب للانتقام من مصرع زبطره . وتقدم الخليفة المزعول إبراهيم بن المهدي فأشد الخليفة قصيدة طويلة وصف فيها بؤس زبطره وحثه على نجدة رعيته وطلب الجهاد ونذكر من هذه القصيدة على الأخص بيتين :

يا غارة الله قد عاينت فانتكي هتك النساء وما منهن يرتكبن  
هب الرجال على أجرأها قتلن ما بال أطفالها بالذبح يتهب<sup>(٢)</sup> ؟

فلما ضيق المعتصم على بابك آخر عام ٨٣٧ اضطر بابك أن يهرب في أرمينيا فأسله بها سهل بن سباط إلى المسلمين ، ورجع الأتشين إلى العاصمة وقد أفاض الخليفة عليه هداياه وتكرمه ، وغدت بابك حتى مات<sup>(٣)</sup> . واستطاع المعتصم بعد ذلك أن يحقق رغبته في الانتقام من تيوفيل لما تقدم به من غزوة زبطره . وكان غرض الخليفة الأول عمورية موطن الأسرة التي كانت تحكم الروم وقتئذ .

#### حرب صقلية في ٨٣٨

نال الروم إلى انتصارهم في الشرق بضع انتصارات أخرى في صقلية في النصف الأول من عام ٨٣٨ وكان العرب أقدموا على حصار حصن قوى هو كفالو الواقع على شاطئ الجزيرة الشمالي على ٤٨ ميلاً شرق طرم ، هذا عدا ما كانوا فيه منذ وقت طويل من حرب أمام كاسترو جيوفاني . وتطاول الحصار حتى وصلت من بينظة أمداد هامة في ٨٣٨ ( ٢٢٣ هـ - ٣ ديسمبر ٨٤٧ - ٢٢ ديسمبر ٨٣٨ )

(١) الطبري ٣ ص ١٢٣٥ ( ابن الأثير ج ٦ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ) انظر القيل من الأصل  
الفرنسي ص ٢٩٤

(٢) العمودي - مروج الذهب . ط . بارييه دي مينار ج ٧ ص ١٣٤ ( انظر ذيل الأصل  
الفرنسي ٣٣١ )

(٣) يقول ميشيل السوزي ( ٣ ص ٩ ) أنه ربما كان بابك يهود أرمنيّة بلبعاً إلى الردم خانه بطريق اسمه استيفانوس كان بابك اتخذ بيته سكناً . ولكن ذلك خطأ بما حدث لأخي بابك عبيدة وهو الذي أسلم أمير دسل عيسى بن يوسف بن سطانوس . لارن أيضاً قليل ، نس الكتاب ج ٢ ص ٣٠١ . سوبر الحلافة ص ٥١١ . أما عن أمية فلم بابك بالنسبة لأرمينية ما ننظر . جرين أسرة بصرط الأرمنيّة في مجلة وزارة الحارث القدوسة ( بالروسية ١٩٠٠ - ١٨٩٤ ) ص ٦٠ بيوري ص ٢٦٢ ( ٣ )

والأرجح أن ذلك كان أول الربيع ، فلم تكن إلا عدة مصادمات بالجند الحديث الوصول حتى اضطر المسلمون أن يرتدوا إلى بالرم .

ويقترض ج . ب . بيورى أن الذى جاء بهذه الإمداد من قسطنطينية هو الكسيس موسىلى وكان ذلك أول وصوله إلى الجزيرة فيما يرى هذا المؤرخ كما يرى أن الغضب عليه وعودته إلى قسطنطينية كان فى ٨٣٩ ( انظر ص ١٣٦ من الأصل الفرنسى ) وفى ١١ بونيه ٨٣٨ ( ١٤ رجب مات بأفريقية الأمير الأغلب زيادة الله . وأحدث النبأ حين وصل صقلية أثراً قوياً . وتخوف الناس من قيام الإضطرابات فى أفريقية مرة أخرى . وضعف كل أمل فى الإمداد الضرورى لحصار كفالو <sup>(١)</sup> .

ولكن الأزمة انفجرت فى أفريقية بأسهل مما كان متوقعا وخلف الأمير الجديد بو عقال بن الأغلب ابراهيم أخاه زيادة الله دون أن يقع ما يكدر الصفو . فأقام على الطاعة الجند والبربر وأقر فى العاصمة ما انفرط من النظام بسبب موت أخيه . فلما تمت له الولاية استطاع أن يمد صقلية ، وعاد العرب إلى بالرم من حملة ومعهم غنائم وفيرة فى ٩٣٩ ( عام ٢٢٤ هـ ، ٢٣ نوفمبر ٨٣٨ ، ١١ نوفمبر ٨٣٩ ) ومع ذلك لم يلبغوا شيئا بعملياتهم الحربية أمام كفالو .

أما ارتداد المسلمين عن كفالو وموت الأغلب زيادة الله ووقوف المهجوم العربى فى صقلية بسبب ذلك فكان فى ٨٣٨ . وكان عاما نحسا على الروم فى الشرق لأنه العام الذى غزا فيه المعتصم غزوته المشهورة على عمورية وهى التى تعرض لها الآن .

#### حملة عمورية

حين انتهى المعتصم من محق بابك عزم على قصد امبراطور الروم بكل قواته ليشأر لحزيمة السنة الماضية . وكان الغرض الاول من غزوه : عمورية <sup>(٢)</sup> . ويروى

(١) ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٤٥ ، ٣٥٠ وعند أمارى ترجمة - ١ ص ٣٧٢ ( أنظر ذيل الأصل الفرنسى ٣٦٢ ) .

(٢) الطبرى : ج ٣ ص ١٢٣٦ - ١٢٥٦ ذيل الأصل الفرنسى ٢٩٥ - ٣١٠ ) ويكنى ابن قتيبة لهذا عند الطبرى ج ٣ ص ١٢٣٦ - ١٢٥٦ ذيل الأصل الفرنسى ٢٩٥ - ٣١٠ ) ويكنى ابن قتيبة ١٩٩ بالاشارة اليها وكذلك البلاذرى ( ط . دى جويه ١٩٢ ) والبطونى ج ٣ ص ٥٨١ ( ذيل الأصل الفرنسى ص ٢٦٧ - ٨ ، ٢٧٥ ) أما سرد مجهول دى جويه ٢٩٠ - ٢٩٥ فهو أقل تحميلا عن الطبرى ولكن تحقيق كامل الرسوم وتتل ذلك ابن مسكويه ( Fragmenta ) ص ٤٨٥ - ٤٩٥ ) =

مؤرخو العرب أن المعتصم سأل حين انتصر على بابك ، أى حصون الروم أنمح وأقوى . فقيل له عمورية . فإنه لم يقصدها مسلم منذ ظهور الإسلام وهى عين المسيحية وأساسها وهى عند الروم أشهر من قسطنطينية .

وتبأ المتجمون أن وضع الكواكب يبنى بفشل الحلة ولكن الخليفة لم يعر ذلك أى اصغاه <sup>(١)</sup> وغادر المعتصم عاصمته سامراً أول إبريل ٨٣٨ <sup>(٢)</sup> على رأس قوات كبيرة لم تجتمع لخليفة من قبل مثلاً فيما روى الطبرى ولا مثل سلاحها ومؤنتها ومساقها المستقلة وبغالها ودوابها وأقربها المختلفة الاحجام والآلات الحديدية والنفط وبتراوح تقدير الجيش بين مائتي ألف وخمسمائة ألف <sup>(٣)</sup> . وكان على مقدمة الجيش اشناس وهو تركى ومحمد بن مصعب وعلى الميمنة إيتاخ التركى وعلى الميسرة جعفر ابن دينار بن عبد الله الحياط وعلى القلب عجيف بن عبه <sup>(٤)</sup> . ونقش المعتصم على الالوية والتروس عمورية <sup>(٥)</sup> .

== ولكن سرده يبدأ (الحلة المخطوط) بوصول اشناس الى مرج الأسف ، ومثله ابن الاثير . ( ج ٦ ص ٣٣٩-٣٤٦ ) . وكل المصادر الرومية لا تتفل هذه الحلة ونجد ذلك عند مؤرخى السورىين والأرمن ذكر الاخذ عمورية . راجع تاريخ ميشل السورى ترجمة شايو ج ٣ ص ٩٤ وما بعدها . «تاريخ عام» لوردان الكبير ترجمة أمين ، موسكو ١٨٦١ ص ١٠١ . جريجوار أبو الفرج : تاريخ سورباني ، ط ١ . بدچيان ص ١٤٩ وما بعدها ترجمة بدج ص ٣٣٦ وما بعدها . وسنجد فى ذيل المجلد الثانى من هذه المجموعة ( الاسرة المقدونية ) تحت اسم الملحمة المربية كيف أن أخذ عمورية استولى على الخيال الشعبي لا فى آخر القرن التاسع وحده ولكن فى القرون التالية كذلك .

(١) وراجم السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، القاهرة ١٨٨٧ ص ١٣٣ . تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ترجمة جازيه . كلكتا ١٨٨١ ( المكتبة الهندية ص ٨٧ ) ص ٣٥٥ .

(٢) البيهقى ج ٢ ص ٥٨١ : الخميس ٦ جادى الاولى ٢٢٣ = أبريل ٨٣٨ = ويؤرخ الطبرى بسبق ٢٢٤ ، ٢٢٢ ( ج ٣ ص ١٢٢٦ ) ( ذيل الاصل القرنى ٢٧٥ ، ٢٩٥ )

(٣) المسودى : مروج الذهب ط . بارييه دق مينار ج ٧ ص ١٣٥ ( ذيل الاصل القرنى ٣٣١ ) ويقدر ميشل السورى ( ج ٣ ص ٩٥ ) جيش المعتصم بمخمين ألفا وجيش الاثنيى بثلانين وثلانين ألف تاجر ومتمهد وخمين ألف بقل . ويقول أبو الفرج ( تاريخ سورباني بدچيان ص ١ ) أنه كان مع المعتصم ١٠٠ ألف وتذكر ترجمة ميشل الارمنية (٢٧٤) ثلاثين ألفاً من السودان .

(٤) الطبرى ج ٣ ص ١٢٣٦ ( ابن الاثير ج ٦ ص ٣٤٠ ) . المسودى ، نفس الكتاب ج ٧ ص ١٣٥ ( ذيل الاصل القرنى ٢٩٥ و ٣٣٣ ) . فزون قائل ج ٢ ص ٣١١ .

(٥) جنزيوس ص ٦٤ : = « وأمر أن يكتب كل حامل لواء على لواء أنه يصعد عمورية » بالوثاقية وعبارة المسمى غير ظاهرة ولعلها يجب أن تقرأ كما رأينا . « سنة ١٢٥ : = واستنار الرازيين وأمر جمع من جمع من الحارثيين أن يكتبوا اسم عمورية على التروس : سيديونس ج ٢ ص ١٣٧

ووقف الجيش على مسيرة يوم من طرسوس على نهر اللامس وكان هذا النهر موضع تبادل الاسرى عادة بين الروم والعرب<sup>(١)</sup>.  
وفي أثناء ذلك كان تيوفيل غادر قسطنطينية ووقف عند درولي على مسيرة ثلاثة أيام من عمورية وبلغته الانباء بعظم الجيش العربي فحمل ذلك كثير أمن كبار الموظفين والقواد على نصح الامبراطور ياخذ عمورية من سكانها إلى مكان آخر منعاً لسفك الدماء ولكن تيوفيل رأى في ذلك جناً لا يليق به وآثر أن يحصن عمورية وأن يعهد بمجابتها إلى قائد مجرب وهو ايتيوس وكان حينئذ بطريقاً واستراتيجاً لجنداً أنطولية وبعث إلى عمورية امداداً جعل عليها الحصى تيودور كراتيروس وكان اسباطيراً أولاً ومعه الطريق للمجستير قسطنطين بابوتريكوس ومن الذين قدر لهم أن يشهدوا في عمورية اثنتان هما الاستراتيج تيوفيل والدروميوس باسويس<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبرى ٣ ص ٢٣٧ . ذيل الأصل الفرنسى ص ٢٩٥ ) ويقول ابن الاثير نهر السن (ج ٦ ص ٤٤٠) وظاهر أن الاسم حرف وكذلك رسمه طيبة القاهرة السن ومعناها السن مع افراض أن التامسح ظن قوس السين حرفاً مستقلاً . والى هو الاسم العربي لنهر الملبس . وقد ذكر ابن الاثير - هنا خطأ اللامس وكذلك يذكر الطبرى اللامس دائماً بدل الملبس . ويدل ذلك على أى حال أن الملبس هو الذى قصد فى الأصل . ولو قصد أس لا وقع الخطأ ويقول جنزبوس : « عند طرسوس كيليكيا » . ويقول صاحب صلة تيوفان ص ١٣٥ : « وأصبحوا عند طرسوس كثره بعد ثلة » . سيمرونى ج ٢ ص ١٣٢ .

(٢) جورج هيرتولى ص ٧١٤ (٨٠٥ يون) «سلاف ص ٩٨» سيميون ماجستروس ص ٦٣٨ و٦٣٩ صلة تيوفان ص ١٢٦ . سيمرونى ج ٢ ص ١٣٢ . زوتارلى طبع دندروف ج ٣ ص ٤١٦ . وذكر ايتيوس الاسباطير الأول استراتيج أنطولية لايرد عند «وُرخى الروم والعرب حسب ، وأما يرد كذلك فى قس من قورش سيوى حصار (سفرى حصار ؟) : « زين بعد العظيمة القناسة أم المسيح ايتيوس الاسباطير الأول واستراتيج أنطولية هو وامرأه أمبيليا (أنظر قرائنا الخاصة حسب نسخة بوكوك C/O رقم ٨٦٨٢ فى يزنطيون ج ٤ سنة ١٩٢٩ ص ٤٤٣ وما بعدها) . وينسب شلمبرجر الى قس الشخص غانما ذهيا . ذكر عليه اسم ايتيوس على أنه أسباطير أول ودرنجير : سابقا ولعل ايتيوس ول هذه الولاية قبل أن يصبح قائداً فى هذه المرة التى استشهد فيها (شلمبرجر « سجلات الامبراطورية الرومية » ص ٣٤٠) . والى الجيش للؤاف من جند أنطولية انضم جند آخرون لهم من جند يوسيلين وهو ما يستنتج من سجن تيودور كراتيروس الحصى الاسباطير الأول ، استراتيج يوسيلين فى عمورية . وجاءت لعداد أخرى بقودها قسطنطين بابوتريكوس زوج لست الامبراطورة تيودورا وكان درنجير بكلاس ولله كان خليفة ايتيوس فى هذا المنصب . ويصمى سنكلار قسطنطينية (ص ٥١٦) رئيس الثغرات وهو من المنصب كما انتهت ذلك بيورى . فلما استشهد كتبت تيودورا الى أمرته كتاب عزاء فيها منه ترجمة جريجورية . أنظر عن هذا الاكتشاف الذى وصل اليه ب . بيرين « مجلة يزنطيون » ج ٤ ص ٨٠٩ .

وقرر المعتصم غزو أرض الروم من جهات مختلفة فبعث الافشين حيدر بن كاوس مع قسم من الجيش نحو مدينة سروح الواقعة على ثلاثة عشر فرسخاً من سمساط<sup>(١)</sup> وأمره أن يدخل من ناحيتها أرض الروم<sup>(٢)</sup> في يوم محدود عن طريق درب الحدث<sup>(٣)</sup>. ويظهر أنه انضم إلى هذا الجيش جند من الارمن وأمير ملطية وكان الترك أكثر من مع اشناس<sup>(٤)</sup>. واجتمعت كل هذه الجنود وعسكرت عند سهل داسيموس الخصب (وهو اليوم كازا أوقا) قرب طرخال على نهر إيريس<sup>(٥)</sup>.

تتويذكر الوجودت اسما الفواد الآخرين (سلة جورج هرتولس ٨٠٥ بون - الترجمة السلافية ١٨) صلة تيوفان ص ١٢٦ . أعمال الشهداء الاتان والأرسون . وقد قارن بين كل هذه روايات تكتين وناقشها ص ٢٠٢-٢١٩ . تارن يورى ص ٢٦٧ ٣٨ . وأهم من يذكر أيضا استراتيج اسمه تيوفيل لا تعرف الجند الذى يليه ولله الارمنياك . ويذكر الى جانب هؤلاء الفواد باسويس الدروميوس ، ويقول يورى (نفس الموضع) : أن تكتين أثبت (ص ٢٠٨ وما بعدها) أن الدروميوس ليس يريدنا وأما هو الفائز فى السابق على الأقدام ويذكر قسطنطين البورغري للراسم ٣٥٨ قاترا من الحضر اسمه بميليس أيام ميشيل الثالث . أمامن والى التورما للسى كالتوس ميسولس (ويقول الوجودت أن اثنين حلا هذا الاسم) فانظر ص ١٧١ من الأصل القرنى .

(١) ابن خرداذبه ص ٧٠ و ٢٩٧ .

(٢) انظر عن الحدث ما سبق أن قلناه .

(٣) الطبرى ص ٣ س ١٢٣٧ (ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٠) . السموى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥ (ذيل الأصل القرنى ٢٩٥ ، ٣٣١) تارن فابل نفس الكتاب ص ٣١١ ، ويذكر مؤرخو الروم هذه الحلة ولكنهم يخطئون فى الاسم . جورج هرتولس ص ٧١٢ (٨٠٤ بون) = سبيون ماجستروس ص ٦٣٨ : = أغزا أمير المؤمنين أرميس ألفسا وجعل عليهم سوحاى (ويذكر سبيون ماجستروس جندى) وهو أشهر الناس عند المهاجرين بشهامته وعقله وبتمهم لنزو أرض الأمبراطورية (الاعريقية) . أما جنزيرس (ص ٦٧) وصلة تيوفان (ص ١٢٦ ج ٢١) فيقولان بشرى أن قائد هذا الجيش كان ابن الخليفة . سيد رونس ج ٢-١٣٢ - ١٣٣ . فهل المقصود هو أبو سعيد ؟ تارن ص ٤٠٧ من الأصل القرنى .

(٤) وفى رواية جنزيرس ان هذا البيت المؤلف من ١٠ آلاف رجل كان منه ترك وجيش أرض عليه فسارا كانيو يعنى الأمير فسورا كان (تارن لوران : أرمينية ص ٢١٧) (فهو يقول باليونانية : انه صبح الجيش أرم من عليهم قسارا كانيو وكان أمير الأمراء) وأمير ملطية (جنزيرس ص ٦٧) . وانظر كذلك قسطنطين ص ١٢٦ - ١٢٧ فانه لا يذكر فسورا كان ولكننا يجب أن نغيز بين الأمير فسورا كان وأمير الأمراء الذى كان يوشف بخرائط من اعظم تارون .

(٥) جنزيرس ص ٧٦ : = عند دكسيون أو داسيموف (باليونانية) صلة تيوفان ص ١٢٨ : = داسيمون . سيد رونس ج ٢ ص ١٣٣ : داسيون . أما عن السهل الخصب الذى يرويه نهر إيريس =

أما الخليفة نفسه فكان يتيماً في نفس الوقت السير إلى أنقره فإذا أخذها اتجه إلى عمورية .

وفي يوم الأربعاء ٢٢ رجب ( ١٩ يونيه ٨٣٨ ) أمر الخليفة اشناسا أن يتقدم في درب طرسوس إلى مدينة الصفاف الواقعة قرب لؤلؤة الواقعة على الطريق الموصل بين أبواب كيليكيا وبين الطوانة<sup>(١)</sup> ومشى وصيف وراء اشناس . ثم سار المعتصم آخر الأمر يوم الجمعة ٢٢ رجب ( ٢١ يونيه )<sup>(٢)</sup> .

وبلغه وقتئذ أن جيش الروم قرب الهليس ( ويقول الطبري اللامس ) ، على أهبه عبور هذا النهر ومفاجأة العرب . فبعث المعتصم خطاباً إلى اشناس وكان وقتئذ بلغ مرجع الأسقف<sup>(٣)</sup> ، يبلغه ما علم ويأمره أن لا يتقدم ( يعني ألا يعبر الهليس

== فانظر سترابون وقد جاء فيه : — ومنبع ليريس في قس بلاد بونت وهو فيض . . . . . وسط سهل دازيونو الغصب تلحية الغرب ( سترابون جغرافيا ج ١٢ ، ٣٠ و ١٥٧ ع ٥٤٧ ) . وتذكر دازيونو في خطابات بازيل الأكبر انظر الكتاب رقم ٢١٢ و ٢١٦ . مينو P.O ج ٣٢٢ ع ٧٨٠ ، ٧٩٢ . وظهر أن دازيونو كلف كذلك اسم حصن . وقد قيل زماناً انه موضع تبات ( رمزي : دراسات بونتيه ) . ولكن م . فينيك أثبت بعد ذلك ان تبات هي دوكيا . والارجح أن دازيونو هي دزمانا الواقعة على ٨ كم من ترخال ( فارن يرنطليون ج ١٠ ، ٩٤ ) .

(١) رمزي ( نفس الكتاب ص ٣٥٤ ، ٤٤٨ ) وهو يقول أن الصفاف موضع سيد بروبليس المذكورة في المصدر الروسية : أنظر مثلاً تيوقان تاريخ ط . دي بور ص ٤٨٢ . أما التيم الحار الذي تكلمنا عنه عنه عرسنا لؤلؤة فجرح أن يكون الصفاف أنظر ابن خردادبه ص ٧٣ و ١٠٠ . ويقول ياقوت أن الصفاف مدينة بجوار المصيص ( ج ٣ ص ٤٠١ ) . لتأرجح : أطليم الحلافة الشرقية ص ١٣٤ وما بعدها ص ١٣٩ .

(٢) ويقول السعدي أن المصم دخل أرض الروم من درب السلام ( السعدي : موج الذهب ج ٧ ص ١٣٥ ) ( ذيل الأسفل القرنى ٣٣١ ) وهو اسم آخر لنس ندرب بأبواب كيليكيا ، أنظر ابن خردادبه ص ٧٣ و ١٩٠ .

(٣) مرجع الأسقف على الطريق من طرسوس إلى قسطنطينية فيما يقول ابن خردادبه ( ص ١٠٢ ، ٧٤ ) وهو تحديد غير دقيق كما نرى وموضها عند المخرج الشمالي لدرب طرسوس . ولم نجد اسمها عند ياقوت . ولم نعرف موضعها بالحق إلا أن . أنظر ج . ب . بيوري : مجلة الدراسات الهلينية ( بالانجليزية ) ج ٢٩ ( ١٩٠٩ ) ١٢٤ — ١٢٩ . هـ . جريجوار في يرنطليون ج ٨ ص ١٩٣٣ ص ٥٣٤ — ٥٣٩ ورأينا أن هذا الاسم هو تحريف للأصل جرى على ألسنة العامة من ملجوب . ويؤيد هذا الفرض أن العرب عرفوا اسم ملقوية . ويؤيد هذا الرد أن شعر دجنيس اكرتاس يعمل في ملقوية معركة بين الروم والعرب . وهي معركة نشبه إلى حد كبير معركة ٨٣٣ الشهيرة التي دارت في مرجع الأسقف حسب الرواية للمرية . أما ج . ب . بيوري فيقول أن موضع مرجع الأسقف هو نازيانزي ( نيزي ) يعني قرياً من ملقوية . مع أنه لم يعرف الواقعة التي ذكرت في شعر دجنيس . وأنظر ==



ما دامت الساقة وقافلة الأمتعة والبالست والمؤمن لم تلحق به (ولم تكن الساقة ومن معها خرجوا بعد من الدرب) .

ومضت ثلاثة أيام ثم تسلم اشناس كتاباً من المنعصم يأمره أن يبعث سرية للأسر بعض الروم رجاء الوقوف على معلوماتهم عن الإمبراطور وجيشه . فبعث اشناس لذلك عمر الفرغاني على رأس مائتي فارس جاؤوا حول حصن قره الذي عرفناه ولكن قائد الحصن علم بالامر فاستقر بفرسانه على جبل عال يحيط برستاق قره بين قره وئدره وترقب فيه العرب<sup>(١)</sup> .

وعلم عمر الفرغاني في الوقت المناسب بالكمين الذي وضع له فقصده دره . فلما جاء الفجر قسم جيشه ثلاثة أقسام جعل لكل قسم دليلين وأمرهم بتصيد أسرى من الروم . ففعلوا ما أمرهم به وأخذوا كثيراً من جند الروم وسكان الناحية وعلووا منهم أخباراً هامة أدلى بها فارس رومي كان الذي أخذه عمر الفرغاني ، أدلى بأن الإمبراطور معسكر بجيشه فيما وراء الهيليس على ٤ فراسخ منه وإن قائد قره يتهاى في هذه الليلة لإعداد كمين في الجبل ليفاجئ به العرب .

وخشى عمر أن تقع بعوث الطلاع في هذا الكمين فأرسل أدلاء لإنذارهم بما يتهددونهم ولأمرهم بالقول إليه .

فاجتمعت البعوث وعادت نحو اشناس<sup>(٢)</sup> بعد أن أخذت عدداً كبيراً من

== فيما بعد التحقيق حول موضع معركة ٨٦٣ . وهذا التعديد التقريبي يوافق تفاصيل حملة ٨٣٨ م . ويعارض ذلك م . كزار ونظنه خطأ : فان المنعصم أمراً تناساً فوقف حول ملجوب وخاف أن يفاجئ . جند قره الرومي بجنيته فبعث طلائمه الى الجنوب الغربي من مسكونه نحو حرس داغ . فأقدمت أسرى روما علم منهم مكان الجيش الإمبراطوري واتصال الحاميات الرومية به بطبيعة الحال . وعلم اشناس كذلك أن الإمبراطور معسكر على ٤ فراسخ شمال الهيليس .

(١) ولم نجد عند مؤرخي العرب ذكراً لدرة ولعلها مدينة دوارا في كبادوكيا وكانت ال عند جفتيان الأكبر ثابسة لاطوانة حسب التقسيم الكنسي . ثم أن جفتيان جعل مدينة موكيوس مدينة مطرانية وسماها مدينة جفتيان فصارت تبعية دوارا إليها . ومن الصعب تحديد موقع دوارا تحديداً وثيقاً وإدخالها مدينة جور أو حاجي بكناش الحالية . فaron رمزي نس الكتاب ص ٢٩٧ — ٢٩٨ . أما بيوري فيقول أن دره موضع نوراً — هلقا ديري .

(٢) وينس الطبري أنهم ساروا للاتصال بالمنعصم على الهيليس . فان صرح أن مرج الاساف التي وقف عندها اشناس ليست على الهيليس وهو الراجع كان معنى ذلك أن جيش اشناس كان يتقدم في هذه الأثناء ==

أسرى الروم فافضت إليه بما جمعت من المعلومات وفيها على مضمونها : إن الإمبراطور معسكر منذ ٣٠ يوماً وراء الهليس يتربص مرور المعتصم للوثوب عليه . وأنه علم حديثاً أن تيوفيل بلغه أن جيشاً عربياً دخل أرض الروم من ناحية جند الأرمناك . وهو الجيش الذي كان اتجه إلى سروج كما عرفنا . ولذلك عين الإمبراطور أحد قرابته على الجيش المعسكر على الهليس<sup>(١)</sup> وسار بنفسه بجزء من الجيش للقاء الأفشين .

ولما بلغ اشناسا هذا الخبر الهام أسرع فأداه إلى المعتصم<sup>(٢)</sup> . وأراد المعتصم أن ينذر الأفشين بسير أمبراطور الروم إليه . فأرسل لذلك طلائع من جيشه وأمر اشناسا أن يفعل مثل ذلك . وجعل ١٠ آلاف درهم لمن يبلغ الأفشين خطاب الخليفة الذي ينذره فيه الأفشين بسير جيش تيوفيل ويأمره أن يقف حيث هو لا يتحول .

ولكن الأفشين كان قد توغل في أرض الروم فلم يبلغه أى كتاب . وفي أثناء ذلك أمر الخليفة اشناسا أن يتقدم بعد أن ضم إليه ما وعده من مدد . وسار الخليفة وراءه بينهما مسيرة يوم . ولم يكن عندهما أى خبر عن مصير الأفشين . وكان جيش الخليفة لا يجد ما يكفيه من الماء والمرعى .

وتقول رواية انفرد بها ميشيل السورى<sup>(٣)</sup> أن اشناسا استولى على نيسيا المتهدمة فهدم قلعتها وهى بين الصفصاف وأنقره . والمقصود كما يقول بيورى هو مدينة نيسا الواقعة جنوبى الهليس . فلما أن نفرض أن نيسا كانت المرحلة الأولى .

وقصد اشناسا بعد ذلك أنقره فلما كان على ثلاثة أيام منها جاءه شيخ من بين الأسرى كان يتوقع القتل كأكثر من كان معه من الأسرى فقال له : « ما تنتفع

ولكن الطبرى صامت . ومع ذلك فتحن نعلم أن اشناسا أمر أن لا يتقدم . فالطبرى إذن غلط . (كنار) ولكن كل شئ يتضح إذا قلنا أن مرج الاسقف في القلم محبوب . وان اشناسا لم يتقدم بمعنى أنه لم يعبر الهليس (فارس ص ٤١٠ من الأصل القرئى) .

(١) ابن عمه كما يقول الطبرى ج ٣ ص ١٢٣٩ (ابن الأثير ج ٦ ص ٢٤١) ذيل الأصل القرئى ص ٢٩٧ و ٣٠٠) .

(٢) الطبرى ج ٣ ص ١٢٣٨ - ١٢٣٩ (ابن الأثير ج ٦ ص ٢٤٠ - ٢٤١) ذيل الأصل القرئى ص ٢٩٧) فان لايل هس السكتاب ج ٣ ص ٣١٢ .

(٣) وقد ترجم بـ «يائوس» فـ «يائوس» بـ «يائوس» (ج ٣ ص ٩٥) . ولكن بيورى أدرك أن المقصود نيس (ص ٢٦٦ ٢٨) وعلى ذلك فان الجيش لم يعبر الهليس . ثم انظر ذيل الأصل القرئى ص ٢٩٨ .

بقتلى وأنت وعسكرك في ضيق وهنسا قوم قد هربوا من أنقره خوفاً من أن يحاصرها ملك العرب وهم بالقرب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما ، فوجه معى قوماً لأسلمهم اليهم واخل سبيلي .

فسير معه خمسمائة فارس من أهل القوة ودفع الشيخ إلى مالك بن كيدر وقال له متى أراك هذا الشيخ سيئاً كثيراً أو غنيمة كثيرة نخل سبيله وسار هو بعد ذلك إلى أنقره وكان بها موعده مع مالك بن كيدر . وكانت أنقره في ذلك الوقت حصناً قوياً<sup>(١)</sup> .

وسار بهم الشيخ فأوردهم في المساء على واد سرح فيه الجند دوابهم وأكلوا وشربوا وقادهم الشيخ في جبل ليلاً فأوجس الجند خيفة وظنوا أن الشيخ يصلهم وقالوا ذلك للمالك بن كيدر . فقال ابن كيدر الشيخ فأجاب : « هم على حق فإن من نسى للقاتم ليسوا في الجبل ولكنى أخشى إن خرجنا من الجبل ليلاً أن يسمع العدو وقع حوافر الخيل على الصخر فيهربوا . فإذا خرجنا من الجبل ولم نجد أحداً

(١) أنظر دى جرافتون ( دراسات مختلفة في آثار أناتولية في دراسات مختلفة لجامعة سان جوزيف بيهرون ج ١٣ سنة ١٩٢٨ ( ظهر في يناير سنة ١٩٣٠ ) ( ص ١٤٤ — ٢١٩ ) عن قلعة أنقره ، فارن يزنطيون ج ٥ سنة ١٩٢٩ ص ٣٢٧ ، ٣٤٠ وما بعدها . ب . وير : تاريخ أنقره في العصر الوسيط في دراسات تذكارية . مقدمة لجورج يعقوب لميده السيمي لينج ١٩٣٢ ص ٣٢٩ — ٣٥٤ — وعلى أسوار أنقره نقوش أعدنا نصرها ( يزنطيون ج ١٩٢٧ — ٣٨ ص ٤٣٧ وما بعدها ونشرها الأب دى جرافتون نفس الكتاب . ( فارن يزنطيون ج ٥ ص ٣٤١ ) وتذكر هذه النقوش ترميزاً لأسوار أنقره على يد امبراطور اسمه ميشيل ويعتقد كيرشوف ( CIG ج ٤ رقم ٨٧٩٤ — ٨٧٩٥ ) وفازيليف ( في الأصل الروسي لهذا الكتاب ) أنه ميشيل الثاني ولكن بيوري : تاريخ الأمبراطورية الشرقية ص ٢٦٩ ٣٨ أدرك أن المقصود هو ميشيل الثالث . وقد اثبت أن الأمر كذلك حين نرأت تاريخ ١٠ يونيو سنة ٨٥٩ في نص جاء فيه أن القى نفذ العمل هو بازيل الأسباطير المروسي . وهو المذكور كذلك في نص آخر ( يزنطيون ج ٥ ص ٣٤١ ) منقوش على نفس السور وهو نفس بازيل المقدوني الذي أصبح نيا بعد امبراطورا . وأما أصلحت الأسوار في ٨٥٩ لـ لب كارثة ٨٣٨ . والنقش رقم ٢ ( يزنطيون ج ٤ ص ٤٣٩ ) يذكر هذه الكارثة « وقد جاء فيه » .

« بكاء على تهديك واستذلالك على أيدي العرب مرة منذ وقت طويل

فانهض وأخرج من قبضة الشريرين

وانفضى عنك هذا الحداد القبيح ... » .

فارن ب . تيك . قس الكتاب ص ٣٣٣ . وما يجدر ملاحظته أن كل المؤرخين لم يتكلموا عن أخذ العرب أنقره إلا القليل صاحب جينيس أكرتاس ( فارن يزنطيون ج ٥ ص ٣٢٨ وما بعدها ) .

فلك أن تقتلني . ولكني سأقود الناس إلى الجبل حتى الصباح فإذا كان الفجر قصدناهم وذلك عليهم وأمنت القتل ، وقرأ الرأي على الراحة في الجبل ليلا .

وفي الصباح أرسلوا أربعة رجال يصعدون الجبل فوجدوا رجلا وامرأة سألوهما عن أهل انقره وأين قضوا ليلهم فلما أجابوا ، طلب الشيخ إلى مالك أن يطلقهما .

وأسرع جند مالك قاصدين مناجم الملح القريبة التي اختبأ فيها سكان انقره . فلما رأى رجال انقره قرب الجيش منهم أمروا النساء والأطفال بالاختباء في المناجم وتقدموا بأنفسهم للقتال فهزمهم العرب واستخرجوا من أسرارهم معلومات هامة .

فعلوا أن كثيراً من أهل انقره اشترك في معركة نشبت بين الإمبراطور والافشين . وكانت أخبار الافشين منقطعة منذ زمن طويل . أما وقعته مع الإمبراطور قد وقعت كما يأتي : —

كان الإمبراطور على أربع فراسيخ من الهليس إذ بلغه أن جيشاً عربياً دخل أرض الروم من ناحية جند أرمنيك فجعل على قيادة جيشه كما رأينا من قبل أحد قرابته وأمره ألا يتحول وأن لا يجهد نفسه ليقف تقدم العرب إلا إذا دعا لذلك شيء وأن يتجنب انشغال معركة نظامية . وسار الإمبراطور بنفسه على رأس جيش من الروم والفرس <sup>(١)</sup> وقصد لقاء الافشين . في جند أرمنيك .

وكان مع تيوفيل منويل وكان ؛ منويل قد عاد من سوريا وحمل منذئذ لقب ديمستق الاسكول ، وكان معه أيضاً تيوفوب الفارسي <sup>(٢)</sup> .

ووقف جيشه غير بعيد من دازيمون ( وهي دزما نا القرية من ترغال اليوم ) على كشب من جبل يسميه جنيزيوس وصاحب الصلة ( أنزن ) <sup>(٣)</sup> .

(١) جنزيوس من ٦٨ . صلة تيوفان من ١٢٨ . سيديونس ج ٢ من ١٣٣ .

(٢) أما عن تيوفان وتيوفيل فارت ينظيون ج ٧ ( ١٩٣٣ ) من ٥٢٠ وما بعدها ج ٨ ( ١٩٣٤ ) من ١٨٣ وما بعدها . وانظر الأسفل القرلى من ٤١٣ وما بعدها .

(٣) جنزيوس من ٦٨ : عند القرية للسانة أنزن . صلة تيوفان من ١٢٧ ، سيديونس ج ٢ من ١٣٣ عند القرية لسانة أنزن . وانظر ميوري من ٢٦٤ — ٢٦٥ عن معركة أنزن . وانظر عن موقعها — اندرسون كيمون — دراسات عن بونت ج ١ من ٦٨ و ج ٢ من ٢٤٠ — ٢٤٣ ، وفارن أيضاً =

وفي اليوم السابق على الاشتباك استشار أصحابه في أى الأمرين أحسن : انشاب المعركة ليلا أم نهاراً . وانقسمت الآراء وكان منويل وتيوفيل يفضلان الليل ومع ذلك انتصر الرأى العكسى (١) .

وابتدأت المعركة أول ساعات الصباح من يوم الخميس ٢٥ شعبان (٢٢ يولييه) (٢) وهبت ريح النصر أول الأمر على الروم فأوقعوا رجال العرب خسائر كبيرة حتى هربوا ولكن فرسان المسلمين حولوا الموقف حتى وصلوا عند الظهر فانهزم الروم وهربوا

==ساركوارت — أرمينية الجنوبية (بالألمانية) ٦٧ ٢٨ . وهو يقول أن اسم أزن المذكور يرسم أترياقزور في تاريخ جورجيا ج ١ ص ٤٠ ترجمة بروسيه ( ١ ) ونجد عند ميشيل السورى سردا بادی الوجطان وصف فيه معركة أزن ، ولكن ليس فيه تحديد لطيرافى إلا ما جاء . من أن الرومان هربوا بعد القتال نحو حمورية . ويقول جنزيرس أن السراقة عسكروا بقرب دكيسون على قرب طرحال . أما أزن فانه مكان لم يبينه أحد بعد . واقترض أنا أن الاسم ليس اسم مكان وأنه اسم الالفين وأن نس المصادر « المعركة التاسعة مع أوسن » وحرفت أوسن إلى أزن وعرف منها المعنى وقد اشتهرت معركة أزن عند العرب والروم ولم تثبت أن دخلت في مجال الأساطير ، ويدل ما لدينا من السرد أن النصر أول الأمر كان للروم حين هاجروا ثم غلب العرب بعد وبذلك كل أصحاب الروايات أن تيوفيل تعرض للخطر حين أسأله به المدعو ولكنه أفلح في الخلاص . فإذا أردنا أن نرسم صورة حقيقية لهذه المعركة سمحنا لأخسنا أن نلجأ لأوصاف معارك ثلاثة الراجع أنها سورية وهى أوصاف ساق مملها مؤرخو الروم في كتبهم أولا نجاه تيوفيل على يد تيوفوب . ثم قصة مشابهة يكون النقد فيها منويل . أما اللاحونيت وميشيل السورى فلا يعرفان إلا معركة ٨٣٨ . وبذلك الأخير بهذه المناسبة حيلة النار التي اضطعت لتسهيل حرب تيوفيل ، بينما يشب جنزيرس نفس الحيلة إلى تيوفوت في ظروف شيعت هذه . ثم حرب قسم من الروم في الجزء الأول من المعركة دون انتظار الأباطور وهو حدث يذكره ميشيل السورى وهو ما رواه مؤرخو الروم من أن تيوفيل حين لحق بعظم جيشه اعتذر له من كان حرب من قواده . أما من معقد تيوفيل فانه غير مسمى عند ميشيل السورى ويسميه السعوى نصير وهو فيما يقول تيوفوب ويسميه جنزيرس وصاحب الصلة منويل وبذلكرون فضله . ولكن الأرجح أن السعوى أصبح . أما المصدر الروى الذى أحل منويل على تيوفوب فهو مصدر يبعد منويل في كل مواقفه وقد تخيل معركة أخرى جبل المتقد فيها منويل . وهو من قبيل المضاعفات الأسطورية أما قول مؤرخى الروم أن معقد الروم يعرف الفارسية وأنه استطاع لذلك أن يفهم تأمر الفرس والسراقة فانه قول ينطبق على قائد فارسى أو فارسى أرمى مثل نصر — تيوفوب وينطبق كذلك على منويل ( فهو غير دليل ) .

(١) جنزيرس ص ٦٨ « باليونانية » معارضة رأى القاتل بالهجوم في اليوم الثالث ... صلة تيوفان ص ١٢٧ : « أن هاجروا نهارا . سيدرونس » : أن يكون الهجوم نهارا . ويقول مؤرخو العرب أن الاشتباك وقع أول الصباح . الطبرى ج ٣ ص ١٢٤٢ — ١٢٤٣ ( ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٢ ) ( ذيل الأصل الفرنسى ص ٣٠٠ ) .

(٢) الطبرى ج ٣ ص ١٢٥٦ ( ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٣ ) ( ذيل الأصل الفرنسى ص ٣٠٩ ) .

وانقطع نظامهم<sup>(١)</sup>. وطالت المعركة حتى الليل وكان أكثر الروم لا يعلمون أين كان الإمبراطور واقتدعه بعضهم في المعسكر فلم يجدوه. فارتد قسم من الجيش نحو الهيليس وهناك علموا نبأ محزن وهو أن الجيش الذي تركه تيوفيل هناك لم يطلع قائده قريب الإمبراطور وتفرق<sup>(٢)</sup>.

أما تيوفيل فإنه مكث في ميدان القتال زمنا بعد هرب جنده ولم يكن معه إلا رؤساء جيشه وعلى رأسهم منويل وحلفاء من الفرس. ولم يوقف العرب هجومهم مع أنهم لم يكونوا لينالوا من وراء الهجوم شيئا وذلك أن المطر أرخى أوتار سهام المطاردين من الترك.

وسمع منويل في قول أو سمع ييوفوب في قول آخر مفاوضات بين الفرس والعرب. كان الغرض منها خيانة تيوفيل. فلما سمعوا دعاه وفاوضه إلى جمع جماعة ممن تم إخلاصهم للإمبراطور فأقنعوه بالهرب. فأفسح الإمبراطور لنفسه طريقاً بين جند العدو بعد شيء من العناء وسار حتى بلغ خليوكومن وهو سهل شمالي أمازيا<sup>(٣)</sup> فجمع به قلوب جيشه الخارب. وتروى بعض التواريخ الرومية أن القواد الذين هربوا من المعركة سجدوا عند قدمي تيوفيل وتجرعوا من سيفهم وحكموا على أنفسهم

(١) الطبرى ج ٣ ص ١٢٤٢ — ١٢٤٣ (ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤١ — ٣٤٢). البقوي : تاريخ ج ٢ ص ٥٨١. السعدي مروج الذهب ج ٧ ص ١٣٥ — ١٣٦ (ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٠٠ و ٣٣١ و ٣٣٢). جورج هرتولس ص ٧١٣ = (٨٠٣ يون) = سيميون ماجستروس ص ٦٣٨ وأنشب الإمبراطور القتال فانهزم وهرب وعاد بالحزى ولم ينج إلا بصعوبة. وسرد جنزوس لهذه الواقعة مطابق للسرد المعروف في المصادر العربية ماعدا أن جنزوس يقول أن الذي تدخل في اللحظة الحاسمة فرد الشجاعة إلى الجيش انهزم حتى ظفر : لم يكن الفرس ولكن الترك (ص ٦٨) ومثله صلة ثيوفان ص ١٢٧ سيدروفس ج ٢ ص ١٣٤. زونوراس ط. دلتروف ج ٣ ص ٤١٦.

(٢) الطبرى ج ٣ ص ٢٤٣ (ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٢) (ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٠٠). (٣) جنزوس ص ٦٩ : ويبلغ خليوكومن (باليونانية) صلة يسوفان ص ١٢٩ : نحو خليوكومن. سيمه رونس ج ٢ ص ١٣٤ : خليوكومن. فارن استرابون ج ١٢ ص ٣٤١ و ٣٤٢ : باليونانية سهل خليوكومن. وهو القسم الشمالي من إقليم اساميا. فارن رمزي : نفس الكتاب ص ٣٢٨ — ٣٢٩ وأظهر كذلك حياة القديسة دوروثي الصغرى في Acta Sanctorum (١٨٦٧) يونية ج ١ : حياة أينا المقدس دوروثي الأسطر ومدبنته خليوكومن (ص ٥٨٣). وخليوكومن جبل غير بعيد من أمازيا (سمسون) (نفس الموضع من نفس الكتاب). فارن جترافية آسيا الصغرى التاريخية في العصر الوسيط (بالألمانية) في Sitz der. Kais. Ak. der Wissenschaften Wien القسم الميثولوجي التاريخي ج ١٢٤ (١٨٦١) ص ٢٩ دراسات يونية ج ٢ ص ١٤٤ ج ٣ ص ١٦٠ وما بعدها.

بالموت . ولكن الامبراطور كان يحس أنه نفسه لم ينج من الخطر إلا برحمة ربانية فرحمهم وعفا عنهم <sup>(١)</sup> .

ثم عاد الامبراطور مع جنده اليسير إلى موضع جيشه الذى تفرق فأمر بقتل قائده . وأرسل أمره إلى المدن والحصون أن يقبضوا على الهارين ويجلدوهم ويبعثوا بهم لحرب العرب .

وأرسل خصيا من خصيائه إلى انقره لحماية أهلها إذا جاءها المعتم حاصرا ولكن الخصي وصل بعد فوات الفرصة . وبعد أن خرج أهل انقره من مدينتهم والتجأوا إلى الجبال .

فلما سمع الامبراطور ذلك أمر الخصي بقصد عمورية <sup>(٢)</sup> ، أما هو فارتد إلى درولية ( وروى جنزيوس أنه ارتد إلى نيقية ) وأمر أن تأتيه الأنباء عن مدينته التى ولد بها : ( عمورية ) <sup>(٣)</sup> .

(١) جنزيوس ص ٦٨/٦٩ . صلة تيوفان ص ١٢٨/١٢٩ . سيدروتس ص ٢ من ١٣٤/١٣٥ . زوناراس ط دندورف ص ٣ من ٤١٦ . تارن هيرس . دراسات روسية ص ١٤٥ . وبرى جنزيوس عن صاحب صلة تيوفان نس الحديث الذى جرى بين توفيل ومنويل ق موضوع مرهبها ولكن سردها ذو طابع أسطورى ، أما الواقعة نفسها وهى خيانة الفرس وخيانة توفيل على يد منويل أو بالأحرى توفلوب هى مقبولة وإن شك فيها هيرس وادعى أن جنزيوس إنما يكرر بالخطأ ما قاله من قبيل بمناسبة أخرى ( هيرس : نفس الكتاب ص ١٤٦ ) . أما الصحيح فهو العكس . وبرى المسعودى هروب الامبراطور أثناء حربه مع الأفشين فيقول أن الامبراطور قد قتل عددا كبيرا من بطارفته وكبار قواده ولم ينج إلا على يد رجل دخل في المسيحية حديثا اسمه نصير وعلى يد صاحب نصير ( المسعودى : مروج الذهب ج ٧ ص ١٣٦ ) ( ذيل الأصل الفرنسى ص ٣٣٢ ) . فإذا كان توفلوب صاحب هذا الدور الأساسى في هذه المسألة ، فانه من المؤكد أن توفيل قد أبلى في الحرب عند أنزن . وذلك أنه لم يلبث أن مات من جروحه في ذلك اليوم حسب رواية اللوجوتيت .

(٢) الطبرى ج ٣ ص ١٢٤٣ ( ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٢ ) ( ذيل الأصل الفرنسى ص ٣٠٠ ) : ومن اشرف الأسرى الذين أخذهم العرب بعد عمورية وجل يصحبه للروم تيودور الخصي الأساطير الأول ( باليونانية ) . تارن جورج هيرتس ص ٧١٣ ( ٨٠٥ بون ) سيبون ماجستروس ص ٦٣٩ والمقصود هو تيودور كراثيروس ويغفرس نكتين أنه على الأرجح استراتيج بوسيليس : أعمال الشهداء الاثنين والأربعين ص ٢٠٥ . يورى ص ١٥٢٦ هـ .

(٣) جنزيوس ص ٦٩ : وسار الامبراطور نحو نيقية وأقام بدرولية ينتظر الأخبار من المدينة التى كانت موطنه ( باليونانية ) صلة تيوفان ص ١٢٩ . سيدروتس ج ٢ ص ١٣٥ . زوناراس ط . دندورف ج ٣ ص ٤١٧ .

كانت تلك الأنباء ما سمعه مالك من أسر من أهل انقره ، فلما عليها أطلق سراحهم وسراح نسائهم وأطفالهم وأطلق سراح الشيخ كذلك .  
ويضيف ميشيل المؤرخ السرياني واقعة دقيقة فيزعم أن نبأ ذاع في قسطنطينية بعد أن هزم الآششين توفيل كان أراجافا بأن الإمبراطور مات وعم الشعب باختيار ملك جديد . وجاء توفيل نذير من أمة . فعاد مسرعا إلى قسطنطينية فنكل بمن اشترك في هذه المسكدة <sup>(١)</sup> . وهذه الرواية في رأينا قريبة القبول ويرجح عندنا ذلك إذا تذكرنا رواية جنزيوس التي تقول أن توفيل ارتد بعد هزيمته بقليل إلى نيقية يعنى أنه كان يقترب من العاصمة .

ونحن نفترض أن هذه الثورة التي أوشكت على الظهور إنما كانت ثورة جند الفرس وهم الذين أرادوا تويج توفوب حسب رواية رومية . والواقع أن صاحب صلة تيوفان يروى أن توفيل أوجس خيفة من توفوب بعد معركة أنزن . ويضيف جنزيوس إلى ذلك شيئا ذا خطر وهو أن الفرس ثاروا فعلا حين عاد الإمبراطور إلى العاصمة وترك توفوب وحده قائدا لهم . فصار الفرس عندئذ إلى سينوب في بفلاجونية أو إلى أماستريس في قول آخر وتوجوا توفوب على كره منه . و يروى جنزيوس هذه الواقعة قبل معركة أنزن ولكن ذلك لا يعتبر مخالفا للروايات الأخرى لأن جنزيوس روى كل ما يخص توفوب مرة واحدة دون انقطاع ودون النظر إلى التوقيت . أما صاحب الصلة فيراعى التوقيت . فلاشك إذن أن الواقعة كانت بعد هزيمة أنزن . ويؤيد ذلك قول اللوجونيت وهي خير مصدر روى . وكل هذا تأييد واضح لرواية ميشيل السورى . ويضيف جنزيوس أن توفوب اقنع الإمبراطور ببراءته ونال حظوته من جديد . وهو قول لا يتعارض مع رواية ميشيل السورى : وهي رواية تقول إن الثورة لم تتم . أما جنزيوس وصاحب صلة تيوفان فيقولان إن شكوك توفيل في أمر توفوب انما قامت بعد ذلك في آخر أيام توفيل فأمر في آخر لحظة بقتل توفوب وهو قول نخلته أسطورة خلقتها الحقد وهو قول لا يتفق مع ما نعرفه من عدل توفيل . فإن كان توفوب هو نصر كما افترضنا فإن نصرا مات بعد عمورية

(١) ميشيل السورى - ٣ ص ٦٥ . جيوموار أبو الفوج ( بارهيرايس ) . تاريخ سوريا ط بديان ص ١٤٠ ترجمة بديح ص ١٣٦ .



في حرب مع أبي سعيد وبشير<sup>(١)</sup> ( أنظر الأصل الفرنسي ١٧٦ ) كما يروى ميشيل السورى .

ولقي مالك في أنقره اشناساً . ووصل المعتصم في اليوم التالى إلى نفس المدينة . وفي اليوم الثالث جاءت أنباء من الإفشين تخبر بقدمه نحو أمير المؤمنين ، وفي اليوم التالى وصل هازم بابك إلى أنقره منضياً إلى المعتصم<sup>(٢)</sup> . فخرىوا تلك المدينة<sup>(٣)</sup> وأثر نصر الافشين وكارثة الجيش الرومى به أثراً بالغاً بطبيعة الحال فانكسرت شجاعة الامبراطور ونسئ حملته الظافرة في العالم الماضى وبعث إلى المعتصم رسلاً وأمرهم بالشرح وبذل الوعود المذلة وادعى تيوفيل أن قواده تجاوزوا أوامره عند أخذ زبطره ووعد ببناء المدينة المخربة على تفقته وأن يعيد إلى الخليفة سكان زبطره مضافاً اليهم كل من كان عنده يومئذ من أسرى العرب . وأن يسلم كذلك من الروم من أباح لهم البطارقة أن يسلكوا سلوكاً مخزياً عند أخذ زبطره<sup>(٤)</sup> .

فلم يصغ المعتصم لتوسلات الامبراطور وهزى برسله واتهم الروم بالجن وحججهم الرسل إلى أن أخذ عمورية<sup>(٥)</sup> .

وكان الخليفة قصد عمورية بعد تخريبه أنقره . وقسم جيشه ثلاثة أقسام وجعل بين كل قسم والآخر فرستين وجعل نفسه بالقسم الاوسط وجعل اشناساً على

(١) يزنطىون ج ٩ ( ١٩٣٤ ) ص ١٩٢ .

(٢) الطبرى ج ٣ ص ١٢٤٤ ( ابن الأثير ج ٦ ص ٣/٣٤٢ ) ( ذيل الأصل ص ٣٠١ ) . تارن تايل قس الكتاب ج ٢ ص ٣١٢ .

(٣) تارن بن خرداذبه ص ١٠٩ ، ٧٤ والسمودى ( ذيل الأصل ص ٣٣٤ ) وهو يذكر بيتين للشاعر حسين بن الضحاك في مدح المعتصم . تارن - صد في الأصل ص ٣٣٤ و ٣٩٩ و ٤٠٤ و ٤٠٥ . « لم تترك من أنقره شيئاً وهدمت عمورية الحصينة » ويقول ميشال السورى ( ج ٣ ص ١٥ ) بالنسبة وأمر الملك أن يهدم سور أنقره وكان سبيلها بمجارة كبيرة مقطوعة . وأخذ الطائيون تسع عربات من بني من أمل أنقره وعلوهم معهم إلى حصنهم « ويشهد على تخريب أسوار أنقره حتى أمر بحرق ميشال الثالث في ٨٥٩ هـ جدد القلعة . أنظر أيضاً ١٥٢ هـ ٢ من الأصل الفرنسى .

(٤) الفهرست : تاريخ ج ٢ ص ٨١ ( ذيل الأصل ٢٧٥ ) .

(٥) الطبرى ج ٣ ص ١٢٥٤ ( ذيل الأصل ٣٠٩ ) . جنزويس ص ٦٥/٦٤ : « واحتل الرجا وهزى بالرسل واتهمهم بالجن ومنهم من البس » . سنة تيوفان ص ١٣٠/١٢٩ . سيدرونس ص ٦/١٣٠ .

الميسرة والافشين على اليمينه . وأمرهم أن يأخذوا كل الناس دون نظر إلى سنهم أو جنسهم وأن يخرجوا القرى ويحرقوها .

وكانت عمورية يومئذ في أزهر أيامها . وكانت موطن الاسرة الحاكمة في قسطنطينية والراجح أن ميشيل الثاني كان رفع بلده إلى أسقفية رئيسية مستقلة . ثم رفعت بعد قبل عام ٨٨٦ ) إلى مطرانية <sup>(١)</sup> . وكانت عمورية إلى ذلك حصنا قويا . فان سورها كان يشمل أربعة وأربعين برجاً <sup>(٢)</sup> .

واستغرق السير إلى عمورية سبعة أيام . وكان اشتنا أول من وصل فزل على ميلين من المدينة ووصل بعده المعتصم ثم وصف الافشين في اليوم الثالث . وجعل لكل قائد جزء معيناً من سور المدينة ليهاجمه من ناحيته ويرى الطبرى أن كل واحد أصابه من برجين إلى عشرين .

بدأ الحصار أول أغسطس <sup>(٣)</sup> وكان العرب أحسنوا الاستعداد له <sup>(٤)</sup> . أما أهل عمورية فعمدوا العزم على المقاومة وأبلاوا أصدق بلاء في دفع جند الخليفة فظل الخليفة وقتاً طويلاً لا ينال منهم شيئاً . ويقول ميشيل السورى أن الملك حين رأى مناعتها حفر عندها خنادق يحتمى بها . ابتدأ الهجوم قلف المهاجمون من بجانبهم أحجاراً ضخمة وحجبت ظلال سهامهم الشمس وقتلوا جميع من كانوا على

(١) لم تكن عمورية وقت الحصار في ٨٣٨ مطرانية كما يقول الرأى السائد ولا في ٨٦٠ من غير شك وإنما أصبحت كذلك بين ٨٦٠ و ٨٦٦ وذلك على الأرجح تقييداً للشهداء الاثنين والأربعين لا تقييداً للأسرة الحاكمة . انظر في ذلك مقال م . م . هونجيان في برنظرون ج ٩ ، ١٩٣٤ ، ٢١٠ .

(٢) ابن خرداذبه من ٧٩ و ١٠٧ ياقوت ج ٣ من ٧٣٠ — ٧٣١ .

(٣) الطبرى ج ٣ من ١٢٤٤ — ١٢٤٥ . تارن ابن الأثير ج ٦ من ٣٤٣ ( ذيل الأصل ٣٠٩ ) . ويرى الطبرى أن الحصار بدأ يوم الجمعة ٦ رمضان ٢٢٣ : أول أغسطس ٨٣٩ ( الطبرى ج ٣ ، ١٢٥٦ ) ( ذيل الأصل القرنى ٣٠٩ ) ولم تحدد المصادر الرومية المعروفة تاريخاً ولكن نجد في إحدى الروايات عن شهداء عمورية الاثنين والأربعين ( رقم ١٥٣٤ وأمون ، سرد موجز من ٨٢ — ٨٣ ) ما يؤيد الطبرى ، أول أغسطس من السنة الأولى يسى ٨٣٨ تارن النس اليونانى من حياة الشهداء ال ٤٢ الخ ط ١ فازليف . سان جبرسج ١٨٩٨ ( مطبوعات أكاديمية العلوم الأمبراطورية ( بالروسية ) قسم التاريخ والبيولوجيا ج ٣ من ١٠ فان م ٤ ) أعمال الشهداء ال ٤٢ ط . تكين وفاريفسكى من ٤٢ ( في أول أغسطس ) . ميورى من ١٨٣٦٧ .

(٤) جنيروس من ٦٥ . وجعل حول يد الامبراطور خنادق من كل ناحية وأراد أخذها ( باليونانية ) سيد روتس ج ٢ من ١٣٥ . ووضع الحصار على المدينة مباشرة في مثابة لا تعرف الملل ( باليونانية ) .

الأسوار . وكان رماة آخرون يرمون من عجلات مغطاة بحصى الموكين بالنقب تحت السور . وكذلك كان أهل المدينة يقذفون المحاصرين بأحجار مقاليهم وبجانيقهم وسهامهم فيقتلونهم . ويدههون عليهم الأحجار فتدركهم وتقتل من يقترب من السور ، ويثيرون عليهم بما يلقون من التراب سحاباً كثيفاً من التراب .

فلت من الجانبين آلاف من الناس في الأيام الثلاثة الأولى من القتال<sup>(١)</sup> . ولعل العرب فكروا حينئذ في رفع الحصار والارتداد<sup>(٢)</sup> . لولا أن وجد من أهل عمورية عائد أسلم المدينة إلى الخليفة . وقد كان مسلماً أسوه الروم فدخل في المسيحية وتزوج رومية . فلما كان الحصار غادر المدينة سراً ولحق بالخليفة ودله على مكان من السور يسهل دكه بسهولة . وذلك أن المطر أحدث سيلاً هبطت منه الأرض فوق قسم من السور . فلما سمع الامبراطور بالخبر أمر قائده عمورية ببناؤه فأهل القائد أوامر الامبراطور حتى علم أن تيوفيل غادر قسطنطينية تخلف غضبه فيئثر بنهما غير متين وجعل على السور أسناتاً شبيهة بالأسنان الأولى<sup>(٣)</sup> .

فلم يكده المعتصم بجمع مجانيقه في هذه الناحية حتى وقع قسم من الحائط . فلما

(١) جورج هرثولس ج ١٢ ( ٨٠٦ يولي ) : سيميون ماجيوس س ٦٣٨ : ٥ وصل أمير المؤمنين بجوة كبيرة وخندق حول عمورية وحسن عليها هجمات كبيرة . فلم يبق على تخريبها لأن أهلها حاربوا في كرامة ونيات . جريوس س ٦٥ : ٥ وثبت المدينة ( عمورية ) ظلم لم يكن المداخون منها في داخلها ممن أرسلهم الامبراطور اليها لم يظفروا فاهم اثبتوا المدينة أنهم حالتها المتديرون بهجاعتهم وخبرتهم . سلة تيوفيل س ١٣٠ : وامتد من الطرفين وجان كثيرين من المحصورين والمحصنين ولم يزل المداخون هجلاً زناً طويلاً وأحسوا بظلم الحبل لقتل كثير منهم . ويضبط بياجب سلة تيوفيل قد قصص الحكاه الله الحق فلهذا في حصار عمورية ٧٠ عاماً وهو رقم ظاهر للبانة . سيمولس ج ٢ ط ٧١٣ .

(٢) أغل جورج هرثولس ، س ٧١٣ ( ٨٠٥ يون ) : وأراد أمير المؤمنين العودة . سلة تيوفيل س ١٣٠ : وكادوا يهودون إلى بلادهم بالحزى . سيدرونس ج ٢ س ١٣٥ : وماجم السراقة للدانيد عن أسوار المدينة . ولكن الروم القدر كانوا فيها كانوا متفرجين بجهتهم يحاربون في شجاعة وطولة ويردون عن مدبتهم آلات الحصار في يهرس . زوتلارس ط . ديدورف ج ٣ س ٤١٢ : فلم يهدم ( العرب ) منه ( السور ) شيئاً لأن الذين كانوا وراءه كانوا يداخون بجوة حتى يفس الرطب من لغرتهم على تخريب المدينة . نظرن قابل عس الكتيف ج ٢ س ٧١٣ .

(٣) الطبري ج ٣ س ٢١٥ ( ابن الأثير ج ٦ س ٢٤٤ ) ( دبل الأسطى ٢٠٢ ) : قابل ج ٢ س ٢١٤ وروايات مؤرخي الروم على كثير من الاضطراب مما يحسن الحائق . وأظهر في ذلك ما يقال بعد في الأصل من روى ١٦٨ - ١٧٠ .

رأى الروم الثمرة أرادوا سدها بالخشب وبطنوه بالجير لتخفيف دفع الأحجار ، وظلوا على ذلك زمناً حتى أحدث تكرار الضرب المتصل كسراً في الخشب وتداعى كل السور من هذه الناحية <sup>(١)</sup> .

فعمد قائد عمورية ايتيوس ، والحصى الذي كان يوفيل قد أرسله أن يكتبوا إلى الإمبراطور كتاباً يخبرونه فيه بهدم السور وموقف الروم الخطير وبقوة الجيش العربي المحاصر ويعزم ايتيوس على الخروج ليلاً وافتتاح طريق بين الأعداء للاتصال بالإمبراطور ، وأضاف ايتيوس في الكتاب : ليكن ما يمكن ولينج من يستطيع النجاة ويهلك من يلقاه الهلاك <sup>(٢)</sup> .

وسلوا خطاب يوفيل إلى دجلين ، أحدهما عبد روى والآخر رجل يتقن العربية فخرجوا من المدينة ولم يكادوا يجاوزون الخندق حتى وقعوا على جند عمرو الفرس فسالوهم من أين جاءوا فأجابوا : نحن من رفاقكم ولكنهما مجزا عن ذكر شيء من أسماء قواد العرب ومجزا عن الإجابة عن السؤال الثاني وهو من أي كتيبة هما ؟ فعرفوا أنهما جاسوسان وأمر عمرو الفرساني بإرسالهما إلى المعتصم فقتلهم ووجدوا خطاب ايتيوس .

فلما قرأ الخليفة الكتاب أهدى لرسولى الروم هدايا فدخلوا في الإسلام . ثم ألبسهما في اليوم التالي أغلى الثياب وأمر بعرضهما على طول الأسوار وتقريبهما من البعج الذي كان فيه ايتيوس . وسير أمامهما رجلين يحملان الماء وفي يدهما الكتاب . فلما رأى ايتيوس ومن معه من الروم هذا المنظر غير المتوقع تعالت أصواتهم بسب الخوف من أعلى السور <sup>(٣)</sup> .

(١) ويجول ميشيل السورى (ج ٣ ص ٩٨) : ثم دلوا الملك على ثغرة في الحائط . فجمعوا عليها المهاجمين والبرادات . فلما ضربوا هذه الثغرة هوجم انشقت الثغرة فجاءت ومكثت أسوات من الداخل وهطل من في الحائز . فوضوا في الثغرة من ميث من قتالهم وسدوها بالخش وحق لم يستطع المحاصرون الدخول منها فغضب أبو إسحق وجمع مقاتليه وتركه وقسمهم وجعل من خلفهم جند العرب . وأمر أن يقتل من يتراجع .

(٢) الطبري ج ٢ ص ١٢٤٦ . فارق ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٣ (ذيل الأصل ص ٣٠٢) .

(٣) الطبري ج ٣ ص ١٢٤٦ (ذيل الأصل ٣٠٣) ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٣ — ٣٤٤ . فاقى

فصل الكتاب ج ٢ ص ٣١٤ .

وعند المعتصم بعد ذلك إلى الجدد في الحرب ليحرم على المحاصر: أي فرصة للخروج من المدينة . وحمل على عسكره حرساً دائماً من الحيلة . وخصص جماعة لا يتأمنون إلا على خيولهم .

وكان المعتصم حين اقتراب من عمورية عين اتساع خندقها وعلو أسوارها فزعم على الاستيلاء على المدينة بالطريقة الآتية : أمر ببناء عرادات عالية على الأسوار يديرها أربعة رجال . ووضع العرادات على منصات محمولة على عجلات . وجعل مع العرادات أبراجاً تتحرك على عجل وتتسع لعشر رجال . ثم اتخذ العدة لطم الخندق وإنما أمر بهذا ليتلى الخندق إلى حافته حتى إذا استوت الأرض قربت الأبراج للسيارة من الأسوار ليسهل بذلك الإستيلاء على المدينة .

ولكن الروم قدفوا أحجارهم فألقى العرب الجلود كيفما اتفق ولم يمتلىء الخندق فأمر المعتصم بإلقاء التراب فوق الجلود وقرب برجاً من الأسوار ولكنه عند منتصف الخندق لم يجاوزه وكاد يهلك من فيه من الجند لذلك<sup>(١)</sup> . وهكذا انتهت بالفشل التام أول محاولة بهذا المعتصم للاستيلاء على عمورية . وفي اليوم التالي أمر المعتصم بالهجوم .

وكان اشتناش وجنده أول مهاجم . فلم يتل أي نصر ظاهر لأن اللقاء لم يكن ممكناً إلا على مسافة الشغل القصيرة . فأمر المعتصم بإحضار المجانيق وجعل يقذف بها الأطراف الثغرة ومضى اليوم الأول من الهجوم دون الوصول إلى نتيجة حاسمة .

وفي اليوم التالي هاجم الافشين وجنوده . فأبوا في القتال وتقدمهم المعتصم برقمهم من أعلى فرسه وحوله اشتناش والافشين وقواد آخرون على خيولهم وترجل حوله من ذونهم من القواد . فقال المعتصم بمظهر أرضاه « ما أجل القتال اليوم ، وكان عمرو القرغاني غير بعيد فاضاف « هو خير منه بالأمس » .

فلما سمع اشتناش هذا الكلام وكان قائد الأمس أحس أنه المقصود بالإيماة ولكنه كظم غيظه . فلما كان الظهر تفرق المعتصم وقواده ليأكل كل منهم في خيامه فكان عند خيمة اشتناش حدث ذو مغزى لأنه كما يرويه الطبري يكشف لنا عن

(١) الشري ص ٣٢٧ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ (في الأصل ٢٠٤) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٤٤

مؤامرة درت حينئذ بين عدد من القواد لاغتيال المعتصم والمقرين منه لصاح  
العباس ابن المأمون الخليفة السابق .

فلما اتجه اشناس الى خيمته قال بصوت الخانق لمن كان يمشى أمامه من القواد  
وكان منهم عمرو الفرغانى واحمد بن هشام : يا أولاد الامام ما مشيكم أمانى ؟ أما  
كان عليكم أن تحسنوا القتال أمس . فلما وجدتم أمام الخليفة قلم ما أحسن القتال  
اليوم كما لو كان غيركم الذى قاتل بالأس . اذهبوا الى خيامكم .

فلما ابتعد عنه عمرو الفرغانى واحمد بن خليل دار بينهما الحديث الآتى . قال  
محمد : ما ترى هذا العبدان الفاعلة يعنى اشناساً ما صنع بنا اليوم . أليس الدخول  
الى بلاد الروم أمهون من هذا الذى سمعناه . فقال عمرو الفرغانى لاحمد ابن الخليل  
وكان عند عمرو يا أبا العباس سيكشفك الله أمره عن قريب ، أبشر . فأومأ أحمد  
أن عنده خبراً فأخ عليه احمد يسأله فأخبره بما هم فيه . وقال ان العباس بن المأمون  
قد تم أمره وسنباع له ظاهراً ونقتل المعتصم واشناساً وغيرهما عن قريب ثم قال  
له أشير عليك أن تأتى العباس فتقدم فتكون فى عداد من مال اليه .

واقنع احمد ، فأرشد عمرو الفرغانى إلى الحارث السمرقندى قرابة سلمه بن عبيد الله  
ابن الوضاح وكان المتولى لإيصال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم . فقال له  
احمد : أنا معكم إن كان هذا الأمر يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام وإن جاوز ذلك فليس  
بيني وبينكم عمل . ولكن العباس نفسه قال : ما كنت أحب أن يطلع الخليل على  
شئ من أمرنا أنسكوا عنه ، ولا تشركوه فى شئ من أمركم . فأمنك انخساب  
العباس عنه (١) .

---

(١) الطبرى ج ٣ ص ١٢١٨ - ١٢٥٠ ( ديل الأصل ٣٠٥ ) وروى ابن الأثير ( ج ٦ ص ٣٤٤  
٣٤٥ ) نفس القصة ملخصاً . ثارن قايلى ج ٢ ص ٣١٦ . ومن المراجع جداً أن العباس بعد أن دبر  
مؤامراته اتصل بالامبراطور تيوفيل . وروى ميشيل السورى ( فى النص الأرمي ) أن العباس كان ينوى  
الدخول فى التصريحية ( تاريخ ميشيل السورى ص ١٠١ ) ولسكن الأصل السريانى ( ميشيل ج ٣ ص ١٠١  
ترجمة شابو ) لايؤكد ذلك وليس فيما يرويه من اعلان المعتصم عن نفسه للوضوح إشارة الى هذه النية .  
فانه قال إن للباس ( المعتصم ) كتب خطاباً : ليلم جميع الناس أن العباس بن المأمون عدو الإسلام وأنه  
ارضى أن يسلم الساتين الى أبدي الروم فليسته جميع الناس . ثارن طزلييه ( فى كلامه على حياة القديس  
نيودور الرهاوى ط . جويغزسكى ) مجلة وولرة المصارف الصومية الروسية ( ج ٢٨٦ - ١٨٩٢  
ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

فلما كان في اليوم الثالث كانت الحرب على المعصم وأصحابه وكانت مهمتهم ثقيلة وكان معهم المغاربة<sup>(١)</sup> والأتراك والقيم بذلك إيتاخ . ونحو ذلك الحرب لصالح العرب . ولم يزل الأمر كذلك والروم يدافعون عن الثغرة وهي تتسع يوما بعد يوم وهم يفقدون كثيرا من رجالهم وكان الموكل بالموضع المنظم من السور رجلا اسمه ونحو<sup>(٢)</sup> وقد أثقله الهجوم حتى أصبح غير قادر على الاستمرار في صد اندفاع العدو عليه بما بقي معه من الجنود ولم يمهده باطس ولا غيره بمدد من الروم فطلب منهم المدد وقال لهم : إن الحرب على وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد إلا قد جرح فصيروا أصحابكم على التلثة يرمون قليلا وإلا اقتضحتهم وذهبت المدينة .

فلما يدهشه إلا رفضهم وأغلظوا الرفض وقالوا : سلم السور من ناحيتنا وليس نسألك أن تمدنا فشاؤك وناحيتك فليس لك عندنا مدد .

فقلب الأمر هو وأصحابه بعد هذا الرد ولم يجد مخرجاً إلا أن يعزم الخروج إلى المعصم ويسأله الأمان لندريته على أن يسلمه الحصن بما فيه من السلاح والمتاع وغيره فلما أصبح خرج حتى وصل إلى المعصم وقال لأصحابه ألا يحاربوا حتى يهود<sup>(٣)</sup> ولكن العرب اتبعوا عندئذ حطة الغدر فبيما وندو يكلم المعصم بتقديم الجنود المسلمين ويقتربون من الأسوار شيئاً فشيئاً حتى يبلغوا التلثة ، على حين أمسك الروم عن الحرب طاعة لأمر رئيسهم ولم يتحركوا للدفاع بل اقتصروا على الإشارة إلى المتقدمين أن يكفوا .

وخرج المعصم ووندو حينئذ من الخيام وقد انتهى الحديث وإذ عبد الوهاب

(١) لم يكن هؤلاء المغاربة من شالي الربيعة ولكن السودي (ج ٧ ص ١٢٩) يقول أنهم مصريون ينسبون بالمغاربة . هـ تارتون كرمو تاريخ الثقافة ج ١ ص ٢٣٥ . ولم يصف لهم سوادن وموزة صفتا إلا فيما بعد . وم يسون لموزك عند تيفيل السورى ج ٣ ص ٩٨ .

(٢) الطبرى ج ٣ ص ٨٢٥ (١) ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٥ وهو يقول أن سني الحسن بالرومية والثغرة (ذيل الأصل ٢١٦ وص ١٦٨ وما بعدها من الأصل) .

وبروى أيضا : أن السور من ناحية ستم كذلك . وهو اعتبار آثم في تصويره وندو (أنظر ذيل الأصل ص ٣٠٦) .

(٣) الطبرى ج ٣ ص ١٢٥ - ١٢٥ (١) (ذيل الأصل ٢٠٦) ابن الأثير ج ٦ ص ٣٤٥ .

## ابن على أحد أخصاء الخليفة يورى إلى التماس لجأته بيده أن ادخلوا المدينة فدخل العرب مدينة عمورية دون مقاومة (١)

(١) ويورى الطبرى مصلا ما مفرى وقع بين المتصم ورومو : حينما رأى وتد وجد العرب يدخلون المدينة ضرب بيده إلى لجته فقال له المتصم مالك على جئت أريد أن أسلم كلارك وتسع كلارى فندرت بي فقال المتصم كل شيء تريد أن توله فهو لك على من - شئت نأى لست أخافك وقال ونحو : لمش لا تخافى وقد دخلوا المدينة . ولكن المتصم تاج يلون : اضرب بيك إلى ما شئت قبولك « وبقى وندو بيد ذلك في تضرب للمتصم ( الطبرى ٣٠٠ س ١٢٥٢ ) ( ذيل الأصل ٣٩٧ ) . ورواية م . كثار الأسطورية الخالصة لهذه ) . كارن ابن الانبوج « س ٣٤٥ - ٣٤٦ .

الروايات عن أخذ عمورية : يتفق مؤرخو العرب والروم على نقطه يجب أن تعتبر تاريخية صحيحة : وهى أن القديسة أخذت غنوا . وأن القائد الأساس اسمه بوديزيس أو شيئا من هذا القبيل (Bodizis) حسب صلة نيقولا والوجونيت ، رحل قلبه مشتق من القور « بودين » حمت جنريوس وبسبه ميشيل السورى بودين وهو وندو عند الطبرى . ثم أن الطبرى يذكر القدر مرتين متعاقبتين : كان القدر الأول حين دله رجل من العرب على الناحية الضيقة من السور . وكان هذا الرجل كايروى الطبرى مسلحا أسرا واعتق المسيحية . ويظهر أن ميشيل السورى علم به ( على عكس ما يستنتج يورى ) لأنه يقول « ودل ذلك ( المتصم ) على ثلثة في السور » وقد ذكرت إحدى الروايات الرومية هذا القدر الأول فهو إذن أمر تاريخي صحيح . ولكن هذه الزاوية وهى رواية الوجونيت تحيط هذا القدر الأول بضمة أسطورية تقوى أن هذا القائد الأول كان فكليا تلميذا لليون الفيلسوف . أما صاحبه صلة نيقولا فانه يجمع القدرين في غدر واحد فانه عرف من غير شك هذه الرواية منسوبة على الأرجح لليون الفيلسوف نفسه . ولكنه حرقها بقصة اشتقاقية ويروى أن بوديزيس رى سهما تزل في مسكر العرب وحمل فيه رسالة نصح فيها العرب بأن يهاجروا السور من مكان فيه ثور من المجاعة وأسند من الرخام . وبما له دلالة أنه للسورى يتحدث عن : بطريق اسمه لاوى ( ليو ٢ ) قلنا إذن أن نعتقد أن القائد الأول كان بسى حقيقة ليو . وهو الذى جعله الأسطورة ليو الفيلسوف . فلما استأن بعد ذلك عن الحق قبل أنه أحد تلاميذ

المؤمن ثم على أنه أسد من روم ولكن الوجونيت يتحدث من غادر ثالث اسمه فانيكوفاجوس ( جورج مروتولوس س ٨٠٥ يون ) ولكن هذا القائد مذكور إلى جانب بوديزيس . ويحدث نيكيت ( أعماله الطهارة ٢٤٤ س ١٦٤ ) أن فانيكوفاجوس ليس إلا القائد الأول . ولعل فانيكوفاجوس في مبدأ الأمر رواية أيضا كان لقب ليو . وبما أن الطبرى يذكر أن القائد الأول كان أسيرا مسلحا فانه فهم فانيكوفاجوس ( الذى أكل الحديد ) لقب يناسب حالته كل الناسة . فان صرح هذا القدر فهو تأييد قوى لرواية الطبرى أما من ماحيل الحصار الأخرى ، فنلاحظ خلافا بين ماحيل السورى والطبرى . أما الروم فلا يذكرون شيئا عن الوفاة على الخليفة تلك الوفاة التى انقضت للقدر . أما الطبرى فيقول أن وند جاء المتصم وحده . أما ميشيل السورى فيسوق رواية أكثر تفصيلا ورجحانا فيقول « عددت طلب الروم القدوم على القنصل فأذن لهم فضعهم أسفل وثلاثة من الأشراف مصرعوا عليه إخلالا للمدينة والخروج منها » ثم أتت الجزء الثانى من سرد ميشال السورى غير مقبول إذا قيس بسرد الطبرى . فان ميشال يصعب أن القائد يوردين فاذر الرسل حين رجوعهم إلى المدينة وعاد إلى المتصم ووعده أن يسلمه للمدينة ثم أنه لحق بالمدينة وهذا وعده . والصواب أن نعتقد السرد العربى وقد قلنا ذلك في المتن فهو أكثر قبولاً من المطلق ، وأن ظن رأى يورى الذى يقول ان عودته للمدينة أمر غير مقبول لأنه وضع عند أصحابه انه بنوى القدر ولو عاد إلى المدينة لقبضوا عليه اللهم الا اذا كان مغاملا مع بطرس ( ولا شيء يدعو لشك في أمر بطرس ) . =



ولما جاءه من المؤمنين إلى الكنيسة الكبرية من دير عموية قاتلوا قتالا شديداً أمداً طويلاً حتى أشرق الفجر الكنيسة عظيم<sup>ة</sup> . واجتمع آخرون في برج ياطس . فركب المعتم من ذلك حتى جاء فوقك حذاء برج ياطس . فصاح العرب يا ياطس هذا أمير المؤمنين . قولوا له هذا أمير المؤمنين . فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس هاهنا . فضى المعتم في طريقه وقد ملأه الغيظ وإذا الروم يصيحون من فوق البرج . هذا ياطس ، هذا ياطس .

فرجع المعتصم إلى حيال البرج ثم أمر بشتم وصعد عليه الحسن الرومي غلام  
الابي سعيد محمد بن يوسف ليقاوض ياطس فأقنعه أن ينزل على حكم الخليفة قبل  
المعتصم وأمر ياطس أن ينزل.

فخرج ياطس متقلداً سيفاً حتى وقف على البرج فخلع سيفه من عنقه ودفعه إلى الحسن ثم نزل ياطس فوقف بين يدي المعتصم وهو محقق وأمر أن يؤتى به إلى خيمته (٢٢).

أُخِذَتْ عمورية على الإرجع في ١٢ أغسطس (٢) ثم استولى الناس على عبد

==أما جعل ما يتركب من الخس أو النحاس أو الحديد أو الفضة أو الذهب أو غيرها مما يكون له قيمة في الدنيا ولا قيمة في الآخرة فإنه جائز عندنا، وهو متفق عليه بين الفقهاء الروم (ابن عثيمين) والشافعية وغيرهم.

(١) أنظر تعليقات أخرى عند: بيشل السورى ج ٣ ص ٩٩ .

(٢) المبرور: ٢٥٠٠ + ١٢٥٣ = ٣٧٥٣ عن أسير فلسطين (ذيل الأسفل ٢٠٧) ابن الأمير في ٦ من ٣٤٦ ويذكر البغدادي (تاريخ ج ٢ ص ١٢٥٢ - ١٢٥٣) أن أسير فلسطين ذيل الأسفل ٢٠٧ عن طريق  
 من النكاح في ٣٧٥٣.

(٣٠) الطبري في ٣ من ١٧٥٦ (في الأثر ج ٦ ص ٤٢٩) - (في الأصل ٣٠١) ويزيد الطبري أن الصمم خرج من عمورية بعد أن بقى ٥٥ يومًا على جأ الحصار ولا يذكر شيئًا من طول الحصار، ويذكر ميشيل السورى ج ٣ ص ١٠٠ أن حروب عمورية كان في حموز (بوليه) وأن الحصار دام اثني عشر يومًا، ويذكر في الوثائق عن الفسحة قبلًا: «انفتحنا قريبًا من نهاية أمر حمورية ونهاية ملك العرب» (تارن في ذلك: تاريخ امبراطورية الروم ج ٧ ص ٢٧٥) . ويقول الطبري أن حمورية استتت يوم الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ١٢٠٦ هـ (ج ٣ ص ٢٥١) (في الأصل ٢٧٥) . ويشك أن مدة الحصار اثني عشر يومًا، ويؤيد ذلك ما جاء في حيلة القنفذ: «تيدورا ج ١ ص ١٠٠ - رمل - Analekta Byz. russica» (١) وهو أخوه من غير شك عن جنسودج هرتولس الذي روى أن العرب حاصروا عمورية ثمانية عشر يومًا من أغسطس وكان يحميها ٥٠٠ من فراد الروم (ص ٢٩٢) (ون لم عدد جنسودج صاحب القصة مدة الحصار . تارن في الأصل من الكتاب ص ٣١٤ ويذكر في تاريخ

وفير من الأسرى من النساء والأطفال والغنائم المختلفة . وقد وقع في الأسر من الأشراف غير ياطس نيزيل البطريق الاستراتيج ، وتودور الحصى الأساطير الأول الملقب بلقب كراتيروس بمعنى القوى وقسطنطين الدرنجار السباق وباسويس وغيرهم . ثم أسر بعد ذلك والى نورما قلونية واسمه كالتوس مليسوس (١) ويظهر أن المدينة أحرقت ، وذلك أن ميشيل السورى يروى أنه كانت بها أديرة رجال وساء كثيرة حتى بلغ من أخذ من السبايا أكثر من ألف عذراء غير من قتل منهم . فقسمن على الموالى الترك والمغاربة وأسلمن إلى مهاتهن والمجد للحكمة المخفية ، (٢)

وأمر المعتصم مترجم بازيل أن يميز بين أشراف الروم وأغنيائهم وباقي الأسرى ثم أمر بقسمة الأسرى على قواده الأربعة ، أشناس ، الأفتش ، ابتاخ وجعفر الخياط فيبعث المقاسم في حصة أيام بيع البعض وأمر بالناق فضرب بالنار . ثم قتل من أهل عمورية أربعين ألفاً .

ولم تمر قسمة الغنائم في سلام . وذلك أن بعض الناس وثب فجأة على نصيب إبتاخ ولم يكف الناس عن الاتهاب إلا بفضل المعتصم فإنه رك بنفسه ركضاً وسل سيفه فتحتى الناس من بين يديه عن النهب .

فلما جاء اليوم المعين لبيع النساء والأطفال والعبيد رؤى تعجيل البيع فكان ينادى على الأسرى لمن زاد بعد ثلاثة أصوات وينادى عليهم حصة خمسة وعشرة عشرة (٣) . وأمر المعتصم فيما يروى السورى أن لا يفرق بين الولد وأبويه .

---

في مصيب في طبعه الروسية عن الروم العرب أن الحصار قام حسب رواية الطبرى للى ٢٢ أو ٢٤ سبتمبر ولكن انظر نكتين ( Ad Acta XLII martyri Amor من ٢٤٣ ) ويورس من ٢٦٧ و ١٠١٠ ويؤيد قصر مدة الحصار ما جاء في حياة القديس انتقرب أوجاريوس ( ط . بالادوبولوس — كرامبوس ج ٤ من ٣٧١ — ٤٠٠ هرة ٢٠/٢١ .

(١) جودج هرتولس من ٧١٢ ( ٨٠٠ بون ) — سيمون ملجسوس من ٦٣٩ — ليون النحوى ولا يذكر جنسوس أجماعهم : واعا يوليه ( باليونانية ) : أن جميع القواد ساروا في الأسر نحو سوريا ومنهم البطارنة وغيرهم من أهل الشرق ( من ١٦٥ . روبراس ج ٣ من ٤٦١ . وليسكتا نجد هذه الأسماء مذكورة في الرويات المختلفة عن أمر شهاده عمورية ال ٤٢ . فارن من ١٤٧ من الأصل و ٢٣٠ )

(٢) فارن ميشيل السورى ج ٣ من ١٠٠ .

(٣) الطبرى ج ٣ من ١٢٥٣ — ١٢٥٤ ( ديل الأصل ٣٠٩ ) . فارن روايه ابن الأثير المختصرة ج ٢ من ٣٤٦ .

وكان ملك الروم قد وجه رسلا إلى المعتصم كما رأينا حين انتصر الإنشيين فحجزهم المعتصم حتى أخذ عمورية ثم سرحهم بالازدراء والمهانة<sup>(١)</sup>.

ولم ير المعتصم الحملة انتهت بعد أخذ عمورية وذلك انه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد العبث بالعسكر على الأقل . ولذلك مضى في طريق الجادة الامبراطورية مرحلة فلم يبق عدواً فرجع إلى عمورية ثم نزل وادى الجور<sup>(٢)</sup> وهو إقليم شديد الإفقار نادر الزرع . فساروا في طريق نحو ما من أربعين ميلا ليس فيه ماء فكأن كل من امتنع من الأسرى أن يمشی معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه . فساقط الناس والدواب عطشا ، وقتل بعض الأسرى بعض الجند وهرب .

وكان المعتصم قد تقدم العسكر . فلما بلغه هرب الروم ، أدى ذلك إلى أن قتل العرب أسرى آخرين من مواطني الأول . وذلك أن المعتصم أمر بسيل الروم بتميز أهل القدر من أسرى الروم فمزلوا نائحة ثم أمر بالباقيين فأضعفوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعاً وترك جثثهم في الوادي . وهم مقدار ستة آلاف قتلوا في موضعين : بوادي الجور وبموضع آخر لا تذكره المصادر<sup>(٣)</sup>.

وهدمت أسوار عمورية وأبوابها<sup>(٤)</sup> . ثم أمر المعتصم بترميم زبطرة وتخصيها وإقامة حصون أخرى حولها هي طيلارجي والحسينية وبنوالمومن وابن رحوان أورجوان<sup>(٥)</sup>.

(١) الطبري ج ٣ ص ١٢٥٤ ( ذيل الأصل ٣٠٩ ) ابن مسكويه ط . دي جيوية ص ٤٩٥ . جنزوس ص ٥٥ — وهو يقول ( باليونانية ) — وأرسل الرسل بعد أن استغلوا ( وذلك أنهم احتجزوا عند العدو « العرب » أثناء الهجوم ) ثم أرسلوا إلى الأبرامور وقد آمنوا وعذبوا إرسالاً شديداً . سيد رونس ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) يذكر ابن خردادبه مكاناً اسمه وادى الجور على ١٢ ميلاً من عمورية وله وادى الجور والفرق تطله في الرسم العربي ( ابن خردادبه ص ١٠١ و ٧٣ . قال الأكرهيني : وادى الحور على ٨٢ ميلاً من عمورية ) جغرافية الادريسي — أجويير ياقوت ( سنة ١٨٤٠ ) ص ٣٠٧ .

(٣) الطبري ج ٣ ص ١٢٥٤ - ١٢٥٦ ( ذيل الأصل ٣٠٩ ) .

(٤) ولكن السورى يقول ( ج ٣ ص ١٠١ ) أنهم تركوا عمورية ولم يستلبوها إلا هدم قسم من السور .

(٥) ويذكر اللادى ط . دي حويه ص ١٩٤ ) ترميم زبطرة ( ذيل الأصل ٢٦٩ ) ويذكر

وقد زار هذه الأماكن الجغرافى المشهور أبو القاسم عام ١٣١٤ وكانت زبطوره  
أيامه خراباً ليس بها إلا أثر التحصينات القديمة<sup>(١١)</sup>

ويذكر الادريسي في القرن الثالث عشر أن عمورية بلد عظيم حوله أسوار متينة<sup>(١٢)</sup>

ثم تخربت المدينة بعد ذلك ولم يرها أحد من الرحالة زمنًا طويلاً وضاع تحديد  
مكانها إلى أن استقى الرحالة الانجليزى ولیم هملتون حول ١٨٣٠ من مدنة شفرى .  
— حصار فى آسيا الصغرى أثناء إقامته بها بعض معلومات عن خرائب هرمان —  
قلعة ، وهو اسم زبطوره عند الترك ، وهى خرائب قرية من قرية حاجى حمزة<sup>(١٣)</sup> .

فلما رأى خرائبها — ورأى فيها الأكربول وبقايا الأسوار والأبراج وآثار  
المدينة التى كانت تمتد قديماً حول الأكربول — اعتقد أنها مدينة عمورية أو أموريا  
القديمة<sup>(١٤)</sup> . وذاع رأيه وأيده الأبحاث التى أجريت فى آسيا الصغرى من بعد .  
ولا يعرف أهل الأقليم اليوم اسم هرمان قلعة<sup>(١٥)</sup> . وفى صيف ١٨٩٩ زار مؤلف  
الروم والعرب هذه الخرائب ولم يكن معه حينئذ ما شاء من المعلومات الضرورية  
وكان كتابه على وشك الظهور فأجل وحب رحلته ثم لم ينشر هذا الوصف .

ويسمى أهل الإقليم خرائب عمورية . أسار لا ( أسار قلعة ) كما يزعم دليل  
موراي للسفر<sup>(١٦)</sup> ولعل تسمية المدينة القديمة متضمنة فى اسم يطلق على خرائب

== هـله جا . المعبود للأرضة بدل زبطورة حين خربت (لنامه ط . دى جويه ص ١٩٣/١٩٤ . ٢٥٣ ،  
ولكن رواية البلاذرى<sup>(١٧)</sup> وذلك أن حصن زبطورة يذكره فى حلة بسيل ( بازيل ) المقدونى عام ٨٧٢  
( سنة تيريدس ص ٧٦٨ ع ٣٩ ) .

(١) أبو القاسم ، جغرافية ترجمة فرنسية : ستانيسلاس جيارد ج ٢ . باريس ١٨٨٣ ص ١٣ وقد  
طبع النص العربى رينو دى سلان : باريس ١٨٤٠ ص ٢٣٤ .

(٢) جغرافية الادريسي ترجمة جويو ج - باريس ١٨٤٠ ص ٣٠٧ .

(٣) و . هملتون : أبحاث فى آسيا الصغرى ، بولت واورميه ج ١ لندن ١٨٤٢ ص ٤٤٨ .

(٤) و . هملتون : نفس الكتاب ج ١ ص ٤٥٥ .

(٥) فارن رمزى . جغرافية آسيا الصغرى بالتاريخية ص ٢٣٠ . موراي : كتاب المسافر فى آسيا الصغرى

لندن ١٨٩٥ ص ١٦ . وانظر كذلك رسالة صغيرة كتبها هيرشفيلد فى دائرة المعارف البصور القديمة ، بولى فيزونا

الطبعة الجديدة ج ١ ، صفحات ١٨٩٤ ص ١٨٧٦ ، فارن لسرافج : الخلافة القرية ص ١٣٧ وما بعدها

وانظر كذلك رسالة دائرة المعارف وهى مرفوعة .

(٦) فارن رمزى . نفس الكتاب ص ٢٣٥ .

واقعة إلى الشرق هي حرائب حاجي عمر أوه<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الظروف المحزنة أرسل نوفيل إلى المعتصم وفداً آخر عليه الطريق بسيل<sup>(٢)</sup> فعرض عليه مائتي قطار فداء لأسرى عمورية وخص منهم مساعد استراتيج من أقربائه وبعض خاصته<sup>(٣)</sup>. ولكن الخليفة لم يقبل عرض الإمبراطور وزعم أن نفقات الجند بلغت ألف قطار<sup>(٤)</sup>. واشترط المعتصم كذلك تسليم نصر الكردى الذى دخل في المسيحية هو ومنويل<sup>(٥)</sup>.

وكان المعتصم يفكر حينئذ في حملة على قسطنطينية ويجمع المعلومات عن طريقة حصارها براً وبحراً<sup>(٦)</sup>. ولكنه اضطر أن يعود مسرعاً إلى سوريا لأنه كشف مؤامرة دبرها الجند لصالح العباس<sup>(٧)</sup>. فانصرف الخليفة لذلك عن خطته الهجومية وعاد عن طريق طرسوس إلى بلاده<sup>(٨)</sup>.

ولم يقف عمل الغزو براً فإن أمير سوريا والجزيرة وهو أبو سعيد محمد بن يوسف غزا أرض الروم مرات ومعه بشير أمير المصيصة. وفي إحدى الغزوات

(١) موراي : نفس الكتاب ص ١٦

(٢) رمزي : نفس الكتاب ص ٧٣٠ هـ

(٣) ويذكر اسم الرسول بسيل بطريق خرسنة (خرسيان) عند ميشيل السورى ج ٣ ص ٩٦ (وفي تاريخ أبى الفرج السورى ص ١٥١ بديان ، ص ١٣٨ بديج : ويذكر النص السرياني خطاين أولهما توفيل أحدهما يرمي الصالح وتانيهما يحمل التهديد — وهو أمر مصبوغ بطابع الروايات. ونظم منه جيمس أنجوى أن ميشيل لا يجرؤ ولا سخرية هاجمية كانت بعد عمورية. ولكن الأرجح أنه كان في سفارتان ويستنتج ذلك خاصة من عبارات جيتروس (مرة أخرى : αὐθις) وسلة تيوتان (الغلبة التالية). ولكننا لا نعرف كيف أن الرسول الذى يثبت قبل عمورية) تارن ص ١٧٢ من الأصل) أطلقت من الخليفة اطلاع بالملس.

(٤) جيتروس ص ٦٦ : والأشراف المتصلين به (بالوثائق).

(٥) جيتروس ص ٦٦ سلة تيوتان ص ٣١. سيد رولس ج ٢ ص ١٢٧ ، زولفراش ج ٣ ص ١٧

(٦) لم يكن مانويل مات من جراحه إذ أن الخليفة ظن حيا ، أظهر عن نصر : مروج الذهب ج ٧ ص ١٣٦. تاريخ ميشيل السورى ج ٣ ص ٩٦ ، أبو الفرج : تاريخ السورى ص ٩٥١ ط. بديان. أمائن منويل فافتر بعد من الأصل ص ٣٩٩ و ٤٠٤ و ٤١٣ وما بعدها.

(٧) السورى : مروج الذهب ج ٧ ص ٣١٥ ميور : الخلافة ط ٢ ص ٥١٢ — ٥١٣. تارن ميشيل السورى ج ٢ ص ١٠١ وأظهر ما قلنا من قبل.

(٨) الطبرى ج ٣ ص ١٢٥٦ (ذيل الأصل ص ٣٠٩).

تبع نصر بشير أ في قفوله من الغزو فأخذ من كان معه من الأسرى ولكن أباسعيد تدارك الموقف حين جاء لشير مهزم بشير عدوه ودبح الخرمية الحاربيين المنضوين في جيش نصر عن آخرهم وهلك نصر نفسه . ووضع الملحق في رأسه وأرسل إلى المعتصم مع رءوس أصحابه <sup>(١)</sup> . ويضيف ميشيل السورى وهو الذى زوى عنه هذه التفاصيل أن الخليفة فرح بموت نصر لأنه كان مخرب زبطه فأهدى إلى بشير قلادة ذهب عليها صورته . ولنا أن نفترض أن هذه الوقائع تسربت إلى أسطورة السيد البطال الذى يقال أنه (حازم بابك) ووالد بطل اسمه بشير وتقع حملة بشير على مايرجح م . كناد عام ٨٣٩ أو ٨٤٠ <sup>(٢)</sup> وعاد أبو سعيد إلى الغزو عام ٨٤١/٨٤٠ وتعقبه العدو كذلك في قفوله إلى أن بلغ كيليكيا وانجالت هذه الغزوة الثالثة عن هزيمة العرب فاحتل الروم على أثرها الحدث ومرعس وأرض ملطية <sup>(٣)</sup> . وكان على المعتصم أن يفرغ لقمع ثورات داخلية أحصاها ثورة الافشين وأصحابه فرحب بوفد بعثه تيوفيل . ويستنتج بعض المؤرخين أن الأمر لم يقتصر على تبادل الهدايا بين الملكين بل على تبادل الأسرى أيضاً وهو استنتاج لا صواب فيه . ويجمل بيورى هذا التبادل المزعوم عام ٨٤١ ونحن نرى أنه لم يقع . ويلاحظ فايل عن حق <sup>(٤)</sup> أن العرب سيطروا أمر الأندلس تسجيلاً دقيقاً ولم يذكروا فداء قبل ٣٣١ (٨٤٥) . فنن الراجح أن الامبراطور لم يقتسم إذن هذه الوفاة ليطلب ولو بعض أسرى عمورية وخاصة قريه قسطنطين بابوتزيكوس . ونحن نعلم أن شهداء عمورية قتلوا في ٦ مارس ٨٤٥ ثم إن المعتصم رغم تبادل الهدايا عام ٨٤١ كان يفكر منذئذ في هجوم يبلغ بهذه المرة قسطنطينية . ووقع هذا الهجوم فعلا على يد أبي دينار وانتهى

(١) ميشال السورى - ٣ ص ٩٦ . وتذكر الصادر الرومية أن رأس نيولوب - صر قدم لتيوفيل أنظر يزنطون - ٩ ( ١٩٣٤ ) ص ١٩٦ - ١٩٨ . أما من غزو أبي سعيد الخرمية وذكره في العصر العربي فانظر ذيل الأصل ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

(٢) بيورى ص ٢٢٣ هـ وهو يرى أن ذلك كان في ٨٣٨ .

(٣) ميشال السورى - ٣ ص ١٧ ؟ فإن بيورى قال يرى أن ذلك كان عام ٨٣٨ . وانظر ص ١٤٥٥ من الأصل كما سجدما . وسكان المعركة وادى عفرس وجبنة وموجان ماء عفرس من جند البرسيلير .

(٤) تاريخ الحقاء ( بالألمانية ) - ٢ ص ٣١٥ هـ وقار ص ٣٤٣ من لأصل .

بالفشل بعد موت يوفيل والمعتصم في ٨٤٢) أنظر ملحق الهوامش ص ٤٠٧ من الأصل الفرنسي ١

ولا شك أن ظهور الأسطول الرومي أمام انطاكية كان في ذلك الوقت . ولنا أن نفترض أنه أرسل إلى سورية في وقت حصار عمورية رجاء التخفيف عنها . ولا يذكر أحد هذه الغزوة البحرية إلا ميشيل السورى<sup>(١)</sup> . وهو يقول : قصد الروم عندئذ انطاكية بالبحر ونزلوا ميناء سلوقية ونهبوا التجار وأسروا ثم ركبوا سفنهم . فلما بلغ الأمر أبا اسحق أمر ببناء حصن وسط الميناء .

#### وفادة يوفيل إلى الملوك بعد أخذ العرب عمورية

وكان لاحداث عمورية أثر شنيع على نفس يوفيل . فرض واشتد مرضه وأصابته حمى شديدة . فلما أكثر من شرب الماء البارد أصابته دوسنتاريا أدت إلى موته<sup>(٢)</sup> . هذا ما كان يروى في القرن العاشر على الأقل .

فهل كان يوفيل تحت تأثير هذه الكارثة حين اتجه إلى ملوك الغرب يستدم . الواقع أن رسله بلغت البندقية وبلاط لويس النقي الفرنجي في انجليهم وبلغت أقصى الغرب فنزلت عند الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث . ولكن هدف الوفد المرسى إلى البندقية ( ٨٤٠ ) والوفد المرسى إلى انجليهم إنما كان طلب المدد من البنادقة والفرنج لحرب العرب المغاربة .

وصل وفد يوفيل إلى البندقية أطمع الموفق بغير تواضع يذكر أصله من إنجلترا<sup>(٣)</sup> . وكان من أسر البندقية القديمة وكان اختياره للقلاية في ٨٣٦ خلقا بلان يارنيكاكي . بعد أن خلع وأودع في دير . وكان للحزب الثالث مرشح آخر غير بيزترانديكو . ولكنه كان غاطي الحسب في خطته الطامحة التي أراد بها التسلط على أمور الجمهورية .

(١) ميشيل السورى ج ٣ ص ١٠١ ، أبو الفرج (إبراهيم) تاريخ سورياني ص ١٥٢ ط . بدرخان ص ١٣٩ ترجمة بيج .

(٢) جروس ص ٧ ، وقد جاء فيه . حتى أنه أصيب سبب هذه الكارثة بحمى داخلية اشتدت عليه وطأنها حتى كاد بحسب الفلاح دالتا . وكان هذا هو الفد أرسل الدوسنتاريا التي أصابه . في تروان ص ١١٢ — سبروس ج ٢ ص ١٢٧ .

فاختير الايستري يسير ترانديكو على غير ما كان منتظرا . ولعل بد الروم دخلت في هذا بعض الشيء<sup>(١)</sup> .

ومهما يكن من شيء فإنه في ٨٤٠<sup>(٢)</sup> وصل الى البندقية من قبل تيوفيل البطريق تيودور فعرض على الدوق باسم الامبراطور لقب اسباطير الامبراطورية الرومية وطلب منه أن يعجل بمحيش لحرب العرب المغاربة وكان غروم قد بلغ حينئذ إيطاليا

(١) جيفير ، التاريخ الروي ج ١ جراف ١٨٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧/١٧٨ .  
(٢) ويقول فازيف في طبعة هذا الكتاب الروسية أن هذه الواقعة كانت عام ٨٣٨ . ولكن أولا عليه . أما جيفير ( نفس الكتاب ج ١ ص ١٧٧ ) فيؤيد نفس التاريخ أما بيتر ( M.M. O. SS. ج ٧ ص ١٧ ) ونقل ( Fontes rerum Austriacarum ج ١٢ قسم ١ ص ٤ ) فيجمل الواقعة في ٨٤٠ . ويلاحظ أن المصادر تحمل الواقعة إلى البندقية في وقت كسوف الشمس : في شهر مايو في الساعة السادسة أغلقت الشمس وكان كسوف ( Dappell دانولي ، تاريخ ، ميماثوري ج ١٢ ص ١٧٥ . جوهانس تاريخ البندقية M.M. O. SS. ج ٧ ص ١٧ ) . ويبدأ الكلام عن الواقعة بعد عدة أسطر بهذه الكلمات : وفي هذه الأيام ( دانولي ) وفي هذه الأيام ( جوهانس ) ويقول جان في تاريخه البندق أن تيودور حي في البندقية سنة كاملة ( باللاتينية ) ( بيتر ج ٧ ص ١٧ ) أما تواريخ الروس فتقول إن رئيس الرسل إلى ملك الفرنج كان اسمه الطريق تيودور ( جيفير ج ٧١/٧٢ . صلة تيوفان ص ١٣٥ ع ٣٧ . سيبروس ج ٢ ص ١٣٨ ) وهل هذا يكون تيودور أرسل إلى البندقية وإلى لويش معا . تاريخ بروندليس : M.M. O. SS. ج ١ ص ٤٣٤ ) أنه مطران خلدوني وأسقفها ولها وقت في خطأ بين ونرى لهذا أن تيوفيل أرسل إلى البندقية ولويس سفارة واحدة وجعل عليها الطريق تيودور فلما بلغ البندقية أهم بها سنة فلما رأى أن البندقية لم توفق في دفع العرب سار إلى اعلمهم في ٨٣٩ ومات بجدة طارق فاليسكي . اعلمت روسية بيزنطية ( بالروسية ) ج ٢ ص ٢ سان بطرسبورج ١٨٩٣ . ص ١٢٦ ع ٣٧٧ من القصة ويقول لودويك لفسير Der allmähliche Übergang Venedigs von faktischer Zu monarcheller Abhängigkeit von Byz . في مجلة البعثة الألمانية ج ٣ ص ١٨٩٤ . ص ٦٨ ج ٧ : أن التحول إلى البندقية كان عام ٨٤٠ طارق الفرنج ويؤيد جيفير كسوف الشمس في ٨ مايو ٨٤٠ . ولكن هناك كسوف في ١٦ مايو ٨٣٩ ( قارن ريكمان ، الكتاب الصلي في القويت التاريخي بربلين ١٨٨٢ ص ٤٧٦ ) وكانت السفرة حينئذ بالبندقية ، فيما نرى ، ثم إن الحقبة من ١٦ مايو و ١٧ يونيو من هذه السنة ، وهو التاريخ الذي كان فيه استيصالها في البلاط البيزنطي ، فترة كافية للرحلة من البندقية إلى اعلمهم .

ويذكر ناليو وجاي ماتويويك ونحن منهم تاريخ ٨٤٠ . وذلك لأن جيفير وساحب المسئلة جفران إن السبر إلى اعلمهم كان الطريق تيودور بايونزيكوس (أما أخذنا قولها من مصدر كثير النسخ لا يمكن أن يرجع على رواية بروندليس في ٨٣٩ . ومع الرواية التي تذكر تيودور آخر هو مطران خلدوني . ومع أن السطارين ليستا سفارة واحدة فلا جد يدعو لاعتبار عام ٨٣٨ عام سفارة البندقية . قارن يوري ص ٢٧٣ ١٨ ( وهو يعود مرجع التاريخ الصحيح ) . قارن كذلك جاي إيطاليا الجوية والامبراطورية الروسية ص ٥٩ .



الجنوية<sup>(١)</sup> وسرى أن الدوق وعد وانجز. هذا مع أن البندقية وإن احتفظت برسم التبعية للإمبراطورية ابتدأت منذ قيام بيير ترانديكو عصر استقلالها الفعلي<sup>(٢)</sup>. وكان العرب قد غزوا كالأبريا منذ أول القرن التاسع يعني قبل أن يستقروا في صقلية<sup>(٣)</sup>.

وابتدأ الخطر يزداد على إيطاليا الجنوبية حين ظهر العرب في صقلية واشتد غاصاة حين حالفوا نابلي حول ٨٣٠

وكان أمراء بنفنت يطمعون في القرن التاسع في أن يعموا دولتهم نحو الجنوب وكانوا يصطلمون بمجمهورية نابلي وأما لنى وسورتو وجايت.

فلما انتزع شارلمان باقى في عام ٧٧٤ وأسر دزيدوريوس آخر ملك لمباردى أخضع لسلطانه الأقاليم الأساسية من مملكة لمبارديا وهى إقليمى إيطاليا الشمالية وتوسكانيا. ولم يكلف نفسه فتح الدوقيتين الجنوبيتين دوقية اسبوليت ودوقية بنفنت. ثم أن دوقية اسبوليت اضطرت الانضمام إلى تبعية شارل رغم معارضة البابا وكانت أولا تحت إدارته<sup>(٤)</sup>.

أما مصير بنفنت فكان على خلاف ذلك. فإن دوقها ارشيس احتفظ باستقلاله وزاد على ذلك أنه حول دوقيته إلى أمارة وحمل في ٧٧٤ لقب أمير وشارات السيادة المطلقة على بنفنت. وهكذا انتهى تاريخ دوقية بنفنت ولهذا ظهر أثر الإدارة والقانون الفرنجى في أجزاء مملكة لمبارديا الأخرى على حين بقي العنصر اللومباردى في إيطاليا الجنوبية حليفاً واستطاع أن يتطور مستقلاً عن كل مؤثر خارجى.

وتجاور أمارة بنفنت من الشرق دوقية اسبوليت ومن الغرب دوقية بومه، وكانت تشمل في النصف الثالث من القرن الثامن كل إيطاليا الجنوبية تقريباً من مصب نهر ترنجو في بحر الإديرياتيک ومن تراسين في الغرب إلى حدود أبوليا وكالابريا.

(١) لم يكن البعلية أى قائمة احمية من منح لقبه أسلمه الدوق. تكون لفترة الكتاب ٢ ص ٦٦ (١٨٩٤).

(٢) كرتيلير، تاريخ البندقية بالألمانية ج ١ ج ١٠٠، ص ٩٢ وما بعدها يوري ص ٢٢٨.

(٣) أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٤٠ — ٢٢١، ٢٥٢ (ط ٤٠ ج ١ ص ٣٥٨، ٤٩١).

(٤) فون ت. ميرش، انضمام بنفنت إلى تبعية الدولة اللامبريادية ؟ ليزن ١٨٧١ ص ٢٧ (بالألمانية).

ولكن المدن المنعزلة إلى الجنوب والشرق ناحية شواطئ أبوليا وكالابريا بقيت تحت السيادة الرومية . وكذلك كانت دوقية نابلي وولاتها الوردانيون ناعسة للروم بعض التبعية <sup>(١)</sup>

ولكن أولوية بنفنت بين ولايات جنوب إيطاليا لم تدم أمدا طويلا وذلك أن الاختلافات التي ظهرت في بلاط أمراتها ذهبت هذه الأولوية .

وقامت في بنفنت نفسها أسرة جديدة بينها بقيت مدينة سالرن وفيه لأمراتها الأقدمين . وقام صراع بين المدينتين كان من نتيجته انقسام دوقية بنفنت القديمة إلى قسمين شرقي وغربي . وتسمى القسم الغربي في ٨٤٧ باسم أمارة سالرن <sup>(٢)</sup> . ولم تمض إلا سنون حتى انفصلت عن سالرن مدن هي كابو وأمانتي وجاييت وأعلنت استقلالها واختارت لنفسها ولاة لها .

وكان على هذه الدوقية التي حل بها التدهور وأضعفها الاختلاف الداخلي المستمر أن تواجه أعداء جددًا في منتصف القرن التاسع هم عرب صقلية <sup>(٣)</sup> .

وكان السبب الأول لهذا مدينة نابلي . فإنه فرض عليها زما أن تدفع لبنفنت جزية . ثم أنها في ٨٣٦ أعلنت الحرب على بنفنت <sup>(٤)</sup> ، ولم يكن لها أن تنتظر المدد من امبراطور الشرق أو امبراطور الغرب ، فاستمد دوقها اندريه بمسلى صقلية . فاعتصم العرب الفرصة وأرسلوا أسطولًا إلى نابلي واضطروا أمير بنفنت واسمه سيكار أن يرفع الحصار وأن يعقد اتفاقًا مع نابلي وأن يرد اليهم الأسرى <sup>(٥)</sup> .

(١) تاروف هـ ، عرض دوقية بنفنت من ٤٧ . هابمان ، تاريخ النورمان في إيطاليا الجنوبية وصقلية ج ١ ، لينز ١٨٩٤ من ٢ و ٣ . وانظر خاصة هارتمان . تاريخ إيطاليا في العصر الوسيط ج ٣ ، ١ من ١٩٤ - ٢٣٠ ، حكومات جنوب إيطاليا وخطر السراقة من ١٩٤ - ٢٣٠ .  
(٢) فارن شيلا ، تاريخ إمارة النجوباردية في « أرغيف مقاطعة نابلي التاريخي » سنة ١٢ نابلي ١٨٨٧ من ١٠٦ وما بعدها . سيكونتولو أول أمير في سلطه .

(٣) هابمان ، نفس الكتب من ٣ .

(٤) ولعل الرجح أن يوضع حصار نابلي على يد سيكار أمير بنفنت عام ٨٣٥ وأن يوضع السلام في عام ٨٣٦ . فارن كياسو ، Monuments لتاريخ دوقية نابلي ١٠ نابلي ١٨٨١ من ٧٩

(٥) جان الميس ، أعمال أساقفة نابلي ، Non Germ. Hist. Scriptores rerum langob. من ٣١٢ - ٣١٣ . أما في الاتفاق الطريف بين سيكار وأمير بنفنت وأندريه أمير نابلي فانظر عنه كياسو ، Monuments تاريخ دوقية نابلي ٢/٢ نابلي ١٨٩٢ من ١٢٧/١٠٦ (و انظر الملاحق ص ١٤٧)

ومكثنا بدأ التحالف بين نابلي وعرب صقلية . ولم ينج نابلي من هذا الحلف ما كانت تتوقع من نفع<sup>(١)</sup> . فلما العرب استولوا على برنديزي فجاءه حوّل ٨٢٨ . فخرج للقائم سيكار أمير بنفنت . فليلاً المتسللون إلى الحديعة ، لحفروا الخنادق حول كل المدينة ثم استدعوا إليها فرسان العدو وأجبروهم على إغراق الحوّل فانهزموا هزيمة تامة وارتدوا . وعلم العرب بعدئذ أن سيكار يستعد من جديد فأحرقوا برنديزي وعادوا إلى صقلية<sup>(٢)</sup> .

واغتنم عرب صقلية فرصة ما قام من الاضطراب في بنفنت ( قتل سيكار حول ٨٢٩ ) فغزوا من جديد شواطئ كالابريا وأبوليا وأخذوا مدينة تارنت<sup>(٣)</sup> . وكان كل ذلك السبب المباشر الذي دبرت السفارة الرومية من أجله في ٨٤٠ . فالدافع الداعي لما كان الخطر المحدق بالغرب لا أخذ عمورية .

وجّهت البندقية أسطولاً مستجيبة لرجاء الرسول الرومي تيودور ، واتجهت الأسطول إلى تارنت وكانت عدته ستين سفينة وكان بتارنت أمير عربي اسمه سبا على رأس جيش كبير .<sup>(٤)</sup>

(١) خلا « أعمال » جان الفيس وما يذكر جسد الفيس الذي ذكرناه في المتن ، فلون تاريخ سلتون M.M. O. SS. ج ٣ ص ٤٩٩ ) والواقع أن العرب كانوا مشغولين حينئذ بأوروبا صقلية ولهذا قد كان الحلف بين نابلي والغرب وهو عبارة عن حوّل ذهنية غربت باسم أندويه وعلمت حول الاسم أحمد هريية كوكية، مسجوعة ، فلون دومينيكو . سينيل : الفقه السكونية المغربية في الألفونسو العنبرية والازرمانية ونبرها ، نابلي ١٤٤٤ ص ٢٦ كيتسو ، غس السكتاب ج ١ ص ١٠٠ .

(٢) تاريخ سلتون ج ٧٧ ( M.M. O. SS. ج ٣ ص ٥٠٣ ) ولا ينبغي هذا الكتاب التاريخ : فلون أمباري تاريخ ج ١ ص ٢٥١ / ٥ ( ط ٢ ج ١ ص ١٩٢ / ١٩٣ ) . لقترض : سلتون على أثر العرب في إيطاليا والجزر المجاورة ( باللاتينية ) ليزج ١٨٤٥ فصل ٥ قرة ٥٨ ص ٧٣ ، وهو يقول بغير حق إن الرواية كانت عام ٨٣٦ ( حول عام ٩٣٦ ) . فلون التورمان ، اليونان الكبرى ج ١ بارهيس ٧٨٨١ ص ٦٨ . برون ، « الروم في إيطاليا الجنوبية في القرنين التاسع والعاشر » . مختصر في تاريخ القضاة . من مشغولات جامعة روسيا الأميرالمورية الجديدة ( بالروسية ) ج ٢٧ ، ١٨٨٣ ص ٢٠ ( قسم العلوم ) ( Zapskiimp Novorossijskago Univer ) .

(٣) تاريخ سلتون ج ٨١ ( M.M. O. SS. ج ٣ ص ٥٠٨ ) .

(٤) ويحيى أمباري أن هذا الاسم هو اختصار اسم ما يجب ، يعني أمير وهو داي كيراليجان . فلون : تاريخ ج ١ ص ٢٦٠ ( ولكن فلون ملاحظات التأخر هذا في الطبعة الثانية ج ١ ص ١٩٦ - ٢٠٠ ) .



ولا نستطيع أن نقول أن الأحوال كانت مواتية لإرسال هذه الوفادة إلى لويس  
التي؛ فقد كانت ملكته تعاني أزمات داخلية مستمرة ونضالا من الأبناء ضد أبيهم  
وجريا مع غرب أسبانيا الجنوبية وظهور عدو جديد هم النورمانديون واستتقال  
أمرهم حتى صاروا كارتنة على الناس؛ كل ذلك لم يكن يسمح للويس التي أن يستجيب  
لنداء تيوفيل وخلق نزاع مع عدو جديد.

وكان على رأس السفارة (١) تيودور أسقف خلقدونية (٢) وتيوفان الأسباطير  
ووصلوا إلى لويس يحملون خطاب تيوفيل وهدايا القيمة وكان استقبال السفارة  
في ١٧ يونه ٨٣٩ (٣)

كما كان تيوفيل يطلب من لويس أن يعينه بجيش كبير. كان يطلب منه أيضا الهجوم  
على أملاك العرب في أفريقية لشغل انتباه المعتصم وليفرق جموعه (٤).  
وفي هذه السفارة ذكر لأفراد من شعب غيز معين وقد طلب تيوفيل من لويس  
أن يردم إلى وطنهم وذلك أن الطريق الذي سلكوه من قبل الوصول إلى قسطنطينية  
أصبح في يد البرابرة (٥).

(١) ويسيه الروم تيودور بايوتريكوس جنزيوس ص ٧١/٧٢، أرسل إلى بلاط الفرنج البطريق  
تيودور وأمله من بايوتريكوس. ص ١٣٥ ع ٣٧ سيدروس ج ٢ ص ١٢٨.  
(٢) برودني، Annales Bertiniani في M. M. O. SS. ج ١ ص ٤٣٤ ولد جاء فيه:  
وأرسل تيودور مطران خلقدون وتيوفان الأسباطير (قارن ترجمة تافيز في Script rer. Oecum.  
١٨٣٢ ص ١٩).

(٣) برودني Annales في الموضع.

(٤) جنزيوس ص ٧٢ سيدروس ج ١ ص ١٢٨. وفي Annales برودني: جاء أن تيوفيل  
كان يرغب في عقد سلم وحلفاً جديين، وأنه كتب في ذلك إلى لويس فأخبره بما حبه السيادة من نصر  
على أعدائه الخارجين (برودني Annales ص ٤٣٤ - M. M. O. SS. ج ١ ص ١٢٨) ولا نلم من أي  
نصر يتكلم تيوفيل؟ وحل كان يتطلع وصفه بالتأثير بعد هزيمة عمورية ١٠٠٢ ج. مانويليوس  
Jadrasko Pomarje ج ٩ Stojeca ج ١ ص ٨٠/٨١ أن التصور خاصة هو أخذ بطرقة  
والاتصالات التي أحرزت في حقلية عام ٨٣٨. واستطيع أنضيف كذلك اختصارات نصر - تيودور  
بعد ٨٣٨ وكان التوقع أن يكون نصر شأن عظيم في سبب ٨٣٩ رغم انهزامة عند وادي عقرس  
(ص ١٧٥، ٤٠٦ من الأصل الفرنسي). جاء في الكتاب ص ٥٩ وهو يرى أن جنزيوس  
وساحب السلك يختلفان في قولهما أن الاستعداد بجند الفرنج كان يقصد به آسيا الصغرى.

(٥) برودني Annales في M. M. O. SS. ج ١ ص ٤٣٤. ولا تحليل الكلام على الألوال =

ولقي لويس السفراء لقاء حاراً . ورد على خطاب تيوفيل فوعده أن يعمل كل المستطاع لصالح الأجانب من جنس روس وإن كان يشك في أنهم جواسيس وإن كان احتجزهم وقتاً يسيراً . وجمع هذا لم يمن تيوفيل شيئاً من التجاهل إلى البلاط الافرنجي . وسبب الفشل الذي أصاب الوفادة الرومية هو ما قدمناه ؛ ويضاف إليه موت رئيس الرسل تيودور وموت الملك لويس نفسه في ٨٤٠<sup>(١)</sup>

وطبعي أن العلاقات بين الروم والفرنج لم تقف بموت لويس . فنحن نعلم أن تيوفيل أرسل وفادة أخرى إلى لوتير بن لويس التي غرضها التمهيد لزواج ابنة تيوفيل ولويس بن لوتير ولم يقطع هذه المفاوضات إلا موت تيوفيل (٨٤٢)<sup>(٢)</sup> أما وفادة تيوفيل إلى أسبانيا فإنها وصلت في نوفمبر ٨٣٩ أيام حكم عبد الرحمن الثاني المشهور (٨٢٢ - ٨٥٢) ولكن عبد الرحمن لم يجعل يامداد تيوفيل بسبب أزماته الداخلية وذلك أن النزاع بين الحزبين الداخليين المتعادين خرب مقاطعة موسى سبع سنين ، وأن ثورة مريداً دامت طول حكم عبد الرحمن تقريباً حتى أن سكانها المسيحيين اتصلوا بالويس التي غرضهم على المقاومة ووعدهم بالإمداد<sup>(٣)</sup> .

تتبع بين هذا الشعب ، وهذه التسمية بالروس قد تؤخذ دليلاً على أنهم لم يغربوا ببلادنا منذ عدة سنين . فلن نجد من الأصل القرنى ص ٢٤١ وما بعدها .

(١) جنديوس ص ٧٧ . صلة تيوفان ص ١٢٥ ع ٣٧ . سيدولس ج ٢ ص ١٣٨ يرويني Ann. في MM. O. SS. ج ١ ص ٤٣٤ . فلن دومل تاريخ الفرنج العريقين ج ١ ص ١٢٩ هـ سمون ، الكتاب السنوى لقولة الفرنج أيام لويس التي ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

يوهمر . موهلكر ، سجلات الكارولنجيين ، السجوك ١٨٨٢ ص ٣٦٤ الفارة لك انجلهايم في ١٨ مايو ٨٣٩ .

(٢) دنسول ، تاريخ (ميراثوري ج ١٢ ص ١٧٦) : أرسل تيوفيل امبراطور قسطنطينية إلى لوتير وفدا يرض فيه تزويج ابنته من لويس ابيه ولكن ذلك اعطى لوت تيوفيل بعد أن حكم ١٧ سنة . ج . ماتوليونيئ : غس للوضع ، وهو يرى أن هذه الوفادة قد تكون غس تلك التي ظهرت في البندبة عام ٨٤٠/٨٤١ . ويقول مثل ذلك جلى غس الكتاب ص ٥٩ .

(٣) فلن في ذلك خطاباً طريفاً من لويس التي إلى أهل مريدا التائرين كما نشره فلوريئ : España Sagrada ط ٢ ص ١٣ ، مدريد ص ٤١٦ - ٤١٧ وعند جالى : المكتبة المرمانية ج ٤ (١٨٦٢) برلين ص ٤٣٤ - ٤٤٤ . وخطاب لويس منشور فيه خطابات اينهارت . والخطاب منشور كذلك عند بوكي : مجموعة تاريخ غالا وفرنسا ج ٦ ص ٩٧٩ ولكنه ذكر خطأ توجيه الخطاب إلى ليصر أوجست بدل المريدئين . فلن فيلرودو : تاريخ العرب والورق أسبانيا ج ١ باريس ١٨٥١ ص ١٣٦ . رينو : غزو السراقة فرنسا . باريس ١٩٣٦ ص ١٢٢/١٣١ . سمون : الكتاب السنوى لقولة الفرنج أيام لويس التي ج ١ ص ٢٩٦ .

ثم أن طليطله كانت نجاهد للاستقلال جهاداً حاراً ولم تنهزم إلا عام ٨٣٧ بعد أن استقلت قريبا من ثمان سنين . ثم أن العداء بين مسيحي قرطبة ومسلميها كان يشغل بال الأمير الأموي الأسباني<sup>(١)</sup> وأخيراً غزا الأسطول العربي الأسباني مرسيليا في ٨٣٨<sup>(٢)</sup> .

وأرسل عبد الرحمن إلى نيوفيل أحد أخصائه ردأ على وفادته . وكان الرسول وجلا عظيم العلم شاعراً موهوباً هو يحيى الغزال وكان يحمل هدايا ووعداً بمعونة من الأسطول بمجرد انتهاء الأزمات الداخلية في أسبانيا . وكان الرسول مكلفاً بعقد حلف بين الأميرين .

واستقبل هذا الرسول في قسطنطينية استقبالا عظيم الحفاوة . ودعاه الإمبراطور إلى مائدته<sup>(٣)</sup> . ولكن هذه الوفاة لم تنتج شيئا كذلك ، فإن الاضطرابات الداخلية في أسبانيا وظهور الغزو النورمندي الذي بلغ أشيعلية<sup>(٤)</sup> عام ٨٤٤ . حال بين عبد الرحمن وبين امداد نيوفيل لحرب خليفة الشرق .

---

(١) فلون دوزي : تاريخ مسلمي أسبانيا ج ٢ ص ١٠١/٩٦ .

(٢) فلون كونسي : تاريخ السيادة العربية في أسبانيا : برسلونه ١٨٤٤ . سمون . الكتف السوي لقوة الفرج ج ٢ ص ١٧٧ .

(٣) مجلعات من تاريخ العرب في أسبانيا وأدبهم الفخري لفره ر . دوزي ، ج دوج ٤ ، ولد . كرتي وريت ج ١ ليدن ١٨٥٥/١٨٦٠ ص ٢٢٣ ، ١٣٨ - ١٣٢ ص ٣٥ من المقدمة جاياهيرج . تاريخ الأسر الإسلامية في أسبانيا لأحمد بن محمد المقرئ ، لندن ١٨٤٠ - ١٨٤٣ ج ٢ ص ١٨٥/١١٤ فلون مورق : تاريخ الامبراطورية الإسلامية في أسبانيا ، لندن ١٨١٦ ص ٩٣ . وهذا المؤلف يشرح المقرئ تحريا . كندى : تاريخ سيادة العرب في أسبانيا ج ١ ( ١٨٨٤ ) ص ٢٢٧ . المقرئ أصله من تلسان في شمالي افريقية وهو من مؤرخي العرب المتأخرين ( مات في ١٠٤٩ هـ : ١٦٣٢ - ١٦٣٤ ) . وقد كان كثير الارتمجال وكان ينوي الاستمرار في دمشق . وهو يجمع روايات كثيرة من المؤرخين ويذكر أسماءهم في النال . وهذه الروايات قيمة لأنها مأخوذة من كتب مؤرخين تعد اليوم مفقودة . دوزي ( تاريخ مسلمي أسبانيا ) ج ٢ وهو لا يذكر رسل نيوفيل لك أسبانيا .

(٤) فلون مختارات من تاريخ عرب أسبانيا وأدبهم ج ٣٥ من المقدمة . كندى هس الكتف ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

## حرب صقلية في أيام تيوفيل الأخيرة

لم يكن طالع تيوفيل في حرب صقلية في أواخر أيامه أسعد منه في أوائلها . فإن مدنا في القسم الداخلي من الجزيرة هي بلاتاني (أبلاطانو<sup>(١)</sup>) وكتابلوتا (حصن البلوط) وكورليون (قرلون) وسرينيو على الأرجح (مرا<sup>(٢)</sup>) وجراكي (خرخ) وعدة حصون أخرى لم تسمها النصوص<sup>(٣)</sup> استسلمت للعرب دون حرب في عام ٨٤٠ (٨٢٧٥ = ١٢ نوفمبر ٨٣٩ - ٣٠ أكتوبر ٨٤٠) .

وفي السنة التالية ٨٤١ (٨٢٢٦ = ٣١ أكتوبر ٨٤٠ - ٢٠ أكتوبر ٨٤١) بلغت البعوث العربية حصن الجبران وهو على الأرجح مدينة جروت الصغيرة . وقد وجدوا فيها ٤٠ كهفاً خربوها<sup>(٤)</sup> . وكان وصولهم إليها عن طريق قصر يانه . وهكذا كان القسم الغربي من الجزيرة في يد العرب آخر أيام تيوفيل .

وفي أثناء ذلك اشتد المرض على الإمبراطور فلم يمض في ٢٠ يناير ٨٤٢ إلا بعد أن رأى فشل سياسته الخارجية فشلاً تاماً في الغرب والشرق . وقبل موت تيوفيل بأسبوعين مات خصمه الخليفة المعتصم .

(١) وسمى Acquaviva Platani . وبلاتاني نهر في صقلية كان يسمى قديماً هليكوس . ثار حاري نفس الكتاب ص ٤٧٤ . جيورجاني : نفس الكتاب ص ٥/٤ موفيدو : نفس الكتاب ص ٤ .

(٢) ولعلها كلامورو وهي نصر لا تزال خرابه قائمة إلى اليوم قريباً من خط طول سكيكا وهي تقع بين كورليون وساعة مرجعاً في بلبيس على نحو ٢ كم من جنوب غربي كونسا إنيغليط .

(٣) ابن الأثير ط . توربيج ج ٦ ص ٣٥٠ وعند أماري : ترجمة ج ١ ص ٥٧٣ . النويري ص ٥٨٤ .

أماري : نفس ص ٤٣١ ؛ القوجة ج ٢ ص ١١٩ (أنظر القبطي ص ٣١٢ ، ٣٢٣) . ابن خلدون

عند أماري : ترجمة ج ٢ ص ١٧٨ . وراجع أماري : تاريخ ج ١ ص ٣١٠ (ط ٢ ص ١٠٢) .

(٤) ابن الأثير ط . توربيج ج ٦ ص ٣٥١ وعند أماري . ترجمة ج ١ ص ٢٧٣/٢٧٤ (ذيل الأسفل

٣٦٢) . وبسبب هذا التاريخ حسن الجبران . وترجمه أماري في تاريخه (حسن الكهوف ص ٤ ولا يحدد مكانه ، وأعطى ينفيد أن هذه الكهوف منتشرة في صقلية . ثار تاريخ ج ١ ص ٣١٠/٣١١ (ط ٢) ج ١ ص ٤٤٤/٤٤٥) . ونرى أن حسن الجبران ليس إلا مدينة كتاجروني .

(١) وذلك أن الجزء الأول من الاسم وهو قلعة سناه في القوية حسن .

(ب) ان موقع هذه المدينة يجعل من الممكن جداً أن نهجم من ناحية قصر يانه .

(ج) أنه يوجد بيد كتاجروني ومدينة صغيرة على وسط المسافة بينها وبين قصر يانه اسمها يانزا :

كهوف كثيرة . ثار بوركوت : رحلة إلى صقلية . باريس ١٨٤٨ ص ١٨٢ وهكذا كان يكتب نازليف =



### ملحق

#### عن الخوذة الذين أسلبوا عمورية

ويسمى الخائن عند مؤرخي الروم والعرب باسم مشتق من الكلمة الاغريقية ( بوس ) بمعنى الثور ولكلهم يختلفون بعد ذلك ويتناقضون في شخصية الخائن .

ومصادو العرب في مثل هذا الحال أوثق المصادر عندنا وهي تقول بوجود خائنين الأول يدل الخليفة على المكان المتداعي من السور والثاني واسمه وندو وهو الذي كان يحارب على التلة التي أحدثها العرب وهو الذي قرّر التسليم للمعتصم حين لم يمدده أصحابه . ومن هذه التلة دخل جند العرب المدينة .

ويذكر صاحب صلة همرتولس ثلاثة خوة : - فيقول إن الخليفة كان عزم على ترك عمورية حين جاءه رسول من تليز من تلاميذ ليون الفيلسوف كان في القلعة أخبره بما يأتي : - أن المعتصم إن بقي أمام المدينة يومين آخرين أخذها . وهو ما حدث فعلا جورج همرتولس ٧١٢ ( ٨٠٥ بون ) . ولعل هذا الرسول هو الذي تذكره المصادر العربية أنه دل على الخليفة على المكان الضعيف من السور . ولكن دور الفلكي تليز ليون يظل غامضاً . لولا أن صاحب صلة همرتولس يقول أن الذين سلموا الحصن في اليوم الثالث شخصان هما بويديتزي وما نيكوفاجو ( جورج همرتولس ٧١٣ ) ٨٠٥ بون - سيميون ماجستروس ص ٦٣٨ - ليون النحوي ص ٢٢٤ - السلاف ص ٩٨ ) .

فلذا استبعدنا العلم الخائن الأخير أصبح صلب رواية همرتولس متفقاً مع أقوال المصادر العربية وهي تقول أن اسم وندو معناه الثور ونحن نستطيع أن نقول أن

---

١٩٠٠ . ويلاحظ نلبيو أن هذا التعليق يجب أن يصحح وذلك أن أماري حين يذكر كثرة الكهوف في صلية وحين يشير إلى بوركلوت يرجع أن يكون حصن الجيتران هو قس للمدينة الصغيرة المسماة اليوم جروت وهي على ١٥ كم من جيرجنتي ( المسماة منذ يولية ١٩٢٧ اجريجنتي ) وهي على مسافة بعيدة عن جروت . واسم جروت آت من بنائها على الصنع الجنوبي لدوب ذي كهوف . ثم إن أول تاليف أن حصن الجيتران هو كتلتاجروني يجب أن يرفض لأسباب لغوية : منها أن الاسم العربي لهذه المدينة هو حصن الجنون هو الجن وأن الجيم العربية في جيتران كانت تتحول منه اللاتينيين المعاصرين إلى غ لا إلى الجيم ( تقول في الإضافة كتلتاجرونس : وثيقة من عام ١١٦٨ . ويقول كتلتاجرون في وثيقة أخرى من عام ١١٦٦ ) . أنظر هاشب أساري : تاريخ ط ٢ ج ١ ص ٤٢/٤١ من المقدمة .

ونعو محركة عن الكلمة اليونانية « بويديزى » ( الطبرى ج ٣ ص ١٢٥١ ) .  
ونضيف أن السعوى يسمى الطريق الذى أسلم عبودية - لاوى - ليون  
( مروج الذهب ج ٧ ص ١٣٦ ) . ولعله اسم الخائن الأول أو خلط بين اسمه واسم  
العالم ليون .

ولكن جزيوس يرد الخائنين إلى عائن واحد يقول - « انه سعى لحقه باسم  
مشعة بالازدراء مشتق من الثور ( باليونانية ) جزيوس ص ٦٥ . ولا يذكر صاحب  
صلة تيوفان كذلك إلا خائناً واحداً هو بويديس ذكر أنه بينما كان العرب على  
وشك الرجوع من المدينة رعى برسالة في سهم إلى المسكر العربى قال فيها : « لم تهاون  
بأصدقائى بعد أن تحملتم ما تحملتم من المشقة وتبطلون أعمالكم وتميكن . اذهبوا  
إلى أبراج فوقها ثور من حجر وعلى جانبها الخارجى أسد من رخام فألقوني أنا الذى  
أحبذ خيلكم ( باليونانية ... ) . والتحصينات ( πετεινίσκας = الاستان ) فى هذا  
المكان ضعيفة فخذوا المدينة من ناحيتها وعليكم مكافآت ( باليونانية ) . ( صلة تيوفان  
ص ١٣٠ ) ويوافق مضمون الروايات العربية القائلة بتداعى السور وقد ذكرناهما من قبل  
ويذكر سيدونس كذلك خائناً واحداً هو بويديزيس ويقول أنه رجل اشتراه  
العرب بهداياهم وأنه ارتد عن المسيحية بسبب خلاف . فالتقى سرّاً بالسراقة  
ونصحه بالهجوم على أنسب مكان من السور ( سيدونس ج ٢ ص ١٣٦ ) وكذلك  
يذكر ترواناس خائناً واحداً هو بويديزيس ويذكر أنه أسلم المدينة بسبب خلاف  
( باليونانية ) - زوناراس - ونندوف ج ٣ ص ١٧ : « وأنتم الخائن بويديزيس  
يذكر أن بويديزيس فى ضمن شهادته عنوزية ( ٤٢ ) ( Acta Sanctorum Martii ج ١ ص  
٨٨١ فقرة ٢٨ - تكئين ص ٧١/٧٢ ) .

ويسمى تاريخ ميشيل السورى الخائن باسم بويديزيس ويذكر أن الخليفة رشاه  
وأعطاه ١٠ آلاف درهم ( ميشيل السورى = تاريخ سوريانى ج ٣ ص ٩٨ وما بعدها )  
قائل هذا الملحق بما قلناه فى المتن من الأصل ١٦٩ .

وقد رأينا من واجبتنا أن نسجل تعليق فازليف هذا لأنه يتضمن ثباتاً كاملاً  
بتشابه المصادر الرومية والعربية واختلافها . وقد قدمنا نقد هذه المصادر فى هوامش  
صفحة ١٦٩ وتقدمنا بنتيجة هناك .

## الفصل الثالث

### الامبراطور ميشيل الثالث

٨٤٢ - ٨٦٧

الستين الأول من حكم ميشيل (٨٤٢ - ٨٤٥)

خلف ميشيل أباه تيوفيل وكان عمره ست سنين حين مات أبوه <sup>(١)</sup> . فأوصى  
الامبراطور الراحل في آخر أيامه أن تستد الوصاية إلى أمه تيودورا وأن يعيها  
مجلس مؤلف من ثيوكتيت لوجوتيت وهو السابق والكانتلا

ومن سرج نيسيتات المايجستير الذي أصبح بعد ذلك لوجتيت السابق وهو من  
قراة تيودورا وأخيها برداس <sup>(٢)</sup>

---

(١) وهذا أمر مقرر لا جدال فيه : فاردن فورت ٤٤٤٠ . البروكسل والاولو كراتوريا إلى مجلة  
السنية ( Annuaire ) معهد الفيلولوجيا والتاريخ القديس ج ١٩٢٤ : ٢ ( دراسات فلكرية مهمة إلى  
يتميز ) ص ٨٩٩ و ٢٠ وخامسة ص ٩٠٠ .

(٢) من الأيام الأولى من حكم تيودورا وأسرتها انظر يوري ص ١٥٤ وما يتبعها . والمحق أن  
تيودورا انطلقت بالسلطان مع ابنها ميشيل وأخيه نيكولا . فوردن أبحاث عن عهد بطول في المجلد ٤ ص ٥٧ .  
وحكم يوري المجلد ميشيل و تيودورا و نيكولا ( البيروانية ) . ونجد ميشيل الملقب على السابق . فوردن يوري  
السنة الروسية ص ٤٣١ ( صورة ٣٩ : ١٩٠ ) أما من تأليف مجلس الوصاية فانه أثر غير متوثق بحسبه  
وكان أم الوصاية على أنه حال ثيوكتيت ولا يذكر أحد وصاية برداس إلا صاحب مجلة نيوفان ( ص ٧٤ )  
أما جيتون فلا يذكر إلا ثيوكتيت ونيوفان ( ص ٧٧ ) . وفي ذكر كذا فانه أن تنويل كان المايجستير الأول  
ويقول صاحب مجلة نيوفان : هو تنويل للمايجستير أسك أرس وهو عم الانمبراطورة من جبة أيليد .  
ولقد أبحاثه فانه مكان آخر أن تنويل لم يكن رئيس مجلس الوصاية فانه ٨٤٢ . لا فليدري ٨٤٢ . ويبحث  
في أنه مات في ٨٣٨ هو الفوجيت وهو لا يعرف اليه أية إشارة في أيام ميشيل . ويقول هذا للرجح أن  
الوصى الوحيد المذكور في الوصاية فلا هو ثيوكتيت . وفي إحدى سير القديسين التي أهدت إلى الآن  
سيرة ماود وسبيون وجورج ( Anst Boli ) ص ١٨ : ١٨٩٣ : ٢١٠ . ذكره د. الجين  
أصبحت فيه الأرثوذكسية وهو يذكر في هذا السيرة القديسين وأشرف البلاط وأعضاء الأسرة الأمبراطورية  
بالتقريب الآتي : ( ص ٢٤٥ - ٢٤٦ . رجال الله . جورج ونيوفان ومهما سرج نيسيتات ونيوكتيت  
وبرداس ونيوفان ومن من المحين للأرثوذكسية ومن من مجلس الفيوخ ورؤساء المجلس . أما من

ولم يكد ميشيل القاصر بطن امبراطوراً وأمه وصبة عليه حتى نجم من ناحية البحر خطر عظيم تهدد قسطنطينية .

وذلك أن العرب بعد أن هزموا الروم في عمورية عام ٨٣٨ أرادوا أن يهزموها مرة أخرى في البحر فكشوا سنين يبتون أسطولا ويعدونه حتى كان عام ٨٤٢ فولوا قائداً عربياً اسمه أبو ديثار على أسطول مؤلف من ٤٠٠ سفينة ( درومون ) وأبحروا نحو قسطنطينية ، المدينة المحروسة ، <sup>(١)</sup> .

واتخذت العاصمة عدة كلفة لدفع العاصفة المنتظرة ولكن الحملة البحرية العربية فشلت فشلاً تاماً هذه المرة . وذلك أن عاصفة أدركت الأسطول العربي الكبير عند

== سرج نيسيتات فانا ستفكلم عنه في غزو دمياط وكريت فانظر مقالاتنا « رجل عظيم مجهول ، اللاجئ ، اللوجويت سرج نيسيتات » في يزنطيون ج ٨ ، ١١٣٣ ، ص ٥١٥ - ٥٢٠ وقارن ص ٥٢٨ و ٥٣١ ) وتقول إشارة إليه في سنكسار قسطنطينية أن أسله من بلغاجونيا من قرية اسمها نيتيا قريبة جداً من مدينة استريس — هذا الرجل العريق من أبوين شريحين كان من فرابة الإمبراطورية يودورا المطيعة المذكورة والإمبراطور ميشيل منها . وكان شديد التصب للقسيسة الأرثوذكسية وقد فاضل في شجاعة في سبيل الاعتراف بأرثوذكسية القديسين والايقونات المزهرة . وقد شهدنا بغرس هو أن مكان سرج ودوره في إعادة الأرثوذكسية قد أعطى لمنويل تحت تأثير رهبان الأستوديت . ويستطيع أن يقرض كذلك أن القول بفرابة منويل ويودورا وذكر ذلك عند صاحب مجلة تيوفان واغفاله عند غيره قول إنتمل ليصل لمنويل من الفرابة ما لسرج نيسيتات . أما ميشيل للمورى فيذكر منويل ويصفه بأنه كان رئيس المند أول حكم ميشيل الثالث ولكن قوله لا يبعد به أكثر الأساطير في هذا الجزء من تاريخه وهو على أى حال ينقل من أسطورة منويل .

(١) حياة يودورا ط . و . ويحيى في *Analecta Byzantino-Russica* بطرسبرج ١٨٩١ ص ١١ وقد رويت هذه المعلومات عند جورج هرتولس ص ٧٢٠/٧٢٨ (٨٠١ بون) . وقد ذكر هذه الرواية في طبعة ميخائيل قبل كلف « التاريخ » المعبودة ما يأتي : « إلى عتسا تاريخ جورج ومن هنا تاريخ الارجيتيت » . باليونانية ( ص ٧٢١ ) . ويدل السياق أن سرد هذه الرواية يجب أن يوضع أول حكم يودورا . ولما نُورخه بطم ٨٤٢ . قارن هيرتر . هولسات يزنطية ص ٢٤/٢٤ . ولم يذكر جورج هرتولس من تاريخ ميشيل الثالث إلا واحد . أولاً ما خبر إعادة الأرثوذكسية وثانياً خبر حزيمة الأسطول العربي قرب رأس خلدونية . شلوس في تاريخه عن التياصرة بحملات الايقونات ٨١٢ ص ٥٦٦ . وقابل نفس السكتيب ص ٢ . ٣٤٣ . والمؤلفان الأخيران يعتقدان عن غير حق أن أبا ديثار هو أمير كريت ا قارن يورى ص ٢٧٤ . أما المصادر الرئيسة فلا تذكر هذه الحملة التي غالى الروم في أهميتها لأنهم قروا بينها وبين عودة الأرثوذكسية . وقد ظن البعض أن أبا ديثار ليس إلا حمر من ديثار والطرسوس وإن كان حفر يذكرك في عصر متأخر من هذا . قارن يورى ص ١٥٢٨٣ . وانظر التعليقات الملحقة ص ٧٤ من الأصل الفرنسي .

رأس كيربوت<sup>(١)</sup> ، عند الزاوية الجنوبية الشرقية من لسيا جنوب أنطاكية من  
بفيليا فأغرقت . فلم يعد منه إلى سوريا إلا سبع سفن . وهكذا نجت قسطنطينية  
بصورة غير متوقعة من هذا الخطر فاستطاعت أن تحول نظرنا إلى إعادة  
الارثوذكسية وكان أمراً معقداً .

فلما انتهى هذا العمل عام ٨٤٣ أراد أنصار الأيقونات أن يمتحنوا رضاه الله .  
لأنهم كانوا يزعمون أنه ضامن منذئذ نصر الجيوش الامبراطورية . فزعموا على  
مهاجرة أقرب عدو وأقواه ومعرب كريت . فأبحر تيوكيت إلى كريت<sup>(٢)</sup> على رأس

---

(١) عند رأس كيربوت السى رأس خلدونية ( باليونانية ) ( جورج هرولس ص ٧٢٠ ٨١٨ )  
يون . . . وقد غرقت منذ القدم خمس جزر أو مخور ظاهرة سميت مخور خلدونية ومن هنا جاء الاسم  
الذكر بيش — أدا بني الجزر الخمس . وكانت الطيور السباعية خلدون تتخذها محلاً عند حيرتها من مصر  
إلى المال . ورأس خلدونية المتصل بالقلاوة معروف وبسبب الفرق سدهان يرتو قرون توماسك طيرانية  
آسيا المعنى الفارسية في العصر الوسيط Sitz-ber, der kais. h. d. Wiss. zu Wien قسم التاريخ  
والفيلولوجيا ج ٤ ، ١٢ ( ١٨٩١ ) ص ٥١ . و خلدونية فذكره مرتين عند الحج روسي اسمه فانيك  
' ( Zitate I chozanje Danila ) ( بالروسية ) ج ١ بطرسبرج ١٨٨٥ ص ١٠ ) وبسبب داتيل لذن  
إيداه من انطاكية السكيري يقول خلدونية وهي جزيرة . . . ولم أسمع في ذلك فيها سخطه من غرقت  
المقيمين ( ص ٩١ ) .

(٢) ومن اصعب الأشياء كتابة تاريخ تيوكيت . فصاحب صلة ثيوفان يسبب اليه كل نوع من  
الهمزة . ولكن هذا المؤلف لا يجه وليس ثبت المزاعم التي يفسها اليه إلا بتدبرنا اعمى فيه أن كوارث  
تيوكيت مما أضرت بها بكسوفات ، وأنها تعبه كوارث بردس . وعبارته ( ص ٢٠٠ x ٣٠٠ )  
لا بد من شقة تزوج به . حلة تيوكيت إلى بلاد الأباط سوى حنوت كهوليه وهي حلة أسبوس ليه  
الأسطون والجهمي البري . ويقول المؤلف بعد ذلك أن تيوكيت استألف المحب قسطنطين<sup>(٣)</sup> الله رجوع  
ثم يتكلم المؤلف عن غزو كريت في عبارة واحدة هي وغزا عرب كريت مرة أخرى فلهذا حلقه  
أما أكثر من تركهم هناك فاتهم خلاصوا أنفسهم بالحرب ( ص ٢٠٣ ) . ويؤرخ اللوجينيوس ٩١٤ .  
يوم الأحد من الصيام المقدس بعد إعادة الأرثوذكسية قيام حلة كريت . ثم أنه يبقى بعد هذه الحلة  
هزيمة مورويونان ولا يقول شيئا عن حرب الأباط . ولهذا نعتقد أن حرب الأباط هذه لم تقع أبداً .  
ميشيل ويودورا ولكن أيام تيوفيل . ولهذا أيضاً يصعب التمييز بين حرب الأباط والحلة المذكورة  
عند صاحب الصلة ( ص ٩٣٧ ) وهي التي أرسلت تيوفوب وبرطس ولا يذكر فيها تيوكيت  
وسباق الحادث عند صاحب الصلة مشكوك فيه أيضاً لأنه عبارة عن إحصاء لا وقع من مكسوفات  
أيام تيوفيل . ولكن المؤلف صدق لا ريب في قوله حين يذكر دورا خطياً قام به تيوفوب مع سبي  
اليه . فالأمر لا يهو أحد شيئين : الأول أما أن صاحب الصلة يسبب اليه تيوكيت بغير حق هزيمة  
من بها تيوفوب والثاني أن تيوكيت اشترك ضل في حلة تيوفوب على الأباط . وانظر في ذلك ص ٩٤٠ .  
أما عن حلة مورويونان فاما منبع رواية اللوجنت . وقد كانت هذه الحلة بعد حلة كريت لا قبلها .

أسطول عظيم في أول آحاد الصيام الأكبر بعد عودة الكاثوليكية يعني في ١٨ مارس ٨٤٣<sup>(١)</sup> فأصيب بالفشل . وصل إلى كريت دون عناء فهزم العرب بكمية عدده فلجأ العرب حينئذ إلى الخديفة فأذاعوا في عسكر تيوتكتيت أن مكابذ تدبر في قسطنطينية وأن أمبراطورا جديدا قد ولى . وانخدع تيوتكتيت بهذه الأخبار الكاذبة فأسرع إلى العودة إلى العاصمة وترك في كريت قسما كبيرا من جيشه فتخطفه العرب بعد أن فقد قائده<sup>(٢)</sup> .

وبعدئذ تحول نيوكتيت يهاجم العرب المشاركة ذلك أن يودورا ولته على الجيش المرسل للحرب عمرو وكان عمرو غزا أرض الروم<sup>(٢)</sup> فانهمز نيوكتيت هذه المرة

(١) وقد جاء في سلكار قسطنطينية عناسية سرج الماجستير (س ٧٧٧) ما يأتي : وكان شديد الخس للعبادة الأرثوذكسية وقد ناضل في شجاعة في سبيل إعادة العقيدة الأرثوذكسية للندسة والايونات ببجقة . وكان الأسطول الروي نزل حيث في كريت فاختاره الامبراطور ميشيل ولكنه لم يبل إلا بعد أن ألح عليه الساتوري قبول هذه المهمة ، ولما ألحوا عليه فكتابه وقد رته على تدبير شئون الروم . قصد كريت ومات بها فأودع جثته مؤقتا في دير كريت الذي يسمى إلى اليوم دير الماجستير . ثم غل الجسم بعدئذ وأودع في دير مقدس كان أنشأه بنفسه في خليج بقوميدية . أنظر هـ . جريموار . دراسات في القرن التاسع في بيزنطيون ج ٨ ( ١٩٣٣ ) س ٥١٩ وما يسدها . وقد افترضنا في تلك المقالة أن الحلقة التي مات فيها سرج هي حلقة ٨٦٦ واستدلنا على ذلك بأن الأمبراطور يذكر على أنه الوحيد الذي أسعد الولاية لسرج . وكنا حللنا أعرضا في هذه المقالة أن نفرض عكس ما يروي المؤرخ وهو أن الروم احتلوا كريت عام ٨٦٦ وأيدنا هذا الفرض بخطاب قسطنطينوس . وهو فرض كنا في ذي عنه لأن هذا الاحتلال منصوص عليه صراحة في عام ٨٤٣ وحلقة ثيوكيتست . وللاطلاع بعد ذلك أن الهجوم من السلكار أن الحلقة التي مات فيها سرج تقع في وقت إعادة الأرثوذكسية . وحلقة القول أنه ليس مستعابلا أن تفل وضع خسرج في حلقة ٨٤٣ . ونفس ذلك أن سرج هو الذي خلقه ثيوكيتست في كريت حين صدق ثيوكيتست . ( كقول صاحب الصلاة ) ملاذاته الرب من أكاذيبه خديعة منهم ورجع إلى العاصمة وترك الجيش . غير قائم ( باليونانية ) ( ٧٢٢ و ٨١٥ يون ) .

(٢) حلة عزرتس من ٧٢٢ (٨١٥ يون) . سيميون ماجستروس من ٦٥٤ . ولبون النحوي من ٢٢٩ . ويذكر سيميون ماجستروس هذه الحلة في السنة الثالثة من حكم يودورا . وقد بنى على ذلك ميرالت أن هذه الأحداث وقعت عام ٨٤٤ . أما مؤرخو العرب فلا يذكرون شيئاً من هذه الحلة . ولكننا مع ذلك نستطيع أن نحل أنها على حلة أبي سيمع المنقرعة عبر أجناد كبادوكيا الثلاثة وهي أنطولييك وبوسيلير وإسقيون فبلغ النيفور وذلك أيام الأباطرة يودورا ( بين ٨٤٢ و ٨٥٠ ) ( وهو التاريخ الذي مات فيه أبو سيمع ) وقد تقي أبو تمام والبحرني بهذه الحلة ( التلخيصات للسنة من ٤٠٠ و ٤٠٤ من الأصول القديمة ) .

(٣) أين تم موروثاتس ؟ وهل هي مكان أو نهر ؟ الجواب صعب ونشدد صوته كذلك لأن عبارة أخرى ورد فيها هذا الاسم ( ناعة بمحطة ٨٦ ) قد يدل على أن ناس كان في موروثاتس =

قرب موروپوتامون . وهلك كثير من أصحابه في هذه المعركة . وأخطر من ذلك أن بعض الروم دفعهم حقدهم على رؤسائهم أن يلوذوا بمسكر العرب . ومنهم رجل

== هم الروس : ولم يكن أورغياس . وكان يخطا وهو الذي لحظ قدم الروس وظل عليه الأميراطور وكاتوا وصلوا إلى موروپوتامون فسار الأميراطور لثوبه من الطريق إلى وصل منها قبل أن يقوم بأي شيء جدير بالشرف والتبيل فان سمح هذا الشيء فان الذين وصلوا إلى موروپوتامون هم الروس ولهذا بحث العلماء عن هذا المكان في ترائية ويضاف إلى ذلك أن سبيون ماجستروس قرأ على الأرحح وصل بذلك وصلوا لأنه يقول ( س ٦٧٤ ) = أن الأميراطور حين وصل إلى موروپوتامون له ( أي أورغياس ) على وصول الروس . ويؤيد هذا الفراءة الأخيرة رأينا عبارة جورج الراهب س ٨١٥ وهي تدل على أن موروپوتامون في آسيا الصغرى . ولكن التصديق يبدو على أعظم جانب من الصعوبة كما ستري بعد قليل من تلحق طويل ضمنه فزليف لمبته الأولى وسقناه نحن بعد بنصه . وسها يكن من شيء . فان بيوري يقول ( س ٢٧٤ ) ان الاعتماد على ضبط المخطوط يرجع أن موروپوتامون مكان ( على نهر بطيمية الحال ) لا نهر .

ولتشف أن سبيون ماجستروس س ٦٥٤ : يشع مكان موروپوتامون صيغة مختلفة جداً : -  
وقامت الحرب عند موروپوتامون . تيوكتيست مرة أخرى .

وترى أن أمر موروپوتامون علول بما وصلنا إليه ( س ١٨ ) من هذه الصفحة ) من أن هزيمة تيوكتيست تعال غزوة أبي سمد ( وسه عمرو الأفعل أمير ملطية ) وبما ان أبا سمد بلغ البشور فالرجح أن النهر الأسود الذي مزم عنده تيوكتيست هو راند سنجاريوس ( س ١٩٧ من الأصل ) .

وهو هو تعلق فزليف وإن كنا نتخذ أنه مضطرب فيما يذهب إليه من التصديق : أهم العلماء منذ زمن طويل باسم جغرافيا هو موروپوتامون وكان اهتمامهم أكبر بسبب هجوم الروس على قسطنطينية عام ٨٦٠ لئلا عاد الأميراطور إلى ماسته تاركا موروپوتامون ( أنظر بعد ) فبحثوا عن المكان في آسيا الصغرى وترائية فانما وجدنا التعلق من ملاحظة عامة كثيرة الزنوع وهي أن الأسماء الجغرافية القديمة تنقل إلى العرب بعد الفتح قلنا أن موروپوتامون هو النهر الأسود اليزعطي أو هي ملاس عند اليونان أو نهر قراسو ( بنس للملح ) في العصر التركي . ولتصرف النظر عن نهر ملاس راند سنجاريوس الواسع بين هذا النهر وبحيرة تسمى اليوم سجنه شرق أزميد ( نيقوميديا ) لأن نهر ملاس هنا شديد القرب من العاصمة ( أنظر و : وابشغرافية آسيا الصغرى التاريخية . لندن ١٨٩٠ س ٢١٠ ، ٤٦٠ ) . ولتلف عند نهر آخر لا يذكر رمزي عنه شيئا إنما يذكره سقاريون هذه كلامه على مدينة مزكا السكبادوكية فيقول انها إلى جانب جبل معروف تغطي تلوح دائمة هو جبل ارجي ويرى من قمة البحر الأسود وخليج أسوس ( باليونانية ) وعلى ٤٠ فرسخا من مزكا يخيش نهر ملاس في سهل ويصيب في القررات ( سقاريون ، ديدو س ٤٦١ تيمس ٢٥٦ ) والواقع أن نهر قراسو يجري اليوم شمال ارجياس داح أو ارجي وهو راند أمير نهر قزل — ارمك . ويستفاد من هذا أن سقاريون أخطأ حين قال أن نهر ملاس يصب في القررات . فان رمل . للطول في جغرافيا آسيا الصغرى للقررات ج ٢ لندن ١٨٣١ س ١٦٥ . ومثلون : أمبات في آسيا الصغرى وبونت وارميه ج ٢ لندن ١٨٤٢ س ٢٦١ . ر . أويرهم . زيمور . عبر سوريا وآسيا الصغرى ، برلين ١٨٩٩ س ١٣٤ ، ١٧٠ — ١٧٦ . وانظر ما حاوله من هذا النهر رجل معاصر سكبادوكي : نهر ملاس ينبع من جبل ارجي على ثلاث ساعات من لبيصة ==

اسمه تيوفان القرغاني<sup>(١)</sup> وقد شمله العفو فيها بعد وعوده إلى المسيحية والإمبراطورية<sup>(٢)</sup>. فلما عاد تيوكيتيت إلى العاصمة حمل برداس مسئولية هزائمه وادعى أنه هو الذي سبب بخرطه هرب الجيش الرومي في مورووتامن. وأيدته تيودورا في دعوامه واضطر برداس أن يقادر العاصمة<sup>(٣)</sup>.

- 
- == وهو يجرى إلى الجنوب فيبحر القلم مستقيماً ثم يصل بنهر سكورد بكونس عند مكان يسمى امباريه ومنها يمشى إلى بوزازكبروزو وإلى القلم ملاس ثم يعبر في نهر الخليس ن. س. ريزو (واصله من سينلزو في كبادوكيا) السكبادوكي، قسطنطينية ١٨٥٦ م ١٤٣-١٤٤. ولشكنا كدرأينا آخما ما وصلنا اليها من تحديد. وهو أن مورووتامن رافد سنجلروس. وقد تجاوزت زليفت من هذا القرن في هذا حق. (١) تيوفان القرغاني (سلة هر تولس م ٧٧٢) ويذكر أهل فرغانة مرارته كثيرة في بخرطه الروم حتى أهل فرغانة الذين كانوا في الجيش للوصول إلى إيطاليا أيام رومان ليكتيت : قسطنطين الجورني : التراسيم م ٦٦١. ويذكرون ضمن رجال الأميراطور باريكيوى (م ٧٤٩) وللصعود هنا هم الترك الشرقيون. أما من الفراغة في روسيا فانظر كروج أبحاث في تاريخ روسيا القدم ج ٢ ساد بطرسبرج ١٨٤٨ م ٧٧٠ وما بعدها. ويذكر عقارك ضمن سلاف بولاب قبائل اسما فرجونه وفراجانيو مترها خير معروف. سفارك. تاريخ السلاف القدم في فوتكه، ليجر ج ٤٤٤ م ٢ م ٦٠٧، ٦٣٠ وعلى أساس هذا قال نللى. ان الامبراطورية كانت من الاتساع وعلاقتها من الشمول حتى ليصعب في حالتنا هذه (نس سلة هر تولس) أن نعين المقصودين أمم السلاف القرييون أو الترك الشرقيون. خلاى تاريخ اليونان ط. توزر ج ٢ م ١٦٧ ص ٢٨.
- (٢) ثم أنه انتصر بعد لبرداس وشارك في قلب تيوكيتيت (سلة هر تولس ٧٧٩).
- (٣) سلة هر تولس م ٧٧٢. سيميون ماجستر م ٦٥٤.



## فداء الأسرى عام ٢٣١ هـ

(٧ سبتمبر ٨٤٥ - ٢٧ أغسطس ٨٤٦)

ولم يكن الوائق (٧/٨٤٢) يستطيع الاستمرار في حرب الروم رغم ما ذهب به سلفه من الظفر وذلك أنه واجه أزمات داخلية خطيرة سببها ما أثاره ارتشاء الإدارة وسوء سمعتها من سخط.

ومن ذلك ثورة قامت بدمشق ولا شك أن أنصار الأمويين كانوا الداعمين لهم وثورات القبائل العاصية في الجزيرة العربية النائية وما تتطلبه من جهد مضعف للخلافة، وثورة الكرد في العراق الفارسي وخروج الخوارج وسخط بغداد نفسها سخطا كاد يودي بخلافه الوائق. والفتنة الدينية حول القول بخلق القرآن وقدميه وحول رؤية الله في الحياة الآخرة، ويضاف إلى كل هذه الدعوات ضجير الناس المتزايد من خليفة لا سلطان له. فاضطر الخليفة لكل هذا أن يعقد صلحا مع جيرانه الغربيين<sup>(١)</sup>.

ولم يكن الروم يتمنون الحرب كذلك. فأنهم كانوا في غمرة الفشل المستمر الذي نزل بهم في نضالهم عرب صقلية. ولهذا نلاحظ بعد حملة ٨٤٤ ميلا إلى إقامة علاقات سلمية عن طريق فداء الأسرى.

وذلك أنه وصل إلى بلاط الخليفة في ٨٤٥ رسول رومي مكلف باسم الإمبراطور أن يفادى في أمر الفداء<sup>(٢)</sup> فزل عرضه عند الوائق موضع الرضا بطبيعة الحال.

(١) قائل : تاريخ الخلفاء ج ٢ ص ٣٢٧ - ٣٤٤ . ميور الخلافة ص ٣١١ - ٣١٧ .

(٢) وأخول سرد عن هذا الفداء عند الطبري وهو يروي عن ستة أشخاص . أحمد بن أبي نعيم واحد بن الحارث ، ومحمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي وكان أسيرا عند الروم ومحمد بن عبد الله الطرسوسي وهو مولد للسدي ومحمد بن كرم ( الطبري ج ٣ ص ١٣٢٩ ، ١٣٥١ - ١٣٥٦ ) ( أنظر ذيل الأصل ص ٣١١ ) . وهذه التفاصيل مسوقة عند الطبري غير متصل بعضها ببعض وهي معروضة بنفسها تقريباً مرتين . وسردا عند ابن الأثير أكثر التجاوبا ولكنه أقصر وهو على ذلك متفق تمام الاتفاق مع سرد الطبري ( ابن الأثير ج ٧ ص ١٦/١٧ ) ( ذيل الأصل ٣٥٢/٣٥٣ ) ونجد كذلك إشارات وجيزة عن هذا الفداء عند البهقي ، تاريخ ج ٢ ص ٥٨٨ - ٥٨٩ وعند البهقي في كتابه التنبيه والأشراف ( دى جوه ) المكتبة الجغرافية العربية ج ٨ ليدن ٨٩٤ م ١٩٠/١٩١ ( ذيل الأصل ٢٧٥/٢٢٦ )

فأرسل أحمد بن أبي قحطبة إلى البلاط البيزنطي ووكّل إليه أن يعلم بالضبط عدد من في أيدي الروم من الأسرى واستعداد الحكومة الامبراطورية بصفة عامة . فظهر أن أسرى المسلمين كانوا ٣٠٠٠ رجل وخمسة امرأة وولد .

فقرر الواثق فداءهم وكان مكان الفداء ضفاف نهر اللامس غير بعيد من سلوقية على مسيرة يوم من طرسوس . ونظم الخصى حاقان مراسيم الفداء هو وكتاب اشتركوا في فداء سابق كان عام ( ٨٤٤ )<sup>(١)</sup> .

وأمر أمير حصون الحدود في آسيا الصغرى وسوريا وهو أحمد بن سعيد بن مسلم ابن قتيبة الباهلي أن يحضر كذلك الفداء . لحضر معه سبعة عشر فارساً . وعلى

== فإن بحث سانسدي ساسي عن كتاب للسودي هذا ( وهو يقتبس نصاً من الفداء ) ملفوف في تعليق والعيان من المخطوطات ج ٨ باريس ١٨١٠ م ١٩٥/١٩٤ . وقد أخذ عنه بارييه ميناير هس الس ولفه ملحقاً بمروج الذهب للسودي ج ٩ باريس ١٨٧٧ م ٣٥٧ . فإن السودي التنيه والإشراف ترجمة ب . كراي نو . باريس ١٨٩٧ م ٢٥٧ — ٢٥٨ . والراجع أن القرزي أخذ معلوماته عن السودي ( المخطوط ، بولاق ١٢٧٠ ( ١٨٥٣ ) مجلدان ج ٢ م ١٩١ وفان سردا موجزاً — مضاف مع سرد الطبري عند ابن مسكويه لفرع دي خويه في Flagmenta ج ٢ م ٥٢٢ — ٥٢٣ . فإن أيضاً جريغور أبو الفرج . تاريخ سورياني م ١٥٣ وما بعدها ط . بدجان م ١٤٠ ترجمة بدج — ولا يحول مؤرخو الروم شيئاً من هذا الفداء . غير أن إشارة عرضت في حياة القديس جواثيس ( حياة جواثيس تأليف بطرس قرعة ٦٢ ط . فان دن جين في Act. Sanct. نوفمبر ج ٤ م ١ ، ٢ ، ١٨٩٤ ) قد أشرك القديس ثلاثة أيام قبل موته ( ٣ نوفمبر ٨٤٦ ) في أمر فداءه . وما هو سيقى هذه الاحوال في السيرة المذكورة : أمر تاجر هو ابن أخ كاتب في أثناء رحلة ، أسرة السرافقة واقتادوه للبحر منبورة ، وكان انتقل من الأشراف مما ليون الطريق المغلار وأجابات المغلار والقتار الأول ، زاروا القديس فحسبوا أهل الأسع بالتمس أن يستم هذه الحرية فيذكر عند الصريين حالة ابنهم لبكي يصلا بمودعها شين من تدمم الامبراطورة يودورا للفداء الغرب . فلم يحقق جواثيس ما توقع الأيووان . فلم يقل لرسول قسطنطينية كلمة عما أوصى به . وتدل هذه القصة التي وقعت قبل نوفمبر ٨٤٦ وبند عمورية ( لأن جواثيس تكلم من كاتبة عمورية ) على أن الروم اهتموا بالفداء . ولا ترى بجالا للفرقة في اعتبار هذا الفداء عام ٨٤٥ الذي يذكر لنا الغرب تفصيل كثيرة عنه .

(١) الطبري ج ٣ م ١٣٥٢ ( قرن ذيل الأسفل ٣١١ ) ولا تصرف بالضبط ما كان فداء عام ٨٢٣١ م ( ١٨ سبتمبر ٨٤٤ ، ٦ سبتمبر ٨٤٥ ) للسودي ( ط دي خويه . المكتبة الجغرافية العربية ج ٨ م ١٩٠ . تعليق واتليس ج ٨ م ١٩٤ . مروج الذهب بارييه دي مينار ج ٩ م ٣٥٧ ) ثم القرزي ( المجلد ج ٢ م ١٩١ ) وما لا يذكران في تعداد الأندية هذا الفداء . ومن الممكن مع ذلك أن يكون قد وقع فداء على عدد ضليل من الأسرى بعد حلة ٨٤٤ التي تكلمنا عنها من قبله .

أى حال فقد حضر العرب في قوة كبيرة بلغ عددها ٤,٠٠٠ رجل إلى مكان الفداء<sup>(١)</sup> وكان الروم في مثل هذه القوة وكان اثنان من كبار قوادهم يرأسان الفداء<sup>(٢)</sup>. ولم يخفيا قلعهما من كثرة ما رأيا من عدد العرب . فطلبا من خاقان أن يعقد معهما هدنة لأربعين يوما بقدر ما يرجع الأسرى إلى بلادهم<sup>(٣)</sup>.

والتقى الروم والعرب على ضفاف اللامس في ١٦ سبتمبر ٨٤٥<sup>(٤)</sup>.

وكان من أسرى المسلمين الموجودين عند الروم محمد بن عبد الله وكان من أشرف طرسوس . أسره الروم منذ ثلاثين سنة حين غزا أرض الروم مع العلاء . فأرسل توأ مع أسرى آخرين في مثل شرفه إلى الخليفة فأهدى الخليفة لمن ساروا به فرساً وألف درهم لكل منهم . فلما ابتدأت المفاوضة لإجراء الفداء عند اللامس كادت تفشل لأن رسل الروم وعبد الملك بن الزيات وزير الرائق اختلفوا اختلافاً عتيقاً لأن الروم لم يرتضوا فداء العجزة من النساء والرجال وفداء الأطفال . بمن في أيديهم من الأسرى . واستمر الخلاف أياماً إلى أن اتفقوا على فداء رجل برجل .

والراجح أن عدد الأسرى المسلمين عند الروم كان أكبر من عدد الأسرى الروم عند العرب وذلك أن الرائق أمر بشراء من يباع في بغداد والرقعة من العبيد الروم فلم يكف ، ذلك . فلم ير الخليفة إلا أن يخرج من كان في بلاطه من نساء الروم . ثم إن العرب لم يبدأوا عملية الفداء إلا بعد أن ألفوا جماعة من يحيى بن آدم الكرخي البغدادي ، وجمعهم بن الحذاء ، وطالب بن داود لامتحن عقيدة الأسرى<sup>(٥)</sup> واشترطوا أن لا يقتدى إلا من نفي قدم القرآن وروية الله في الآخرة فن رفض هذه العقائد اقتدى . وكان مع الجماعة مال يفرقونه فيمن اقتدوا فأعطوا كل واحد ديناراً . أما

(١) البغوي ( تاريخ ج ٢ ص ٥٨٨ — ٥٨٩ ) وهو يقول أن الذي حضر الفداء ٧٠ ألف رجل مسلح ( ذيل الأصل ٢٧٥ ) .

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٣٥٤ . ولكن أسماء لا يمكن تعيينها من رسمه العربي ( ذيل الأصل ٣١٣ ) .

(٣) الطبري ج ٣ ص ١٣٥٩ ( ذيل الأصل ٣١٤ ) .

(٤) ١٠ محرم ٢٣١ — الطبري ج ٣ ص ١٣٥٢ ، ١٣٥٤ ( ذيل الأصل ٣١١ — ٣١٣ ) .

(٥) الطبري ج ٣ ص ١٣٥٣ ( ذيل الأصل ٣١٤ ) ويسمى للمعوى هذا المعنى الأخير من الجماعة

فأدى الفداء أحمد بن أبي هوداد ( دى جويه ج ٨ ص ١٩١ . تطبيق ج ٨ ص ١٩٤ مروج الذهب ج ١ ص ٣٥٧ ) ( ذيل الأصل ص ٢٣٦ ) . للبرزى خطط ج ٢ ص ١٩١ .

الأسرى المسلمون الذين ظلوا على عقيدتهم في قدم القرآن ورؤية الله فإنهم تركوا في يد الروم وكانوا فيما يرجح كثيرين<sup>(١)</sup> مع أن عاقلان بذل جهده لشراء أكبر عدد من المسلمين .

وها هو نظام الفداء على اللامس = جعلوا على النهر قنطرتين واحدة للروم وواحدة للعرب فيطلق الروم أسيراً ممن عندهم ويطلق العرب في نفس الوقت رومياً ممن في يدهم .

فاذا اقترب المسلم من المسلمين صاح بالعبرة التقليدية « الله أكبر » ، فيرد عليه باقي المسلمين بالتكبير كذلك . وفعل الروم مثل ذلك<sup>(٢)</sup> .

واستمر الفداء لما أصبح ما يروى الطبري أربعة أيام<sup>(٣)</sup> . واقتدى أثناءها آلاف أسير مسلم منهم نساء وأطفال وأهل ذمة يضي مسيحيين ويهوداً من رعايا المسلمين<sup>(٤)</sup> . ويضيف الطبري أن ممن اقتدى من المسلمين ثلاثين رجلاً كانوا ارتدوا عن الاسلام حين أسروا<sup>(٥)</sup> . واقتدى في هذا الفداء أيضاً أسرى زبطره<sup>(٦)</sup> التي خرجها :

(١) المسعودي ( دى جوية ج ٨ ص ١٩١ . تعليق ١٩٤٥٨ مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٧ ولها الخبر فنقل كثير من الأسرى الرجوع لأرض الروم ( ذيل الأصل ٣٣٦ ) - تارن للفرزى المخطوط ج ٢ ص ١٩١ .

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٣٥٥ ( ذيل الأصل ٥٠/٤٩ ) . وقى روايات أخرى أنه لم تحصل قناطر وإنما كان الأسرى يبرون النهر من غاشية وهي رواية قليلة الرجحان . تارن الطبري ج ٣ ص ١٣٥٥ ( ذيل الأصل ٣١٤ ) . ويذكر البغوي قنطرة ( تاريخ ج ٢ ص ٥٨٩ ) ( ذيل الأصل ٢٧٥ ) .

(٣) الطبري ج ٣ ص ١٣٥٦ . المسعودي ( دى جوية ج ٨ ص ١٩٠ . تعليقات واقتباسات ج ٨ ص ١٩٤ - مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٧ ) وروى عنه للفرزى المخطوط ج ٢ ص ١٩١ ويقول أن مدة الفداء عشرة أيام ( ذيل الأصل ٣١٤ ، ٧٢ ) .

(٤) ويذكر الطبري عدة روايات ويذكر أرضاً متباعدة ٤٣٦٢ رجل ( ج ٣ ص ١٣٣٩ ) ؟ ٤٦٠٠ منهم ستائة امرأة وطفل ونسبائة ذى ( ج ٣ ص ١٣٥٤ ) ؟ ٤٤٦٠ شخص منهم ٨٠٠ امرأة وطفل ومائة ذى . ( ج ٣ ص ١٣٥٥ ) ( ذيل الأصل ٣١١-٣١٤ ) . ويذكر للمسعودي جنتين :

١ ٤٣٦٢ ؟ ٤٠٤٧ ؟ رجل ( دى جوية ج ٨ ص ١٩٠ ؟ تعليقات ج ٨ ص ١٩٤ ، مروج الذهب ج ٨ ص ٣٥٧ ) ؟ للفرزى : ٤٣٦٢ رجل ( المخطوط ج ٢ ص ١٩١ ) ( ذيل الأصل ٣٣٧ ) ويذكر البغوي جملة أقل من ذلك ٥٠٠ رجل و ٧٠٠ امرأة ( ج ٢ ص ٥٨٩ ) ( ذيل الأصل ٢٧٥ ) ويطلق اسم الذى على المسيحيين واليهود والصابئة من يدخل في ذمة المسلمين . وكانت هذه الطليعة قليلة العدد جداً .

(٥) الطبري ج ٣ ص ١٣٥٦ ( ذيل الأصل ٣١٤ ) .

(٦) للمسعودي ( دى جوية ج ٨ ص ١٩٠ ، تعليق واقتباس ج ٨ ص ١٩٠ - مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٧ ) ( ذيل الأصل ٣٣٦ ) .

الامبراطورى عام ٨٣٧. ويتضح إذن رغم صمت المؤرخين العرب أن الأسرى المدنيين الذين أخذهم العرب في عمورية عادوا إلى بلادهم حينئذ .

ومن المسلمين الذين اقتدوا شخصية عظيمة الأهمية هي شخصية مسلم بن أبي مسلم الجمرى (١). وكان عاش في أسر الروم زمنا طويلا حتى عرف بلادهم وكتب عدة كتب عن أباطرة الروم وأكبر رؤسائهم شهرة وعن أقاليم الروم ومسالكهم وأنسب الفصول لغزو أرضهم وما جاوهم من الأمم كأرض برجان (٢) والآفار والبرجار (بلغار؟) والسلاف والخزر الخ . وكان مع ذلك شديد التمسك بعقيدته فرفض ما عرض عليه وهو التنصل من القول بقدم القرآن وبرؤية الله فأصابه من جراء ذلك اضطهاد طويل صمد له إلى النهاية ولزم منطقته مع نفسه والأمانة لعقائده (٣).

وقد أخذ عنه ابن خرداذبة الجغرافى عليه في وصف أقاليم الامبراطورية الرومية (٤) فلما انتهى الأربعون يوماً المشروطة في الهدنة غزا والى الثغور أحمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبة أرض الروم فجأة في الشتاء على رأس سبعة آلاف رجل فأدركته الثلوج والمطر فلم ينل شيئا وهلك من رجاله مائتان وأسر مائتان كذلك وغرق عدد عظيم في نهر اليندندن (٥).

واقرب منه جيش رومى قائده بطريق نخشى القائد العربى غضب الخليفة عليه أن هزم وسمع نصيح أصحابه فأسرع في الخروج من أرض الروم واستاق معه ألف ثور وعشرة آلاف ضأن . فسخط عليه الوائق لفشله وعزله وأسند ولاية الثغور في ١٨ يناير ٨٤٦ إلى نصر بن حمزة الخزازى (٦).

(١) والقراءات مختلفة باختلاف المخطوطات العربية فإرن دى جوية ج ٨ ص ١٩٠ .

(٢) حل القسود أهل برندي ؟ أنظر عن هؤلاء . — ١. د. رازشكى : في Seminarium Kondakonlanum ج ٢ سنة ١٩٣٣ ص ١٩١ .

(٣) للمسودى ط : دى جوية ج ٨ ص ١٩٠ — ١٩١ . تعليق ج ٨ ص ١٩٥ — مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٧ . القريزى الفسط ج ٢ ص ١٩١ ( ذيل الأصل ٣٣٦ ) .

(٤) ابن خرداذبة ط : دى جوية ص ١٠٥ ، ٧٧ .

(٥) الطبرى ج ٣ ص ١٣٥٦ . ابن الأثير ج ٧ ص ١٧ وهو يقول أن من مات مائة وأسرأ منهم ( ذيل الأصل ٣١٥ ، ٣٠٣/٤ ) .

(٦) الطبرى ج ٣ ص ١٣٥٦ — الثلاثاء ١٦ جمادى الأولى . فإرن ابن الأثير ج ٧ ص ١٧ ( ذيل الأصل ٣٠٤/٣١٥ ) .

ولم يكن بين الروم والعرب حرب في الشرق بعد فداء ٨٤٥ إلى ٨٥١ . ولكن الروم من ناحية أخرى كانوا يواصلون جهادهم المضنى الفاشل في صقلية .

### عمليات صقلية ( ٨٤٢ - ٨٥٣ )

في آخر ٨٤٢ أو في ٨٤٣ ( ١٠٥٢٢٨ أكتوبر ٨٤٢ - ٢٩ سبتمبر ٨٤٣ ) حول العرب عملياتهم في صقلية إلى أقصى الشرق من الجزيرة وأخذوا أنفسهم بحصار مسينا . وفي أثناء هذا الحصار جاء أهل نابل مدين للسلين بصفتهم أحلافاً<sup>(١)</sup> وعزم القائد العربي وهو الفضل بن جعفر الحمداني أن يأخذ مسينا عنوة بأسطوله فأدخله ميناء مسينا وبدأ الحصار بمعونة أهل نابل .

فلم يعتبر صمود المدينة ضعف رغم أن الفضل بذل كل جهده . فعمد الفضل إلى قسم من جيشه فأرسله سرا إلى الجبال القائمة خلف مسينا وهاجم المدينة بنفسه من ناحية البحر حتى إذا جمع المحاصرون قواتهم جميعاً عند الشاطئ هجم عليهم من خلفهم من كان اختفى في الجبل . واضطرت مسينا إلى التسليم ووقعت في أيدي المسلمين<sup>(٢)</sup> وفي نفس السنة أخذ المسلمون مدينة مسكان<sup>(٣)</sup> وواصلوا تقدمهم نحو الجنوب الشرقي من الجزيرة فأخذوا حصن موديكاف في عام ٨٤٥ ويقع على صخرة وعرة<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن الأثير ط : نوربرج ج ٧ ص ٣ وعند امارى المكتبة العربية الصقلية . تورينو ورونة ( ١٨٨٠ ) ج ١ ص ٣٧٤ . وقد جاء فيه — وانضم إليه (الفضل) أهل نابل . ( ذيل الأصل ٣٦٣ .

وانظر امارى : تاريخ مسلمي صقلية ج ١ ص ٣١٤/٣١٥ ( ط ٢ ص ١٠٤٩/٤٤٨ ) .  
(٢) ابن الأثير : نوربرج ج ٧ ص ٣ وعند امارى : ترجمة ج ١ ص ٣٧٤ ( ذيل الأصل ص ٣١٣ )  
ابن خلدون عند امارى ج ٢ ص ١٧٩ . أبو الفرج — تاريخ الدول طبع بوكوكيو ، اكوناي  
نص ٢٥٧ ترجمة ص ١٦٧ .

(٣) تلك رواية ابن الأثير : نوربرج ج ٧ ص ٤ . امارى ترجمة ج ١ ص ٣٧٤ ( ذيل الأصل ٣٦٣ )  
امارى ( تاريخ ج ١ ص ٣١٥/٣١٦ ط ٢ ص ١٠٤٩ ، ج ١ ص ٤١٠/٤٠ مقدمة ) وهو  
يفرض هنا مع شيء من التحفظ أن مدينة عتقان المذكورة عند الادريسي توافق اليوم مدينة أيمينا الحديثة  
في إقليم سفالو — بلرمو في جزيرة إلى الشمال الغربي من قصر ياته . فارن جيورداني : فائمة عامة ميلاد  
مملكة إيطاليا ، ميلانو ١٨٨٣ ص ١١/١٠ . ملتيدو : كتاب اقاليم مملكة إيطاليا . نابل ١٨٧٣  
ص ١٤/١٣ .

(٤) تاريخ كبرجد من مرافنة صقلية ط . كوزا — لوزا ص ٢٦ — وأخذت قصور التيغزوا كينايا  
وسان أغانيا من موديكاف . امارى : ترجمة ج ١ ص ٢٧٨ ( ذيل الأصل ٣٤٥ ) أما عن موديكافانظر =

وكانت الأمباطورة تيودورا راغبة في تدارك موقفها في صقلية حول ذلك الوقت على الأرجح يعني صلح عام ٨٤٥ الذي عقده مع العرب المشاركة ، فأرسلت إلى الجزيرة جنداً انتدبهم من جنده خرشنة البعيد . فأنشبو معركة قرب مدينة بونيرا الصغيرة وتقع جنوبي الجزيرة إلى شمالي مدينة ترانوا البحرية ولكنهم هزموا على يد أبي الأغلب العباس وقتل منهم حوالي عشرة آلاف رجل على حين كانت خسائر المسلمين لا تذكر <sup>(١)</sup> .

وتبع هذه الهزيمة هزائم أخرى كثيرة متتابعة

وفي ٨٤٦/ ٨٤٧ ( ٢٣٢ ٢٨٥ أغسطس ٨٤٦ — ١٦ أغسطس ٨٤٧ ) هاجم الفضل بن جعفر مدينة ليونتيني الهامة وتقع في القسم الشرقي من الجزيرة بين قسطنطينية وسرقوسة . فأسرع البطريق الرومي لتجدة المحاصرين وكان المتفق عليه بينهم أن يؤذنه بقدومه يثار يوقدها على أحد الجبال المجاورة للدينة . وعلم القائد العربي

---

== هاري (Hare) مدن جنوب إيطاليا وصقلية لندن ١٨٨٣ م ٤٥٥ م. ليندوس هس الكتاب م ٣٥٢ . جيورجاني هس الكتاب ٢٥٩/٢٥٨ فينوايكيو - فانوس صقلية الطيفراني مرقوم عن اللاتينية مع تعليق جيواشينو ديلارزو ، بولم ١٨٥٥ ج ١٥١/١٤٤٢ . تارن أيضا أماري تاريخ ج ١ م ٣١٥ ( ط ١ ) ج ١٤٩١/٤٥٠ وهامش المؤلف . تارن لانسبادي بولو « تاريخ كنيسة صقلية ج ٢ ، بولم ١٨٨٤ م ٢٤٥ » وقد جاء فيه : « في سنة ٨٤٥ أخذت حميون موديكاً التي يسميها التاريخ الفايكاني توراسجيا وسان أنيلو . ولكن النص اليوناني معناه أخذت قصور إقليم تراسجيا ( في اللاتينوم ) وسان أنيلو في موديكاً « تارن ك . ا . زورني » تعليقات على نص تاريخ كبرجج اليوناني في مجلة « أتينام » ج ٣ بافيا ١٩١٥ م ١٨٦ .

(١) تاريخ كبرجج ط كوزا — لوزي م ٢٦ « وقامت حرب الفرائشة قتل من المسيحيين ٩ آلاف في السنة التاسعة . أماري ترجمة ج ١ ٢٧٨ ( ذيل الأصل ٣٤٥ ) ولم يكن أماري يعرف نص التاريخ اليوناني فقرأ في العربية « خزانة » تاريخ ط ٣١٦١ م ٢ ط ٥١/٤٥٠ . والسنة التاسعة المشار إليها في التاريخ تبدأ في سبتمبر ٨٤٥ . ابن الأثير يذكر عام ٨٢٢٩ ( ٣٠ سبتمبر ٨٤٣ — ١٧ سبتمبر ٨٤٤ ) ويذكر معركة كبيرة في مكان يسمى شرح ؟ ( ولعله بونيرا ) ؟ انهزم فيه السيجون وقتل منهم عشرة آلاف ( تورنبرج ج ٧ م ٣ . أماري : ترجمة ج ١ م ٣٧٥ ( ذيل الأصل ٣٦٣ ) . أما عدد قتلى لغراب وقد يجوز لهذا أن تصطب هذه العبارة إلى المعركة المذكورة أعفاً في تاريخ كبرجج . ثم أنا ضم مسألة بين هذا للدد الآتي من خرشنة وبين أمور المشرق يعني بغداد عام ٨٤٥ وبالمدة التي أمضيته . ولهذا نضع هذه الهزيمة في آخر عام ٨٤٥ أو بالأحرى آخر عام ٨٤٦ . ويجعل أماري إلى تظلي ٨٤٥ ( تاريخ ج ١ م ٣١٦ ) والقول بأن خزانة ط م أهل خرشنة قول غير موثوق بصحته لأسباب ثلثة ذكرها شير أماري : تاريخ ج ٢ م ٤٥١/٤٥٠ — تعليق فليفيو .

بذلك فأوقد النار ثلاث ليال متتابعة على نفس الجبل فلما كانت الليلة الرابعة وتوقع أهل المدينة المحصورون أن يكون البطريق حسب الاتفاق قريباً منهم خرجوا موقنين بالنصر فتصنع العرب الحرب حتى استدرجهم إلى كمين ميباً من قبل على حين كانت المدينة خالية . وهجم الكمين فجأة فهزم الروم وهربوا وأخذت المدينة دون سلاح<sup>(١)</sup> وفي السنة التالية ٨٤٧/ ٨٤٨ ( ٢٣٣ ١٧٥ أغسطس ٨٤٧ - ٤ أغسطس ٨٤٨ ) حاول الروم النزول بعشر شلنديات في خليج منديلو ويقع على ثمانية أميال من بلرم فلم يوفقوا . وضلت الشلنديات في الجزيرة ولم تستطع غير العودة فأدركتها عاصفة ذهبت يسبع من العشر الشلنديات<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٨٤٨ قامت بجاعة عظيمة بصقلية . والراجح أنه كان من نتائج بجاعة هذه السنة أن سقط حصن راجيز دون قتال . ويقع هذا الحصن في القسم الجنوبي الشرقي من الجزيرة . وقد سلم على شروط منله هي أن ينزل أهل المدينة عن أموالهم للظافرين وأن يهدم الظافرون أسوار المدينة قبل أن يغادروها . وفي ٨٤٩ - ٨٥٠ ( ٢٣٥ ٢٦ يولي ٨٤٩ - ١٤ يولي ٨٥٠ ) دخل العرب قصر يانه واتهبوا المدينة وأحرقوها وعادوا إلى بلرم سالمين<sup>(٣)</sup> .

ثم مات في ١٧ يناير ٨٥١ ( ١٠ رجب ٢٣٦ ) وإلى الجزيرة أبو الأغلب وكان خير من مثل عرب أفريقية في صقلية وكان ذا مواهب عالية وقدرة فائقة في الحرب والإدارة معا<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن الأثير ط . تورنبرج ص ٤/٣ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧٥/٣٧٦ ( ذيل الأصل ٣٦٣/٣٦٤ ) تاريخ كبردج ط كوزا - لوزي ص ٢٦ : أخذت ليونتي في السنة الأولى ( باليونانية ) أمارى : ترجمة ج ١ ص ٢٧٨ ( ذيل الأصل ٣٤٢ ) ( وتنتهي السنة الثانية في سبتمبر ٨٤٧ ) . ابن خلدون عند أمارى : ترجمة ج ٢ ص ١٧٩ .

(٢) ابن الأثير ط . تورنبرج ج ٧ ص ٤ وعند أمارى ، ترجمة ج ١ ص ٣٧٦ ( ذيل الأصل ٣٦٤ ) . تاريخ أمارى تاريخ ج ١ ص ٣١٩/٣١٧ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٥١/٤٥٢ ) .

(٣) تاريخ كبردج ط . كوزا - لوزي ص ٢٨ : سلم أهل داجير وفاتت بجاعة مسديده في السنة الحادية عشرة ( انتهى للسنة الحادية عشرة في سبتمبر ٨٤٨ ) أمارى : ترجمة ج ١ ص ٢٧٨ ( ذيل الأصل ص ٣٤٢ ) . ابن الأثير ط . تورنبرج ج ٧ ص ٤ . أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ ( ذيل الأصل ص ٣٦٤ ) . ابن خلدون عند أمارى ج ٢ ص ١٦٩ .

(٤) أنظر عنه ابن الأثير ط . تورنبرج ج ٧ ص ٤ ، ٥ . وعند أمارى : ترجمة ج ١ ص ٣٧٧



لجعل الثرب عليهم بعده أبو الأغلب المباس بن الفضل بن يعقوب الذي أشتتر  
بنصره عام ٨٤٥ على جند خرشنه . ولم ينتظر الوالي الجديد اعتماد ولايته من أفریقیة  
وبادر بمواصلة الحرب في حرارة وتوفيق . مع أن حكومة أفریقیة لم تسارع إلى  
الاعتراف به وهجم جند هذا الوالي الجديد على حصن كلتافونورو ( قلعة أبي الثور )  
الواقع في إقليم جبلي اسمه مادوني في شرقي الجزيرة <sup>(٢)</sup> فظفروا ثم دخلوا إقليم  
قصر يانه ولكنهم لم يستطيعوا اجبار الطريق الرومي على انشاب معركة <sup>(٣)</sup> .

وفي ٨٥٢ ، ٨٥٣ ( ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ يونيه ٨٥٢ — أول يونيه ٨٥٤ ) خرب  
جند العرب القسم الجنوبي الشرقي من الجزيرة . يعني إقليم قطانيا وسرقوسة ونونو  
وراجين ثم وقفوا لحصار حصن بوتيرا فدام حصاره خمسة شهور أوسنة إلى أن فاوض  
أهل المدينة المباس فسلموه خمسة آلاف أسير أو ستة فاقنادهم إلى بالرم <sup>(٤)</sup> .

---

(١) ذيل الأصل ( ٣٩٥ ) . ( التوبري عند أماري ص ٣٧٦ ) . أماري : تاريخ ج ١ ص ٣٢٠  
( ط ٢ ج ١ ص ٤٥٥ ) .

(٢) فارن موليدو قس الكتاب ص ٩٥ . جيورفاني قس الكتاب ص ٧٠ ، ٧١ . فيغو -  
أنيكو : هوس طينرافي ج ١ ص ٢١٥ ، ٣١٦ .

(٣) ابن الأنثير ط . توديرج ج ٧ ص ٤٠ وعند أماري : ترجمة ج ١ ص ٣٧٧ ، ٣٧٨  
( ذيل الأصل ص ٣٦٥ ) .

(٤) ابن الأنثير ج ٧ ص ٤٠ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٧٨ ( ذيل الأصل ص ١٠٣ ) . البيان  
ط . دوري ص ١٠٤ وعند أماري : ترجمة ج ٢ ص ١٠ . وفي هذا التاريخ الأخير ذكر لأخذ مدينة  
سمرينه ( سهرينه ) وري أماري أنها كسارينا ( أماري : تاريخ ج ١ ص ٣٢٤ ط ٢ ج ١ ص ١٤٥٩ )  
( ذيل الأصل ص ١١٤ ) . تاريخ كبرهج ط . كوزا — لوزي ص ٢٨ وسلفت بونير في السنة الثانية  
عشرة ( والسنة خطأ ) ، أماري ترجمة ج ١ ص ٢٧٨ ( ذيل الأصل ص ٣٤٥ ) . ابن خلدون عند أماري  
ج ٢ ص ١٨٠ ، ١٨١ .

## العرب وإيطاليا (٨٤٢ - ٨٥٣)

ولم يقتصر هجوم العرب على صقلية وإنما تجاوزوها إلى إيطاليا . فتقدموا وهاجموا إيطاليا الجنوبية ودخلوها حتى بلغوا رومه <sup>(١)</sup> .

وأخذت الفرص تزداد سنوحا لتدخلهم في أموز الجزيرة بفضل ما كان يقوم في بنفقت من خلافات داخلية . وكانت أسرة رادلشيس ، التي تحكم بنفقت عاجزة عن نضال خصمها سكينولف : وكان سكينولف اغتصب منها كالأبريا فاستجذبت بالمسلمين ووسطت في ذلك حاكم (جستلد) بارى وإسمه بندون وطلبت مدداً . فسارع المسلمون إلى قبول الدعوة . وساروا إلى بارى في ٨٤١ واغتنموا ليلة مظلمة مطرة فهجموا على المدينة وهي نائمة فاستولوا عليها وأخذوها لأنفسهم . فاستجد سكينولف كذلك بعرب أسبانيا والأرجح أن المقصود عرب كريت <sup>(٢)</sup> على حلفاء رادلشيس ، وهم عرب أفريقية .

وأصبحت إيطاليا مرة أخرى ميدان حرب كبيرة <sup>(٣)</sup> فقاد الحرب في سنة ٨٤٥ سرح فنصل نابلي وحالف أهل أمانلي وجايت وسورنت على المسلمين فاضطروهم إلى الإنسحاب من بونزا وهي إحدى جزر يونتين الواقعة غرب نابلي وإلى الإنسحاب

(١) أنظر خاصة تلخيصا واضح للعالم عند ج. جاي . إيطاليا الجنوبية وإمبراطورية الروم من ٢٥-٦٩ . لزهيرتي « تاريخ ليجويارديا ، برتق ج ٣ من ٢٤٦ Script. rer. langob. ٢٤٠ . تاريخ كازين ، برتر ج ٣ من ٢٢٢ ، ٢٢٥ . فلون دملو « تاريخ دولة الفرنج الشرقيين ، برلين ١٨٦٢ ج ١ من ١٨٥ . هيبيا : « تاريخ إمارة ليساندا في سلونو من ٩٩ في « الارشيف التاريخي لاقليم نابلي » سنة ١٢ ، نابولي ١٨٨٧ . أماري : تاريخ ج ١ من ٣٦٠ ، ٣٦١ (ط ٣ ج ١ من ٥٠٠/٥٠٢ . ف. لتمان « اليونان الكبرى باريس ١٨٨١ ج ١ من ٦٩ . م . بوان « الروم في إيطاليا في القرنين التاسع والعاشر » Zapiski Imperatorskago Nouorossiiskago Universitata ج ٣٧ أودسا ١٨٨٣ من ٢٠ وتاريخ أخذ المسلمين بارى غير محقق ، أ.أ. أماري فيفضل تاريخ ٨٤٢ . فاروق حارغان « تاريخ إيطاليا في العصر القويست ج ٣ من ١٩٤/٢٣٠ .

(٢) ارهيمرتي « تاريخ ليجاريا ، برتر ج ٣ من ٢٤٧ . Script. rer. langob. ٢٤١ من واستمان رادلشيس على العرب الاوليين بعرب الأندلس . أنظر أمري « تاريخ ج ١ من ٣٦١/٣٦٢ (ط ٢ ج ١ من ٥٠٢ ، ٥٠٣) .

(٣) أنظر عن الصليبات الحربية « تلويح سلونو ، برتر ج ٣ من ٥٠٨ - ٥١٠ .

من ليكوذا وهي لسان في القسم الجنوبي من خليج سلرنو<sup>(١)</sup>.  
ولكن العرب بعد أن ارتدوا إلى بلرم عادوا بعد قليل جداً إلى خطة الهجوم.  
فعادوا إلى إيطاليا وأخذوا مزينيو (مزيناتيوم) قرب نابلي<sup>(٢)</sup>. وفي ٨٤٦  
تقدموا إلى مصب التير وافتربوا من رومه. وكان باباوات هذا الوقت يذكرون  
الخطر العربي المحيى برومه ويتوقعونه ويجهادون في إبعاده عن المدينة الخالدة.  
وكان البابا جريجوار الرابع (٨٢٧ / ٨٤٤) حصن مصب التير لحماية النهر من العرب  
فبنى حصن أوسى وأحاط المدينة بسور وخندق<sup>(٣)</sup>. وكان ظهور أسطول السراقنة  
عند مصب التير في شهر أغسطس ٨٤٦. فسار قسم من العرب إلى سفيتافكيا بينما  
هزم القسم الآخر حامية البابا في نوفا أوسى وركب نهر التير.

ومن الصعب أن نعتقد أن العرب كانوا يحققون هجوعهم على رومه خطة خاصة  
أو أنهم كانوا يعللون أنفسهم بإقامة لواء النبي على كنيسة الرسول بطرس<sup>(٤)</sup>. وكل  
شئ يرجع أن هذا الهجوم لم يكن إلا غزواً ونهباً شأن الغزوات العربية وإن كان  
هذا الهجوم واسع الأمد. وهو هجوم جره ما بلغ العرب من شهرة الثروات العظيمة  
في رومه.

وكانت كنائس القديسين بطرس وبولس خارج الأسوار فأخذت ونهبت. وكان  
ما أصاب كنيسة القديس بطرس<sup>(٥)</sup> أكبر مما أصاب الأخرى.

(١) جوهانيس «أعمال نابلي الاكلروسية» ق. Script rer. langob. من ٤٣٧. أنظر أماري  
تاريخ ج ١ ص ٣٦٤ كباسو Monumenta في تاريخ دوقية نابلي ١٨٨١ ص ٨٤، ٨٥. مرتغان  
ص ٢١٢.

(٢) جوهانيس: أعمال نابلي الاكلروسية. نفس الكتاب والموضع.

(٣) حياة جريجوار الرابع من ٨٢ في كتاب البابوات ط. ل. دوشين ج ٢ باريس ١٨٩٢.

(٤) أنظر جريجوروفيتس: تاريخ مدينة رومه. ط ٤ ج ٣، شتجارت ١٨٩٠ ص ٨٥ مرتغان  
تاريخ إيطاليا في العصر الوسيط ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٥.

(٥) حياة مرج ج ٢: الكتاب البابوى ط. دوشين ج ٢ ص ٩٦ - ١٠١. تاريخ كازين  
(برتز ج ٣ ص ٢٢٥ - ٢٢٦) جوهانيس تاريخ في Script. rer. langob. من ٤٣٣ - ٤٣٤  
جوهانيس، تاريخ البيدلية (برتز ج ٧ ص ١٨) أما عن المصادر الأخرى فانظر ديلر. تاريخ دولة الفرنج  
الشرقية ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠. وانظر أيضاً كباسو. تاريخ نابلي. تاريخ الدوقية ج ١ ص ٦٠  
شيبا. تاريخ امارة سلرنو. في أرشيف تاريخي لامارة نابلي سنة ١٢ (١٨٨٧) ص ١٠٤ - ١٠٥  
جريجورافيتس تاريخ مدينة رومه ط ١ ج ٣ ص ٨٥ - ٨٨ م. بران. الروم في إيطاليا الجنوبية  
في القرنين التاسع والعاشر (بالروسية) ص ٢١. جى ص ٥٥.

ولا نعلم إن كانت رومة نفسها قد هوجت لأن المصادر لا تذكر عن ذلك شيئاً  
ثم أن أهل المدينة لم يلبثوا أن ردوا العرب ، فأتجه العرب إلى بنقنت وخر بواغوندى  
وحاصروا جايت حول منتصف سبتمبر ٨٤٦ .

ووصل حينئذ إلى إيطاليا الجنوبية الملك لويس الثاني ( الإمبراطور فيما بعد <sup>(١)</sup> )  
بجيشه . ووصل إليها من الناحية الأخرى قيصر ابن قنصل نابلي .

فأوقع المسلمون هزيمة فادحة في ١٠ نوفمبر بجيش لويس ولم ينج لويس إلا  
بفضل قيصر .

وعقد العرب عقب ذلك حلفاً مع قيصر وتركوه . ولكن أكثرهم هلك في  
الطريق <sup>(٢)</sup> . أما قراصنة العرب فقد ظلوا يذكرون الغنائم العظيمة التي أخذوها في  
مجموعهم على رومة ٨٤٦ . فعادوا بعد ثلاث سنوات إليها (٨٤٩) وسبق إلى علم سكان  
رومة أن أسطولاً كبيراً يحشده السراقنة على شواطئ سردينيا ينتوى الهجوم مرة  
أخرى على المدينة الخالدة .

فاستجده البابا الجديد ليون الرابع ( ٨٤٧/٨٥٥ ) بوطنية الإيطاليين ونشأ عن  
ذلك عقد حلف بين رومة وأمالني وجايت ونابلي . وكان أس هذا الحلف قيصر  
للذي تحدثننا عنه من قبل وأقسم المتحالفون قسماً دينياً في قصر لئران على التضامن .  
وحشدوا في أوسى أسطول الحلفاء وجيش رومه .

وفي اليوم التالي للصلاة التي أقامها البابا وصلت سفن السراقنة أمام أوسق فهاجما  
المتحالفون هجوماً قوياً ولكنهم كفوا الحرب بعاصفة هبت ففرقت الأسطول  
العربي وأغرقت هلاك كثير من العرب وأسروا كثير منهم فاقبضوا إلى رومة وأزروا  
بالعمل في بناء مدينة الفاتيكان <sup>(٣)</sup> ،

(١) بومر — موبلخر . سجلات الكارولنجيان . الصبرك ١٨٨٣ من ٤٢٣ — ٤٢٤ . التاريخ  
غير عدد : ٨٤٧ — ٨٤٩ عند جاي من ٦٠/٥٩ . أما تدخل لويس منذ عام ٨٤٦ وهزمته فأمر  
مشكوك فيها . حارثان من ٢١٥ وقرن قصة من ٢٢٩ .

(٢) أماري تاريخ ج ١ من ٣٦٦/٣٦٥ ( ط ١ ج ١ من ٥٠٧/٥٠٦ ) .  
(٣) أماري تاريخ ج ١ من ٣٦٦/٣٦٥ ( ط ١ ج ١ من ٥٠٨/٥٠٦ ) جريجور وبيوس قس  
الكتاب ج ٣ من ٩٢/٩٠ وأخذ البايوت أنهم شيئاً فشيئاً بإصلاح ما أزل السراقنة بكثيرة القديس  
من تخريب تارن مثلاً حياة ليون الرابع ( كتب البايوت — دوشين من ١٢٧ ) وحياة بتدكت  
الثالث ( ٨٥٥/٨٥٨ ) من ١٤٨ ، ٧ دوشين .

ولكن الاضطرابات المتصلة التي تقوم في إيطاليا والخلافات بين الأسر الإيطالية كانت تتيح للعرب دائماً فرصاً للتدخل في شئون إيطاليا الجنوبية وتخريبها إلى أن كان عام ٨٥٠ فاشترك في نضال العرب اشتراكا حاراً لويس الذي أصبح امبراطوراً في ٨٥٥<sup>(١)</sup> واستمر هذا النضال سنين طويلة بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.

### حصار الروم دمياط في ٨٥٣

في عام ٨٥٣ هاجم أسطول البحر الأبيض الرومي دمياط فجأة<sup>(٣)</sup>. ولنا أن نفرض أن الخطة الرومانية كانت تشمل الهجوم على كريت لضرورة عزلها وقطع اتصالها بمصر وذلك أن مصر كانت دار الصناعة لقراصنة كريت<sup>(٤)</sup>. وكان خليفة العرب في ذلك الوقت المتوكل، وقد ولى المتوكل بعد موت الواصل في ١٠ أغسطس ٨٤٧ عن ٣٢ سنة.

كان الواصل مصاباً بالاستسقاء. ووصف له أطباؤه أن يجعل نفسه مدة طويلة في فرن ساخن فلما اتبع وصفهم وجدوه في الفرن ميتاً معتقناً من غير شك. وخلت الخلافة فجأة من أمام.

فقد مات والي خراسان المشهور عبد الله بن طاهر قبل موت الواصل يسنين وكانت له سلطنة الأمير المستقل وكان فوق ذلك الحارس الأمين للخلافة العباسية. ومات كذلك في نفس الوقت قائد مشهور من قواد خلافة المعتصم وهو إشناس<sup>(٥)</sup> وتدخل وصيف قائد الحرس الخلفي التركي وإيتاخ بنغو ذهما فاختير للخلافة جعفر بن

(١) أمارى، تاريخ ج ١ ص ٣٦٧ وما بعدها (ط ٢ ج ١ ص ٥٠٨ وما بعدها).

(٢) راجع التفاصيل عند ج. جاي - إيطاليا الجنوبية ص ٧٢/٦٤ ومكانها كلها هنا وخاصة ص ٦٦ الخاصة بالرافقة في باري ورؤسائهم السودان.

(٣) عن حلة دمياط - أنظر بيوري ص ٢٩٢، أ. جرموار في بيزانطيون ص ١٩٣٣٨ ص ١٠٥ - ١٠٧، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٢٥.

(٤) ولكن فاري بيوري ص ٢٩٢ و٣٨ ويفرض فازيليف أنهم قصدوا صقلية ولكن السياق عند الطبري يدل على أنهم غزوا في الشرق.

(٥) فايل : نفس الكتاب ج ٢ ص ٣٤٤ - ميور : الخلافة ص ٥١٧، ٥١٨.

المعصم وهو أخ الرائق وتلقب بلقب المتوكل الذى يتوكل على الله . وأبعد ابن الرائق لصغر سنه .

وكان حكم المتوكل ( ٨٤٧ - ٨٦١ ) نحسا حقاً على الدولة . فإنه خرج على سياسة سلفه الدينية فاضطهد المعتزلة اضطهاداً حاداً وكذلك الشيعة والترك واليهود والمسيحيين فأثار على نفسه كل الأحزاب الدينية . وقسم الخلافة بين أولاده الثلاثة فكان التقسيم نحسا كذلك أدى إلى إثارة الفتن وإضعاف الدولة . وبلغ السخط على خلافة المتوكل فى العاصمة نفسها حدا ألزم الرجوع إلى الجند لاقرار النظام على حين كانت الحدود حيثئذ نهبا للفتن الداخلية ولهجوم الامبراطورية الرومية وجيران الخلافة الآخرين . وقامت الثورات فى آذربيجان وسوريا الشمالية وسجستان والاضطرابات الخطيرة فى أرمينية فاضطر القائد أن يتقدم إلى تفليس وشواطئ بحر قزوين . كل ذلك هدم قوة الخلافة هدماً حقيقياً <sup>(١)</sup> .

ولم تلبث الحرب أن قامت مع الروم . ولم تكن بين الروم والعرب حروب منذ آخر فداء ( ٨٤٥ ) إلى عام ٨٥١ .

فلما كان هذا العام غزا على بن يحيى الأرمنى والى الثغور ثلاث صوائف متتابعة ( فى ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ) ودخل أرض الروم <sup>(٢)</sup> . فلما كانت سنة ٨٥٣ نزل الأسطول الرومى لحجاة دمياط <sup>(٣)</sup> .

(١) طيل : نفس الكتف ٢٠ ص ٣٤٨ - ٦٢ ميور : الخلافة من ٥١٩ - ٥٢٦ . سان روتان : أبحاث تاريخية جغرافية عن أرمينية ١٠ باريس ١٨١٨ ص ٣٤٧ . دباشيان : تأسيس أسرة بفرط ، برلين ١٨٩٣ ص ٣٠ ، ١ . جرين : أسرة بفرط فى أرمينية Zurnal Ministerstva Narodnago Prosuescenija ٢٩٠ - ٢٩٣ ( ١٨٩٣ ) ص ٦٠ ، ٦١ . ويوزخ أخذ تفليس بتاريخ ٢٦ أغسطس حسب نقش وجد فى أيقى قرب جورى . فارن ب . يفرس : AA.SS. نوفمبر ٤٠ ص ٥٥٠ . (٢) الطبرى ٣ ص ١٤١٤ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ( ابن الأثير ج ٧ ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ) (٣) ذيل الأصول ٣١٥ - ٣١٧ .

(٣) المعبر الرئيسى هو الطبرى ج ٣ ص ١٤١٧ - ١٤١٨ ( ذيل الأصول ٣١٥ - ٣١٧ ) وأوجز رواية عن تاريخ هذا الحصار فى ابن الأثير . وهى متفقة تمام الاتفاق مع رواية الطبرى ( ابن الأثير ج ٧ ص ٤٥ ) . وعند يعقوبى إشارات يسيرة ( تاريخ ج ٢ ص ٥٩٦ ، ٥٩٧ ) . القريزى . الخطط ج ٢ ص ١٩١/١٩٠ ط . فيث ج ٤ ص ٤٠ ، السكندى . كتاب الولاة وكتب القضاة . ط . جست ١٩١٣ ( أبحاث ج ١٩ رقم ١٩ ) ص ٢٠١ / ٢٠٢ وقد ترجم بروكس عبارة السكندى . العلاقات بين الامبراطورية ومصر حسب المصادر العربية فى مجلة البيزنطية الأتالية ج ٢٢ ( ١٩١٣ ) ص ٣٨١ - ٣٩١

ويروي العرب أن أسطول الروم كانت عدته ثلثمائة سفينة عليها ثلاثة رؤساء لكل رئيس مائة سفينة وكان الذي نزل بدمياط القائد الثاني واسمه ابن قطونة <sup>(١)</sup>. وقع ذلك في ٢٢ مايو سنة ٨٥٣ على حين كان <sup>(٢)</sup> وإلى مصر عنده بن اسحق الضبي وهو آخر وإلى عربي <sup>(٣)</sup> ولها قد استدعى حامية دمياط إلى القسطنطينية بمناسبة عيد كبير كان يريد أن يحمل منه أكبر عرض حربي يمكن. ودمياط اليوم كما نعلم قائمة على الضفة اليمنى من مصب النيل الشرقى على ١٢ كم من المصب وعلى كيلو متر واحد من بحيرة المنزلة. وكان حول سور المدينة قناة تحيط بها كالحندق. أما بحيرة المنزلة فمهد الميدان الذي وقعت فيه عمليات الأسطول الرومي عام ٨٥٣ فتقع بين دمياط وبور سعيد وهي منفصلة من ناحية الشمال عن البحر بشرط منيع من الأرض الرملية. ومساحتها في فصل الفيضان نحو ١٢٠٠ كم أما اليوم فماء البحيرة قليل ومتوسط عمقها متر واحد. أما الشريط الرفيع الفاصل بينها وبين البحر فإنه ينقطع في عدة أماكن ويصل بين

== (ذيل الأصل ٣٩٤) جريوار أبو الفرج. تاريخ الهول. اكنوناي ١٦٦٣ ض ٢٦٠/٢٦١ ترجمة من ١٦٩ — ١٧٠. والمعاهد الرومية ص ١٧٠. فابل نفس الكتاب ج ٢ ص ٣٥٧. وستفيلد. ولاية مصر زمن الحفاه Abh. der Ges. d. Wiss. zu Göttingen ج ٢، ١٨٧٥ ص ٥١.

(١) وللاسف أن مؤرخي العرب تناولوا البناء أسلم هؤلاء الفادة دون تخط. أما الاسم الأول رف وهو ما يوحى البناء باسم الأسطول الرومي أورطس وستفيلد عنه يد. أما الأخران فلا يخرج من غرضها وقراءة الاسم الثاني واضحة عن الطبرى « ابن مطونة فارن الطبرى ج ٣ ص ١٤١٧ » ابن الأثير ج ٧ ص ٤٥. البقوى ج ٢ ص ٥٩٧. أما الاسم المؤلف من أ م ر د ن ق (٩) فقد حاولت أن أرى فيه اسم برداس (و. ر. د.). وأما اسم فتاوة فقد فرضت أنه ترجمة من نكتيانيس (ابن تفلونا) وهو في الحقيقة اسم سرج نكتيانيس (من نكتينا). أظن عن هذه الشخصية ما ذكرناه آنفا ص ١٩٢ من الأصل هـ. وبما أنه قد حله على كريت فن القبول أن يكون قد حله إلى دمياط وفي هذه الحالة لا يكون موته في كريت عام ٨٤٣ بل في ٨٦٦. ويقول بيوري بحق في صدد هذه الحالة « وما له دلالة في معرفة طبيعة التواريخ الرومية جهلهم أمر دمياط جهلا تامة. والثابت مع ذلك أن أخذ دمياط كان عملا حريا عظيم البراعة. وتديؤخذ بأحد ملحق على أنه ثار لمصرية. فإذا لم يتكلم عنه أى روى فذلك لأن تواريخ مهد ميشل الثالث أعمت إعداءا تاما وأحلت عنها روايات مغرضة مادية لهذا الملك العظيم ومن أماته. أ. و. بروكس. المجلة التاريخية الانجليزية ١٩١٣ ص ٤٣٧ وهو يقرأ غريغوريوس ولمريديلا (برينا كيوس) من اسم قطونة ومن الحروف ام ر د ن ق (ف) ويمكن أن تكون قطونة « كستوميس فارن هو. ٩٠، ٢٢١.

(٢) نجد هذا التحديد التوفيق عند الفريزي، المجلد ج ٢ ص ١٩١/١٩٠، ذى الحجة وهو يوافق ١٤ مايو (٨٥٣) (ذيل الأصل ٣٨٨) وهو التاريخ عند السكتى. فارن ا. بروكس المجلة البيزنطية الألمانية ج ٢٢ (١٩١٣) ص ٣٩٠ (ذيل الأصل ٣٩٤).

البحيرة والبحر . وهو أمر يدل عليه كذلك رسم كروكي ضمنه ياقوت معجمه الجغرافي<sup>(١)</sup> . يجب أن نلاحظ كذلك أن دمياط في القرن التاسع كانت أقرب إلى البحر منها الآن . وقد تهدمت دمياط القديمة في منتصف القرن الثالث عشر هدمها السلطان بيبرس<sup>(٢)</sup> وبنى المدينة في المكان الذي ظل مكانها إلى الآن .

وكان مع ابن قطونه حين نزل دمياط خمسة آلاف رجل تقريبا حملهم على شلنديات وهي سفن مغطاة بسقوف<sup>(٣)</sup> ففرح أهل المدينة وأخلوها وحاولوا عبور البحيرة الفاصلة بين دمياط وبين الأرض من الخاضات فهلك كثير من النساء والأطفال أثناء العبور<sup>(٤)</sup> .

وأحرق الروم المدينة المهجورة ونهبوها واستولوا على ما كان جيز لإرساله لوالى كريت أبى حفص<sup>(٥)</sup> . وأخذوا مؤناً كثيرة كانت معدة للعراق . وكان هُوى الجزيرة اتخذ لإيداع الأشربة فأحرق هو والجامع الكبير واقتاد الروم معهم من الأسرى ٦٠٠ مسلم وقبطى<sup>(٦)</sup> .

ومع ذلك فالتاريخ يذكر عدة أمثلة على ما أبدى المسلمون من بطولة في المقاومة حين نزل الروم دمياط . من ذلك أن ابن الاكشاف كان في سجن عنيسة والى مصر

---

(١) بعد أن ولي عنيسة في القرن التاسع لم يزل مصر إلا تركى . فارت كرباسك ه أول الوثائق عن الولاية المذكورة من بحرية رابن جـ ١ ، فينا ، ١٨٨٧ س ٩٨ .

(٢) ياقوت معجم البلدان ط . وستفيلد جـ ١ ص ٨٨٤ .

(٣) فينيل دى سان مرقان : قاموس جغرافى عالمى جديد ، باريس ١٨٤٠ وما بعدها جـ ٢ ص ١٢ ، جـ ٣ ص ٧٦٦ . اليزيه ركلوس : الجغرافية المالية الجديدة جـ ١٠ باريس ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) وستفيلد « أسماء السفن العربية في Nachrichten von der K. Gesellschaft der Wissenschaften und der Georg-Augusta Universität zu Göttingen ١٨٨٠ رقم ٣ ص ١٤٠ »

وكل البحث في صفحات ١٣٣ ، ١٣٤ - ج . جلميستر « عن السفن العربية في نفس ال Nachrichten ( ١٨٨١ ) »

تاريخ البلون روزن « الامبراطور بازيل قاتل البلغار » سان بطرسبرج ١٨٨٣ ص ٢٧٥ ( بالروسية )

اليقونى ٨٥ سفينة جـ ٢ ص ٩٦ ( ذيل الأصل الفرنسى ٢٧٦ ) .

(٥) أبو خصم : حكفا كان اسم القناع وهو أول ولاية كريت . ونحن نفك في أنه كان واليا عام ٨٥٣ على الجزيرة .

(٦) الطبرى جـ ٣ ص ١٤١٨ ( ذيل الأصل ٣١٦ ) . اليقونى جـ ٢ ص ٩٧ وهو يقول أن الروم أخذوا ١٨٢٠ مسلحا وألف امرأة قبطية و ١٠٠ يهودية منهم ألفان أرادوا الحرب . ففرقوا في البحر ( ذيل الأصل ٢٧٦ ) . وعلى هذا لم يبق من الأسرى غير ألف .



فلما كان الحصار هرب من السجن وهجم على العدو وساعده الناس وقتل يده كثيراً من الروم<sup>(١)</sup>. فلما مضى على الحصار يومان يعني في ٢٤ مايو<sup>(٢)</sup> رجع الأسطول الرومي محملاً بالغنائم والأسرى نحو الشرق وقصد تنيس الواقعة بين الفرما ودمياط<sup>(٣)</sup> ولكن التيار منعه<sup>(٤)</sup> وخشى أن توقفه سلاسل الرمال فعدل عنها إلى أشتوم غير بعيد من تنيس<sup>(٥)</sup>.

وكانت أذنة نقطة حصينة حولها سور فيه أبواب حديد من بناء المعتمد . فدخلوا اشتوم وحرقوا كل ما كان بها من المراتد والمجانيق وحملوا معهم الأبواب يديهم وعادوا إلى بلادهم دون أن ينال العرب منهم شيئاً قط .

١٠ كان عمل قائد الأسطول الآخرين أثناء ذلك ؟ لا نعلم شيئاً . ولكننا نفقه أنهم كانوا يغزوان شواطئ كريت . والشئ الثابت أن الروم عادوا في ٨٥٤ كما يروي المقرئ ثم في يونيو - يوليو ٨٥٩ كما يروي الكندي . ويقول الكندي أنهم قصدوا هذه المرة بلوز ( الفرما ) أما أبو الحسن فيقول أنهم قصدوا دمياط<sup>(٦)</sup>.

كانت هذه الهجمات على دمياط اتصالات رومية وكان لها أثر خطير على نمو البحرية العربية . فإنها دلت العرب على حاجتهم لتنمية بحريتهم وترقيتها ولتكوين بحارة لها . ونحن نعلم أن العرب لم يغزوا في البحر أول سن الفتح العربي وأن عمر

(١) الطبري ج ٣ ص ١٤١٨ ( ذيل الأصل ٣١٦ ) هارن وستنفلد ولاية مصر : Abb. d. K. Geall. d. wiss. Göttingen ج ٢٠

(٢) الطبري ( ج ٢ ص ٦٩٧ ) وهو يقول : وأقام الروم على دمياط يومين وليالين ثم رحلوا .  
(٣) أنظر ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٨٨٢ . هارن أيضاً الرسوم عند ياقوت ج ١ ص ٨٨٤ .  
(٤) للتصديق هنا الجزء من البحر للوجود بين القلعة وسيف الأرض الغائم أمام مصب النيل . أنظر ياقوت ج ١ ص ٨٨٢ .

(٥) الطبري ج ٣ ص ١٤١٨ وهو يقول أرجع فراسخ ويقول ياقوت ستة ( ج ١ ص ٢٢٦ ) .  
(٦) ولا يذكر هجوم الروم الثاني على دمياط في ٢٣٩ هـ ( ١٢ يونيو ٨٥٣ - ١٠ يونيو ٨٥٤ ) إلا عند المقرئ في القرن الرابع هجر . أنظر هـ . حاكمي « ترجمة أحمد المقرئ » سرد حلات الروم والتفرغ على دمياط ، استرداد ١٨٢٨ ص ٩ ( نص ) ، ص ٢١ ( ترجمة ) . هارن ذيل الأصل ٢٨٢ ، وأنظر من الكندي مقال بروكس في ( B. Z. ) المجلة البيزنطية ( الألمانية ) ١٩١٢ ( و ذيل الأصل ٣٩٤ ) .

حرم عليهم الغزو حتى كان أول خلفاء الأمويين . ومن الثابت تقريباً أن الأسطول العربي الأول إنما كان في الحقيقة رومياً سورياً عربياً . وكان بحارته من أهل المدن المفتوحة في سوريا ومصر . وكان رؤساء البحارة كالبحارة معظمهم من المسيحيين أو الحديث العهد بالإسلام . وكانوا يتقاضون على تجنيدهم أجرأ أو يكون أجورهم غنائمهم . فكانوا أول من علم العرب شئون البحر <sup>(١)</sup> .

وكان هجوم الروم غير المتوقع على دمياط حافظاً دفع العرب إلى التفكير الجدى في إنشاء أسطول مصرى . فبدأوا بتحقيق ذلك في حراسة .

ومنذ ذلك الوقت فيما يروى المقرئى <sup>(٢)</sup> ابتدأت مصر اهتمامها الجدى بالأسطول حتى أصبح أمر البحر من أكبر الأمور أهمية . فبنوا سفناً (جاليه) لأسطول الحرب وجعلوا للبحارة عطاء كعطاء الجنود . وأنزل الأمراء الرماة في الأسطول . وابتدأ الشعب يعلم أطفاله الرى بالسهم ولم يستعملوا بالسفن عامة أى رجل بطيء الذكاء غير مدرب على أعمال الحرب . وتولى الناس حماس قوى لحرب أعداء الله وإعزاز دينه وإعان على ذلك أن الدخول في الأسطول كان من موجبات الاحترام والاعتبار حتى أقبل الناس جميعاً على الدخول في الأسطول والاشتراك فيه بأى ثمن .

وهكذا كان نتائج هجوم الروم على دمياط ظهور أسطول مصرى وهو هذا الأسطول الذى صار عظيم الأهمية في النصف الثانى من القرن العاشر أيام الفاطم خاصة <sup>(٣)</sup> .

#### حوادث صقلية من ٨٥٣ — ٨٦١

اقتصروا الروم في هجومهم على دمياط ولكنهم لم يجزوا مع ذلك ما تمنوا من هذه العملية الحربية السكاسية . فلم تتحسن أمور صقلية وجرت الحرب على عادتها لم يلق الروم فيها أى نصر .

(١) تارن كرى تاريخ الثقافة في الشرق ج ١ ص ٢٤٦ — ٢٤٨ . أما عن ضعف الأسطول العربى أو عدم وجوده منذ ٧٤٧ تقارن ١ . و . بروكس ( المجلة البيزنطية الألمانية ) ١٩١٣ ص ٣٨٣ / ٤ .  
(٢) المقرئى : الخط ج ٢ ص ١٩١ . وهذه القطعة مترجمة من كتاب البارون روزن . بانزيل غاتل البلغار ( بالروسية ) ص ٢٧٢ .

(٣) تارن روزن هم الكتاب ج ٢٧٢ ، ٢٧٤ . ومؤلف هذا الكتاب يسوق معلومات طريفة عن الأسطول العربى .

وقد جرت مصادر حرب صقلية على ذكر غزوات المسلمين الظافرة بطريقة لاتتغير فيها . وهي لاتذكر دائماً أسماء المدن التي يتألفا التشيعيث كما حدث في ٢٤٠هـ مثلاً ( ٢ يونيه - ٢١ مايو ٨٥٥ ) وفي عام ٢٤١-٢٢ مايو ٨٥٥ - ٩ مايو ٨٥٦ ) في هذه الحملة الأخيرة استقر العباس على جبل عال كان يبعث منه الجند لنهب ماحول قصر يانه على حين كان أخو العباس يغزو كذلك غزوا مظفراً . ثم في عام ٢٤٢ ( ١٠ مايو ٨٥٦ - ٢٩ أبريل ٨٥٧ ) كان غزو العباس عدة حصون . ثم كان في ٢٤٣ ( ٣٠ أبريل ٨٥٧ - ١٨ أبريل ٨٥٨ ) تشيعيث أقاليم سرقوصو تاورمينا ( Tauromenium ) وحصار حصن كبير لعله جاجليانو شمال شرق قصر يانه <sup>(١)</sup> . وفي نفس السنة كان استسلام حصن سفالو البحري والإذن لأهله أن يخرجوا عنه وتهديم تحصيناته <sup>(٢)</sup> . واشتهر عام ٨٥٨ بمركبتين إحداها بحرية والأخرى برية . وذلك أن علياً أخا العباس كان صيف هذا العام يشعث إقلياً لعله شواطيء أبولى فلقى به ٤٠ سفينة رومية على رأسها قائد ملقب بالكركيتي <sup>(٣)</sup> فتبعه وأوقع الهزيمة أولاً بالأسطول البيزنطي وأغرق منه عشر سفن ، فأعاد هذا الأسطول تنظيم نفسه وعاد إلى الهجوم فألجأ الأسطول العربي إلى الحرب . والعودة إلى بلرم بعد فقد عشر سفن كذلك <sup>(٤)</sup> . وفي الشتاء أول السنة التالية يغى في عام ٨٥٩ سقط حصن قصر يانه وكان به

- 
- (١) راجع أماري : تاريخ ج ١ ص ٢٧٧ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٦٤ و ٢٥٨ من ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ .  
 (٢) ابن الأثير : ط - توتنبرج ج ٧ ص ٤٠ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ( ذيل الأصل الفرنسي ص ٣٦٦ ) . البيان ط - دوزي ص ١٠٤/١٠٦ . وعند أماري ترجمة ج ٢ ص ١٠/١٢ ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٦٧ ) . أنظر أماري تاريخ ج ١ ص ٣٢٥/٣٢٨ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٦١/٤٦٤ ) .  
 (٣) ويقول البعض أنه نفس جان استراتيج بليونيز الملقب بالكركيتي وهذا عاش أيام بازل المقدوني ويذكره صاحب صلة نيوفان فيقول : وساعد في ذلك يوخا ( جان ) صاحب بليونيز الملقب بالكركيتي ( صلة نيوفان ص ٣٠٣ ج ٢ ) أنظر أماري - تاريخ ج ١ ص ٣٢٨ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٦٤ ) ولكن بروكس ( نفس اللوح ص ٤٤٣/٣ ) يقول أن الكركيتي هو شبيب أمير كركيت .  
 (٤) أنظر ابن الأثير ط - توتنبرج ج ٧ ص ٤١ ، ٤٢ وعند أماري ج ١ ص ٣٧٩ ( ذيل الأصل ص ٣٦٦/٧ ) تاريخ كبريدج طبع كوزا - لوزي ص ٢٨ وقد جاء فيه أنه « دمر سنن » على في السنة .. وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٢٧٨ ( ذيل الأصل ٣٤٥ ) . التومري عند أماري المصوص ص ٤٣٢ ، ترجمة ج ٢ ص ١٢١ ( ذيل الأصل ٣٨٤ ) . البيان ط - دوزي ص ١٠٦ . وعند أماري ترجمة ج ٢ ص ١٢ . وقد جاء في التاريخ الأخير « أن علياً ومب على جزيرة كركيت » ( ذيل الأصل ٣٧٧ ) وأنظر تعليق الناشر عند أماري ، تاريخ ط ٢ ج ١ ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

كما نعلم مقام والى الروم حينئذ بعد أن انتقل من سرقوسة . وذلك أن المسلمين أخذوا في إحدى هجماتهم على قصر يانه أسيراً رومياً وأرادوا قتله فطلب الأمان على نفسه بشرط أن يسلم لهم الحصن . وكان الروم لا يتوقعون الهجوم بسبب الشتاء فأهملوا الدفاع .

فركب العباس مع ألفى فارس وقصدوا قصر يانه . فلما كانت ليلة مظلمة تقدم جماعة من الفرسان عبر الخندق على حذر ومعهم الروم فدخلوا المدينة وقتل العرب حراس الأبواب بفتة وفتحوها فدخل منها باقى الجيش وعلى رأسه العباس إلى المدينة . وهكذا سقط هذا الحصن المنيع فى ٢٣ يناير ٨٥٩ فى يد المسلمين بما فيه من مال غزير وأسرى عديدين <sup>(١)</sup> وبعث بعدد كبير من الأسرى إلى الخليفة العباسى الثانى المتوكل <sup>(٢)</sup> .

فلما سقط قصر يانه اضطرت حكومة ميثيل الثالث إلى بعث إمداد إلى صقلية . فأرسلت أسطولاً كبيراً مؤلفاً من ٣٠٠ شلندية على رأسها البطريق قسطنطين كندوميتيس فوصل سرقوسة فى خريف ٨٥٩ <sup>(٣)</sup> .

ونشب معركة حينئذ انهزم فيها الأسطول الرومى هزيمة شنيعة فقد فيها مائة

(١) وعند ابن الأثير سرد مفصل، تورنيرج ج ٧ ص ٤١، ٤٢ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٧٩، ٣٨٠ ( ذيل الأصل ٣٦٦ وما بعدها ) تاريخ كيردج . ط . كوزا — لوزى ص ٣٨ . وأخذ قصر يانه فى السنة السادسة . أنظر أمارى ترجمة ج ١ ص ٢٧٨ ( ذيل الأصل ٣٤٦ ) ورواية ابن الأثير عن الفوريى عند أمارى: نصوص ص ٤٣٣، ٤٣٤ ترجمة ج ٢ ص ١٢١، ١٢٢ (ذيل الأصل ص ٣٨٤، ٣٨٥) ابن خلدون عند أمارى ترجمة ج ٢ ص ١٨١، ١٨٢ .  
(٢) ابن خلدون عند أمارى ترجمة ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) ويتخذ أمارى نفس تاريخ كيردج البرنى أساساً ويدخل تصحيحات على حرونها العربية لغير سبب وجيه ويكتشف هو بذلك لقب قائد الكبادوكيين بنى عسكر جند كبادوكيا . أنظر تاريخ ج ١ ص ٢٣٣ ( ولكن راجع ملخص الناشر على الطابعة الثانية ج ١ ص ٤٧٠ والمكتبة ترجمة ج ١ ص ٣٧٨ . ولكن النص قد نفس الآن والثى هذا الفرض . وقد جاء فيه « وصل كندوميتيس فى السنة السابعة ( ط . كوزا — لوزى ص ٢٨ ) ( ذيل الأصل ٣٤٦ ) وهذا الاسم أو الألقاب ( قصير الألف ) هو استراتيج صقلية قسطنطين أيام ميثيل الثالث . راجع صفة تيوفان ص ١٠٥، ١٢٢ البطريق قسطنطين استراتيج صقلية وهو سهركتوميتوس ومن هنا أطلق عليه اسم كندوميتوس ) ولعل قسطنطين كندوميتوس هذا هو فاهر العرب فى لافروس ( والتاريخ غير ثابت ) راجع ص ٩٠ .

شلتدية على حين لم يفقد المسلمون غير ثلاث رجال كما يقول ابن الأثير <sup>(١)</sup> .  
ولكن وصول امداد الروم حدا بعدة مدن كانت سلبت للعرب أن تثور عليهم .  
هكذا فعلت مدينة صغيرة قائمة في موقع جبلي شمالي جرجنيت وهي سوتيرا . وكذلك  
أقولا <sup>(٢)</sup> الواقعة جنوبي سرقوسة وبلتانو وقستابلوته وكتافوتورو وحصن سماه  
العرب قلعة عبد المؤمن <sup>(٣)</sup> .

فواجه العباس ثورة هذه المدن واستطاع الظفر وتقدم نحو الجيوش الرومية <sup>(٤)</sup>  
حين علم بقرعها وهزمها عند سفالو فارتدت إلى سرقوسة فأخذ العباس نفسه باستمرار  
قصرياته وتحصينها <sup>(٥)</sup> .

وبعد أن غزا العباس (صيف ٨٦١ - ٢٣٧ = ١٧ مارس ٨٦١ - ٦ مارس ٨٦٢)  
ما حول سرقوسة وغنم عادات وكان مجاهداً شجاعاً ولعله مات في كلتا جيروني  
وبها دفن . فنبش الروم قبره وأحرقوا جثته <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن الأثير ط . تورنيج ج ٧ ص ٤٢ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ( ذيل  
الاصل ٣٦٧ ) ابن خلدون ج ٢ ص ١٨٢ . أنظر أماري : تاريخ ج ١ ص ٢٣٢ / ٢٣٣ ( ط ٢ ج ١  
ص ٤٦٥ / ٤٦٦ ) .

(٢) أنظر مقيمو : كتاب القرى ص ٦١١ ، ٣٥٠ جيورداني ديفرس عام ٢٦ / ٧٧ / ٤٤٦ / ٤٤٧  
فيتو — اميكو ، فابوس طبرغاني ج ١ ص ١١٨ / ١١٥ ج ١ ص ٥٥١ / ٥٥٢ والقراءة : Avola غير  
مطابقة راجع أماري تاريخ ط ٢ ج ١ ص ٤٧١ ج ٢ .

(٣) ولعلها كتيانيو وهي مدينة صغيرة جنوبي تاورمينا . مقيمو « نفس الكتاب » ص ٩٢ .  
جيورداني نفس الكتاب ص ٦٨ ، ٦٩ فيتو — اميكو « نفس الكتاب » ج ١ ص ١٨٨ ، ١٨٩  
ويعتري هذا التصديق الذي تقدم به تازليف بسن الصعوبة لأنه ينقلنا إلى جنوب شرق جيارديني (تاورمينا)  
بمسافة كيلو مترات يسرى في شمال شرق مقلية على حين أن الميالي كما يلاحظ أماري يحملنا على الميل إلى أن  
كل هذه الأماكن النائية تقع في وادي مزارعة يسرى في القسم الجنوبي الغربي من الجزيرة .

(٤) والأرجح أن يكون للصوصد قسم من الجيش الذي أرسله من قبل ميشيل وهو الجيش الذي هزم  
مرة وذلك أن موقف الامبراطورية في الشرق وهجوم الروس على قسطنطينية : أمور لا تسمح في إلبتها  
بالفكير في إرسال مدد جديد .

(٥) ابن الأثير : ط تورنيج ج ٧ ص ٤٢ وعند أماري ترجمة ج ١ ص ٣٨١ ( ذيل الأصل ٣٦٧ )  
ابن خلدون عند أماري ترجمة ج ٢ ص ١٨٢ . أنظر أماري تاريخ ج ١ ص ٢٣٥ ( ط ٢ ج ١ ص ٤٧٢ )  
(٦) ابن الأثير ط . تورنيج ج ٧ ص ٤٢ وعند أماري ج ١ ص ٣٨٢ / ٣٨١ ( ذيل الأصل ٣٦٨ )  
النويري عند أماري نصوص ص ٤٣٣ . ترجمة ج ٢ ص ١٢٣ ( ذيل الأصل ٣٨٥ ) . البيان ط دوزي

ص ١٠٦ . وعند أماري ترجمة ج ٢ ص ١٢ وهو يحمل موت العباس في ٣ جمادى الأولى ١٥ يولي ٨٦١  
( ذيل الأصل ٣٧٧ ) ابن خلدون عند أماري ج ٢ ص ١٨٢ . وابن الأثير يسمى للكان الذي مات فيه  
العباس كهوف في رقته ولعله ككتلجيون . أماري تاريخ ط ٢ ص ٢٣٦ / ٢٣٧ ج ١ ( ط ٢ ج ١

ص ٤٧٢ / ٤٧٣ ) وهو لا يبت في شيء في موقع المكان .

فداء ٨٥٥/٨٥٦ في المشرق

وفي أثناء الحرب الصقلية عام ٨٥٥ استؤنفت العمليات الحربية على الحدود الشرقية كذلك . ويلاحظ أن الروم أنفسهم كانوا في كثير من الاحوال يشيرون العمليات الحربية في التخوم دون أن يكون لذلك سبب ظاهر .

هاجم الروم فجأة في ٨٥٥ مدينة عين ظربة وأسر واقبيلة الزط ( التي أقرها العرب هناك في ٨٣٥ ) بنسائهم وأطفالهم ودواجم<sup>(١)</sup> .

وقبيلة الزط كما نعلم أصلها من الهند . والزط يسمون اليوم في سوريا بالنور . واللفظ العربي آت من الهندية جط<sup>(٢)</sup> . وقد وجد بعض العلماء خطأ في إقليم المستنقعات من الهند الشمالية جنوبي مصب نهر الاندس وهم خلف الاولين يعيشون هناك إلى اليوم . واللغة المستعملة في هذا الإقليم تسمى في بلوخرستان الشرقية والبنجاب العربية لغة الجط<sup>(٣)</sup> . وقد تركوا اسمهم لقناة الزط قرب بابلون ويذكر العرب أيام فتوحهم الاولى أرضاً افتتحوها تسمى أرض الزط بين رامهرمز وأرجان<sup>(٤)</sup> .

ونقل معاوية أسرا عديدة من الزط من البصرة إلى سوريا في ٦٧٠ ثم نقل الوليد يزيد الثاني في النصف الأول من القرن الثامن جماعة أقروها في انطاكية والمصيصة يعني على تخوم الروم . وكان في انطاكية في القرن التاسع حى يسمى بحى الزط .

واغتزم الزط فرصة الإضطراب الذى سببه حرب الأخوين الأمين والمأمون أبى هارون الرشيد في النصف الأول من القرن التاسع فأخذت قبيلتهم تعد لنفسهم مستقلة تقريبا حتى اضطرت الحكومة العربية أن تشن عليهم عدة حملات مظفرة

(١) الطبرى ج ٣ ص ١٤٢٦ . ابن الأثير ج ٧ ص ٩٢ ( ذيل الأصل ص ٣١٧ ) . للمسعودى : تاريخ السواعة مترجم إلى اللاتينية . إيدن ١٦٢٥ ص ١٨٠ بارهرايس ( تاريخ سوريا ص ١٥٦ ط . بديان )  
(٢) دى خويه . بحث في تاريخ التريجان في Verslagen-en Mededeelingen نشر أكاديمية العلوم في استردام ١٨٧٥ . وقد استعملنا ترجمة إنجليزية لهذه المقالة الهولندية وحى دى خويه بحث في تاريخ التريجان .  
نقد على بحث دى خويه كتبه ماك ريتشى . لحة عن تريجان الهند ص ١٧٢ . فانان . مجلة النقد ١٨٧٥ رقم ٢١ ص ٢٢١/٢٢٤ . وانظر كذلك جوتشيد « كتب صغيرة لمرها بوجل ج ٣ ليزج ص ١١٢ وما بعدها .

(٣) دى خويه نفس الكتاب ص ٨ وما بعدها . فانان : مجلة النقد ١٨٧٥ ص ٢٢١ .

(٤) دى خويه ص ١٧/١٥ .

(٥) دى خويه ص ٢٢/١٧ .

في الغالب ، ولم ينته أمر هؤلاء التزيجانة إلا في ٨٣٥ على يد غنيسة بعد أن تكلف في سبيل ذلك جهوداً كبيرة . وأقيم حفل النصر لذلك في بغداد ثلاثة أيام وأسر منهم ٢٣ ألفاً . فأُتْزِلوا في خانقين أولاً شمال شرق بغداد ثم نُقلوا إلى عين ظربة على التحصين إلى أن أسرهم الروم في ٨٥٥<sup>(١)</sup> .

ولم يستتبع هذا الحادث التخوي يومئذ نتائج على شيء من الخطورة . بل كانت في آخر ٨٥٥ مفاوضات بين الخليفة والروم غايتها الفداء . ولدينا عن هذا الفداء الجديد معلومات في غاية الطرافة تدل على قيام مراسيم حقيقية للفداء<sup>(٢)</sup> . وابتدأ عرض هذا الفداء الإمبراطورة الرومية تيودورا على يد رسل بعثتهم إلى الخليفة وحملتهم الهدايا . فأرسل الخليفة نصر بن الأزهر بن فرج إلى البلاط الرومي وحمله الهدايا الثمينة ليحلم عن يقين<sup>(٣)</sup> عدد من عند الروم من أسرى المسلمين . فكانت عدتهم ٢٠ ألفاً تقريباً . ويقول بعض مؤرخي العرب أن تيودورا أمرت بقتل اثني عشر ألفاً منهم لرفضهم الدخول في المسيحية وهذا القول مشكوك فيه أكبر الشك . ويلقي العرب أساس المسؤولية على خصي موكل بالقتل يعني على تيوكتيست المشهور وكان قوى النفوذ حينئذ<sup>(٤)</sup> .

(١) دي خوية نفس الكتاب ص ٣٠/٢٤ . فانيان مجلة النقد ١٨٧٥ ص ٢٢٢/٢٢٣ . ويرى دي خوية أن التزيجان ظهروا لأول مرة في بزنطة في ٨٥٥ ثم سعوا بعد ذلك إلى أوروبا (٢٩/٣٠) . وقد لقي هذا لرأى معارفين عتيقين . راجع . بتايار : عن أصل البرهيين أو التزيجان باريس ١٨٧٦ . وهو يرى من المسعفة أن يكون التزيجان الذين يلقون نصف مليون والذين يعيشون في جنوب شرق أوروبا هم سلالة عدة آلاف من الزط نقضهم بزنطة في ٨٥٥ . من المستحيل أن تنتج هذه القبضة من الزط قبيلة كاملة (نادر ص ٤) وهذا العالم الفرسي يرجع ظهور التزيجان في جنوب شرق أوروبا إلى أرملة مسعفة (ص ٥) أنظر أيضاً ذيلها بحث دي خوية في كتاب ماك رينغلي حجة عن التزيجان في الهند ص ٧٢ . حوشيد : كتاب صيغة ج ٣ ص ٦١٤/٦١٥ راجع ن . أودنفر : Žumal Ministerstva Narodnago Prosvěščenija سنة ١٩١١ ص ٢٤/٢٣٨ .

(٢) وللمصدر الأساسي هو الطبري (ج ٣ ص ١٤٢٦/١٤٢٨) ذيل الأصل الفرسي ص ٣١٧ ولا يقدم ابن الأثير إلا رواية شديدة القصر (ج ٧ ص ٥٠) . البغوي . تاريخ ج ٢ ص ٦٠٠/٥٩٩ (ذيل الأصل ٢٧٦) . للسودي ط . دي خوية للسكنبة الجغرافية للبرية ج ٨ ص ١٩١ . واقتباسات ج ٨ ص ١٩٥ . باريه دي ميثار . مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٨ (ذيل الأصل ص ٣٣٦/٣٣٧) . والقريزي المخطوط ج ٣ ص ١٩١ وهو ينسب للسودي .

(٣) عن تبادل الأسرى راجع البغوي ج ٣ ص ٣٩٩ (ذيل الأصل ٢٧٦) .

(٤) الطبري ج ٣ ص ١٤٢٧ (ذيل الأصل ٣١٧) بارهبريس (تاريخ سورياني ص ٥٦ ط . بدجان وهو يسميها نيقولا وهو مجرد خطأ من قتل .

وكان القائم بأمر الفداء من ناحية الروم رجل اسمه جورج<sup>(١)</sup> وقد طلب وقتاً طويلاً يتسع لجمع الأسرى ولإدماجهم إلى بلادهم فطلب في خطاب بعثه إلى الخليفة هدية حددتها من ١٩ نوفمبر ٨٥٥ إلى ٥ مارس ٨٥٦<sup>(٢)</sup> . ووصل الخطاب في ١٩ نوفمبر<sup>(٣)</sup> فأجاب الخليفة إلى ما فيه .

وفي ٦ ديسمبر<sup>(٤)</sup> قصد جورج الثغور وقد استوجر له سبعون بغلة . وكان معه أبو قحطبة الطرسوسى المغربى وخمسون بطريقاً وخادماً ( يقول الطبرى بطريكا ) وكان المقيم على الفداء من ناحية العرب الحصى شنيف . فوصل إلى مكان الفداء أول يناير ٨٥٦<sup>(٥)</sup> . وكان معه نحو مائة فارس ثلاثون من الترك وثلاثون من المغاربة وأربعون من الشاكرية .

وكان معه من الشخصيات الرسمية عند عملية الفداء والى الثغور أحمد بن يحيى الأرمنى وقاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد الهاشمى . وقد حضر الأخير بإذن خاص طلبه فلما أذن له خلف على القضاء ابنه أبا الشوارب .

وحمل جعفر معه مبلغاً كبيراً من المال وانضم إلى شنيف فحضر الفداء . وجرى الفداء على العادة على ضفاف نهر اللامس وعبر الأسرى على الطريقة المتبعة من قبل قنطرة<sup>(٦)</sup>

وكان الفداء يوم الفطر وهو اليوم الذى يتبع شهر الصيام يعنى أول شوال . ويميز المسلمون هذا العيد عادة بتوزيع المنح الوفيرة<sup>(٧)</sup> وجعل البعض الفداء فى

(١) اسمه الطبرى جورج بن ... ولكن الحروف العربية غير متطابقة تماماً كما يلى وفى هذا لا تحدد بالتحقة اسم أب جورج ولعله قرياش ؟ أو يلمرى قرياش أو قرياش ؟

(٢) من ٥ رجب الى ٢٢ شوال ٢٤١ هـ الطبرى ج ٣ ص ١٤٢٧ ( ذيل الأصل ص ٢١٨ ) .

(٣) الأربعاء ٥ رجب ٢٤١ هـ .

(٤) السبت ٢٢ رجب ٢٤١ هـ .

(٥) منتصف شهر شعبان ( هـ . شعبان ٢٤١ = ١٥ ديسمبر ٨٥٥ - ١٢ يناير ٨٥٦ .

(٦) أنظر اليقوى : تاريخ ، ج ٢ ص ٦٠٠ ؛ ذيل الأصل ٢٧٦ .

(٧) راجع ت . پ . هـ : هـ : قاموس الإسلام . لندن ١٨٨٥ ص ١٦٤ وما بعدها . يونيو :

كتاب فى القانون الإسلامى ، ١٩١٠ ، ص ١٠٩ وما بعدها .



١٢ شوال يعني يوم الأحد ٢٣ فبراير سنة ٨٥٦<sup>(١)</sup>. أما الفداء فدام سبعة أيام<sup>(٢)</sup> ويختلف عدد من اقتدى باختلاف الروايات<sup>(٣)</sup> وعن اقتدى نحو مائة مسيحي أخذهم الروم في الحروب السابقة وكانت فديتهم أقل من فدية المسلم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) رمضان ٢٤١ = ١٣ يناير - ١١ فبراير ٨٥٦. شوال = ١٢ فبراير - ١١ مارس. أنظر الطبري ج ٣ ص ١٤٢٧، ١٤٢٨. ذيل الأصل ص ٣١٨. ويرى السموذى هذا الفداء في شوال ٢٤١ (ط. دى خوية ج ٨ ص ٩١). للقرنيزي ج ٢ ص ١٩١ (ذيل الأصل القرنيزي ٧/٣٣٦).

(٢) السموذى ط. دى خوية ج ٨ ص ١٩١. وفي تعليقات واقتباسات ج ٨ ص ١٩٥: مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٨. للقرنيزي ج ٢ ص ١٩١ (ذيل الأصل ٢٣٢٧).

(٣) ويذكر الطبري ٧٨٥ مسلما منهم ١١٢ امرأة (ج ٣ ص ١٤٢٨) (ذيل الأصل القرنيزي ٣١٨). ويذكر السموذى رقمين: ٢٢٠٠ رجل، ١٠٠ امرأة (ط. دى خوية ج ٨ ص ١٩١). وعند باربييه دى مينار: مروج الذهب صار العدد الأول ٢٠٠ (ج ٩ ص ٣٥٨): تعليقات واقتباسات ج ٨ ص ١٩٥. للقرنيزي ج ٢ ص ١٩١. وهو يذكر ٢٠٠ رجل ومائة امرأة (ذيل الأصل القرنيزي ٢٣٢٧، ٢٣٢٧).

(٤) السموذى ط. دى خوية ج ٨ ص ١٩١. وفي تعليقات واقتباسات ج ٨ ص ١٩٥: مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٨. للقرنيزي ج ٢ ص ١٩١ (ذيل الأصل القرنيزي ٢٣٢٧).

## عمليات المشرق الحربية

في ٨٥٦ - ٨٥٩

فداء ربيع ٨٦٠

لم يؤد فداء ٨٥٦ إلى السلام المتوقع على الحدود الشرقية . فسرعان ما استؤنفه الغزو . وكان الغزو هذه المرة متعلقاً بسياسة الروم الدينية .

كانت السياسة الأرثوذكسية الخالصة التي تتبعها الدولة لا تحتمل بقاء مذاهب دينية متعددة في الدولة فلم تصبر الدولة على إهمال أمر البوليسيين (البيلالقة) وكانوا يعيشون في أمن منذ أيام قسطنطين الخامس كبرونيم<sup>(١)</sup> في آسيا الصغرى على حدود العرب يؤدون

---

(١) لا يزال أمر البيلالقية غير معروف . ولم يؤد عهد النصوص إلى الآن إلى أي نتيجة حاسمة عن تاريخهم . والمصادر هي : « (١) الكتب الأول من كتاب فوتيوس » ضد المانوية . (٢) كتاب يير الصقلي وعنوانه تاريخ المانوية (٣) كتاب فيس اسمه يير ( يير هيجومين ) وقد نشره جيزار (٤) عبارة عند جورج الراهب شبيهة بالنصوص السابقة . ولتقص الآن إلى العلاقة بين هذه المصادر الأربعة . كريت زير « كرتشان » البيلالقية في الدولة الرومية ... وارمينه ، ليبرج ١٨٩٣ هـ وهو يقول أن يير الایجوميين هو أقدم هذه المصادر ومنه أخذ جورج الراهب وفوتيوس أو على الأقل الفصول المبشرة الأولى من كتاب فوتيوس . وهو يؤكد من ناحية أخرى أن يير الصقلي معاصر الكيس كوينين . ويروي تركرتشيان أن الفصول الأربعة عشر الأولى لفوتيوس أما سائر الفصول الأخرى من الكتاب فتتعلق عليه وهي فوق ذلك مأخوذة من ابنهم مريمان معاصر الكيس كوينين . ومن نظريات تركرتشيان هذه لم يبق إلا القليل . فان مخطوطات القاتيكان لكتاب يير الصقلي متقدمة على عصر الكوينين . وقد نشره بذلك ج. فريدريك كتمان بعنوان طويل . ولكنه واضح « الرواية عن أصل البيلالقية عند جورج موماخوس . وهو منشور ضمن Sitzungsberichte der Bayr. Akad. ١٨٩٦ م ٦٧ وما بعدها . وعلى هذا فان فريدريك يرى أن جورج الراهب هو المصدر الذي أخذ عنه يير الایجوميين والقوم طبعاً أن القصد جورج الراهب في نس أوسم وهو نس مخطوط متفرد . ورد في بور ( المجلة البيزنطية الألمانية » ٧-١٨٩٨ م ٤٠ ) على فريدريك . وكتاب جورج الراهب بضمن قطعا ليست له . وقد كتب جورج تاريخه مريمان . المكتوبة الأولى هي نسخة كوزيانوس ٣٠٥ . وهناك نسخ أخرى للكتابة الثانية التي عدلها المؤلف وتوسع فيها . واسكن دى بور للأسف لم يقطع في سلب الموضوع برأى . ولا تزال تساؤل هل جورج الراهب يعتمد على الایجوميين أو العكس ؟ أو ما متداخلان ؟ وأينا أن الراهب قد قرأ الایجوميين . ولكن للسؤال يجب أن تدرس من جديد . وما هو ما وصل إليه ييوري من نتائج مؤنفة جدا ( ط . دى جيون ٦٠ م ٦٢ هـ وما بعدها ) . ويتلخص وضع المسألة الآن فيما يلي : الأسهل اتى نرتفع إليه . مصادرنا ضائع . وكان يحوى عرض البدة البيلالقية بشكلها الأول وأصلها وتاريخها . وقد استغل هذا

للإمبراطورية الرومية في عمليات الثغور أجل الخدمات .

وقررت الحكومة قراراً قاسياً هو إرجاعهم إلى الارثوذكسية وإن هلكوا .  
وأعدت حملة لذلك كان على رأسها ليون بن أرجير وأندرونيك بن دوكلس وسود -  
- اليس . فقادوا حملة لا مكان فيها للرحمة<sup>(١)</sup> . فشنق البوليسون بالآلاف وأغر قوا

للمصدر الأول مؤرخون آخرون م (١) جورج الرابع (القرن التاسع) في تاريخه : ١ - وذلك أن نسخة الكوزيلياص ٣٠٦ تحوى اقتباساً ملخصاً عن المصدر الأول . ب - وأن النسخ الأخرى (ولبعة ميراث) تحوى، بسماً أكثر (٢) القسيس بيير وكتابه مأخوذ لما عن الطبعة الثانية من كتاب جورج الرابع ولما مقتبس من الكتاب الأمل مباشرة . ولكن كتاب بيير ليس الكتاب الأصل نفسه . (٣) فوتيوس : ولا نعلم إذا كان كتاب فوتيوس أخذ من بيير اليجرمين (مع أن تركوتشيان يعتقد ذلك - وفردويك ينكره) وقوى يورى ان فوتيوس عرف المصدر الأول الذى شاع . (٤) بيير المصطفى وأمره مشكل . ويروى بيير أنه أوفد لأمره غربي أوفده ميخائيل الثالث لطلب إطلاع بعض الأسرى . ولكن هذا يزيد عنوان الكتاب غرابية : تاريخ بطرس المصطفى ... عمله حين كان رئيس أساقفة بلغاريا . ولا يعتقد أحد أن البدعة البيلقانية كانت خطراً على الكنيسة البلغارية بإبان نشأتها . بل لى لكس مستحيل الإثبات . وكلنا يعلم أنه كان على حدود بلغاريا منذ القرن الثامن جاءت انتقلت من أماكن أخرى فيها البدعة البيلقانية . (٥) المدعى تأليف غنطوط مقربيد للنبوب لجورج الرابع، ولا يتأخر عصره عن القرن التاسع . (٦) ابلم زيميلين في كتابه باوبيل (حول عام ١١٠٠) . (٧) فوتيوس المتدخل .

أما ما يخص العقائد البيلقانية يجب أن نضيف إلى رواية المراجع اليونانية كتاباً أرمينيا عنوانه : «نجاح الحقيقة» . ط . كوزغير (أكسفورد ١٨٩٨) . ولذكرك كذلك مقالين (١) ن . نوتوش في موسوعة الدوق هوك Realenzyklopädie . (٢) جانين . قاموس اللاهوت الكاثوليكي وتحليل قولك في كتابه : تاريخ أقدرة في العصر الوسيط (أبحاث مهددة لك ج چاكوب) س ١٣٦ .

(١) المصادر الرئيسية : سلة تيوفان ١٦٥/١٦٧ ع ١٦٦ . ولديه معلومات دقيقة موثوقة . لارن ميرش دراسات بيئيلية ص ٢١٤، ٢١٣ ولكن صاحب سلة تيوفان يذكر اسم سوداليس ويعرف الباقين بأسماء أخرى فيقول « إن الذين بنواهم الارجيرى والدوق وسوداليس (ص ١٦٥) . ويذكر ميديروس هذه الأسماء الثلاثة في هارة يكاد يفسخ منها سلبب العلة . سيديرونس (١٦٥) ص ٢٤ : يقول ليون الارجيرى واندرونيك الدوق وسوداليس . أنظر كريت تركوتشيان «البيلقانية في الدولة الروسية . وأرمينية» ، لينج ١٨٩٣ ص ٣٤ . وأنظر أيضاً ص ١٧ . ودخل اسم سوداليس في ملحده دجنين اكرتياص الرومية وهو إلى ذلك من أقدم العناصر التي دخلت فيها . وأنظر الأبيات ٩٢٠ ، ٩٢١ من رواية الاسكوريال سوداليس السرايقي .

وأنظر كذلك البيت رقم ٢٠٢٦ من رواية اندروس . وصفه السرايقي سوداليس في اللغة الرومية أنه من جند الجيش الرومية أحد قواد الاسفرائيج دوكلس وفي هذا ما يكفي للتحديد . أنظر كريتياكيس و دجنين اكرتياص ص ٢٧ و ٨٥ ونفسه في مجلة لاوجرافيا ١٠ (١٩٣٢) ص ٦٥ وكذلك كرولبدينس .  
ستوبة الدراسات الرومية ص ٣٣٣ .

وذهبوا<sup>(١)</sup> ونزعت أملاكهم .

واضطرب البوليسيون أمام مثل هذا الاضطهاد أن يفزوا إلى ما وراء الحدود . فقتلهم العرب فرحين وأتزلوم في مواضع آمنة وأدخلوهم بعد ذلك في جيوشهم فاشتركوا بعد ذلك في حملاتهم على الروم أكثر من مرة . وهكذا أدى هذا التعصب الأعمى في سياسة الروم إلى نتائج خطيرة هي هدم الحدود الشرقية وهي الخندق الحامي من الغزو العربي<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن هذا أول اضطهاد<sup>(٣)</sup> . وكان آخر امبراطور اتبع سياسة التسامح مع البوليسيين نقفور جنيكوس . أما خليفته ميشيل الأول رانجاني فإنه عمل على محو البدعة البوليسية . وعهد بتنفيذ سياسته في فريجيا وليكاولي لليون الأرمني استراتيج جند أناتوليا . أما في كبادوكيا واليونت فإنه وكل بمحو البدعة إثنان من رجال الكنيسة الإيجزارك أوزائر الأديرة البطركية في هذه المنطقة وأسقف نيقيصرية<sup>(٤)</sup> ولا نعلم بعد أن كان ليون الأرمني حين ولى العرش استمر في إعانات البوليسيين . ولكن الثابت أن توفيل استمر في ذلك . فإن حياة مكاريوس هيجومين ديرليكيتي تقول أن القديس سجن أيام توفيل فوجد في السجن بوليسيين أو مانويه يحكموا عليهم بالإعدام<sup>(٥)</sup> . والراجح كذلك أن هرب قرباص كان أيام توفيل وإن كان صاحب الصلة ( ص ١٦٦ ) ينسب هذا الحرب إلى اضطهاد تيودورا . وتدل أعمال الشهداء الاثنتين والأربعين أن قرباص وأصحابه كانوا في ذمة العرب وراء الحدود

(١) سلة تيوفان (س ١٦٥) وهي تذكر أن من هلك منهم ١٠٠ ألف وهو رقمبالغ فيه : ويعمى الناس أنه قتل مائة ألف همريا ( باليونانية ) .

(٢) أنظر كثير « مفتاح الحقيقة » للبطر عن الكنيسة البلقانية ، اكفورد ١٨٩٨ ص ٧٥ كوزو : الكنيسة والامبراطورية الشرقية ، لندن ١٨٨٨ ص ٩٥ .

(٣) وقد فرر هذه الحقائق بيورى مستندا بقدر الاستعانة إلى المصادر التاريخية والسيرة الدينية .

(٤) راجع بيورى ص ٢٧٧ . وللمصادر هي « تيوفان ص ٤٩٥ ط . دي بور . فوبوس » ضد

للانوية فصل ٢٤ « بير الصقلي ص ٥٧ . أما الإيجزارك الذي هو مفتش الأديرة الاقلمية فكان يسمى

للقسطنق الخارج παραΚονδάρκης أما أسقف نيقيصرية فقد قتل أهل قونوقوريتون ونحن نجعل

موقع المحسن اليهاني السمي قونوقوريتون . Kuno Χωριςαι .

(٥) حياة مكاريوس ط . م . دلهاي Anal. Bolland ١٦ ( ١٨٩٧ ) ص ١٤٠ وما بعدها .

في آخر حكم توفيل<sup>(١)</sup> . فإنها تقول أن توفيل ولي كاليستوس ولاية إقليم قلوينة  
مخاول هذا الوالي أن يدخل بعض قادة البوليسين في الأرثوذكسية فلم يكن من هؤلاء .  
القواد إلا أن أسلوه إلى أصحاب قرباص اللعين المرتد ( باليونانية في النص ) ثم  
أرسل والى قلوينة إلى سامرا فكان شهيداً انضم إلى شهادته عمورية . وترجع  
الوثيقة المتعلقة بسير القديسين إلى عام ٨٤٥ / ٨٤٦ وروايتها لذلك فيما نرى بعيدة  
عن الشك . أما رواية صلة توفان فإنها مخطئة في التاريخ صحيحة فيما عدا ذلك . وتقول  
رواية صاحب الصلة أن قرباص كان منداتور أول ولي تحت إمرة استراتيج أناطوليت  
تيودوت مليسنيوس وإنه حين علم أن أباه قتل بتهمة البولييسية قرر الالتجاء إلى  
العرب . فسار معه خمسة آلاف ونزلوا على أمير ملطية عمر بن عبد الله الأقطع<sup>(٢)</sup> .  
فأرسلهم إلى الخليفة فأحسن لقاءهم ومنحهم أرضين .

وبنى البوليسيون لأنفسهم مدينتين على حدود أرمينية في منطقة سيواس الجبلية  
وهما مدينتي أرجايوس وأمارا . فقصدتهما من أهل دينهم عدد كبير حتى اضطروا إلى  
بناء مدينة ثالثة غير بعيدة من الأولين وهي تغريق ( دفرجي ) فأصبحت منذئذ  
مركزاً أو عاصمة للبوليسين<sup>(٣)</sup> . وفي هذه المدينة عاش رؤساء البوليسين قرباص

(١) أعمال شهداء عمورية الاثنان والاربعمائة من ٢٩ .

(٢) ويقول صاحب صلة توفان أن الأمير يسمى عادة مع شيء من الخطأ أمبروس « فيقول باليونانية : أن  
أمير ملطية يسمى الكتيرون أمبروس مع شيء من تحريف المصباح ( صلة توفان من ١٦٦ ) والاسم  
الكامل وارد في المصادر العربية أنظر مثلا الطبري ٣ من ١٤٣٤ وابن الأثير ٧ من ٥٣ ( ذيل  
الأصل الفرنسي ٣٣٠ ) وانظر أيضا ميرت « دراسات بيزنطية من ٢١٤ . قائل . نفس الكتاب ٢٣  
من ٣٦٢ / ٣٦٣ أما عن عمرو فانظر ماريوس كنار « شخصية من قصة عربية رومانية في أعمال اللؤنجر  
الثاني القوي للعلوم التاريخية ، الجزائر ١٩٣٢ . فكل نفس للوضع من ٧ / ٣٣٦ جريجوار وجوسنر  
في بيزنطيون ٧ من ٣٠٣ وما بعدها من ٣١٧ وفي آخر المجلد الثاني بحث جريجوار وكنار عن اللصعة  
الرومية العربية .

(٣) عن موقع هذه المدن انظر و . رمزي . جغرافية آسيا الصغرى التاريخية من ٣٤٢ . وليس  
للقصود من أرجايوس جبل أرجي في كبادوكيا ( وهي اليوم أرجاش — خاق ) جنوبي قيصريه كما يقول  
ليبو . تاريخ الدولة الرومانية الشرقية ج ١٣ من ١٧٩ ) . فإن هذا الجبل كان وقتئذ من أرض الروم .  
وتحريق الواردة في المصادر الرومية معروفة عند العرب باسم ابريق أو ابروق . راجع جي لستراخ وصف  
الجزيرة وينداد عند ابن سرايون في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٨٩٥ من ٥٨ . ونفسه . الابريق .  
تحريق عاصمة البوليسين تصحيح التصحيح في نفس الكتب والوضع ١٨٩٦ من ٧٣٢ — ٧٣٦ .  
وهذه المقالة الأخيرة عنوانها « تصحيح » وذلك أن لستراخ نقل ملاحظات دي خريه وهيلاوت في الفترة

وكريزوجين وغيرها<sup>(١)</sup>. وعاون البوليسيون المسلمين في غزوه الروم ونالوا تقديرهم<sup>(٢)</sup>. وقام جند أمير ملطية وأمير طرسوس<sup>(٣)</sup> على بن يحيى الأرمني الذي ذكرناه آنفاً وقرباص بغزوات عديدة شعثوا فيها أرض الروم.

وأصبح عدله البوليسين الذين كانوا حماة الأمباطورية خطراً مستمراً على نفس الأمباطورية لولا<sup>(٤)</sup> أن الخلافات الداخلية التي قامت بين بعض رؤساء العرب خففت بعض الشيء من حدة هذا الخطر على الروم.

بين القائلين فنقول عن القول بأن حصن أبريق هو نهرقي ورجح الدرایه الأول لأنه كان أصح . راجع جى لستراچ . حصن ابريق الوسيط ومعبده أو أرقير الحديثة في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٨٩٥ ص ٧٤٠ . وتمثل الأبحاث الحديثة على أن أمارا شمال أرجايوس وأن نهرقي شمال أمارا . والأرجح اعتبار أرجايوس هي أرجوان الحالية الواقعة على ٢٥ ميلا تقريبا شمال ملطية . ج . ج . ك . الدرسن . المشرق في آسيا الصغرى مع الاستدلال بالحفلات الرومية في مجلة الدراسات الهلنيدية ج ١٧ ( ١٨٩٧ ) ص ٢٧ هـ ٩ . راجع أيضا ص ٣٢ .

(١) السعوى — تنبيه ط . دى خويه ج ٨ ص ١٨٣ وترجمة الكتاب نفسه . كراى فو باريس ١٨٩٧ ص ٢٤٨ وقد روى روى دخل في الاسلام السعوى أن الروم في إحدى كتابهم سوروا أشهر حصنة من المسلمين عرفوا بقدرةهم وشجاعتهم وصوروا كذلك بعض المسلمين من امتاز بشفة الحركة في تحكيك الحوب ومنهم قرياس ( باترسيه مرياس ) وبوليسان بطريق ( بطريك ٩ ) مدينة ابريق ( نهرقي ) السعوى مروج الذهب ج ٨ ص ٧٤ . أنظر جى لستراچ الايريق نهرقي عاصمة البوليسين ومجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٨٩٦ ص ٧٣٤/٧٣٥ . وأخذ اسم قرياس في الملحة البيزنطية مينه كرويس وأصبح اسم خريزو خر . خريزوخرس ( مع نراءات مختلفة ) . ويقال عن الأخير في الملحة البيزنطية أنه أبو الأمير وأن الأمير هو ابو دجنيس اكرتاس أما قرويس . فان الملحة تجعل من عم دجنيس . فان في آخر الجزء الثاني ذيل عن الملحة الريه الرومية . وهذه القراءة واردة أيضا عند المصادر العربية . السعوى . النية نفس الموضع .

(٢) أنظر قلمه ط . دى خويه الملكية الجغرافية العربية ج ٦ ص ٢٥٤ ٢٩٤ . وفي هذه الطبعة يقرأ دى خويه الاسم من الخطوط المرقى قراءة تقريبية غير واضحة ( نيلاني ونيلاني ) وبغرض أن القصود مذهب يقولوا . ولكن القصود في حالتها هذه هو البلقانيه بنى البوليسية . وقد سلم بذلك دى خويه بعدد . انظر جى لستراچ الأبريق — نهرقي عاصمة البلقانية . في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٨٩٦ ص ٧٣٦ .

(٣) صلة تيوفان ( ص ١٦٦ ) ويسميه على صاحب طرسوس Ἀλτῆς ὁ τριεταρσον والاسم الكامل وارد في المصادر العربية .

(٤) وروى صلة تيوفان أن عليا أرسل إلى أرميليه ولم يلبث أن قتل بها وأن أمير ملطية حارب واليا عريبا آخر . لأن عمر حارب واليا عريبا آخر اسمه سكلير ( مكذا يسي ) وقامت الحرب الداخلية ( باليونانية ) : صلة تيوفان ص ١٦٦/١٦٧ . ولكن هذا المؤرخ يخطئ في الحالة الأولى ويحطّط بين على الذى ولى سد على أرميليه وبين القائلين بالروى يوسف بن محمد الذى قتل بارميلية في ٨٥١ أيام الثورة —

وكان الذي غزا العرب في عام ٨٥٦<sup>(١)</sup> الدمستق بترonas أخ برداس واستراتيج جند تراسيزيان<sup>(٢)</sup>. والعرب أن صاحب صلة توفان يذكر حملة ٨٥٦ ولكنه لا يسجل إلا بدايتها أما نهايتها فإنه ضرب عنها صفحاً. وهذا دليل آخر فيما نرى على أن هذا المؤرخ المقدوني عمل عملاً دقيقاً على نحو انتصارات ميشيل الثالث وقواده. ولكن الروايات العربية بعيدة عن ذلك لحسن الحظ. وتقول هذه الرواية أنه في آخر الصيف حين رجع على بن يحيى الأرمني من صانفته التقليدية قام الروم بغزو العرب فظفروا في أرض شمشاط وتقدموا حتى بلغوا قريباً من آمد. ثم اتجهوا بعدها إلى الشمال الغربي نحو تفريق وكان بها قرياص<sup>(٣)</sup>. فأحرقوا عدة قرى. وأسروا عشرة آلاف ثم قفلوا إلى بلادهم وتبعهم عمر بن عبد الله الأقطع وقرياص بمنجندهم فلم يدركوهم<sup>(٤)</sup>.

وأمر على بن يحيى رغم الشتاء بغزو أرض الروم<sup>(٥)</sup>. وعزم العرب بعد سنة من ذلك على الانتقام من غزو الروم عام ٨٥٦ فاستأنفوا الغزو. كان المتوكل انتقل إلى دمشق فأقام بها شهرين وكان يريد أن يفتقل إليها بصفة دائمة لقلة ما يحس من الأمن في العراق، فأرسل في هذه السنة<sup>(٦)</sup> لغزو أرض

---

== الكبرى (قابل قسم الكتاب ج ٣ ص ٣٦١، ٣٦٢). ولا تذكر المصادر العربية شيئاً عن النزاع بين أمهر ملطبة وسكايروس. أما من على والى أرمينية فانظر تاسر. توليت حكم ولاية العرب في أرمينية أيام العباسيين، ذخيرة ١٩٣١ ويد ص ٢٥٦ من الأصل الفرنسي لهذا الكتاب.

(١) نأخذ السنة عن الطبري ج ٣ ص ١٤٣٤، ابن الأثير ج ٧ ص ٥٣ (ذيل الأصل الفرنسي ٣١٨)

(٢) هنا ينتهي سرد صاحب الصلة. أما كل ما يلي من تفاصيل الحملة فيرجع إلى المصدر العربي الضمري ج ٣ ص ١٤٣٤، ابن الأثير ج ٧ ص ٥٣ (ذيل الأصل ص ٣١٨/٣١٩).

(٣) ويقول الطبري، أبرق مدينة قرياص (ج ٣ ص ١٤٣٤) (ذيل الأصل الفرنسي ص ٣١٨) ويرى بحق البارون روزن ناشر قسم من تاريخ الطبري أن صبح أبريق المختصة ترجع إلى تفريق τερεκκη ثم أنا نجد عند الرسم التسمية أفريق. وراجع أولست هونجيان. الحدود الشرقية. نهارس (٤) مع كثير من المتطوعة كما يقول الطبري ج ٣ ص ١٤٣٤ (ذيل الأصل ٣١٩).

(٥) أنظر قابل. قسم الكتاب ج ٢ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ وهو يورد هذه الحملة في السنة السابقة سنة ٢٤١ هـ: ٢٣ مايو ٨٥٥ — ٩ مايو ٨٥٦. ولم يكن قابل يحرف الطبري بعد، ونحن نقيمه هنا. أما قابل فيورد الحملة عام ٢٤٢، ١٠ مايو ٨٥٦ — ٢٩ أبريل ٨٥٧. وإنما قرأ قابل ابن الأثير وهو يخص الطبري ويورد الحملة عام ٢٤٢ (ابن الأثير ج ٧ ص ٥٣).

(٦) في شهر ربيع الثاني ٣٤٤: ١٧ يولييه — ١٤ أغسطس ٨٥٨.

الروم بغاً فاستولى على حصن صالو<sup>(١)</sup>.

وفي السنة التالية (٨٥٩) كان الإمبراطور على الأرجح تحت تأثير فقد قصر يانه في صقلية. وكان ذلك في يناير من تلك السنة. وكان يريد إرسال أسطول كبير وقد رأينا أنه وصل فعلاً فاقترح على المتوكل فداء أسيراً جديداً. وأرسل لذلك إلى الخليفة شيخاً رسولاً اسمه أطرويليس<sup>(٢)</sup> وجعل معه سبعين أسيراً مسلحاً فوصلوا إلى المتوكل في أول شهر يونية<sup>(٣)</sup> وأرسل أمير المؤمنين بدوره إلى قسطنطينية أحد كبار دولته نصر بن الأزره فرحل في نفس السنة ولكن الفداء لم يقع كما سئى بعد قليل إلا في ٨٦٠<sup>(٤)</sup>.

والراجح أن سبب التأخير قيام اصطدام جديد بين الروم والعرب. وذلك أن ميشيل لم يكده يستكمل قوته حتى سار إلى الغزو عام ٨٥٩ قاصداً شمشاط ومعه برداس صاحب السطوة في عصره. ولم يكن لذلك سبب ظاهر. والراجح أن الروم ظفروا في الغزو وإنهم في إحدى هجبتهم قتلوا أو أسروا خمسيناً من العرب<sup>(٥)</sup>. وقد تركت لنا حملة ٨٥٩ هذه شواهد نقشية هي خمسة نقوش أمر

(١) الطبرى ج ٣ ص ١٤٣٦ : ابن الأثير ج ٧ ص ٥٥ (ذيل الأصل الفرنسى ٣١٩) ولعله حصن صيلوس من جند ارمنياني وقد حاصره عام ٧٨٠ هارون الرشيد وأخذه. أنظر تيوفان. تاريخ ط. دى بور ج ١ ص ٤٥٣، وقد جاء فيه باليونانية، دخل هارون الرشيد جند ارمنياني لحاصر حصن صيلوس كل الشتاء حتى تزل على حكمه في شهر سبتمبر. أنظر رمزي نفس الكتاب ص ٢٧٨، ٣٥٥ ويقول الادريسي ج ٢ ص ٣١١/٣١٨ ترجمة جسيور صالو بين فيصرة كبادوكا وأقرة. ويقول ابن خرداذبة ص ١٠٨ (٨٠) أن الحصن من جند بوسيلير.

(٢) وهذه القراءة من نس الطبرى الفرنسى ج ٣ ص ١٤٣٩ (ذيل الأصل الفرنسى ٣١٩) فن هو وما ١٠٩؟ لا نستطيع البت في ذلك الآن. ويقترح البارون روزن أن يكون قسطنطين تريپيلوس وهو يذكر أيام تيوفيل (الطبرى ج ٣ ص ١٤٣٩، صلة تيوفان ص ١٢٢ وجريجوار أبو الفرج، تاريخ سوريانى (ص ١٥٨ ط. بدخان ص ١٤٤ ترجمة بدج وجاء فيه اطروفلوس) مخطوط سريانى من مجموعة يودليان — هنت ٥٢ ورقة ٥٢ فح ٢ ص ٣ أطروفلوس).

(٣) ٢٥ سفر وهو يوافق ما بين ٨ مايو و ٥ يونية.

(٤) الطبرى ج ٣ ص ١٤٣٩ (ذيل الأصل ٣١٩، ٣٢٠).

(٥) الطبرى ج ٣ ص ١٤٤٧ (ذيل الأصل ٣١٩) ويختصر ابن الأثير رواية الطبرى عن أمر سيماسط ولؤلؤة (ابن الأثير ج ٧ ص ٥٧) وكان للورخون إلى اليوم بمجلون وشمشاذ هزيمة هانت بميتايل. وعلى ذلك كان تازليف في الطبيعة الأولى قتال وعزم الإمبراطور وبرداس على حصار حصن سيماسط المنتج وفي اليوم الثالث الحصار، بينما كان الروم في وقت صلاة الأحد قد خففوا حراسة المدينة ==



ميشيل الثالث بحفرها على أسوار قلعة أنقره حين ربما<sup>(١)</sup> . الأول يحدد تاريخاً دقيقاً ١٠ يونيو ٨٥٩ . والآخرى تذكر من عملوا في التحصين : بازيل وتلقبه بالأسباطير المرشح وهو على الأرجح بازيل المقدوني الذي صار امبراطوراً فيما بعد ثم أن أحد أبراج نيقية يحمل نقشاً لميشيل الثالث تاريخه ٨٥٨ . ومن هذا زى أن هجوم ٨٥٩ أعد إعداداً متقناً . وسبب هذا أن الامبراطور تذكر كارثة ٨٣٨ وسقوط أنقره وعمورية أثناءها وحدثت الكارثة عقب حملة رومية ظافرة ، فأراد ميشيل الثالث أن يحتاط لمثل ذلك فأصلح لذلك الحصون التي يستطيع الجيش الاعتماد عليها إذا ما ارتد إليها . أما ذكر الأسباطير المرشح بازيل في نقوش يونيو ٨٥٩ فهو يؤكد بصفة ظاهرة قول اللوجوتيت بشأن النصر في ٨٦٣ . وكان كثيرون يزنلون جهدهم ويظهرون البراعة في دفع العدو ولكن حب الامبراطور كان منصرفاً لبازيل وحده وكان الامبراطور يقول هو وحده الذي يعرف كيف يخدم<sup>(٢)</sup> .

وأعتقد أن الحملة الأولى التي بلغ بها ميشيل الشاب الفرات ولطه جاوزه غازيا بنفسه على رأس جنده كانت أمراً له أثره في إبراق خيال الجند وفي تصورهم بحق أن حملة ٨٥٦ والحملة التالية انتقام رائع من خزي عمورية . وقد سمي بطل غنائه مشهورة بالعموري ( عمور بوليس ) وهي قصيدة تغني بالامبراطور العموري الثالث

---

== المحاصرة خرج العرب عليهم فجاء في ساعة المناوأة بالقات . فهرب الروم وكان ميشائل ههبع أسيراً وأخذ العرب مضربه ومثناً كهيئة » . وهذا السرد مأخوذ من المصادر الرومية ( جنزوس ص ٩١ . صلة تيوفان ص ١٧٦ ، ١٧٧ ) ع ٢٣ . سيفرونس ص ١٦١ ، ١٦٢ . زوناراس ص ٤ . دكتوروف ص ٤٠٩ ، ١٠٩ ، ص ١٦٦ ع ٣ . ومع ذلك فان فازليف لاحظ ما في صمت العرب على مثل هذا النصر الزعوم من غرابة فقال من الغريب جداً أن لا يكلم العرب على نصرهم هذا وعلى ما حاق بهمة الروم من فشل . وأن يكلم الروم على هزيمة خفيفة حافت بهم حول سيباط » . وأما يوري ( ٢٨٢٧٩ ) فيذكر الهزيمة ويقل رواية جنزوس . ويذكر أن الطبري يسير إلى النصر في البداية . ولكن رواية جنزوس وصلة تيوفان موضع شك فهي من الانتعالات الفرضة التي أراد بها مصدر هذه للمصادر الزراية بقية البطل الشاب ميشائل . ولعل الأمر لا يبدو تضخيم واقعة صغيرة حدثت في أثناء هذه الحملة المظفرة . (١) أنظر ص . جريجوار : نقوش تاريخية رومية في بيرخطيون ص ٤ ( ١٩٢٧ ) ص ٤٤٩ / ٤٢٧ . ونفسه ميفسل الثالث وبازيل المقدوني ص ٥ ( ١٩٢٩ ) ص ٣٢٧ / ٣٢٨ ، ٣٤٤ / ٣٤٦ . أرست شتان في Aunaisre معهد الفيلولوجيا والتاريخ الشرق ( دراسات مهداة إلى بيدز ) ص ٢٠٢ . وما بعدها .

(٢) جورج هرتولس ص ٨٢٥ يون .

ولنصف إلى هذا أن الأسطول الروى هجم على دمياط مرة أخرى في يونيه . يولي  
٨٥٩ (قارن ص ٣٨٩ من الأصل الفرنسى) .

كان على بن يحيى الأرمنى يلقى أمن الثغور الرومية <sup>(١)</sup> . قتل أهل حصن لؤلؤة  
وكان في يد الروم يومئذ وطردها والهم . فأرسل ميشيل الهم بطريقاً وعد كل واحد  
منهم بألف دينار أن سلوا له المدينة فأدخلوه المدينة ثم أسلموها وأسلموه إلى القائد  
العربى بلكجور (مارس ٨٦٠) . وأصبح البطريق في خطر عظيم .

وأرسل البطريق إلى المتوكل وأدخله إليه على بن يحيى الأرمنى فدفعه الخليفة إلى .  
أيدي الفتح بن خاقان فدعاه إلى الإسلام وتهده بالموت إن يرض . وقلق الإمبراطور  
على مصير رسوله فكتب إلى الخليفة ووعده بقدية لهذا الأسير الشريف . هو رد  
الف أسير مسلم <sup>(٢)</sup> . وكان علم الإمبراطور بخيانة أهل لؤلؤة في الوقت الذى وصلت  
فيه إلى عاصمته الوفاة الإسلامية التى ذكرنا من قبل . والى كان يرأسها نصر بن الأزهري  
وهو من كبار رجال الخلافة ولدينا عن مقامه بقسطنطينية سرد مفصل شديد الطرافة <sup>(٣)</sup>  
حين وصل الرسول الإسلامى إلى القسطنطينية تقدم إلى البلاط وعليه السواد  
والقلنسوة وسيف وخنجر ولم يرض القائم بأمر الإمبراطورية يومئذ وهو يبروناس <sup>(٤)</sup>

(١) راجع هـ . جريجور يزنطيون - ٧ (١٩٢٢) ص ٢٩٤/٢٩٩ . وفى مجلة الدراسات اليونانية  
١٩٣٣ ص ٦٨/٢٩ : ومنشورات الجمعية اليونانية لدراسة أوروبا الشرقية والشرق الأدنى رقم ٤  
(مهدى لك مرجان زيكونسكى) كراكوف (١٩٣٣، ١٩٣٤) ص ١٦١/١٥٠ .  
(٢) الطبرى - ٣ ص ١٤٤٧ (ذيل الأصل ص ٣١٩) .

(٣) الطبرى - ٣ ص ١٤٤٧، ١٤٤٨ . ابن الأثير - ٧ ص ٥٧ (ذيل الأصل القرنى ٣١٩، ٣٢٠) .  
(٤) الطبرى - ٣ ص ١٤٤٩، ١٤٥١ . وقد ترجم هذه القطعة البارون روزن في كتابه الإمبراطور  
بازيل تاتل البطارى ١٤٥، ١٤٨ (ذيل الأصل ٣٢٠، ٣٢٢) . أما ابن الأثير فيختصر رواية الطبرى  
القصيلة نيا بلى : وفيها كان فضاء الأصرى على يد على بن يحيى الأرمنى فالتقى ٣٦٧ رجل (٧ ص ٥٩)  
(ذيل الأصل القرنى ٢٥٥) . وانتظر إشارة موجزة إلى هذا القضاء عند السمودى ط دى خوية  
٨ ص ١٩١، ١٩٢ . تعليقات واقتباسات - ٨ ص ١٩٥ : مروج الذهب ج ١ ص ٣٥٨ .  
القرينى - ٢ ص ١٩١ (ذيل الأصل ص ٢٣٧) . راجع جريجور أبو الفرج : تلويخ سورياتى - ١  
ص ١٧٠، ١٦٩ . وانتظر عن وفاة نصر : يبرى ٢٧٩ . وقد جاء فيه : ولا يمد أن يكون  
للقصود بربلس وفى ٥٠٠ . وكان بروناس واليا على جند تراسبزيان من ٨٦٠ إلى ٨٦٣ . وأرجح  
أن نصر كتب خاله فقط وأن الطبرى أخاف بطروناس . ويلاحظ الأستاذ كنار : أنه من المتبعيد أن  
يضيف الطبرى مثل هذا .

عم الامبراطور أن يأذن للسفير بالدخول إلى البلاط على هذه الهيئة واعترض خاصة على الثوب الأسود وحمل السيف . فغضب الرسول ورجع فأدركوه وأدخلوه عند الامبراطور فقدم اليه ما حمل من الهدايا ألف نائجة ملوطة حشكا وثيابا من جريز وكية من الزعفران النادر في الشرق وحليا أخرى مختلفة . فاستقبل الامبراطور السفير العربي بعد استقبال سفارة بلغارية <sup>(١)</sup> . مباشرة . وكان ميشيل يجلس في الاستقبال على عرشه يحيط به بطارقه وبين يديه ثلاثة تراجم هم خادم قراش قديم كان للخصى مسرور وغلان للعباس بن سعد الجوهري و مترجم عجوز اسمه سرحان <sup>(٢)</sup> . فتقدم الرسول بالتحيات المبرعية وجلس في المكان الذي أعد له . ووضعت الهدايا أمام الامبراطور فأخذها الامبراطور وأحسن معاملة السفير وأتزله متزلا غير بعيد من قصره <sup>(٣)</sup> . والراجح أنه قام منذئذ بعض خلاف بين الروم والعرب بسبب لؤلؤة وذلك أن ثملين من لؤلؤة قدموا في نفس الوقت إلى العاصمة يؤكدون للإمبراطور ولأهم ويخبرونه برغبتهم في الدخول في المسيحية ( وكان منهم رهبان من أهل الناحية من المسلمين ) .

والراجح جدا أن هؤلاء الوافدين كانوا يمثلون سلافانزلوا قرب لؤلؤة . وسعد الامبراطور بهذا التوفيق فككت أربعة أشهر لا يعير الرسول العربي التفاتا أما الرسول فانتظر حل مسألة الفداء ولم يبرح العاصمة فلما انتهى الشهر الرابع علم ميشيل أن أهل لؤلؤة ثاروا وأمسروا رسل الامبراطور واستسلموا للعرب . وحدث ذلك كآرينا في شهر مارس ٨٦٠ .

فاستؤنفت بعد ذلك مفاوضات الفداء . وأقسم كل طرف على الوفاء . فأقسم بتروتاس بدل الامبراطور فسأل الرسول العربي الامبراطور إن كان قسم عمه ملزما له . فأشار الامبراطور برأسه بالإيجاب . ولدينا في تاريخ الطبرى وصف على لسان

(١) ووفادة بطار الدانوب هذه يجب أن تكون متصلة في التاليف بالمفاوضات التي سبقت دخول ملكهم بورس في المسيحية . قارن بارون روزن غس الكتاب ص ١٤٥ .

(٢) ولله سرح . بادون روزن غس الكتاب ص ١٤٦ —

(٣) . ييوى ص ٢٨٠ : ٢٨٠ : وليس وانها إذا كان ذلك بين في القصر خير بعيد من خريزوتر كليونوس أو غير بعيد من قصره . ويقول البنى العربي قريبا منه ( أى من الامبراطور ) .

الرسول العربي . قال لما صرت إلى القسطنطينية . لم أسمعه يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها إنما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أو لا وليس يتكلم وغاله المدبر أمره ثم خرج نصر بن الأزهري الشيعي من عنده بالأسرى حتى جاء موضع الفداء عند اللامس وكان القيم على الفداء هذه السنة على ابن يحيى الأرمني فأطلق الروم أكثر من ألفي مسلم فيهم ٢٠ امرأة وعشرة أطفال<sup>(١)</sup> وأطلق العرب للروم أكثر من ألف أسير . والراجع أن الألف الفارقة تقابل ما وعد به الإمبراطور من افتداء البطريق المأسور في لؤلؤة بألف .

وكان قوم من الروم دخلوا الاسلام أثناء أسرهم وقوم من العرب تنصروا كذلك وأكثر من تنصر أهل المغرب يعني مصر وما بقي في يد الخليفة العباسي من أفريقية . فلما تم الفداء بعد أن دام سبعة أيام<sup>(٢)</sup> هذه المرة لم يبق في يد الروم غير سبعة من المسلمين خمسة منهم قدموا من صقلية فافتداهم رسول العرب وردهم إلى صقلية أما الاثنان الآخران فكانا مسلمين من رهائن لؤلؤة ورغبا في النصرانية ولهذا تركا في يد الروم . ووقع الفداء في الأيام الأخيرة من إبريل أو أوائل مايو<sup>(٣)</sup> .

### العمليات الحربية في الشرق في ٨٦٠

وطبيعي أن تتوقف الأعمال الحربية بين الروم والعرب بعض الوقت أثر هذا الفداء ولكن لدينا من المصادر الوثيقة ما يدل على أن النضال استؤنف في صيف ٨٦٠<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) الطبري ج ٣ ص ١٤٥١ . يارون روزن نفس الكتاب ص ١٤٧ ( ذيل الأصل ٣٢١، ٣٢٢ )  
 (٢) الطبري ج ٣ ص ١٤٤٩ . يارون روزن نفس الكتاب ص ١٤٥ وهو يذكر أن من افتدى ٢٣٧٦ رجل وكذلك ابن الأثير ج ٨ ص ٥٩ ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٢١ ) المسعودي ط دي خويه ج ٨ ص ١٩٢ ( في التراث ٥ الرقم ٢٧٦٧ ونس التعليقات والانتقاسات ج ٨ ص ١٩٥ مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٨ يذكر الرقم ٢٧٦٧ والقول بأن موضع الفداء كان اللامس وارد عند المسعودي ( دي خويه ج ٨ ص ١٩١ ) وعذوف في ترجمة س . دي ساسي ( تعليقات وانتقاسات ج ٨ ص ١٩٥٩ ) ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٢٧ ) أنظر الخريزني ج ٢ ص ١٩٩ .  
 (٣) أما عن تاريخ الفداء فراجع المسعودي ط دي خويه ج ٨ ص ١٩٢ . تعليقات وانتقاسات ج ٨ ص ١٩٥ : مروج الذهب ج ٩ ص ٣٥٨ ( ذيل الأصل الفرنسي ٣٢٧ ) .  
 (٤) ويحمد الطبري وقت هذا الفداء بطريقتين . فهو يقول : وفي هذه السنة كان الفداء في صفر ( ٢٧ إبريل — ٢٥ مايو ٨٦٠ ) على يد يحيى ابن الأرقم ... وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة =

من جديد حاراً بين المسلمين والروم وازداد حرج الروم أثناءه لأن الروم ظهروا فجأة أمام قسطنطينية . ونحن نعلم أن الجدل حول أول ظهور الروس أمام عاصمة الروم لم ينحسم إلا في هذه السنين الأخيرة حين طبع العالم البلجيكي المشهور فرانس كيرون في عام ١٨٩٤ تاريخاً رومياً قصيراً مجهول المؤلف غير ذي أهمية . ولكن اندهاش العلماء كان عظيماً حين وجدوا فيه تاريخاً دقيقاً (بالسنة والشهر واليوم) لأول مرة . ظهر فيها الروس أمام قسطنطينية . وكان تحديد السنة فرق ذلك على ثلاثة طرق في سنة كذا المالية وفي سنة كذا من حكم الإمبراطور ميشيل وسنة كذا من خلق العالم<sup>(٣)</sup> ولم يكن بين هذه التواريخ الثلاثة أى اختلاف<sup>(٤)</sup>

يخبرنا هذا التاريخ أن الروس قاموا بهجومهم في ١٨ يونيو سنة ٨٦٠<sup>(٥)</sup> ومثل هذا التاريخ في دقته وضبطه ذو أهمية عظيمة بطبيعة الحال . لأنه يصبح مقياساً توقيئياً ذا أهمية أساسية لضبط توقيت التاريخ الرومى في القرن التاسع وهو

== إلا في جمادى الأولى ( ٢٤ يولي - ٢٧ أغسطس ) الطبرى ج ٣ ص ١٤٤٩ . بارون روزن غس الكتاب ص ١٤٥ ( ذيل الأصل الفرنسى ٣٢٠ ) وعندنا أن التاريخ الأول أرجح فإن سرد الطبرى يخبرنا أن القاطلة في القداء بدأت واستت عند استسلام لؤلؤة هرب وكان ذلك في شهر مارس . ولهذا يجب أن يكون القداء في شهر مايو ٨٦٠ وبما يدحض التاريخ الثانى احتشاف النزو بين الروم والعرب حول يولي / أغسطس ولا يقل أن يكون قداء وثئذ . السمودى ( ج ٨ ص ١٩١ ) وبأخذ عنه القزبى ( ج ٣ ص ١٩١ ) وهو يقول أن القداء كان أول شهر صفر ٢٤٦ هـ أى أول ربيع أو أوائل مايو ٨٦٠ . وقد سقط الشهر في ترجمة سى . دى صلس ( ذيل للأصل الفرنسى ٣٢٧ ) . ويجعل قائل القداء في الفترة التي أعقبت انهزام الإمبراطور صيف ٨٦٠ ، وهو مالا يمكننا قبوله مع ما قدسنا من الحجج ( قابل نص الكتاب ج ٣ ص ٣٩٦ ) .

- (١) ولا ننوى أن نتلش هذه للشك في هذا الكتاب لأنها أسس من الفرض الذى قصده .
- (٢) ( *Anecdota Bruxellensis* ) تاريخ بروكسل ج ١ تاريخ رومىة من المخطوط ١١٣٧٦٦ نقرأ فرانس كيرون ، جاند ( ١٨٩٤ ) في مجموعة منشورات كلية الفلسفة والآداب المجلد ٧ .
- (٣) أنظر في ذلك « ك . دى مور » هجوم الروس على يزنطة ، المجلة البيزنطية ج ٤ ( ١٨٩٥ ) ص ٤٦٦ / ٤٤٥ وقد أثبت فيه ضبط التوقيت في هذا التاريخ . وراجع فازليفسكى في « *Viz. Vrem.* » ١ ( ١٨٩٤ ) ص ٢٥٨ ، جرلاند « الحريات الجديدة في التاريخ القديم . *Neue Jahrbücher f. d. Klass.* » ٩ ( ١٩٠٣ ) .

(٤) باليونانية : وفي أثناء حكمه ( أى حكم ميشيل ) في الثامن عشر من شهر يولي من السنة التالية التالية وسنة ( كذا ) من خلق العالم وفي السنة الخامسة من حكمهم الروس غلزون بمائى مركب ولكن المسحيين ردوم بفضل أم السبع صاحبه الذكر وهزموم وأبادوم « *Anecdota Bruxellensis* » ج ١ ص ٣٣ وانظر بور « هجوم الروس ص ٤٤٦ .

قرن قلت تواريخه واضطربت . وهنا يجب أن نعبر عن تقديرنا لما أظهره الأستاذ جولينسكى من الضبط العجيب فإنه تعرض لتحديد هذا التاريخ قبل نشر تاريخ بروكسل المجهول المؤلف بأربع عشرة سنة فاعتمد على إشارات كاتب معاصر جدير بالثقة هو الأب نيكستاس البفلاجونى ، فوصل إلى أن هجوم الروس لم يقع فى سنة ٨٦٦ وإنما وقع عام ٨٦٠ أو أول ٨٦١<sup>(١)</sup> .

ولكننا إذ نصوغ التقدير لما كان من ضبط مواطننا العالم لا نريد أن ننسى أن عالماً آخر فى أوروبا الغربية أثبت ما وصل إليه الأستاذ جولينسكى قبله بقرن ، واعتمد فى ذلك على رواية نيكستاس البفلاجونى كذلك هذا العالم هو المستشرق المشهور السبائى فائنة خصص فى كتابه توقيت كفسى عام *Kalendria Ecclesiastice Universae* بحثاً عن أول هجوم قام به الروس على قسطنطينية فأنهى الناس إلى نتائج أجمع الناس عليها اليوم<sup>(٢)</sup> .

ونرى من واجبتنا فى هذا المقام أن نتكلم عن السبائى لأن كتابه يبدو كما لو كان شمله النسيان . ولا أظن أننا نخطئ حين نقول أن جميع من عالج من العلماء أمر هجوم الروس الأول على قسطنطينية لم يسيروا إلى ما للمستشرق العظيم السبائى من فضل بين<sup>(٣)</sup> .

فإنه استشهد بعبارة معروفة خاصة بهجوم الروس واردة عند نيكستاس البفلاجونى ، وقرب بين مقتضى هذه العبارة وبين ما نعلمه عن غزو الروس من مصادر أخرى فوصل إلى أن الهجوم الأول وقع آخر ٨٥٩ أو أول ٨٦٠ .

---

(١) جولينسكى : *Istoriija russkoy Cerkvi* ج ١ — المهد الأول (عهد كيف أو ما قبل المهدول) القسم الأول من المجلد ، موسكو ١٨٨٠ س ٢٣/٢١ . وقد أفرت الآنسة بويه أن هجوم الروس على أمانفيس الذى يجمعه قازليفسكى فى أعوام ٨٢٠/٨٢٥ (راجع دفورنيك ، أسطورة قسطنطين وميتود س ١٧٣) يجب أن يوضع فى عام ٨٦٠ . وهو كذلك رأى كونيك (راجع س ٤٣٢) .

(٢) السبائى *Kalendria ecclesiastice Universae* ، روم ١٨٥٥ ج ١ س ٢٤٣/٢٤٠ ج ٢ س ١٦٠/١٦١ ، ٢٣٢/٢٣١ ج ٢ س ٩ .

(٣) أما الأسقف ماكيم : فى تاريخ المسيحية فى روسيا قبل فلاديمير ، سان بطرسبرج ١٨٢٦ ، فإنه اعتمد على توقيت السبائى (أنظر مثلاً الملاحظات ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢) ولكنه لم يذكر ما وصل إليه السبائى من جديد وهو يرجع هجوم الروس إلى ماى ٨٦٤/٨٦٥ (س ٢٧٣/٢٧٤) .

ولم يأخذ السافى برواية سيميون ماجستر لأنه رأى أنه لا يضبط سنى حكم ميشيل<sup>(١)</sup>. ولهذا كان أول من قال بعام ٨٦٠، وهى السنة الحقيقية، هو السافى. ثم أن ميرش قد أثبت إثباتاً ييناً فى ١٨٧٦ أن توقيت سيميون ماجستر مختل من أساسه<sup>(٢)</sup>.

ولنلاحظ أن باجى كان قريباً من الحقيقة حين ذكر فى تعليقه على حوليات بارونيوس الكنسية أن هجوم الروس كان عام ٨٦١<sup>(٣)</sup> ولنلاحظ أننا لا نستطيع رفض رواية نسيئاس البفلاجونى بحجة أنه أخطأ فى تاريخ حملة الروس واعتدائهم على جزيرة نيريانت عام ٨٦٠ فى أثناء نفي البطريك لإجناس بها للمرة الثانية. ولكن كونيك رفضها<sup>(٤)</sup>. ولنلاحظ كذلك أن من التصف أن نقول أن الهجوم الذى رواه نسيئاس البفلاجونى غير الحملة التى ذكرتها الحوليات الروحية (ولكن هرجنوتز يرى ذلك فى كتابه فوتيوس ج ١ ص ٤٢١، ٥٣١).

ونحن نزع كذلك أن فازليفسكى ولوريف مخطئان وأن هجوم الروس على اماستريس فى بفلاجونيا الوارد ذكره فى حياة القديس جورج الاماستيرى هو فصل من نفس الحملة. وذلك أن صاحب هذه السيرة التى كتبت حول ٨٦٥ قال إن الروس الذين انتهوا اماستريس كانوا قادمين من البريوتيد<sup>(٥)</sup>.

(١) السافى: توقيت ج ١ ص ٢٤٣/٢٤٠ ج ٤ ص ٩.

(٢) أنظر ميرش: دراسات بيزنطية ص ٣٤٨ وما بعدها.

(٣) بارونيوس Annales Ecclesiastici ب. اتونيوس باجى ج ١٤، لوكا، ص ٥٥٤، ٧.

(٤) أ. كونيك Die Bernfung der Schwedlischen Rousen. ج ٢ سان بطرسبرج ١٨٤٥ ص ٣٣٧ وكذلك مخالفة أ. كونيك. والقول بأن الروس الوثنيين هم الزرمان مقيد بمضطاب البالا بفولا الأول فى سبتمبر ٨٦٥ (ذيل المجلد ٣٢ بين Zupitki الاكاديمية الامبراطورية للعلوم رقم ٢ ص ٨٧٨، ١٩٠).

(٥) أنظر باره «حملة الروس الأولى على قسطنطينية» (باللاتينية) فى شرح اكاىمية العلوم الامبراطورية فى بطرسبرج ج ٦ (١٧٣٨) ص ٣٦٨، ٣٧٠ وهو سلم أن نسيئاس يحمل الهجوم فى ٨٦٠ ولكنه يقول أن نسيئاس حور (vizio laborat) ص ٣٧٠ ويجعل الحملة عام ٨٦٥. ويؤيد هذا التاريخ علماء آخرون م: بوجودين Drevnjaja Russakaja istorija do mongoljskago iga موسكو ١٨٧١ ص ٢٧/٢٧. أ. كونيك فى Zapiski اكاىمية العلوم الامبراطورية ج ٢ (١٨٧٤) ص ١٩١. وقصه القول بأن الروس الوثنيين إلخ (أنظر قبل هـ ص ١٤٩ من الأصل الفرنسى). المولتايى «تاريخ روسيا» (بالروسية) القسم الأول ٤ موسكو ١٨٧٦ ص ١١، ٢٨٦، وقصه Ruzyskanija =

كننا نقول أن ما أعقب فداء أول مايو عام ٨٦٠ من صلح مع العرب لم يدم . فسار ميشيل لغزوم وخلف على قسطنطينية نسيئاس أوريفاس وهو درنجار الأسطول وكان رجلاً صارماً وكان من أنصار فوتيوس كايروى نسيئاس البفلاجوني فاشتد في اضطهاد البطريرك اجناس<sup>(١)</sup> المعزول .

وكان الإمبراطور في موربوتام<sup>(٢)</sup> حين أنذره أوريفاس بقدوم الروس فاضطر الإمبراطور لذلك أن يسرع في العودة دون أن يبدأ العمليات الحربية مع العرب بدءاً جدياً<sup>(٣)</sup> .

ويجب أن نفترض أن الإمبراطور رجع وحده وترك الجيش في آسيا الصغرى حتى يعود إليه ثانية . فوصل إلى القسطنطينية وقد أحاط بها الروس وقتلوا من حولها من السكان . فلم يعبر الإمبراطور المضيق إلا بعد مشقة<sup>(٤)</sup> .

== Rusi nacali Mosku ١٨٧٦ من ١١٢/١١١ جيد يونوف « Varjagi Rusi القسم الثاني سان بطرسبرج ١٨٧٦ مثلا ٤٥٩ ، ٤٦١ . روستستف — ريو من : تاريخ روسيا (بالروسية) ج ١ (١٨٧٢) من ٩٩ . أما الذين قالوا بتاريخ ٨٦٦ فهم « شلوتر » نستور . القسم الثاني . سان بطرسبرج ١٨١٦ من ٣٢ وما بعدها كرامزن istorija gosudarstva rossijskago ، سان بطرسبرج ١٨٤٤ ج ١ . ص ٧١ . وانظر كذلك هامش ٢٨٣ . أ . كونيك Die Berufung etc. القسم الثاني في ص ٣٢١ وما بعدها . كروح أبحاث في تاريخ روسيا القديم « سان بطرسبرج ١٧٣٨ من ٣٥٥ ف . شرينجوفسكي Istorija Russkoj Cerkvi شرينجوف ١٨٦٢ من ٦ س . سولوفيف « تاريخ روسيا ج ٢ ص ١ سان بطرسبرج من ١١٣ . أما السلام الألاتي فيلكن فيجمل هجوم الروس على ٨٦٥/٨٦٤ . فيلكن « الملائكة بين الروس والروم فيا بين القرنين التاسع والثاني عشر من ٨٠ في مشورات أكاديمية العلوم المسكية في برلين ١٨٢٩ ، برلين ١٨٣٢ من ١٣٥/٧٥ ويرجع هيرجنوتر عام ٨٦٤ : راجع هيرجنوتر : فوتيوس ج ١ ص ٥٣١ ج ٣ ص ٨ . ولكن راجع له نفسه : أول حلة روسية على جزيرة في بحيرة Chitaneum القورية ، السلسلة الجديدة ، الكرسي الثالث فورتربرج ١٨٦٩ من ٢٢٤/٢١٠ . أما عن رئيس الأساقفة ماكير فانظر ما قبل وانظر كذلك فازليشكي Russko-vizantijskija zslédovanija ج ٢ . سان بطرسبرج ١٨٩٣ من ١٣٩/١٣٨ من المقدمة .

(١) نسيئاس البفلاجوني : حياة القديس اجناس (مقي P. Q. ج ١٠٥) « باليونانية وخلف نيتاس درنجار الأسطول الإمبراطوري المسمى أوريفاس . فاضطهد أعداء فوتيوس وحمل عليهم وأعان أنصاره وأراهم ما يكلفهم الاتقاء إليه (س ٥١٦) وانظر كذلك ص ٥٢٤ .

(٢) أما عن محاولتنا تحديد موضع موربوتام سنّ تحديداً دقيقاً فانظر ما قبل : الكلام على حلة ميوكيتيت عام ٨٤٤ (س ١٩٦ من الأصل القرسي) .

(٣) حلة هيرتولس من ٧٣٦ : دون أن يعمل شيئاً ملصكياً يستحق الذكر (باليونانية) .

(٤) حلة هيرتولس من ٧٣٦ : « ورجع الملك ولم يستطع عبور المضيق إلا بمشقة . (باليونانية) وانظر نسيئاس البفلاجوني « حياة القديس اجناس من ٥١٧/٥١٦ ، ٥٣٢ (مقي P. Q. ج ١٠٥) .



وينبئ على هذا أن حملة ميشيل نحو هوروبوتامون يجب أن توضع في أوائل يونيه عام ٨٦٠ وذلك أن الامبراطور كان يجب أن يكون في قسطنطينية بعد ١٨ يونيه بقليل وهو يوم ظهور الروس لأول مرة أمام العاصمة<sup>(١)</sup>.  
واتهم المسلمون من غير شك حملة الروس وغياب الامبراطور فاستغلوا ذلك وبذلوا هذا العام نشاطاً كبيراً فغزا أمير ملطية عمر بن عبد الله وعاد من صانفته بسبعة آلاف من الأسرى<sup>(٢)</sup>.

وفي نفس الصيف غزا قرباص وأسر خمسة آلاف رومي . وعاد على بن يحيى الأرمني بخمسة آلاف أسير أيضاً ونحو مائتي فرس وثور وحمار وغزا بلكاجور غزوة موفقة . وغزا فضل بن قارون بجزيرة بعشرين سفينة فأغار على سواحل الروم وأخذوا أنطاكية<sup>(٣)</sup>.

(١) فازيليف : الطبعة الروسية من ١٩٣/١٩٥ ويوري (س ٢٨٢) وما يجهلان هذا العام فوق ما تقدم معركة اترن وهي عندنا تكرر لموايد ٨٣٨ . ولا يذكر أحد من مؤلفي العرب هذه المذبذبة للزعومة ولا هروب ميشيل هذه المرة الثالثة كما لا يذكر أحد الأول أيضاً . ولا يذكر أوثق المصادر الروسية وهو اللوجيتيت شيئا يغارب ذلك . والواجب إذن حذف ذلك من التاريخ . قرن ٨ . جريجور : تبول وتبول في يزنطيون ج ٩ (١٩٣٤) س ٥٩ . والراجع أن اترن ليست إلا اسم القائد الانثين (Ανθιν) وأنه أخذ على أنه اسم مكان . أما أسماء الأماكن الأخرى التي يذكرها جنزيوس وصاحب الصلة فهي (كلاريون وخوناريون وزيلبا ودورا) (باليونانية) فالظاهر أنها أخذت من سرد أكل من الذي عندنا خاساً بحملة ٨٣٨ .

(٢) جنزيوس من ٩٣/٩١ . صلة تيوفان (س ١٧٧/١٧٩) ف ٢٤ . أما سيديولس فيسوق لنا سردا شديد الانقباض أخذه من صلة تيوفان بعد أن حذف ما فيه من دقائق التفصيلات . (سيديولس ج ٢ من ١١٢/١١٣) ويصل مثل ذلك زوفاراس (ط . دنتوروف ج ٤ س ٤١٠ ف ٤١٥ ع ٣) . أما جنزيوس فيقول أن هذه الحادثة وقعت سنتين بعد هزيمة سيمساط (هرا سخين بعد ذلك) (باليونانية) وهذا مما يتفق مع سياق المؤرخين العرب . وذلك أننا نفرض أن حملة عامر التي ذكرها الروم هي الحملة الموقفة التي ذكرها الطبري (ج ٣ من ١٤٤٩ عام ٢٤٦ هـ الموافق ٢٨ مارس ٨٦٠) وعلى أساس هذا السرد الصحيح أضاف الأصل الذي أخذ عنه جنزيوس وصاحب الصلة معركة اترن المزعومة . وحملة عامر هذه هي التي على الأرجح يتكلم عنها اللوجيتيت ويميز بينها وبين حملة عامر الأخير غير الموقفة . وهي حملة ٨٦٣ . والواقع أن اللوجيتيت قال (س ٨٢٤ ط . يون) غزا عامر قلع سينوب ونهب كل بلاد الروم ثم عاد دون أن يلقاه جيش الروم (باليونانية) .

(٣) الطبري ج ٣ من ١٤٤٩ (ابن الأثير ج ٧ ٥٩٩) (ذيل الأصل من ٣٢٠) . اسم المصنوع انطاكية في من خطوط الطبري وفي ابن الأثير (ج ٧ من ٥٩) . ويرى لابل (ج ٢ من ٣١٦) أن المصنوع انطاكية الواقعة على نهر ساروس (وهو سجون اليوم) في كليكيا

ونفترض أن هذه الواقعة وقعت كلها في صيف ٨٦٠ يعني في يولية على الأرجح<sup>(١)</sup> وكان في نفس السنة وفي نفس وقت غزو الروس فيما نعتقد غزو الأسطول العربي السكري وكان عشرين سفينة من نوع كباريا وسبعا من الجالير، وعدة شاطورات<sup>(٢)</sup> وأغار على جزر السيكلاذ وتقدم حتى بلغ بروكونيز . ولكننا لاندرى ما اتخذت الروم من استعداد لمواجهة هذه الحملة<sup>(٣)</sup> .

### العمليات الحربية عام ٨٦٢

أدت حكومة المتوكل الاستبدادية وقسوته إلى قيام مؤامرة عليه . وكان على رأس المتآمرين ابنه الأكبر المسمى بالمتنصر وبغا ووصيف وبعض كبار العرب . وفي ليل ٩ / ١٠ ديسمبر ٨٦١ بعد أن انتهى الخليفة من سمره وشرابه مع أنصاره

---

القديمة غير بعيد عن طرسوس . ولكن الواضح أن المصود مدينة الشاطئ الاسيوي الجنوبي وهي انطالية المشهورة التي سماها القرنج في العصر الوسيط ستاليا ، وسيتاليا وستابليس . وراجع مثلا توماسك طبرغرافية آسيا الصغرى التاريخية في العصر الوسيط في Sitzungsber. der K. Akademie d. Wiss. zu wien القسم التاريخي الفيلولوجي ج ١٢٤ ( ١٨٩١ ) ص ٥٣ . أما الحاج الروسي دانييل فيسني انطاليه سانبليا . في Venevitsova : Pravoslavnyj Palestinskij Sbornik ج ١ ( ١٨٨٥ ) ص ٩١ .

(١) لم يستطع ميتيل بعد رجوع الروس العودة إلى جيشه في آسيا الصغرى قبل أواخر يونيه أو أوائل يولية . وبضيف جزيوس أن هذه المركبة التي انكسر فيها الإمبراطور وقعت في أثناء الفيلق الشديد : وخاصة أن أنواع ذلك كان في قبط لا يحتمل ولا يبيع فرصة مؤانية ( جزيوس ص ٩٢ باليونانية ) .

(٢) صلة تيوفان ص ١٩٦ ع ٣٤ : وقاد عشرين كباريا وسبعا من الجالير وعدة شاطورات ( باليونانية ) وهذه أنواع مختلفة من السفن . والراجع أن اسم كباريا مأخوذ من العربية ( أنظر كريم تاريخ الفسافة في الشرق ص ١ ع ٢٨٢٤٩ ) أما لفظ الشاطور فعرف من غير شك راجع روزن الإمبراطور قازيليف قائل البطارح ص ٢٨٢ / ٢٩٢ . جلد ميستر « عن السفن العربية » Nachrichten d. K. Gesell. der Wiss und d. O. Aug Univ. zu Göttingen ١٨٨٢ ص ٤٣٨ / ٤٣٩ .

(٣) صلة تيوفان ص ١٩٦ ( سيدورس ص ٢ ع ١٧٣ ) « زوناراس ط . دنشورف ص ١٥ ف ١٦ ع ٥ . ويقول صاحب الصلة عن كلامه على الروس ( باليونانية ) كان هجوم مؤلاء ( الروس ) وكان من جهة أخرى هجوم الأسطول السكري الخ . وهذه الطريقة في التعبير تدل على أن هجوم الروس وهجوم كريت كانا في وقت واحد تقريبا . يبي أنها كانا عام ٨٦٠ . ولكن ميراث ( ص ٤٤٢ ) يحمل غزو الأسطول السكري في ابريل ٨٦٦ لأنه يصل بين ذلك وبين قتل برداس — وقد وقع ذلك فعلا كما جرى في ابريل ٨٦٦ في وقت تجهيز حملة رومية على كريت . ولكن اكتشاف التاريخ الصحيح ( ٨٦٠ ) لهجوم الروس تجنبي رأى كيراث في التوقيت . أما قول الروسيين أنه يقابل على الأرجح أقوال العرب المذكورة من قبل من حملة الفضل بن نثرن بأسطوله .

دخل المتآمرين حيث نام المتوكل سكران مع بعض أصحابه فذبحوه<sup>(١)</sup>. وقد يصعب علينا أن لا نذكر مأساة تامة الشبه بهذه وقعت بعد ذلك بوضع سنين في بلاط بينظرة. وقد تولى أمر الخلافة قاتل أبيه المنتصر ولم يرح في ثمار أمته إلا ستة أشهر استزل اثنائها جميع أخوته الصغار عن حقهم في المطالبة بالخلافة ومات في يونه سنة ٨٦٢<sup>(٢)</sup>.

وينحصر حرب الروم أثناء هذه الخلافة القصيرة في صائفة وصيف وهو أحد المتآمرين الذين قتلوا المتوكل في ١٠ ديسمبر ٨٦١.

والراجع أن وصيف لم يجد وسيلة إلى الاتفاق في البلاط مع أحمد بن الخصب<sup>(٣)</sup>. وقد أصبح أحمد شخصية هامة فوزر للنتصر وأغراه به. ولعل الخليفة كان يود أن يبعد عن نفسه شاهداً شريكاً له في الأثم<sup>(٤)</sup>. ففضى يبعث وصيف إلى تغور الروم ليقيم بملطية وبني ذلك على ما ذاع من اتواء الإمبراطور الغزو.

وكان الجيش الذي جهز لهذه الحملة عديداً مؤلفاً من مرتزقة العرب وأهل الديوان والموالي وبلغت عدتهم ١٠ آلاف رجل على طليعتهم مزاحم بن خاقان أخو الفتح بن خاقان وعلى ساقهم محمد بن رجاء وعلى اليمينه السندی بن بختاشة وعلى آلات الحرب نصر ابن سعيد المغربي. وكان رسول الخليفة عند وصيف وصاحب صلاته قائد حرس سلعرا أبا عون<sup>(٥)</sup>.

ونرى من هذا الاستعداد أن التغور كان معرضة حيثئذ لخطر كبير، ثم لحق بوصيف بعد ذلك بقليل قيم على الجيش ليشرف على إقباض الغنائم والمقاسم هو أبو الوليد الجريري وحمل من المنتصر كتاباً إلى وصيف جام فيه أمر إلى وصيف إذا رجع من حملته أن يبق في التغور أربع سنين وأن يغزو كل عام إلى أن يلتقي من أمير المؤمنين أمراً جديداً.

(١) تأيل ٢٠ من ٣٦٩/٣٦٨ الخلافة من ٥٣٦/٥٣٥.

(٢) تأيل ٢٠ من ٣٧٦/٣٧٣، ميور، الكتب المذكور من ٥٢٧.

(٣) أنظر سرداً طويلاً عن خروج حملة وصيف عند الطبري ٣ من ٨٥/١٤٨٠ (ذيل الأصل

من ٣٢٣/٣٢٢). ويقع ابن الأثير سرد الطبري لخصاً (ج ٧ من ٧٢)

(٤) تأيل ٢٠ من ٢٧٥

(٥) الطبري ٣٠ من ٤٨١ (ذيل الأصل من ٣٢٢/٣٢٥).

وقعت هذه الحملة التي يسميها الطبرى صائفة<sup>(١)</sup> في يولييه ٨٦٢ وكان المنتصر مات في يولية من نفس السنة<sup>(٢)</sup> ولم يأمر بشيء فيمن يخلفه فرجع وصيف من الثغور .  
 واجتمع القواد وأكثرهم من الترك ( النص = الأجانب ) وولوا الخلافة حفيد المعتصم = أحمد بن محمد قتلغ بالمستعين ( ٨٦٢ / ٨٦٦ ) وثار الشعب في سامرا واحتاج أهل بغداد قمع الترك والمغاربة<sup>(٣)</sup> كل ذلك بالقوة والحزم .  
 أما حملة وصيف المذكورة آنفاً فانها اقتصر على أخذ حصن رومي لم يذكر لنا اسمه<sup>(٤)</sup> .

### حملة ٨٦٣

أما في صيف ٨٦٣ فان وقائع خطيرة وقعت في ثغور آسيا الصغرى<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) الطبرى ٣ ص ١٤٨٠ ( ذيل الأصل ٣٢٥ ) .  
(٢) وفي المراجع أكثر من رواية مختلفة من موت المنتصر . والراجع أنه مات في ليل ٥ / ٤ يولييه ٨٦٢ .  
أنظر فابل ٣ ص ٣٧٦ .  
(٣) فابل ٣ ص ٣٧٨ / ٣٧٩ : ميور الخلافة ص ٥٢٨ .  
(٤) الطبرى ٣ ص ١٥٠٨ : ابن الأثير ٧ ص ٧٨ ( ذيل الأصل ص ٣٢٥ ) . ورسم اسم الحصن للأخذ عند الطبرى هو : فرورى ولكن المخطوطات تذكر رسوماً أخرى . وبغرض البارون ووزن أنها لفظ فروريون اليوناني بمعنى الحصن وأن الاسم سقط .  
(٥) أنظر الطبرى ٣ ص ١٥٠٩ : ابن الأثير ٧ ص ٧٩ ( ذيل الأصل ص ٣٢٥ ) البغوي ، تاريخ ٢ ص ٦٠٦ ( ذيل الأصل ٢٧٧ ) . دى خوية « Fragmenta » ص ٥٦٤ . السموذى مروج الذهب ٨ ص ٧٣ . صلة همرتولس ص ٧٣٢ وفيه ذكر سير الأمير إلى سينوب ص ٧٣٣ / ٧٣٤ . ليون النحوى ص ٢٣٩ / ٢٣٨ . وأقصر من السرد السابق سرد سيبون ماجستروس ص ٦٦٦ وهو يؤرخ الحملة بالسنة الخامسة من حكم ميشيل . جنزيوس ( ص ٩٤ / ٩٧ ) . صلة تپوان ( ص ١٧٩ / ١٨٤ ج ٢٥ ) . وينسخ سيدرولس رواية صاحب الصلة لمخنة ( سيدرولس ٢ ص ١٦٣ / ١٦٥ ) وينسخ زوناراس رواية سيدرولس ( زوناراس ط . دندوف ج ٤ ص ١١ / ١٠ ع ٣ ) ويؤرخ ميرات حملة سينوب بعام ٨٥٨ ( ص ٤٣٥ ) وهزيمة العرب في جرين بعام ٨٦٠ ( ص ٤٣٦ ) ومثله رمزي ص ٧٧ . أنظر هيرش « دراسات بيزنطية » ص ١٥٨ / ١٥٧ : فابل ٢ ص ٣٨٠ . وما يذكر الفوجيتي يذكر حملين لسرو وأنه في الحملة الأولى ( ٨٦٠ / ٨٦١ ) بلغ سينوب وأنه رجع منها دون أن يترك الروم وأنه في الحملة الثانية ( ٨٦٣ ) أحرك عند لالا كاون . أما جنزيوس وصاحب الصلة فانهما يذكران الحملة الأولى ولا يذكران فيها أن عمرا بلغ سينوب . وأما يذكران سينوب في الحملة الثانية .  
واجمع عن هذه العمليات وخاصة عن معركة ٨٦٣ « ج . ب . بيوري » مجلة الدراسات البيلينية ٢٩ ( ١٩٠٩ ) ص ١٢٤ / ١٢٩ وتاريخ الامبراطورية الرومانية الشرقية ص ٢٦٢ / ٤٨ . « جريغوار بيزنطيون » ج ٥ ( ١٩٣٠ ) ص ٣٢٨ / ٣٤٠ وقصه ج ٨ ( ١٩٣٣ ) ص ٥٣٤ / ٥٣٩ .

وبيان ذلك أن جعفر بن دينار غزا الصائفة وبلغ مطاير وظفر<sup>(١)</sup> . ولكن أمير ملطية عمر بن عبد الله الأقطع قام بأمر جعفر بحملة حقيقية بلغ بها قلب أرض الروم وكان معه عدد كبير من أهل ملطية<sup>(٢)</sup> .

فأغار الأمير على جند أرميناك وخربه وتقدم حتى بلغ ساحل البحر الأسود فأخذ مدينة هامة هي أميسوس ( أو سمسون حسب اسمها الحديث ) وساءه أن يوقف البحر سيره المظفر فأمر بضرب البحر<sup>(٣)</sup> . كما فعل أجروكيس ملك الفرس . وكان لابد أن يكون لأخذ أميزوس وقع كبير لأنها كانت الميناء الكبرى في ساحل آسيا الصغرى الشبلى وفي كبادوكيا نفسها . وقد احتفظ هذا الميناء بمكانته منذ عصر استرابون<sup>(٤)</sup> . إلى أيامنا . ولا يزال الطريق الطبيعي السهل القصير بين كبادوكيا والبحر الأسود ينتهي عند أميزوس<sup>(٥)</sup> — سمسون .

(١) الطبرى ج ٣ ص ١٥٠٩ : فأخذ حصنا ومطامير . وقد قلنا ما يجب عن المطامير في الفصل الخامس بتبويل ص ٤١٠١ راجع ذيل الأصل ص ٣٢٥ .

(٢) يقول مؤرخو الروم : أرمينيا ( جنزبوس ٩٤ = صلة تيوفان ص ١٧٩ ) .

(٣) جنزبوس ص ٩٤ صلة تيوفان ص ١٧٩ . وهذا القول الاسطوري مذكور في اللغة الرومية كما ذكر فيها أيضا تخريب أرميناك حسب غطلومه الاسكوريال وحدها . وتنبأ العملية الحربية الأولى وهي التقدم حتى البحر الى كيزوجير نفسه . وينبأ تخريب أرميناك لم الأمير يعني لقرباس أو قرويس . انظر دجنيس أكرتاس ، غطلومه الاسكوريال الايات ٢٥٨/٢٦٠ — ساركونيون الى أمون — وأسرع الى نيقوميديا واغار على برتون — ولولا أن البحر المكشوف لم يقف أمامه لأراد أخذ كل شيء — والبيت ٢٦٤ : وشئت أرميلية وأشربها ضرا كثيرا شاملا — راجع يزنطيون ج ٥ ( ١٩٣٠ ) ص ٣٣١/٣٣٠ . ومن الطبيعي أن يصعب علينا أن نحزم كما جزمنا بأن الشاعر استوحى اللؤرخ أو أن يقول بعكس ذلك . أو أن يقول بأن الشاعر واللؤرخ من مصدر واحد سابق . ولكننا نرجح الآن الفرض الأخير لأننا أصبحنا نقدر وجود عناصر أسطورية شفوية مروية عند جنزبوس وصاحب الصلة وهو ما لم يكن ظاهرا عام ١٩٣٠ . ويغيد هذا الرجحان إذا علمنا أن القسم الأخير من سرد جنزبوس وصاحب الصلة ( مركة ٨٦٣ ) شبه المركة المذكورة في اللغة ( راجع يزنطيون ج ٥ ص ٣٣٤/٣٣٥ ، ٣٤٠ ) والواقع أن اللوحة لم تنقل من التاريخ مباشرة لأن التاريخ يجعل المركة على حدود جنسدى بفلاجوني وأرميناك وتحملها للوحة عند مليجوب في كبادوكيا .

(٤) راجع استرابون ج ١٢ ص ٥٤٧ ح ، حيث وصف الطريق التجاري الكبير الموصل بين آسيا الصغرى وأميزوس مارا بكوماتا وبيثكا . راجع دراسات يوفي وخاصة ج ٣ ص ١/٥ ويجب تصحيح سجل تاريخ المدينة الذي كتبته في ١٩١٠ فانظر الواقع الجديدة والراجع الحديثة في مقاله م . ب . ارجلس : — ساباس اسيدنيوس ، أمير سمون يزنطيون ج ١ ( ١٩٣٥ ) كراسة رقم ١ (٥) رمزي : الكتاب المذكور .

وعلم ميشيل بانتصارات الأمير وأخذ امبيوس فجز جيشاً قوياً جعل على رأسه بتروناس استراتيج جنس التراسيزيان وهو أخ « الأمبراطورة تيودورا ولبراداس »<sup>(١)</sup> فسار بجيشه<sup>(٢)</sup>. ويقول الطبرى إن الامبراطور كان على رأس الجيش وهو قول محتمل وإن لم تذكر عنه التواريخ الرومية شيئاً. وقد يكون صحتها لحقدها على ذكرى هذا الملك العمورى. أما عن المعركة التى وقعت، وسنقصها الآن، فإن التفاصيل التى بين أيدينا على حظ كبير من التناثر. أما اللوجيتيت فإنه يقول باختصار إن عمر سار وتبعه قائدان أحدهما بتروناس خادم أسكول الشرق وتصر، استراتيج جند البوسليير وأعدوا بجيش العدو الراجع كثيراً في « لالاكاونا » ونشب القتال فانهم عمر ولاذ بالهرب وتبعه كومت فأدركه واحتز رأسه وحمله إلى بتروناس فلما رجع رؤساء الأجناد مظفرين إلى قسطنطينية احتفلوا بنصرهم في السيرك. وشمل السلام العميق الشرق منذئذ بسبب موت عمر، أما جنزيوس وخاصة صاحب الصلة فإنهما يسوقان تفاصيل أكثر وفرة وأكثرها من غير شك اسطورى. ويقولون إن المعركة وقعت على حدود جند بفلاجونية وجند أرميناك. وقد عرضا في مكان آخر للبشاكل الطبغرافية الصعبة التى تثيرها هذه السرود. فإننا إن صححنا قول جنزيوس أن المعركة وقعت على مسافة ٥٠٠ ميل من امبيوس (وهو رقم ظاهر الاستحالة) ووضعنا (١٠٠) بدل (٥٠٠) لكان مكان المعركة قبل نهر الهليس شرقى مدينة جانجبر في بفلاجونية. أما لالاكاونا الذى ذكره اللوجيتيت على أنه مكان المعركة فإنه ذكر كذلك عند صاحب الصلة. والمفهوم أنه نهر يجرى من الشمال إلى الجنوب. ونرجح أن يكون أحد روافد الهليس واسمه هالمبيوس (= النهر المالح) وهو اليوم تزلو أو أبجي - سرغوبى إلى المالى - داغ. أما الطبرى فيجمل مكان المعركة في أرز (٩) من مرج الأسقف. والاسم الأول من هذين مصحف من غير شك ولم يعرف

---

(١) ويروى جنزيوس حواراً لميلايين الأمبراطور وبتروناس وهو حديث لا تقي له بالطبع من الناحية التاريخية (جنزيوس ص ٩٤/٩٥). ولم تذكر الراجع الرومية اسم بتروناس في حوادث هذه السنة.  
(٢) ويروى صاحب صلة تيوفان الواقعة الأسطورية الآتية: ذهب بتروناس قبل خروجه للحرب إلى رودلا قروس قرب الصوس فخبأ له السلاح جان بالسير) ص ٨١/٨٠ ع ٢٥ (أنظر هيرش دراسات بيزنطية ص ٢٢١)

للآن . أما إذا كان مرجع الأسقف هو المكان المقصود في حوادث ٨٢٨ في الأمر تناقض « واضح » في تحديد مكان المعركة بين رواية جنزيوس ورواية صاحب الصلاة ورواية العرب . وتزيد الصعوبة لأن الرواية العربية متفقة مع المصلحة الرومية في أن مكان الواقعة ملاكوريا . وهي إما أن تكون نفس مرجع الأسقف المذكور في واقعات ٨٢٨ أو غير بعيد من ناحيتها . ولهذا حاولنا أن نفسر اختلاف الروايات الطبغرافية باختلاف ناشئ عن تشابه الأسماء — وتفسير ذلك أن جبل بفلاجونية المسمى اليوم المسالى — داغ كما كان يسمى في العصر الرومى مالا ( حياة القديس هيباتيوس الجانجرى . ولعله كان يوجد في هذه الناحية بعض قرى سميت مالا كومي أو مالا كويون *Μαλα Κόμην Μαλα Κοπεϊον* بمعنى « بجى التفاح » ، ويقارب ذلك أن اسم جبال المسالى — داغ الحالى ومعناه « جبل التفاح » ، والراجح أن هذا التشابه في الأسماء كان سبباً في نقل ميدان المعركة من إقليم جانجر إلى إقليم مليجوب في كبادوكيا . ولننصف إلى ذلك أن اسم ابيزبانوس ( الوارد عند جنزيوس ) يعزى اليحك عن المكان في بفلاجونيا وذلك أن أيبسا تقارب أن تكون = إيبسا وهي موطن الأميراطورة تيودورا في بفلاجونيا أما عن تفصيل ذلك فرجعه إلى تعليقات ومقالين نشرهما مع بيورى ولنورد بعد ذلك سرد فازليف الأول مع بعض التعديلات .

ووصل الخبر بمسير الروم إلى أمير ملطية في أميزوس ، أبلغه به لاجيء لجأ إليه من الجيش الرومى<sup>(١)</sup> .

فخرج الأمير من أميزوس ووقف على مائة ميل من هذه المدينة عند حدود جندى بفلاجونيا وأرمينيا في إقليم أميزيانون<sup>(٢)</sup> عند مكان يسمى بوزن<sup>(٣)</sup> حيث

(١) باليونانية : حضر عنده أحد الروم الهاربين وأخبره ( جنزيوس س ٩٥ ) . ويبلغ من العام جنزيوس بالموضوع انه يروى أيضاً حديث الأمير مع قواده من خطبة الصليبات فيما بعد ليقرب اما مواجهة الروم واما الحرب منهم . ولخطر الأمير الأمر الأول ( جنزيوس ٩٦/٩٥ ) انظر هيرش . نفس الرجوع ص ٥٧ .

(٢) راجع بيزنطيون ج ٨ ص ٣٥ ، وعند جنزيوس ( ص ٩٦ ) باليونانية : في ايزيانون .

(٣) ورسم هذا الاسم يختلف حسب النصوص . جنزيوس ص ٩٦ ، باليونانية : في مكان يسمى نيوسوتا . صلة تيوفان ص ١٨١ . عند مكان يسمى يوستا . سيجروتس ج ٢ ص ١٦٤ يترسفا .

يجرى من الشمال إلى الجنوب نهر لالا كونا وسط مروج على ضفتيه أسماها جورن<sup>(١)</sup> وعزم بترonas على حصار العدو من كل الجهات . فتقدم من ناحية الشمال بمض رؤساء الأجناد وهم صاحب جند ارمياك وبوسيلير وكولونيا وبفلاجونية . وكان رئيس جند بوسيلير يسمى نصر<sup>(٢)</sup> . وتقدم نحو الجنوب رؤساء أجناد آخرون هم أصحاب أناتوليا وأبسيقون وكبادوكيا مع أصحاب مصالح سلوقية وخرشنة . وتقدم نحو الغرب بترonas نفسه مع أربع فرق امباطورية<sup>(٣)</sup> ، وجيش جند تراسينيان ورؤساء جندى تراقا ومقدونة<sup>(٤)</sup> .

(١) حلة تيوفان ص ١٨١ : وتقدم الأمير إلى حيث يجري نهر لالاكاون من القبال إلى الجنوب على شفته التي عندها مرعى اسمه الرطى جورن . انظر هرتولس ص ٧٣٤ : عند لالاكاون . ولكننا لا نعرف لالاكاون . قبل يجوز أن يكون الاسم الصحيح هاليكون ( بمعنى نهر الملاحات ) وهو اسم يفتق مناه نهر اسمه هليروس مذكور في سيرة جيانيوس أو تيزولا اليوم . راجع يزنطون ص ٨٣٩ . أما عن جورن فان فالزليف يرى انها هي نفس أروز وهو مكان للمركبة حسب رواية الطبرى (أما مرجع الأسقف فيشير إلى الناحية قط ) وقد يكون من اللازم أن نقرأ كرن كما يقتضى البارون روزن في الجزء الذى طبعه من الطبرى ( ص ٣٠٩ ) وهذه الفراءات ليست تصحيحا وانما هي قراءة قريبة من جورن .

(٢) فخر صاحب بوكليغ (صلة هرتولس من ١٨١١) . راجع عن الودعات التي اشتركت في هذه المعركة ما حول جلد: نشأة الاتحاد الرومية بحث نترفي : Abk. d. Sächs. Gessellsch. d. Wissensch. ١٨٩٩ (١٩) . وقد وقع جلد في الخطأ لأنه اعتمد على قصة الراهب السائح وتبثته لبترناس بالنصر قبل موقع المعركة « غير بعيد من افسوس » في جند تراكنزيان .

(٢) وبغيف صاحب صلة ثيوفان : « وبهد أن سالحو البطار فرغوا لحرب الماشقة وتاتلم ( صلة ثيوفان ص ١٨١ ) . وفي هذا توضيح لرتيب المواقف لأنه يرجع قول اللوجيت الذي يجهل الحركة بعد خضوع البطار . ولكن للسألة غامضة جدا . فان رواية اللوجيت تقول أن الذي أخضع البطار هو ميشيل بنسه وولي عهده برداس . ويقول جنزوس أن اعلان برداس قيصرا يني وليا للعهد كان في ٢٩ ابريل ٨٦٢ . ولكنه يقول في موضع آخر ( ص ٩٧ يون ) أن هذه الواقعة ( اعلان ولاية العهد ) جاءت عقب نصر جيوناس عام ٨٦٣ . أمام شتان فانه يؤيد هذا التاريخ الأخير اعتمادا على وثائق ايطالية ( ارست شتان : Past-consulat et αὐτοκρατορία في أبحاث تذكرة مقدمة إلى بيدرز ص ٢٥ ٨٩٩ / ٩٠٠ ) وهكذا نرى أن الشككة التوقيعية الناشئة عن هزيمة البطار وعن تنصرهم بعد خضوعهم مشكلة لم تحل بعد . راجع ميشيل لاسكاروس و . أ . فايان « تاريخ تنصر البطار في مجلة الدراسات السلافية ص ١٣٠ كراسه ٢٥١ ( ١٩٣٣ ) ص ١٥ / ٦ وهي مقالة تشير إلى بحث زلاترسكي عن هذه المسألة . بالروسية ص ٢٤٨ ( ١٩٠٨ ) ص ٥٦ / ٥٨ .

(١) جنزبوس ص ٩٦ : « ويضيف صاحب سلة ثيوقان واقعة قمععية » : وهي أن الأمير حين وجد قومه يحاطون من كل ناحية أخذ يفتبأ بالمال من معبر قومه . فقال أسيرا روميا فطم اسم المكان وما حوله =



والراجح أن المعركة وقعت على مرحلتين :

وكان عند بوزن جبل يستطيع الفريقان المتقاتلان الاعتماد عليه . ولهذا لم يكن عجيباً أن يكون هم الروم والعرب السبق إلى أخذه . فلما أقبل الليل بعث بتروانس جيشاً لإحتلال الجبل وفعل أمير ملطية مثل ذلك فاشتبك الجيشان . فكانت هذه الجولة للروم وأخذوا الجبل . وأدى ذلك إلى اشتباك عام انتهى بهزيمة العرب . وتقول المصادر العربية أن جيش الروم في هذه المعركة العامة كانت عدته خمسين ألفاً<sup>(١)</sup> .

ولم ينتج أمير ملطية في شق طريقه وسط الجيوش الرومية ليسير نحو الشمال أو نحو الجنوب فجمع جيوشه وقصد بها بتروانس . وإنما دعاه لذلك أن الطريق كان أسهل وأوطأ من هذه الناحية وأنه كان لذلك أصلح للعمليات الحربية . ولكن جيش الروم صمد لهذا الهجوم واستطاع فوق ذلك رده بينما أطبقت الجيوش الأخرى من الشمال والجنوب وأخذت تضيق الخناق على العرب فصعق الأمير العربي وتقدم بأنسا وسط جيش العدو فقتل ، وسحق جيشه حتى كاد يبيد<sup>(٢)</sup> ولم ينج من هذا الاشتباك إلا ابن الأمير مع قسم يسير من الجيش فجاز به الهليس ودخل جند خرشنة . فلقية فيه الميرارك مثيراس<sup>(٣)</sup> فأسره وأسر المنهزمين

---

== وكان الأمير أخبره أن المكان يسمى بوسنا ولكنه نطقه بتروسنا فمد ذلك ذلاً بسقوطه (حلة تيوفان ص ١٨٢/١٨١) .

(١) الطبري ٣ ص ١٥٠٩ ( ابن الأثير ٧ ص ٧٩ ) ( ذيل الأصل ص ٣٢٥ ) . السعدي مروج الذهب ٨ ص ٧٣ .

(٢) ونذكر المصادر العربية كذلك موت أمير ملطية في هذه المعركة . وهذه المصادر لا تذكر إلا عدداً ناهاً من قتل المسلمين : نحو ألف ( الطبري ٣ ص ١٥٠٩ ) . ابن الأثير ٧ ص ٧٩ ( ذيل الأصل ص ٣٢٥ ) .

(٣) جنزيرس ص ٩٧ = باليونانية : الميرارك مخيراس . ولا يذكر صاحب سلة تيوفان اسماً ويلقب مخيراس : — والى كليزورا في خرشنة ( ص ١٨٣ ) أما من أسماء معركة ٨٦٣ المختلفة في اللوحة البيزنطية فانظر ذيلنا خاصة هذه الحالة في آخر المجلد الثاني . وتقتصر هنا على التذكير بوصف المعركة كما صورها دجنيس . راجع ٥ . جريامبور : = سيمبيل الثالث في اللوحة البيزنطية في مجلة بيزنطيون ٧ ص ١٩٢٩ ، ٣٣٢ وما بعدها . وهذا الوصف موجود في مخطوطة حروتا — فراغا ص ٢٧ الأبيات ٧٦/١١ وفي أندروس (ليبلاكس) ص ٣١ الأبيات ٨٦٨/٨٥٠ وفي أندروس (بالشال) ص ٢٠ ، وفي الاسكوريال (هليمنج) ص ٦٨٠ الأبيات ٥١٢/٥٠٠ وفي مخطوطة =

معه وسلبهم إلى بروناس فعاد بروناس إلى العاصمة ظافراً ، وأنعم عليه بلقب ماجستر<sup>(١)</sup> .

ومن الجائز أن تكون هذه المعركة هي التي هلك فيها رئيس البياقة قرباص لأنه يقال فعلاً أنه مات عام ٨٦٣<sup>(٢)</sup> .

وكانت هذه المعركة في مرج جرین يوم الجمعة ٣ سبتمبر ٨٦٣<sup>(٣)</sup> .

ثم تقدم الروم بعد ظفرهم هذا نحو الشرق فبلغوا ثغور الجزيرة . وكان علي بن يحيى<sup>(٤)</sup> سمع الخبر في أرمينية فرجع إلى الجزيرة ونهض لقتال الروم مع أهل

الطاييزندة قصص في هذا الموضوع وهو غير مذكور في المخطوطة السلافية ، وأكثر الوثائق أهمية ما يأتي : رؤساء الأجساد بفاجئون بالتطويق ، وقوف جيوش الروم المحيطة كأنها سور ، بأس المصورين الثام هند احساسهم بأنهم حيسوا كما لو كانوا في قبر ، محاولة الأمير وبني أصحابه الخروج وإحداثهم ضجة . نجاحه في الخروج وحرب الأبطال : راجع عبارة الاسكوريال التي ترجمناها في بيزنطيون ص ٣٣٤ . وبين اللعة والتاريخ قرون بالضرورة . فالمفيدة أن الذي حرب هو ابن الأمير مع إحدى الفرق ولكن قائد خرسنة أمره بعد ذلك . أما في اللعة فان القسم الأول منها يعيد للأمير « حفيد أمبرون » وسوره . ووفقا في الحرب مع حبه وقد حلوا معهم فثانهم .

ولكن مخطوطة الاسكوريال ذكرت لنا غسة من أصحاب الأمير ولكن المسبارة التي ورد فيها ذلك محرفة أحد التعريف : وأقول اني شققت طريق مع غسة من أصحابي هم ابن موسى وابن خليل وسليل «ياكي الشيخ وثلاثة جنود آخرين . وتوجد غسة الرواية في السيد البطال ( هاتي : أسفار السيد البطال ص ٢ لينج ١٨٧١ س ٢٠٥ راجع القراءات المسماة في للتطبيق رقم ٩٧ ص ٣١٣ ) ولتلاحظ على الأخص عبارة : وشق عبد الوهاب وبني كبار أصحابي طريقهم بالحرب من ذلك المكان إلى حصن ( إلى حصن لارنجان ) ورقة ٢١٨ ، ٢١٨ ( فسدوب ) وهذا المروء إلى لارنجان شبيه بالمروء إلى خرشفة .

(١) وبضيف جنزيوس في آخر سرده عن هذه المعركة : ان بعضهم يقول ان برداس حضر هذا النصر وأنه اختير قيصرًا بسببه يوم المصح من السنة العاشرة . وتوافق السنة عام ٨٦٢ لا ٧٦٣ . راجع هيرش دراسات بيزنطية ص ١٥٧/١٥٨ . وانظر ص ٢٥٤ ١٥ من الأصل .

(٢) في ٢٤٩ هـ : ٢٤ فبراير ٨٦٣ — ١١ فبراير ٨٦٤ . السعدوي مروج الذهب ج ٧ ص ٨٥

(٣) الطارى ج ٣ ص ١٥٠٩ ، يوم الجمعة منتصف رجب ٢٤٩ هـ . الجمعة ٣ سبتمبر ٨٦٣ ( ذيل الأصل ٢٢٥ ) ( السعدوي مروج الذهب ج ٨ ص ٧٣ ، الجمعة ١٥ رجب .

(٤) وكان عين منذ قريب والياً على أرمينية وأذربيجان وهلك على ملوراس ( ياقوت ج ٢ ص ٢٥٥ ) راجع مذكورات : أرمينية الجنوبية ومناج دجلة : النهرين

مياقارقين والسلسلة<sup>(١)</sup> ولكنه قتل في رمضان من نفس السنة (١٨ أكتوبر / ١٦ نوفمبر ٨٦٣) وهلك معه نحو ٤٠٠ من أصحابه<sup>(٢)</sup>.

### العلاقة بعرب المشرق

٨٦٧ - ٨٦٤

وكان لنصر الروم في ٨٦٣ أهمية حاسمة من غير شك . فتخلص الروم من عدوين قويين<sup>(٣)</sup> . ولم يبق إلا اليبالقة . واسكن عرب ملطية انما كانوا في ترخ الهزيمة إلى حين ولهذا لم يستقر السلام استقراراً تاماً في السنين الأخيرة من حكم ميشيل الثالث . ففي عامي ٨٦٤ و ٨٦٥ غزا قائد العرب بلكاجور صائفتين مغنمتين . وأخذوا في الثانية منهما في مايو عام ٨٦٥ حصناً كان يحوى مؤونة كثيرة وأسروا كثيراً من أشرف الروم<sup>(٤)</sup>.

ومع ذلك فقد كان موقف المستعين شديد التزعزع . فقد كانت كل أيامه فوضى ابتداء من مكة المكرمة إلى الموصل وحمص وأصفهان . وقامت الاضطرابات في كل ناحية . وكان الحزب التركي مستبداً بالإمبراطورية مهدداً لسلطان الخليفة نفسه . وروع المستعين نفسه لمحاول الفرار من سامرا إلى بغداد ، فكان ذلك قطعاً تاماً . إصلته بالترك . فأقاموا في الخلافة مقامه المعتز في سامرا . واستعدت بغداد لحربهم إن أتوا ولكنهم سلبوا ألام قوة الجيش التركي ونزل المستعين عن الخلافة للبعث واعتزل باقي حياته في المدينة . وكان إعلان المعتز خليفة في يناير ٨٦٦<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن خرداذبة يذكر سلسلة جبلية بهذا الاسم في أعلى دجلة . والاسم نفسه بنى بالعربية « سلسلة طارون خرداذبة ط . دى خويه ص ١٧٤ ، ١٣٥ . راجع ياقوت ج ٣ ص ١١٥ / ١١٦ . السلافي .  
(٢) الطبري ج ٣ ص ١٥١٠ / ١٥٠٩ . ياقوت ج ٢ ص ٦٠٦ ( ذيل الأصل ٣٢٥ / ٢٧٧ )  
للمودى مروج الذهب ج ٨ ص ٧٤ .

(٣) يورى ( ص ٢٨٤ ) وهو يرى أن أغنيصة النصر التي ذكرها قسطنطين البونفيري في المراسم ج ١ ص ٦٩ ( ٣٢٢ ) قد غنيت في حلببة السابق يوم الاحتفال بنصر ٨٦٣ : أغنيصة الأمير الذي هزم وقتل في الحرب ( باليونانية ) .

(٤) الطبري ج ٣ ص ١٥٣٤ ، ١٦١٥ ، ١٦٢١ ابن الأثير ج ٧ ص ١١٠ ( ذيل الأصل ٣٢٦ )

(٥) فابل نفس الكتاب ج ٢ ص ٣٨٧ / ٣٨٩ ميور . الخلافة ص ٥٣٠ / ٥٣١ .

ولا يدخل حكمه في نطاق الكتاب الحاضر ، ولم يكن ذلك ليؤثر في شيء لأن المصادر لا تذكر أى نزاع بين الروم وعرب الشام إلى شهر سبتمبر ٨٦٧ وهو العام الذى مات فيه ميشيل الثالث <sup>(١)</sup> .

## العلاقة بعرب المغرب

### أ - كريت

ولا تتميز علاقة الروم بعرب المغرب ، سواء في صقلية أو كريت في السنين الأخيرة من حكم ميشيل الثالث ، بطابع السلام .

فإن عرب كريت خربوا جزيرة ميتلين ثم نزلوا في ١٠ أغسطس ٨٦٢ عند أتوس قرب دير فاتويدى العتيق . ودخلوا الدير وأسروا رهبانه واحرقوا كنيسهم ثم عادوا إلى كريت .

ولم يلبث العرب إن عادوا مرة ثانية إلى أتوس وأسروا رهبانا منه . فروع سائر سكان أتوس من هذه الهجمات التي لا مفر منها فهجروا أرضهم واقفروا أتوس . وفي عام ٨٦٦ اغار العرب على جزيرة صغيرة اسمها نيون غير بعيد من الأتوس . وكان الراهب السامخ الاتوسى ايتيم لجأ إليها مع إخوانه الرهبان . ليتخذوا منها مرفأ هادئاً لوجه الله فأسرهم العرب ثم لم يلبثوا أن أغاروا على الجزيرة مرة أخرى . ولكن هؤلاء المنعبدن نزحوا عن جزيرة نيون وعادوا إلى أتوس .

وكان من واجب الروم أن يتلمسوا وسائل دفاع ناجعة لدفع عرب كريت . فقاموا بحملة في ربيع عام ٨٦٦ على عرب كريت . فلم يكن لها أثر في حقيقة الأمر لأنها وقعت منذ بدء الأمر بسبب موت برداس .

وكان برداس حين تطلع للسلطان قتل رجلا إدارياً ماهراً هو تيكونيت فأصبح

---

(١) س . كليجاس . أنوس ١٨٦٣ ص ٢٤ (منشورة في أنوس) . بورفير أوسينسكي : تاريخ المسيحية ج ٣ : الرهبة ( بالروسية ) كيف ١٨٧٧ ص ٣١/٢١/٢٨ . والمصدر الأساسى هو سيرة ايتيم الأتوسى . ل . بنى : مجلة الشرق للشيخ ج ٨ ( ١٩٠٣ ) ص ١٨٩ . راجع أ . سوكولوف : الرهبة في الكنيسة الرومية منذ منتصف القرن التاسع إلى أول الثلاث عشر ، كازن ( ١٨٩٤ ) ص ١٢٢٠ . ميلر : جبل أتوس وفاتويدى وجزيرة فازوس ، باريس ١٨٨٩ ص ٦٤ .

بدلك وكيل الامبراطور وبدت قوته ونشاطه فتحه ميشيل لقب قيصر .  
ولكن سمار ميشيل الماجين القوا في نفسه الرغبة برداس . ثم أن نشاط برداس  
كان يرمى إلى إصلاح القضاء واقتلاع الفساد من الجيش وتنظيم الامور الكنسية وحماية  
التعليم العام فكان أخصاره يقارنون بينه وبين حياة الامبراطور الماجنة المشينة التي لا  
تليق بمقام الامبراطورية وعلم ميشيل بهذه الانتقادات . فانهز بازيل وهو الامبراطور  
بازيل فيما بعد ، وكان اقرب المقرين لميشيل ، فرصة غضب الامبراطور واتخذ كل عدة  
لاهلاك برداس .

وأصبح مفهوما لدى الناس أن أيام برداس معدودة . وسمح الامبراطور لبازيل  
ولأرمني اسمه سباتيوس كان بطريقاً ولوجتيت للبريد ، أن يقتلوا معه <sup>(١)</sup> .  
وفي هذا الوقت بالذات كانت حملة تيجر لاسترداد كريت <sup>(٢)</sup> .

وأحسن برداس بما يتهدده من خطر . فاجتمع الإمبراطور وبازيل عند البطريرك  
ثونيوس قبل سفرهم خلفوا على الآثار المقدسة وأكثروا لبرداس أنه يستطيع أن  
يصحبهم في الغزو دون خوف . وصلى برداس نفسه ودعى المدراء سيده المنقذين أن  
تأخذنيده (وهي أقدس المنقذين) واتجه إلى أيقوتها ذات الكروامات فتوصل إليها <sup>(٣)</sup> .  
وخرج الامبراطور في أبريل عام ٨٦٦ لغزو على رأس جيش كبير إلى أن وقف  
عند شاطئ آسيا الصغرى عند مكان يسمى كيوى أو الحدائق عند حصب المياندر .  
وكانوا قد علموا أن يقتلوا من أمر برداس هناك <sup>(٤)</sup> .

(١) ملاقى : تاريخ اليونان ط . تور ج ٢ ص ١٩١/١٩٣ .

(٢) صلة هرونس ص ٧٣٩/٧٤٢ : ليون النحوى ٢٤٣/٢٤٥ . سيميون ماجنوس ص  
١٧٨/١٧٩ ج ١ ص ١٠٣/١٠٧ : سيميون ص ٤١٦/٤٢٠ ج ٢ ص ١٧٩/١٨١  
زواراس ط . دغريف ج ٤ ص ٢٠/٢٢ ف ١٦ ج ٧ . نيكاس البلاجوني : حياة القديس اجناس  
( ميق P.O. ج ١٥٥ ص ٥٣٦ ) .

(٣) أنظر كندا كوف . كتابس الروم وآثار قسطنطينية ( مؤتمرو أودسا للآثار ١٨٨٤ )  
أودسا ١٨٨٧ ص ١٥ « أقدم ذكر لسيده المنقذين ( أم المنقذين ) وأربعة عند زواراس بمثابة  
حملة قيصر برداس على كريت » ، أما الكتاب الأسبوعون فيوردون هذه القسبة ويؤكدونها على غير  
أساس . صلة تيودن ص ٣٠٤ . سيدرونس ج ٢ ص ١٧٩ .

(٤) نيكاس البلاجوني ، ميق P.O. ، ١٠٥ ، ٥٣٦ . صلة هرونس ص ٧٤٠ : باليونانية  
ووقفوا في جند ترا كيريا ونزلوا في كيوى . جينزوس ص ١٠٣ وهو لا يذكر إلا كيوى . صلة  
تيودن ص ٢٠٤ : ونزلوا في جند ترا كيريا عند كيوى . ومجدد صاحب صلة تيودن في بعض تاريخه  
عن حكم بازيل المقدوني موضع كيوى : وهو مكان ساحلي في ترا كيريا قريب من المياندر (ص ٢٢٦) =

وفي ٢١ أبريل دخل برداس على الإمبراطور برجوة أن لا يتردد وأن يعجل ما استطاع بإرسال الجند إلى كريت . وعندئذ ضربه بإزبل بسيفه ووثب عليه المتآمرون بحضرة الإمبراطور وقطعوه ولم يعرفوا أنه عم وقصر كما يسمون ولى العهد عادة<sup>(١)</sup> .  
وقر الرأى بعد ذلك على تأجيل الحملة . وعاد ميشيل إلى العاصمة وكان أهلها خائفين حائقين عليه ساحطين على اقترافه القتل ناسبين فشل الحملة إلى التنكيل ببرداس<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - صقلية

في السنين الأخيرة من حكم ميشيل لم تمنح انتصارات الروم البسيرة في صقلية من أن يزداد سلطان العرب على الجزيرة ومن أن يبذلوا جهدهم لأخذ ما بقي في يد الروم من المعاقل الهامة في الجزيرة . وهى سرقوسة . وقد فازوا بما أرادوا في حكم بازيل المقدوني الذى خلف ميشيل .

أما عرب صقلية فإنهم حين مات أبو العباس ٨٦١ رأسوا على أنفسهم عمه احمد بن يعقوب . وصدقت أفريقيا على هذا الاختيار<sup>(٣)</sup> . ولكن احمد بن يعقوب عزل منذ فبراير ٨٦٢ وأعلن عبد الله بن العباس بن الأمير الأسبق أميراً مكانه وهو مالم يقبله وقتئذ بلاط القيروان بأفريقية<sup>(٤)</sup> .

ويستخلص من هذا أن المصادر تحدد موضع كيبوى في جند ترا كيزيا دون جدال وينبى على ذلك أن هذا الجند يقع ( رغم ما يقول رمزى . الجغرافية التاريخية ص ١١١ ) جنوبى نهر مياندر . وذلك لأن كيبوى عددة الموضع . ونجد كذلك على الفرائط الإيطالية ، جنوبى مصب المياندر ميناء جيبو أو شييو أو فيو أو جيبو بى كيبو . راجع توماسك ، جغرافية آسيا الصغرى فى العصر الوسيط . *Sitzungsberichte der K. Akad. d. Wissensch zu Wien* القسم القبولجى التاريخى ج ١٢٤ ص ٣٦ ( ١٨٩١ ) .

(١) يذكر جنزوس (ص ١٠٦) التاريخ الصحيح وكذلك صاحب صلة توفان (ص ٢٠٦) فى الحادى والعشرين من شهر أبريل من السنة ١٤ المالية : ٨٦٦ . ولم تبدأ الحملة إلا بعد عيد الفصح . راجع صلة هرونس ص ٧٤٠ ، وخرج الإمبراطور بعد عيد النصح ، وتفاصيل مقتل برداس وأردة مع تفصيل كثير أسطورى عن خوالجه وما سمنه التنبؤ بموته . والفصح عام ٨٦٦ يبدأ فى ٧ أبريل . (٢) إذا أخذنا بحسب سرج نسيقيات وخطاب لوفيسوس فلا يجب أن نعلم أن الحملة وصلت كريت ورغم كل شيء . راجع بزنطيون ج ٨ ( ١٩٣٣ ) ص ٥٢٦ وما بعدها .

(٣) البيان ط . دوزى ص ١٠٦ وعند أمارى ترجمة ج ٢ ص ١٢/١٣ ( ذيل الأصل ص ٣٧٧ ) التورى عند أمارى ص ٤٣٣ ترجمة ج ٢ ص ١٢٢ ( ذيل الأصل ص ٣٨٥ ) ولا يذكر ابن الأثير هذا الولى .

(٤) ابن الأثير ج ٧ ص ٦٨ . أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٨٢ ( ذيل الأصل ص ٣٦٩ ) التورى عند أمارى ص ٤٣٣ وترجمة ج ٢ ص ١٢٣ ( ذيل الأصل ص ٣٨٥ ) .

وسام عبد الله ذلك . فبعث في ٨٦٢ ( ٨٤٢ = ٧ مارس ٨٦٢ — ٢٣ فبراير ٨٦٣ ) لغزو الروم . رباحاً فانهمزم ثم غزاة ثانية فأخذ عدة حصون هي جبا ، أبي مالك وقلعة الأرمنيين ( يعني حصن الارمن ) وقلعة المشارعة<sup>(١)</sup> .

ولكن عبد الله لم يبق في ولايته الجديدة على صقلية إلا خمسة أشهر بعد انتخابه وذلك أن الأغالية رفضوا التصديق على انتخبه وأرسلوا مكانه والياً جديداً جاء من إفريقية هو الأغالي خفافه بن سفيان فوصل إلى بلرم في يولية عام ٨٦٢ / ١ جمادى الأولى عام ٢٤٨ = ٣ يولية - أول أغسطس ٨٦٢<sup>(٢)</sup> .

فاستقر الأمير الجديد في بلرم وأرسل ابنه محمداً<sup>(٣)</sup> نحو سرقوسة . ولكن الروم هزموه وردوه نحو بلرم<sup>(٤)</sup> .

وفي فبراير أو في مارس عام ٨٦٤ ( محرم ٢٥ = ١٣ فبراير / ١٥ مارس ٨٦٤ ) حل المسلمين لاجئ رومي فاستولوا على مدينة هامة غنية هي نوتو ثم على سكيلى<sup>(٥)</sup>

(١) موقع هذه الحصون الثلاثة غير معروف . انظر أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٤٢ ط ٢ ج ١ ص ٤٨١ / ٤٨٠ . المكتبة الصقلية ترجمة ج ١ ص ٣٨٢ ( ذيل الأصل ٣٦٨ ) ابن الأثير ط . تورنيج ج ٧ ص ٦٩٨ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٨٢ ، ذيل الأصل ٣٦٨ . البيان ط . دوزي ص ١٠٦ وعند أمارى ترجمة ج ٢ ص ١٣ ( ذيل الأصل ص ٣٧٨ ) . اما اسم قلعة أرمنين فهو آت من الارمن الذين تأسروا في ٧٩٣ فأرسلوا إلى صقلية البعيدة وهي « سيجيا » الأباطورية الرومية ، ( أمارى تاريخ ج ١ ص ٢٢٣ ، ط ٢ ج ١ ص ٢٤٨ ) وقد كتب على جيلهم ما يشير بالهجرة : « الأرمن النادرون » ( باليونانية ) . تيوفان تاريخ ط . دي بور ج ١ ص ٤٦٩ . انظر لانسايدي بولو تاريخ كنيسة صقلية ج ٢ ص ١٩٧ . أما عن تحديد موقع الحصون الثلاثة فارجع إلى هامش الناشر عند أمارى تاريخ ط ٢ ج ١ ص ٤٦٩ ، ٤٨٠ / ٤٨١ . وليلاحظ أيضاً أن ترجمة الأرمنين بالأرمن أمر غير ثابت .

(٢) ابن الأثير ج ٧ ص ٦٩ / ٦٨ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٨٣ ( ذيل الأصل ص ٣٦٨ ) النويرى عند أمارى نص ص ٤٣٣ ، ترجمة ج ٢ ص ١٢٢ ( ذيل الأصل ص ٣٨٥ ) ابن خلدون عند أمارى ج ٢ ص ١٨٣ .

(٣) يذكر ابن الأثير الاسم محمداً ( ج ٧ ص ٦٩ ، ذيل الأصل ص ٣٦٩ ) والراجع أن محمداً هو الأسح . ومن الجائز أن يكون لخليفة إبان محمود وعمد كما يقول أمارى . المكتبة العربية الصقلية ترجمة ج ١ ص ٣٨٣ ، ٢٨ وتاريخ ط ٢ ج ١ ص ٤٨١ .

(٤) ابن الأثير . تورنيج ج ٧ ص ٦٩ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٨٣ ( ذيل الأصل ص ٣٦٩ ) راجع ابن خلدون ( أمارى ترجمة ج ٢ ص ١٨٨ ) وهو يذكر خطأ ظهراً لمحمّد . انظر أمارى تاريخ ج ١ ص ٣٤٤ ، ٢٨ ط ٢ ج ١ ص ٤٨٢ ، ١١٨ .

(٥) ابن الأثير ج ٧ ص ٦٩ وعند أمارى ترجمة ج ١ ص ٣٨٣ ( ذيل الأصل ص ٣٦٩ ) تاريخ كبره ط . كورا — لوزي ص ٣٠ : « سلفت نوتو أولاً في سنة ١٢ للميلاد » وعند أمارى ترجمة ج ٢٧٨ ( ذيل الأصل ص ٣٤٦ ) ابن خلدون عند أمارى ج ٢ ص ١٨٣ .

وهي تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة <sup>(١)</sup>.

وفي ٨٦٥ أغار خفاجة على إقليم قصر يانه <sup>(٢)</sup> فبلغ سر قوصة ولكن ابنه محمداً وقع على كين فقعد ألف أسير <sup>(٣)</sup>.

ومن الجائر أن نعرف بحملة خفاجة على سر قوصة بعض عمليات حرية قام بها الأسطول الإسلامي فاستولى في نفس السنة في خليج سر قوصة على أربعة شلنديات رومية <sup>(٤)</sup>.

وفي ٨٦٦ (٥٢٥ = ٢٣ يناير ٨٦٦ / ١٠ يناير ٨٦٧) غزا خفاجة سر قوصة ثم سار منها نحو الشمال فلما اقترب من إتنا لقيه رسل مدينة تاورمينا وعرضوا عليه للمفاوضة فبعث خفاجة إلى مدينتهم زوجته وابنه محمداً فقعد أهل المدينة معه صلحاً لم يلبثوا أن نقضوه ، فاستولى محمد على المدينة ووقع ثورة أهلها .

واسترد العرب في نفس السنة مدينة نوتو وكانوا فقدوها <sup>(٥)</sup> ، واستردوا كذلك راجيز وشرطوا أن يسمحوا لبعض أهل المدينة أن يخرجوا من المدينة بأموالهم وأن يصبح كل الباقي ملكاً للسليلين أنفالا لهم <sup>(٦)</sup>

(١) مليديو ، كتاب القرى ص ٥٧٩ . جيورداني . نهارس غلة ٤٢٢/٤٢٣ . نينو سيكو قاموس طبغرافي ج ٢ ص ٤٧٦/٤٧٠ .

(٢) من الصعب أن نتصور أن اللطيفين جلوا في هذا الوقت الباكر عن حمين قصر يانه بعد ما رأوا ما سلفهم أخذه من ماء . ولهذا يجب أن يرسم هذا الاسم رسماً آخر في نص كتاب البيان ولما اعتبر الميحيين أخذوا عدة مواقع حول قصر يانه ، أنظر البيان ط دوزي ص ١٠٧/١٠٨ وعند إماري ترجمة ج ٢ ص ١٣ ( ذيل الأصل ص ٣٧٨ ) ويرى إماري من الجائر أن يكون السلون جلوا عن قصر يانه ( تاريخ ج ١ ص ٣٤٥ ج ١ ص ٨٣ ) .

(٣) البيان ط دوزي ص ١٠٨ ( ذيل الأصل ص ٣٧٨ ) .

(٤) تاريخ كيردج . ط . كوزا - لوزي ص ٣٠ : وأخذوا أربع شلنديات في سر قوصة في السنة الخامسة مصرية وفي إماري ترجمة ج ١ ص ٣٧٨ ( ذيل الأصل ص ٣٤٦ ) .

(٥) تاريخ كيردج ط كوزا - لوزي ص ٣٠ سلط للمرة الثانية في العالم الرابع عصر (باليونانية) وعند إماري ترجمة ج ١ ص ٣٧٨ ( ذيل الأصل ص ٨٣ ) .

(٦) ابن الأثير ط تودريج ج ٧ ص ٦٩ وعند إماري ترجمة ج ١ ص ٣٨٤ ( ذيل الأصل ص ٣٦٨/٣٦٩ ) تاريخ كيردج ط كوزا - لوزي ص ٣٠ : وسلط روجوي للمرة الثانية في السنة الخامسة وعند إماري ترجمة ج ١ ص ٣٧٩ ( ذيل الأصل ص ٣٤٦ ) .



وفي نفس الوقت استولى خفاجه على مدينة الجيران صلحا<sup>(١)</sup> وعلى عدة مدن أخرى واستولى عنوة على ست مدن أخرى ولكنه مرض فعاد إلى بلم .  
فلما شن خفاجه في صيف ٨٦٧ عاد فيها يظهر إلى غزو سرقوسة وقطانيا وغرب أرضهم وأفسد محاصيلهم وأخذت بعوث المسلمين تجول في كل أنحاء الجزيرة<sup>(٢)</sup> . وفي سبتمبر ٨٦٧ قتل الأمبراطور ميشيل كما نعلم ، فتولى العرش بازيل مؤسس الأسرة المقدونية .

### ٣ - إيطاليا الجنوبية

كان حال إيطاليا شديد الإظلام في السنين الستين من القرن التاسع . وكان يمزقها النزاع الداخلي بين بنفنت وسالرن وبين نابلي وكابو وبين كابو وسالرن وبين كابو نفسها وبين رئيس أساقفة كابو وأولاد ابن عمه . فكانت إيطاليا لذلك عاجزة عن رد أمير باري المسلم<sup>(٣)</sup> عن الحدود الإيطالية .  
فلما يسوا اعترفوا بسلطان الأمبراطورية الجديد لويس الثاني لجمع الأمبراطور للحرب كل سفينة إيطالية وقدم بنفسه إلى مونت كاسان عام ٨٦٧ ولكن أمير باري المسلم هزمه<sup>(٤)</sup> . فلما رأى الأمبراطور ما أصابه من هزيمة قرر الاستعانة على العرب بالاتفاق مع إمبراطور الروم بازيل المقدوني يومئذ .

(١) يقول إماري أن المكان هو « لا تيمادي جروي » وهو قريب من جرجنت ( تاريخ ج ١ ص ٣٤٨ ، ط ٢ ج ١ ص ٤٨٦ ) أما عن تحديد موقع الجيران فراجع ص ١٨٧ من الأجل القريبى .  
« ه » ، ومع ذلك فليس من الثابت تماما أن تكون الجيران للذكورة هنا هي نفس حصن الجيران .  
(٢) ابن الأثير تورنج ج ٧ ص ٦٩ وعند إماري ترجمة ج ١ ص ٣٨٤ ( ذيل الأصل ص ١٣٦٩ )  
ابن خلدون عند إماري ترجمة ج ٣ ص ١٨٤ .

(٣) إماري تاريخ ج ١ ص ٣٧٨/٣٧٥ ويبدو أن اسم سلطان منافس لأوسع النصر ، وقد ظن البعض أن اسم سودان أو سوجدان أو سوتان المذكور في المصادر اللاتينية والرومية ليس اسم شخص وإنما لفظ السلطان في صيغة لاتينية . وقد أثبت طبع اليلادري في ١٨٦٦ أن المقصود هو اسم العلم سودان وهو اسم آخر أمير مسلم في باري . وانظر الآن الطبعة الثانية من إماري تاريخ ج ١ ص ٤٩٧/٥٢٥ .  
وفي تناول المؤلف كل هذه المسائل — وقد أهمل أن ليف إيطاليا الجنوبية أفرأ جاي : إيطاليا الجنوبية وإمبراطورية الروم ص ٦٤/٧٤ : تخفيض الموقف قبيل قيام بازيل .

وقد خصص لذلك هارتمان الفصل ٧ ( ص ٢٣١ وما بعدها ) وعنوانه القيصر لويس نصره ونهايته ( وانظر خاصة ص ٢٦٥/٢٦٨ . وقد اعتمد فيه على جاي ولكنه رجح إلى المصادر الأولى ( هرتمان : تاريخ إيطاليا في العصر الوسيط ج ٣ ) .

# ذيل اقتباسات من مؤرخي العرب

- ١ -

ابن قتيبة

( المتوفى في ٨٨٤ / ٨٨٥ أو في ٨٨٩ )

ولد أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بالكوفة أو ببغداد عام ٢١٣ هـ ( ٨٢٨ م ) ودرس علوم الدين في بغداد ، وولى زمناً قضاء مدينة الدينور من إقليم الجبل ولهذا لقب بالدينوري . ومات ابن قتيبة عام ٢٧٠ / ٢٧١ هـ ( ٨٨٤ / ٨٨٥ ) . وقيل وهو الأراجيح أنه مات في شهر رجب عام ٢٧٦ هـ ( نوفمبر ٨٨٩ )<sup>(١)</sup> . وقد نشر وستنفلد<sup>(٢)</sup> تاريخ ابن قتيبة المعروف بكتائب المعارف .

مقتباسات من ابن قتيبة

( طبعة وستنفلد ص ١٩٩ )

ثم توجه المؤمنون إلى طرسوس في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين ( ٢٨ فبراير ٢٩٠ م / ٨٣٠ هـ ) فغزا الروم ، وافتتح حصن قره وخرشنة وحصنه . ثم انصرف إلى دمشق ، ثم مضى إلى مصر . ثم عاد إلى دمشق ، ثم توجه إلى الروم سنة سبع عشرة ومائتين . ( ٧ فبراير ٨٣٩ . ٢٦ يناير ٨٣٣ ) . وفيها فتحت لقولوة وأمر ببناء طلة . ثم عاد المؤمنون فصار إلى الرقة . ثم عاد إلى بلاد الروم فقات عني نهر البندون لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ( ٧ أغسطس ٨٣٣ ) ، فحمل إلى طرسوس ودفن بها .

(١) وستنفلد : مؤرخو العرب وكتبهم . ج ١ . ص ٢٨٢ . (٢) Abhandlungen der K. Ges. der Wiss. zu Göttingen . ج ٢٨ . رقم ٧٣ ص ٢٤ . ك . بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ج ١ . ص ١٢١ / ١٢٠ . (٣) ابن قتيبة : كتاب المعارف : Handbuch der Geschichte . نشر وستنفلد ، جوتنجن ، ١٨٥٠ . وقد نشر سد بالقاهرة على أساس نشره وستنفلد في ١٣٠٠ هـ ( ١٨٨٣ ) .

( وفي أيام المعتصم ) نزلت الروم بظرة فتوجه أبو اسحاق غازياً في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ( ٢١ مارس — ٢٩ أبريل ٨٢٨ ) ففتح عمورية في شهر رمضان من هذه السنة ( ٢٧ يولييه — ٢٥ أغسطس ٨٢٨ ) .

— ٢ —

### البلاذرى

كان أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فارسى الأصل . وقد عاش في القرن التاسع الميلادى في بغداد . وكان مقرباً للخليفة المتوكل ؛ وحظى كذلك عند المستعين وقال تقديره . وقد اختاره المعز ليكون مريباً لولده عبد الله ، وهو الشاعر الذى ولي الخلافة يوماً<sup>(١)</sup> . وقد لقب بعد بالبلاذرى حين تناول مرة سهواً قدراً كبيراً من البلاذرى anachronium فاختلط بسبب ذلك عقله ، فأرسل إلى ملجأ بقي فيه إلى أن مات في ٢٧٩ م ٣١٥ إبريل ٨٩٢ — ٢٢ مارس ٨٩٣<sup>(٢)</sup> .

وكتابه في التاريخ المسمى بفتوح البلدان عظيم الأهمية لتاريخ عصور الفتح الأولى وقد نشره دى خويه<sup>(٣)</sup> . وقد ترجم بعضه إلى الألمانية أسكار ريسر ، وترجمه إلى الإنجليزية فيليب ك . حتى ومجرين ١٩٠٩ .

وروايات البلاذرى الذى عاش في القرن التاسع لها من القيمة الكبيرة ما لرواية المأمون الصوائت . ومما يؤسف له أن يكون ما قاله عن حروب العرب والروم أيام أسرة عمورية شديد الصلة متناثراً في مواضع مختلفة . ولكننا نستطيع أن نتقبل رواياته وترجيحاته على أنها موثوق بها . ولهذا نعتبر ما يروى حقائق تاريخية لا جدال فيها مثل بعث ملك الروم رسولاً إلى الخليفة يطلب منه الصلح عام ٢١٠ هـ

---

(١) أنظر عن عبد الله وأخوه الفخرى : ك . بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ج ١ ، قيسر ، ١٨٩٨ م ٨١/٨٠ .

(٢) وسنغاد : مؤرخو العرب وكتبهم . جوتجن ، ١٨٨٢ م ٢٥/٢٦ : رقم ٧٤ . ك . بروكلمان . عصر اللرج ص ١٤٢/١٤١ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان : Liber expugnationum regionum . ط . دى خويه . لينن ١٨٦٥/٦ .

( أبريل ٨٢٥ - أبريل ٨٢٦ ) مع أن غيره من المؤرخين لم يذكر شيئا عن هذه الواقعة .

### مقتبسات من البلاذرى

( دى خويه ص ١٦٧ )

وبنى محمد بن يوسف المروزى المعروف بأبى سعيد حصناً بساحل أنطاكية بعد غارة الروم على ساحلها ( أو أسطولها ) فى خلافة المعتصم بالله .

( دى خويه ص ١٧٠ )

وسيسيه مدينة تل عين زربة . وقد عمرت فى خلافة المتوكل على الله على يدى على بن يحيى الأرمي ثم أخربتها الروم .

( دى خويه ص ١٩١ - ١٩٢ ) .

فلما كانت خلافة المأمون طرقة الروم فثشعوه وأغاروا على سرح أهله فاستاقوا لهم مواشى فأمر المأمون بمرمته وتحصينه . وقد وفد طاغية الروم فى سنة ٢١٠ ٢٤ أبريل ٨٢٥ - ١٢ أبريل ٨٢٦ ) يسأل الصلح فلم يجبه إليه . وكتب إلى عمال الشغور فساحوا فى بلاد الروم ، فأكثروا فيها القتل ودوخوها وظفروا ظفراً حسناً إلا أن يقظان بن عبد الأعلى بن أحمد بن يزيد بن أسيد السلي أصيب . ثم خرجت الروم إلى زبطرة فى خلافة المعتصم بالله أبى اسحق بن الرشيد فقتلوا الرجال وسبوا النساء وأخربوها فأحفظه ذلك وأغضبه ففراهم حتى بلغ عمورية وقد أخرب قبلها حصوننا فأناخ عليها حتى فتحها فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ثم أخربها ، وأمر ببناء زبطرة ، وحصنها ، ورخصها . فرامها الروم بعد ذلك فلم يقدرها عليها .

( دى خويه ص ١٩٩ )

وقد كان طاغية الروم خرج إلى قالقلا فى خلافة المعتصم بالله فرمى سورها حتى كاد يسقط فألقى المعتصم عليها خمسمائة ألف حتى حصنت .

## صقلية

(دى خويه ٢٣٥)

ترجم القطعة التالية إلى الإيطالية أمارى فى المكتبة العربية الصقلية . ح ١ ،  
تورينو وروما ، ١٨٨٠ ، ص ٢٦٨ :

وقد فتح آل الأغلب بن سالم الأفرىق منها نيفا وعشرين مدينة . وهى فى أيدي  
المسلمين <sup>(١)</sup> . وفتح احمد بن محمد بن الأغلب منها فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل  
على الله قسريانه = Castrogiovanni وحصن غليانه Gagliano .

## كرمت (اقريطش)

(دى خويه ص ٢٣٦)

ثم غزاها (أى اقريطش) فى خلافة المأمون أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسى  
المعروف بالاقريطشى ، وافتتح منها حصنا واحداً ، ونزله ، ثم لم يزل يفتح شيئاً  
بعد شئ حتى لم يبق فيها من الروم أحد وأخرب حصونهم .

- ٣ -

## اليعقوبى

(الموتوفى فى أواخر القرن التاسع)

ابن واضح العقوبى شيعى يكاد يكون معاصراً للحوادث التى يروى أخبارها  
فى كتابه .

وقد عاش إلى عام ٣٦٠ هـ تقريباً (٨٧٣ - ٨٧٤) فى أرمينية ، وبها على الأرجح  
كتب كتاباً لم يصلنا وهو كتاب ملوك الروم ، وعاش زمناً فى خراسان ورحل إلى  
الهند ثم استقر فى مصر وحظى لدى الطولونيين . ثم رحل منها إلى المغرب .

---

(١) يلهم منها : أنها لا تزال فى أيدي المسلمين ، وهذا طویل ١ . ريمس : البلاذرى ، كتاب فتوح  
البلدان مرقماً إلى الألفية ، ط ٢ ( شتيفارد ) ١٩٢٣ ، ص ٢٧٠ .

وفي المغرب كتب اليقوي ثلاثة كتب . أولها وهو فتوح المغرب وقد ضاع .  
أما الكتابان الآخران وهما كتاب الممالك والمسالك<sup>(١)</sup> وكتاب التاريخ : فقد حفظا<sup>(٢)</sup>  
ويقول بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ج ٤ ص ١٢١٦ ( مادة اليقوي ) :  
ويظهر أنه كتب في المشرق كذلك تاريخاً عاماً وقف فيه عند عام ٢٥٩ ( ٨٧٢ م )  
وهذا كل ما نعرفه عن حياة هذا المؤرخ ، وهو قليل<sup>(٣)</sup>

ينقسم تاريخ اليقوي إلى قسمين : القسم الاسلامي وهو المنشور في الجزء الأول  
والقسم الإسلامي وهو المنشور في الجزء الثاني ، وبما يؤسف له أن يضع من مخطوطة  
كبيرة ، وهي الوحيدة المعروفة ، مقدمة القسم الأول ؛ لأنه الجزء الذي يعرض  
فيه بالضرورة لبيان مصادره . وقد كتب اليقوي تاريخه حول عام ٨٨٠ وتناول  
الحوادث إلى ذلك الوقت<sup>(٤)</sup> ، ثم ختم سرده بملخص لحوادث عام ٨٧٢ ( في خلافة  
المعتضد ٨٧٠ / ٨٩٢ )

وقد اهتم العلماء بأمر مصادر اليقوي وخاصة بمصادر القسم الأول . وكتبوا  
في ذلك مقالات عديدة<sup>(٥)</sup> . ولروايات اليقوي الخاصة بالعصر الذي نهجته ذات  
قيمة لا جدال فيها .

وليس فيه شيء عن عصر ميشيل الثاني .

---

(١) وصف دي خويه في ١٨٦٠ هذا الكتاب ونشر منه وصف أفريقيا والأندلس . دي خويه :  
وصف المغرب مقتباً من كتاب الممالك لليقوي ، ليدن ١٨٦٠ . وقد طبع الكتاب لأول مرة كاملاً على  
يد يونبول : كتاب الممالك . ليدن ١٨٦١ . ثم طبعة . دي خويه : كتب البلدان في مكتبة الجغرافيين  
الرب ج ٧ ، ليدن ، ١٨٩٢ ص ٣٦٠ / ٢٣١ .

(٢) ابن واضح السبي اليقوي ، تاريخ ، ط . هوسبا . مجلدان . ليدن ، ١٨٨٣ .  
(٣) دي خويه : في تاريخ الباسين حسب اليقوي ( بالألمانية ) في أبحاث مؤتمر المستشرقين الثالث  
في سان بطرسبرج ١٨٧٦ ج ٢ ، ٤ ، ١٥٥ - ٥٦ . دي خويه : مكتبة جنراي الرب ج ٧ ص  
٨ / ٧ من المقدمة . هوسبا اليقوي تاريخ ج ١ . مقدمة ص ٧ . بروكلمان : تاريخ الأدب العربي  
ج ١ ، فيلار ، ١٨٩٨ . ص ٢٢٦ / ٢٢٧ .

(٤) نولدك : ابن واضح وهو تيسر في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ج ٣٨ ( ١٨٨٤ ) ص ١٥٣ .  
(٥) راجع مثلاً نولدك في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ج ٣٨ ( ١٨٨٤ ) ص ١٥٣ / ١٦٠ . كلامروث :  
الرحلات في كتب الروم حسب اليقوي ( بالألمانية ) في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ج ٤٠ ( ١٨٨٦ ) ص  
٢٣٣ / ٢٣٤ ، ٦١٢ / ٦٣٨ ج ٤١ ( ١٨٨٧ ) ص ٤١٥ - ٤٤٢ : ومجل المؤلف في الحالة عبارات من  
اليقوي خاصة بكتب اليونان الأقدمين .

ولكنه يسوق عن عصر تيوفيل روايات عظيمة الأهمية وإن كانت موجزة وأكثرها أهمية رواياته عن الحملات الحربية أيام تيوفيل في أعوام ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣<sup>(١)</sup>. وقد كتب اليعقوبي قبل الطبري . وهو يكاد يكون معاصراً للوقت الذي نؤرخه . ولهذا يجب أن نتقبل سرده على أنه جدير بالثقة وعلى أنه أحد مصادرنا الأساسية . وله في حملة زبطرة بعض روايات هامة جداً<sup>(٢)</sup> .  
ولكنه لم يذكر إلا شيئاً قليلاً<sup>(٣)</sup> عن أخذ عمورية . ولكن هذا الإيجاز لم يؤثر شيئاً لأن سرد الطبري المفصل سد هذا النقص .

وإذا قارنا ما رواه اليعقوبي وما رواه الطبري عن ميشيل الثالث لم نجد اليعقوبي يزيد على الطبري شيئاً . ولكن فضله على أى حال في تأييد روايات الطبري . وقد يضيف إليها من حين إلى حين بعض التفاصيل .

### مقتبسات من اليعقوبي

#### حملة ٨٣٠

( هوتسما ج ٢ ص ٥٦٧ - ٥٦٨ )

وخرج المأمون متوجهاً إلى أرض الروم في المحرم سنة ٢١٥ ( مارس ٨٣٠ ) فغزا الصائفة وافتتح أنقرة نصفاً بالصلح ونصفاً بالسيف وأخربها وهرب منويز البطريق منها وفتح حصن صمالو<sup>(٤)</sup> ثم انصرف فزل دمشق .

#### حملة ٨٣١

( هوتسما ج ٢ ص ٥٦٨ )

وغزا المأمون أرض الروم سنة ٢١٦ ( ١٨ فبراير ٨٣١ - فبراير ٨٣٢ ) . ففتح

---

(١) اليعقوبي . ط . هوتسما ج ٢ ص ٥٦٧ - ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ / ٥٧١ ، ٥٧٣ .

(٢) اليعقوبي . ج ٢ ص ٥٨٠ .

(٣) اليعقوبي . ج ٢ ص ٥٨٠ .

(٤) في النص . صمال .

اثني عشر حصناً وعدة مظامير<sup>(١)</sup> وبلغه أن طاغية الروم قد زحف فوجه العباس ابنه فلقية فهرمه وفتح الله على المسلمين ووجه إليه تيوفيل ملك الروم بالأسقف صاحبه وكتب إليه كتاباً بدأ فيه باسمه فقال المأمون لا أقرأ له كتاباً يبدأ فيه باسمه . وردده ، وكتب إليه تيوفيل بن ميخائيل : لعبد الله غاية الناس الشرف ملك العرب من تيوفيل ابن ميخائيل ملك الروم من قبلي<sup>(٢)</sup> . . . . . وسأل أن يقبل منه مائة ألف دينار والأسرى الذين عنده ، وهم سبعة آلاف أسير . وأن يدع لهم ما اقتسحوا من مدائن الروم وحصونهم ويكف عن الحرب خمس سنين . فلم يجبه إلى ذلك ، وانصرف إلى كيسوم من أرض الجزيرة من ديار مصر .

#### حملة ٨٣٢

( هو تسماً ج ٢ ص ٥٦٩ — ٥٧١ )

وكان مقام المأمون بمصر سبعة وأربعين يوماً . قدم لعشر خلون من المحرم وخرج لثلاث بقين من صفر سنة ٢١٧ . وقدم دمشق منصوراً من مصر فأقام أياماً ثم شخص إلى الثغر فقتل أذنة معسكراهما .

وغزا المأمون بلاد الروم في هذه السنة وهي سنة ٢١٧ (٧ فبراير ٨٢٢ — ٢٦ يناير ٨٢٣) وسار إلى حصن من حصون الروم يقال له لؤلؤة ، فأقام عليه حيناً لم يفتحه فبنى عليه حصنين أنزل فيهما أبا اسحاق والرجال . ثم قفل متوجهاً إلى قرية يقال لها سلكفوس . وخلف على حصنه أحمد بن بسطام وخلف أبو اسحاق على حصنه محمد بن الفرج بن أبي الليث بن الفضل وصير عندهم زاد سنة وخلف المأمون على جميع الناس عجيف بن عنبسة فكثرت الروم أصحاب لؤلؤة بعجيف فأسروه فكث في أيديهم شهراً وكتبوا ملكهم فسار نحوهم فهرمه الله بغير قتال وظفر من كان في الحصنين من المسلمين بعسكره فخلوا كل ما كان فيه . فلما رأى ذلك أهل لؤلؤة وأضر بهم الحصار طلب رئيسهم الحيلة فقال بعجيف : أخلى سبيلك على أن تطلب لي الأمان من المأمون فضمن له ذلك فقال أريد رهينة . فقال أنا أحضرك ابني

(١) أنظر عن الطامير ص ١١١ من الأصل الفرنسي لهذا الكتاب .

(٢) تسمى في النص العربي .



فوجه إلى خليفته أن يوجه إليه بفراسين نصرانيين<sup>(١)</sup> . . ويحملان . فوجه معهما بجماعة من غلمان نصارى في زى المسلمين ففعل ذلك فذقهم عجيف إليهم وخرج . فلما صار إلى المعسكر كتب إليهم : إن الذين في أيديكم نصارى وأتمم مخبرون فيهم فكتب إليهم رئيسهم : إن الوفاء حسن وهو من دينكم أحسن . فأخذ لهم عجيف الأمان . وفتحها وأسكنها المسلمين .

وسار المأمون إلى دمشق<sup>(٢)</sup> سنة ٢١٨ ( ٢٧ يناير ٨٢٣ — ١٥ يناير ٨٢٤ ) .

### حملة ٨٢٣

( هو تسما ح ٢ ص ٥٧٣ — ٥٧٤ )

وغزا المأمون بلاد الروم سنة ٢١٨ ( ٢٧ يناير ٨٢٣ — ١٥ يناير ٨٢٤ ) . وقد استعد لحصار عمورية وقال أوجه إلى العرب فأقربهم من البوادي ثم أنزلهم كل مدينة افتتحها حتى أضرب إلى القسطنطينية . فأناه رسول ملك الروم يدعو إلى الصلح والمهادنة ودفع الأسرى الذين قبله . فلم يقبل . فلما قرب من لؤلؤة أقبل فأقام أياما وتوفي بموضع يقال له البدندون بين لؤلؤة وطرسوس وكانت وفاته يوم الخميس ثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ٢١٨ ( ٨ أغسطس ٨٢٣ وكان اليوم يوم الجمعة ) . ودفن بطرسوس في دار خاقان .

### حملة ثيوفيل على زبطرة وعمورية

( هو تسما ح ٢ ص ٥٨٠ — ٥٨١ )

ودخلت الروم زبطرة سنة ٢٢٣ ( ٣ ديسمبر ٨٢٧ — ٢٢ نوفمبر ٨٢٨ ) فقتلوا وأسروا كل من فيها وأخرجوه . فلما انتهى الخبر إلى المعتصم قام من مجلسه نائرا حتى جلس على الأرض . وندب الناس للخروج ووضع الاعطاء وعسكر من يومه بموضع يعرف بالعيون<sup>(٣)</sup> من غربي دجلة . وقدم اشناس التركي على مقدمته . وخرج

(١) لهم غير مضبوط ولا مفهوم .

(٢) وفي الطبری : الرقة .

(٣) راجع ياقوت : معجم البلدان ط . وستيفل : ج ٢ ص ٧٦٦ .

يوم الخميس لست خلون من جمادى الأولى سنة ٢٢٢ ودخل أرض الروم فقصد أرض عمورية. وكانت من أعظم مدائنهم وأكثرها عدة ورجالا، فحاصرها حصارا شديدا. وبلغ طاغية الروم فرح في خلق عظيم فلما دنا وجه المعتصم بالأفشين في جيش عظيم فلقى الطاغية وأوقع به وهزمه وقتل من أصحابه مقتله عظيمة. فأوفد طاغية الروم من قبله وفدا إلى المعتصم يقول إن الذين فعلوا بربطه ما فعلوا، تعدوا أمرى وأنا أبنيها بمالى ورجالى، وأرد من أخذ من أهلها وأخلى جملة من في بلد الروم من الأسارى وأبعث إليك بالقوم الذين فعلوا بربطه على رقاب البطارقة. وفتحت عمورية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٢٢٢. فقتل وسبي جميع من فيها. أخذ ياطس خال ملك الروم وأخرب وأحرق كل ما اجتاز به من بلادهم وانصرف.

#### فداء عام ٨٤٥

(هو تسبا ح ٢ ص ٥٨٨ — ٥٨٩)

وكتب طاغية الروم يذكر كثرة من ييده من أسارى المسلمين ويدعو إلى الفداء. فأجاباه الوراق إلى ذلك ووجه بخافان الخادم<sup>(١)</sup>، والمعروف بأبى رمله. والآخر جعفر بن أحمد الخذاء. وكان صاحب الجيش. وولى الثغر أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي فصاروا إلى موضع يقال له نهر اللامس على مرحلتين من طرسوس. وحضر ذلك الفداء سبعون ألف راجح سوى من ليس معه ربح. وكان أبو رمله وجعفر الخذاء واقفين على قنطرة النهر فكلما مر رجل من الأسرى امتحنوه في القرآن فن قال أنه مخلوق فودى به ودفع إليه ديناران وثوبان. فبلغ عدة من فودى به خمسمائة رجل وسبعمائة امرأة. وكان هذا في المحرم سنة ٢٣١.

#### هجوم الاسطول الرومى على دمياط

(هو تسبا ح ٢ ص ٥٩٦ — ٥٩٧)

وصيرت أعمال مصر إلى عنبسه ابن اسحاق الضبي من قبل المنتصر فلم يقم بمصر

(١) قس في المخطوط.

إلا شهورا حتى أناخت الروم على دمياط في خمسة وثمانون مركبا فقتلوا خلقا من المسلمين وأحرقوا ألف وأربعمائة منزل . وكان رئيسهم يقال له . . . (١) . وسبوا من المسلمات ألف وثمانمائة وعشرين امرأة ومن نساء القبط ألف امرأة ومن اليهود مائة امرأة وأخذ السلاح الذي كان بدمياط (٢) والسقط . وتهارب الناس فغرق في البحر نحو ألفين . وأقاموا يومين وليلتين ثم انصرفوا .

### فداء عام ٨٥٦

(هوتسبا ج ٢ ص ٥٩٩ - ٦٠٠)

ووجه طاغية الروم برسل وهدايا وكانت يسيرة ، فبعث إليه بأضعافها ووجها شنيفا الخادم ، وكان يقوم بأمنائه ، فعقد له على الفداء فقدم طرسوس سنة ٢٤١ (٢٢ مايو ٨٥٥ - ٩ مايو ٨٥٦)

وعامل الثغور أحمد بن يحيى الأرمني . وخرج إلى قنطرة اللامس فنأدى بالأسرى وكان قد حمل من كل بلد من فيه من أسرى الروم واشترى عبيد النصارى .

(هوتسبا ج ٢ ص ٦٠٦)

ووجه المستعين جعفر الخياط لفزو الصائفة سنة ٢٤٩ (٢٤ فبراير ٨٦٣ - ١٢ فبراير ٨٦٤) ومعه عمر بن عبد الله الأقطع عامل ملطية فلما دخل إلى بلاد الروم استأذنه عمر أن يوغل وكان في ثمانية آلاف فأحاط به العدو فأصيب هو ومن معه في رجب سنة ٢٤٩ . وولى المستعين على بن يحيى الأرمني أرمينية في هذه السنة وكان أمرها قد اضطرب فصار إلى ثيافارقين وأغار الروم وتوسطت بلاد المسلمين فاجتمع قوم من أهل ذلك البلد إلى على بن يحيى فكلموه في لقاء الروم ورفعوه بفرج معهم فلقى عسكر الروم فقاتل قتالا شديداً فقتل وأخذ الروم بدنه وعدوه فتحا عظيما لما كان قد أشجاهم .

(١) أنظر ريزنطين ج ٨ (١٩٣٣) ص ٥١٦ - ٥١٧ ، ٥٣١ .

(٢) راجع لين : قاموس عربي انجليزي ج ١ ص ٤ من اللقمة ، ص ١٣٨١ في معنى سقطى .

دى خويه . فهرس مكتبة جغرافى العرب . ج ٤ ص ٢٦١ .

في خلافة المعتز (٨٦٦ - ٨٦٩)

( هو تسماً ج ٢ ص ٦١٢ )

ووجه مزاحم بن خاقان إلى ملطية وقد ظهر فيها الروم عدة مرات .

## ٤

### الطبري

( المتوفى عام ٩٢٣ )

لا جدال في أن أهم المصادر في بحثنا هذا تاريخ عربي هو تاريخ الطبري .  
ولد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن قدير بن خالد الطبري في ربيع عام ٨٣٩م  
( ٢٢٤ هـ ) في مدينة أمل غير بعيد من بحر قزوين في إقليم طبرستان الفارسي ولهذا  
سعى بالطبري <sup>(١)</sup> .  
استفاد الطبري من خبرة الأساتذة في بلده ثم رحل إلى مصر والشام  
وإيران والبصرة والكوفة . ونزل بغداد .

كان واسع العلم بالأحاديث الإسلامية وبالقرآن والتاريخ والفقه . وقد وقف  
نفسه على التعظيم حين نزل بغداد ، وكان أول الأمر ينتسب إلى مذهب الشافعي  
وهو أحد المذاهب الإسلامية المشهورة وذلك أنه أخذ العلم عن تلميذ للشافعي هو  
الربيع بن سليمان أيام رحلته إلى الفسطاط . ولكنه ابتدع لنفسه بعد ذلك مذهباً

---

(١) ابن خلكان : وفیات الأعيان : Biographical Dictionary ترجمة البارون مالك جوكوف دى سلان  
ج ٢ باريس ١٨٤٣ ص ٥٩٨/٥٩٧ . وقد ترجم للؤرخ العربي ابن صاكر ( + ١١٧٥ - ١١٧٦ م )  
في تاريخ دمشق للطبري . ونفس هذه الترجمة ١ . جولدنهر : آثار الطبري الأدبية حسب ابن صاكر في  
مجلة فينا لفنون الفرق ( بالألمانية ) ج ٩ ( ١٨٩٥ ) ص ٣٥٩ - ٣٧١ . راجع نولكه : تاريخ الفرس  
والعرب زمن الساسانيين مترجماً عن تاريخ الطبري مع شروح وتكملات ( بالألمانية ) . ليدن ١٨٧٩  
ص ١٣ من المقدمة . وستفيلد : مؤرخو العرب . جوتنجن ١٨٨٢ ، رقم ٣٢/٣١ . دى خويج :  
الطبري وأوائل مؤرخي العرب في دائرة المعارف الإيطالية ، ط ٩ ج ٢٣ ( ١٨٨٨ ) ص ١/٣ . بروكلمان  
تاريخ الأدب العربي ط . قمار ، ١٨٩٨ ص ١٤٢ - ١٤٣ .

وانخذ لنفسه تلاميذ كان منهم احمد بن الكامل الملقب بحريز . وقد عاثر هذا التلميذ في القرن العاشر وكان ذا مكانة كبيرة عند معاصريه في الفلسفة وفقه اللغة والتفسير والتاريخ .

وقد نال الطبري في بغداد اضطهاد الخنابلة وهم أتباع مذهب فقهي أسسه احمد ابن حنبل تلميذ الشافعي . وكان ميل الشافعي إلى رد الإسلام إلى صيغته الأولى وكان أتباع المذهب أهل تقشف وقسوة . فاتهموا الطبري بالبدعة لأنه حين كتب كتاباً في طبقات الفقهاء لم يذكر إمامهم ابن حنبل ولم يعده فقيهاً حقيقياً ولكن مجرد جامع للحديث .

ومات الطبري في فبراير ٩٢٣ ببغداد ( في شهر شوال عام ٣١٠ هـ ) .

والآثار التي تركها الطبري كثيرة . وقد انفرد في الأدب العربي بأنه أول من جمع كل الروايات التاريخية التي عرفها العرب وأنه كتب تاريخاً علماً بدأه بخلق العالم وانتهى به إلى عصره .

وقد نشر دي خويه هذا التاريخ كله بمعاونة مستشرقين أوروبيين آخرين (١) .

ويرى ابن خلكان وهو أحد من ترجم للطبري أن تاريخه من أوثق التواريخ وأضبطها (٢) .

وكتاب الطبري مثال في طريقة الجمع . وهي طريقة لا توجب نقد المراجع ولا عرض الوقائع طبقاً لنظرة خاصة . والمؤلف ينسخ عادة بالحرف ما عرف من المراجع ، ويحذف في غالب الأحيان — لا في كل الحالات — اسم الراوي . فإذا كانت هذه الطريقة في العرض تؤدي غالباً إلى غموض السياق ، وخاصة حين يتقيد الطبري بمراجعته فيسوق عدة روايات لواقعة واحدة ، فإن لهذه الطريقة من ناحية أخرى مزاياها . وعلينا بطريقة الطبري مع روايته يبيح لنا أن نستشف من وراء

---

(١) السويات التي كتبها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره . ط . دي خويه . لندن ، ١٨٧٩ وما بعدها . السلسلة الثالثة وكان كوريجارن قد نشر أول هذا التاريخ وترجمه إلى عام ١٨٢٤ ( ٦٤٤ ) —

(٦٤٥) : جريشفايا ١٨٣١/١٨٥٣ في ثلاث مجلدات . ثم إن الجزء من تاريخ الطبري الخامس بتاريخ الساسانيين ترجمة تولدك وعلق عليه تعليقاً حسناً : تاريخ الفرس والعرب أيام الساسانيين . لندن ١٨٧٩

(٢) ابن خلكان : وفیات الأعيان . ترجمة بار . م . ج . دي سلا . ج ٢ ص ٥٩٧ .

نصوصه المكتسبة نفس نصوص الذين سبقوه من المؤرخين من لم تصلنا كتبهم .  
والطبرى هام بالنسبة لنا خاصة لأنه يفرد مكانا واسعا لعلاقات العرب بالروم  
في المشرق ولكنه من ناحية أخرى لا يهتم بتاريخ العرب في المغرب . ولهذا نجده  
يهمل لهذا السبب تاريخ فتح العرب صقلية في القرن التاسع كأنه لا يوجد بالنسبة  
له ، ولا يقول عنه كلمة .

وتنقسم روايات الطبرى عن أمور الروم أيام أسرة عمورية إلى قسمين ، الأول  
يحوى روايات موجزة عن حوادث وقعت بالقسطنطينية نفسها . وهى خاصة  
الحوادث المتعلقة بولاية الأباطرة الروميين . وتوقيته هنا خاطيء دائما تقريبا .  
فى عام ١٩٣هـ ( ٢٥ أكتوبر ٨٠٨ - ١٤ أكتوبر ٨٠٩ ) يكتب الطبرى ما يأتى :  
« وقتل فى هذه السنة نقفور ملك الروم فى حرب برجان وكان ملكه فى قليل  
سبع سنين وملك بعده استيراق Staurace بن نقفور وهو مجروح فبقى شهرين فمات  
وملك ميخائيل بن جرجيس ختنه على أخته (١) » .

ونحن نعلم أن نقفور اعتلى العرش عام ٨٠٢ . وأن البلغار قتلوه فى يولية ٨١١ .  
وكان ثانى من خلفه ميشيل رنجابى زوج پروكوبيا بنت نقفور وهو صهره . والخطأ فى  
التاريخ نقط .

وسئل ذلك فى عزل ميشيل رنجابى وقد وقع عام ٨١٣ . ولكن الطبرى يرويه  
عام ١٩٤هـ ( ١٥ أكتوبر ٨٠٩ - ٣ أكتوبر ٨١٠ ) (٢) . ومثل ذلك أيضا قتل  
ليون الأرمنى وولاية ميشيل الثانى ( ٨٢٠ ) ورواية الطبرى ذلك فى عام ٢٠٠هـ  
( ١١ أغسطس ٨١٥ - ٢٩ يولية ٨١٦ ) (٣) ويقع الطبرى كذلك فى خطأ وقع فيه  
كل مؤرخى العرب وهو الخلط بين ميشيل الثانى العمورى وميشيل الأول رنجابى  
واعتبار رنجابى حكم مرتين (٤) .

(١) الطبرى . س ٣ ص ٧٧٥ .

(٢) الطبرى . س ٣ ص ٧٩٥ .

(٣) الطبرى . س ٣ ص ١٠٠٠ .

(٤) أنظر مثلا ابن الأثير ط . تدرنيج ج ٦ ص ٢٢٥ وهو هنا يفسخ الطبرى بالحرف . المسعودى :  
كتاب التنبية والاشراف . ط . دى خويه فى مكتبة جنرافى العرب . ج ٨ . ليدن ١٨٩٤ ص ١٦٧ .  
المسعودى : كتاب التنبية ترجمة ب . كرادى نو . باريس ، ١٨٩٧ ص ٢٣٠ .

وفي عام ٥٢٠٩ ( ٤ مايو ٨٢٤ - ٢٣ أبريل ٨٢٥ ) يكتب الطبري ما يأتي : —  
وفيه مات ميخائيل بن جورجيس صاحب الروم وكان ملكه تسع سنين وملكه  
الروم عليهم ابنة تيوفيل بن ميخائيل <sup>(١)</sup> .  
' ونحن نعلم أن ميشيل التتام مات عام ٨٢٩ .

وفي عام ٢٢٧ ( ٢١ أكتوبر ٨٤١ - ١٩ أكتوبر ٨٤٢ ) يكتب الطبري :  
وهلاك في هذه السنة تيوفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة . وفيها ملكت  
بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن تيوفيل صبي <sup>(٢)</sup> .  
وهنا نجد تاريخ الطبري في غاية الضبط لأن تيوفيل مات حقيقة في ٢٠ يناير ٨٤٢ .  
ولكننا نجد مع ذلك أن قوله بملك تيوفيل اثنتي عشرة سنة لا يتفق مع ما جاء به قبل  
من أن تيوفيل ملك منذ ٨٢٤ - ٨٢٥ إلى هذا العام .

وفي عام ٢٣٣ ( ١٧ أغسطس ٨٤٧ - ٤ أغسطس ٨٤٨ ) نجد عند الطبري ما يأتي :  
وفيه وثب ميخائيل بن تيوفيل على أمه تدورة فشمسها <sup>(٣)</sup> وأدخلها الدير وقتل  
اللعنيط لأنه اتهمها به وكان ملكها ست سنين <sup>(٤)</sup> .  
والتاريخ الجارى أن تيودورا ( تدورة ) أدخلت في الراهبة عام ٨٥٦ وأن موت  
نيوكتيست اللوجويط ( اللعنيط ) كان عام ٨٥٤ <sup>(٥)</sup> .

وفي عام ٢٥٧ ( ٢٩ نوفمبر ٨٧٠ - ١٧ نوفمبر ٨٧١ ) يكتب الطبري .  
' وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلي ( وقيل له الصقلي ) ، وهو من أهل بيت  
المملكة ، لأن أمه صقلية ( على ميخائيل بن تيوفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل  
منفردا بالمملكة أربعاً وعشرين سنة . وملك الصقلي بعده على الروم <sup>(٦)</sup> .

---

(١) الطبري . ص ٣ ص ١٠٧٣ .

(٢) الطبري . ص ٣ ص ١٣٢٩ .

(٣) يستعمل الطبري نمل شخص بمعنى جبل فحسبنا أو راهبا للذكر والأنثى حسب البارون روزن . راجع  
دى سلاڤاموس عمري انجليري ج ١ ص ٤ مقدمة ص ١٥٩٧ ( في صيغة الفعل المجردة من الواو ) .  
دورى : ذيل القواميس العربية - وفيه نفس المعنى .

(٤) الطبري ص ٣ ص ١٣٧٨ .

(٥) مبرالت : التوقيت البيزنطى . سابق بطرسبرج ، ١٨٥٥ ص ٤٣١/٤٣٣ .

(٦) الطبري ص ٣ ص ١٨٥٨ - ١٨٥٩ .

وقد مات ميشيل ليلة ٢٣ سبتمبر ٨٦٧ .  
ولكننا إذا ألقينا نظرة شاملة على ما اقتبسنا من الطبرى لاحظنا أنه في أغلب الأحيان يعين سنى الحكم لكل إمبراطور تعيينا دقيقا . وأنه لا يخطئ إلا في تاريخ ولاية هؤلاء الأباطرة وموتهم .

فالطبرى يقول أن ملك نفقور الأول چنكوس ( الأصيل ) سبع سنين . وهو ما نجده كذلك عند جورج همرتولس<sup>(١)</sup> . وهو يقول بحق أن استيراق ( ستاوروس ) حكم شهرين ويقول أن رنجاني حكم سنين . وهو نفس ما نجده عند جورج همرتولس<sup>(٢)</sup> .

ويقول الطبرى أن ليون الأرمنى ملك سبع سنين وستة أشهر . وهو سبع سنين وخمسة أشهر عند المصادر الرومية<sup>(٣)</sup> . وينسب الطبرى لميشيل الثانى تسع سنين وهى مدة تقارب المدة المذكورة فى المصادر الرومية<sup>(٤)</sup> . ويقول الطبرى كما تقول المصادر البيزنطية أن ملك تيوفيل اثنتى عشرة سنة<sup>(٥)</sup> . أما قول الطبرى عن مدة ملك ميشيل الثالث فتختلف اختلافاً كثيراً عن المدة المذكورة فى المصادر اليونانية . وقول الطبرى أن تيودورا حكمت ست سنين وأن ميشيل حكم وحده أربعة وعشرين سنة . وأقوال المصادر البيزنطية مخالفة هذا كل المخالفة<sup>(٦)</sup> . ولكن أخطاء الطبرى هذا سهلة الإصلاح عن طريق المصادر الأخرى .

(١) جورج همرتولس . ط . ميراث . ص ٦٧٢ . ليون النحوى ص ٢٠١ : وقبـه ثمان سنوات وتسعة أشهر .

(٢) جورج همرتولس . ص ٦٧٩ : ليون النحوى ص ٢٠٦ .

(٣) جورج همرتولس ص ٦٧٩ : ليون النحوى ص ٢٠٧ : سيميون ماجستروس ص ٦٠٣ . صـه تيوفان ص ٤٠ .

(٤) جورج همرتولس ص ٦٩٤ : ليون النحوى ص ٢١١ : سيميون ماجستروس ص ٦٢٠ : ثمان سنوات وتسعة أشهر . صـه تيوفان ص ٨٣ : تسع سنين وثمانية أشهر .

(٥) جورج همرتولس ص ٦٩٩ : ليون النحوى ص ٢١٣ : سيميون ماجستروس ص ٦٢٤ . صـه تيوفان ص ١٣٩ : ١٢ سنة ، ٣ أشهر .

(٦) حياة القديسة ، الأباطرة تيودورا . ط . و . ريجل ( *Analecta byzantino russica* ) بطرسبرج ١٨٩١ ص ١٥ / ١٤ وقد ذكر فيها أن حكم ميشيل وأمه ما كان ١٤ عاما أو أن حكم ميشيل وحده كان ١٤ عاما . جورج همرتولس ص ٧١٧ : ليون النحوى ص ٢٨٨ : ١٥ عاما مع تيودورا وعشرة =



ولنرجع إلى السياق : القسم الثاني من روايات الطبرى الخاصة بعلاقات الروم بعرب المشرق في آسيا الصغرى . قسم ذو أهمية أساسية بالنسبة لمصرنا الذى نبخته فهو يقتبس لنا روايات مختلفة وعدنا عن هذا الطريق بعدد من الأرقام التوفيقية الهامة ومن التحديدات الجغرافية . وبكمل : المصادر الرومية على أحسن وجه لأنها فيما يخص مسائل الشرق لا تتنازع بالدقة والضبط . ولكن جدة روايات الطبرى جدة نسبية لأن كتابه طبع بعد كتاب ابن الأثير وهو ينسخ الطبرى عادة أو يلخصه في الأجزاء الخاصة بتاريخ المشرق . وسنعود إلى ذلك بعد بشئ من التفصيل . ولكن الطبرى هو النص الأساسى وهو لذلك أعظم قدرا . ومع ذلك فإننا إذا اقتصرنا على الأباطرة الثلاث الذين ندرسهم وهم ميشيل الثانى وتيوفيل وميشيل الثالث وجدنا أن روايات الطبرى ليست جميعا موثوقا بها .

أما في أيام ميشيل الثانى فقد كان مركز الحوادث في المغرب . فقد كان فيه احتلال كريت . وكان فيه كذلك ابتداء فتح صقلية . ونحن نعلم أن الطبرى يحمل عرب المغرب ولهذا لا نجد فيه شيئا عن صقلية ولا نجد فيه إلا سردا موجزا لفتح كريت على يد عرب قادمين من الأندلس بعد مرورهم بمصر ( س ٣ ص ١٠٩٢ ) . وليس في الطبرى كلمة عن ثورة توماس . أما حكم الإمبراطور تيوفيل ( ٨٢٩ — ٨٤٢ ) . وهو حكم تميز بالتصادم العنيف الكثير مع العرب فإن الطبرى يذكر فيه ست غزوات ، وقعت أربع منها أيام المأمون ( ٨١٣ — ٨٢٣ ) والاثنان الأخيرتان ، وهما الآم . أيام حلافة المعتصم ( ٨٢٣ — ٨٤٢ ) . وتاريخ أول نزاع ذكره الطبرى عام ٨٣٠ : فأخذ العرب هذه السنة حصن ماجدة وقره وسندس وسناق ( س ٣ ص ١١٠٢ — ١١٠٣ ) والغزوة الثانية غزوة ٨٣١ أخذ فيها المأمون انطيقو وهرقله ومطمورة ( هكذا ) وثلاثة حصون أخرى ( س ٣ ص ١١٠٤ ) . والغزوة الثالثة غزوة ٨٣٢ أخذ العرب فيها حصن لؤلؤة ( س ٣ ص ١١٠٩ — ١١١١ ) . وهنا ينقل الطبرى نص

---

== أعرام وحده وعا. وأربعة أشهر مع بازل . وفي تاريخ سيبون ماجستروس س ٦٤٧ : ١٤ عاما مع تيودورا ، ١٢ عاما وحده وعا. وأربعة أشهر مع بازل . سنة تيوفان س ٢١٠ : ١٤ عاما مع تيودورا ، ١١ عاما وحده وعا. وثلاثة أشهر مع بازل : وعلى هذا فإن الرقم الذى ذكره الطبرى يحارب مجموع سن حكم ميشيل وتيودورا معا وحكم ميشيل وحده .

خطاب طويل من تيوفيل إلى الخليفة ورد الخليفة عليه . والغزوة الرابعة غزوة ٨٢٣ وهي الغزوة التي أمر فيها العباس بن المأمون ببناء مدينة الطوالة (س ٣ ص ١١١١ - ١١١٢) .

ويذكر الطبري في أيام المعتصم حربين كبيرين : في أولها أخذ تيوفيل في ٨٢٧ زبطرة وملطية وسميساط وغيرها (س ٣ ص ١٢٣٤ - ١٢٣٦) والثانية حصار عمورية المشهور وأخذها على يد المعتصم عام ٨٤٨ (س ٣ ص ١٢٣٦ - ١٢٥٦) . والوصف المطول لهذه الحملة وصف ذو أهمية خاصة ليس يوجد أتم منه ولا أضبط فيها وصلنا من المصادر حتى ميشيل السورى نفسه .

أما عن حكم ميشيل الثالث (٨٤٢ - ٨٦٧) فإن تاريخ الطبري يذكر عددا كبيرا من حروب الروم والعرب في المشرق . وهذا الذكر يقتصر غالباً على التنبيه الموجز عن الغزوة مع ذكر السنة . ثم أن الطبري لا يذكر بعد موت تيوفيل يعنى منذ ٨٤٢ إلى عام ٨٥١ أى عملية حرية قام بها الروم والعرب . ولكننا نجد في عام ٢٣١ (٧ سبتمبر ٨٤٥ - ٢٧ أغسطس ٨٤٦) يفصل القول في الفداء الذى كان هذه السنة (س ٣ ص ١٢٢٩ ، ١٣٥١ - ١٣٥٦) . وهذا نجد الطبري يروى عن ستة رواة واحداً بعد واحد ومنهم أحمد بن سعيد بن سلبة بن قتيبة الباهلي . ومحمد بن عبد الله الطرسوسى الذى كان أسيراً في يد الروم ومنهم اثنان آخران أحدهما محمد بن كريم . وهو يسرد هذه الروايات على عادة دون أن يصل بينها ودون أن يتحاشى التكرار . ومن رواة واحد في الإمكان تعريفة وهو أحمد بن حارث واسمه الكامل أبو جعفر أحمد بن الحارث بن المبارك الخراز . والخراز تاجر الحرير . وقد كان أحد موالى الخليفة المأمون وكان شاعراً عالماً بتاريخ بغداد توفي في ٨٧٠ أو ٨٧٢ (٢٥٦ أو ٢٥٨ هـ) ولا نعرف كتبه إلا بعنوانها<sup>(١)</sup> .

أما بعد ٨٥١ إلى موت المتوكل في ٨٥١ فإن الطبري يذكر كل عام تقريباً غزواً في أرض الروم :

(١) عام ٣٣٧ (٧ يولية ٨٥١ - ٢٢ يونيو ٨٥٢) صائفة (س ٣ ص ١٤١٤)

- ( ٢ ) عام ٢٣٨ ( ٢٣ يولية ٨٥٢ — ١١ يولية ٨٥٣ )  
 ا — سرد مفصل عن حصار الروم دمياط وأخدم إياها (س ٣ ص ١٤١٧ — ١٤١٨)  
 ب — صائفة (س ٣ ص ١٤١٩)  
 ( ٣ ) عام ٢٣٩ ( ١٢ يولية ٨٥٣ — أول يولية ٨٥٤ ) صائفة (س ٣ ص ١٤٢٠)  
 ( ٤ ) عام ٢٤١ ( ٢٢ مايو ٨٥٥ — ٩ مايو ٨٥٦ ) غارة الروم على عين زربة  
 وسرد مفصل عن الفداء (س ٣ ص ١٤٢٦ — ١٤٢٨) ..  
 ( ٥ ) عام ٢٤٢ ( ١٠ مايو ٨٥٦ — ٩ ابريل ٨٥٧ ) غارة الروم على سميساط  
 وآمد وتفریق (س ٣ ص ١٤٢٤) .  
 ( ٦ ) عام ٢٤٤ ( ١٢ ابريل ٨٥٨ — ٧ ابريل ٨٥٩ ) صائفة بغا .  
 ( ٧ ) عام ٢٤٥ ( ٨ ابريل ٨٥٩ — ٢٧ مارس ٨٦٠ ) غارة الروم على سميساط  
 وأمر لؤلؤة (س ٣ ص ١٤٤٧ — ١٤٤٨) .  
 ( ٨ ) عام ٢٤٦ ( ٢٦ مارس ٨٦٠ — ١٦ مارس ٨٦١ ) .  
 ا — أربع غزوات عربية في أرض الروم (س ٣ ص ١٤٤٩) .  
 ب — سرد هام جدا عن فداء الأصرى وإيفاد نصر بن الأزر إلى قسطنطينية  
 (س ٣ ص ١٤٤٩ / ١٤٥١<sup>(١)</sup>) .  
 أما عن خلافة المنتصر القصيرة ( ٨٦١ — ٨٦٢ ) فإن الطبرى يذكر صائفة وصيف  
 عام ٢٤٨ ( ٧ مارس ٨٦٢ — ٢٣ فبراير ٨٦٣ ) ثم يذكرها مرة ثانية حين يعرض بشيء  
 من التفصيل ما دعى الخليفة لإبعاد وصيف عن بلاطه (س ٣ ص ١٤٨٠ / ١٤٨٥، ٨٠١٥٠)  
 أما عن المستعين ( ٨٦٢ — ٨٦٦ ) فإن الطبرى يذكر الغزوات الآتية :  
 ا — عام ٢٤٩ ( ٢٤ فبراير ٨٦٣ — ١٢ فبراير ٨٦٤ ) صائفة جمعفر بن دنيا  
 وانتصار الروم على عمر في مرج الاسقف (س ٣ ص ١٥٠٩ — ١٥١٠)  
 ٢ — عام ٢٥٠ ( ١٣ فبراير ٨٦٤ — أول فبراير ٨٦٥ ) صائفة بلكاجور (س ٣  
 ص ١٥٢٤)

(١) ترجم هذا السرد البارون روزن في كتابه : الأميراطور يازيل قاتل البلغار . سان بطرسبرج

٣ - عام ٢٥١ (٢ فبراير ١٦٥ - ٢١ يناير ١٦٦) : غزوة بلكاجور (س ٣ ص ١٥٣٤)

أما عن خلافة المعتز ١٦٦ - ١٦٩ (فإن العام الذى بهم هذا البحث هو عام ٢٥٣ هـ (١١ يناير ١٦٧ - ٣١ ديسمبر ١٦٧) وذلك أنه فى سبتمبر ١٦٧ قتل بلزبل المقدونى الإمبراطور ميشيل الثالث .

وفى عام ٢٥٣ كان كذلك خروج أهل ملطية وعليهم محمد ابن المعتز واصابهم (س ٣ ص ١٦٩٣)

ونرى من هذا الملخص الموجز أى قدر نجد من التواريخ المضبوطة ومن الأسماء الجغرافية وغير ذلك من التفاصيل .

وقد كان لهذا الكتاب فى العالم الاسلامى منزلة خاصة . فلم يكذب على تأليفه خمسون عاما حتى أخذه الوزير أبو على محمد بن عبد الله البلعمى حول عام ٩٦٣ (٨٣٥٢) وترجمه إلى اللغة الفارسية بأمر حاكم خراسان السامانى : أبو صالح منصور بن نوح . وفى عام ١٨٣٦ نشر العالم الفرنسى دويكس الجزء الأول من ترجمة كتاب الطبرى الفارسية ولكنه لم يتجاوز فى النشر منتصف التاريخ المقدس ووقف عند تاريخ الثنى<sup>(١)</sup> .

فواصل هذا العمل وبلغ به نهايته مستشرق فرنسى هو زوتنبرج . عمل على اخراجه بين ١٨٦٧ - ١٨٧٤ فأخرج ترجمة فرنسية فائقة<sup>(٢)</sup> . أما أصل البلعمى الفارسى فليس إلا تلخيصاً للكتاب العربى . والبلعمى يحذف عادة الروايات المختلفة المتعلقة بحادث واحد ولا يبقى منها إلا واحدة .

وسرعان ما انتشرت الترجمة الفارسية فى الممالك الشرقية المختلفة . ثم ترجمت الترجمة بعد ذلك مرة أخرى إلى التركية وإلى العربية أيضاً وإن كان ذلك عجيباً<sup>(٣)</sup> .

---

(١) لويس دويكس : تاريخ أبى جعفر محمد الطبرى . ترجمته من الفارسية عن أبى على محمد البلدى . ج ١ باريس ١٨٣٦ .

(٢) هومان زوتنبرج : تاريخ الطبرى . ترجمته من الفارسية عن أبى على محمد البلعمى ، ٤ مجلدات . باريس ونونجان - لى - روترو ، ١٨٦٧ - ١٨٧٤ . أما القسم الذى كان ترجمه دويكس . قبل ذلك بثلاثين عاما فينتهى عند السطر الثالث من صفحة ٣٠٥ من المجلد الأول من ترجمة زوتنبرج .

(٣) زوتنبرج : تاريخ الطبرى ج ١ باريس ، ١٨٦٧ س ١ - ٢ من المقدمة .

أما اليوم وقد وجد نص الطبرى كاملاً ونشر، فإن تلخيص البلعمى أصبح عديم الأهمية. ولا يذكر البلعمى شيئاً عن حروب العرب والروم. فالنص الفارسى لا يذكر شيئاً عن غزوات المأمون مع أننا نجد لها مذكورة ذكرها لا بأس به عند الطبرى. والبلعمى لا يذكر الروم إلا حين يعرض لموت المأمون فيلاحظ أن الخليفة كان خرج إلى طرسوس لغزو أرض الروم<sup>(١)</sup>

أما عن عصر المعتصم فإن البلعمى يذكر علاقة بابك بالامبراطور تيوفيل وغزوة تيوفيل المظفرة على زبطرة<sup>(٢)</sup>. ولكن العجيب بعد ذلك أن البلعمى يحذف كل شيء عن حملة عمورية. ولا يكاد يذكر شيئاً عن مجيء المعتصم من الخلفاء ولا يذكر كذلك من عاصروهم من أباطرة الروم.

أما الترجمة التركية عن الأصل الفارسى فقد طبعت بالقسطنطينية عام ١٨٤٤ (١٢٦٠ هـ).

• • •

## اقتباسات من الطبرى

### ميشيل الثانى

#### فتح العرب كريت

٥٢١ هـ ( ٢٤ أبريل ٨٢٥ - ١٢ أبريل ٨٢٦ )

( ٣ ص ١٠٩٢ )

فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر أرسل إلى من كان بها من الأندلسيين وإلى من كان انضوى إليهم يؤذنها بالحرب أن هم لم يدخلوا فى الطاعة . فأخبروه أنهم أجابوه إلى الطاعة وسألوه الأمان على أن يرتحلوا من الإسكندرية إلى بعض

(١) زوتبرج : الكتاب المذكور ج ٤ ص ٥٢٢ .

(٢) زوتبرج : الكتاب المذكور ج ٤ ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام . فأعطاهم الأمان على ذلك ؛ وأنهم رحلوا عنها فزلوا جزيرة من جزائر البحر يقال لها اقريطش . فاستوطنوها وأقاموا بها . وفيها بقايا أولادهم إلى اليوم .

#### غزوة ٨٣٠

( ٢١٥ هـ ( ٢٨ فبراير ٨٣٠ — ١٧ فبراير ٨٣١ )

( م ٣ ص ١١٠٢ )

وفي هذه السنة شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم . وذلك يوم السبت . فيها قيل لثلاث بقين من المحرم . وقيل كان ارتحاله من الشامية<sup>(١)</sup> إلى البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لسبت بقين من المحرم سنة ٢١٥ . واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها اسحق بن ابراهيم بن مصعب . وولى مع ذلك السواد وحلوان . وكور دجله . فلما صار المأمون بتكريت<sup>(٢)</sup> قدم عليه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله من المدينة في صفر ليلة الجمعة من هذه السنة . ولقى به فأجازه وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل . وكان زوجها منه فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجله . فأقام بها فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها .

( ص ١١٠٣ )

ثم سلك المأمون طريق الموصل حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ثم إلى أنطاكية ثم إلى المصيصة ثم خرج منها إلى طرسوس . ثم دخل من طرسوس إلى بلاد الروم للنصف من جمادى الأولى . ورحل العباس بن المأمون من ملطية . فأقام المأمون على حصن يقال له قره حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لاربع بقين من جمادى الأولى . وكان قد افتتح قبل ذلك حصنا يقال ما جده . فمن على أهلها وقيل إن المأمون لما أناخ على قره فحارب أهلها ، طلبوا الأمان فآمنهم المأمون فوجه أشناس

(١) حمى من أحياه بغداد .

(٢) مدينة في الجزيرة على سبعة فراسخ من بغداد . يافوت : مجمل البلدان . ط . و . وستلند ج ١ ص ٢٥٢

إلى حصن سندس فأناه برئيسه ووجه عجيفاً وجعفر آ الخياط إلى صاحب حصن سنان  
فسمع وأطاع .

وفي هذه السنة انصرف أبو اسحق بن الرشيد من مصر فلقي المأمون قبل دخوله  
الموصل ولقيه متوبل وعباس ابنه برأس العين .  
وفيها شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم إلى دمشق .

### غزوة ٨٣١

٢١٦ هـ ( ١٨ فبراير ٨٣١ - ٦ فبراير ٨٣٢ )

ص ١١٠٤

من [ أحداث هذه السنة ] ذكر المأمون إلى أرض الروم .  
اختلف في ذلك ف قيل كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم  
قوماً من أهل طرسوس والمصيصة وذلك فيما ذكر ألف وستائة . فلما بلغه ذلك شخص  
حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى من هذه  
السنة . فلم يزل مقبياً فيها إلى النصف من شعبان وقيل أن سبب ذلك أن تيوفيل بن  
ميخائيل كتب إليه فبدأ بنفسه فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه وخرج إلى أرض  
الروم فوافاه رسل تيوفيل بن ميخائيل بأذنة . ووجه بمخمسة مائة رجل من أسارى  
المسلمين إليه . فلما دخل المأمون أرض الروم ونزل على انطيقوا فخرج أهلها على  
سلح . وصار إلى هرقله فخرج أهلها إليه على صلح . ووجه أخاه أبا اسحاق فافتتح  
ثلاثين حصناً ومطمورة . ووجه يحيى بن أكرم من طوالة . فأغار وقتل وحرق  
وأصاب سبياً ورجع إلى العسكر ثم خرج المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو  
ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق .

### غزوة ٨٣٢

٢١٧ هـ ( ٧ فبراير ٨٣٢ - ٢٦ يناير ٨٣٣ )

( ص ١١٠٩ - ١١١١ )

وفي هذه السنة دخل المأمون أرض الروم ، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم . ثم رحل

عنها وخلف عليها عجيفا فاخذعه أهلها وأسروه فحك أسيرا في أيديهم ثمانية أيام ثم أخرجه وصار تيوفيل إلى لؤلؤة فأحاط بعجيف فصرف المأمون الجنود إليه فارتحل تيوفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان .

وفها كتب تيوفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح وبدأ بنفسه في كتابه وقدم بالكتاب الفصل<sup>(١)</sup> وزير تيوفيل يطلب الصلح وعرض القدية . وكانت نسخة كتاب تيوفيل إلى المأمون . أما بعد فإن اجتماع المختلفين على خطيئتهما أولى بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما ولست حريا أن تدع لحظ يصل إلى غيرك خطأ تموزه إلى نفسك وفي عليك كاف عن أخبارك . وقد كنت كتبت إليك داعيا إلى المسالمة راغبا في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ونكون كل واحد لكل واحد ولنا وحزبنا مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر وفك المستأسر وأمن الطرق والبيعه . فإن أبيت فلا أدب لك في الخبر ، ولا أزعرف لك في القول . فإني لحائض إليك غمارها آخذ عليك أسداها ، شأن خيلها ورجلها ، وأن أفعل فبعد أن قدمت المعذرة ، وأقت بيني وبينك علم الحجة والسلام .

فكتبك إليه المأمون : أما بعد فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من المهادنة وخططت فيه من اللين والشفقة ، مما استعظفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك الأسارى ورفع القتل والقتال . فلو لا ما رجعت إليه من إعمال التؤدة والأخذ بالحظ في قلب الفكرة وألا اعتقد الرأي في مستقبله إلا في استصلاح ما أوتره في معتبه لمعلت جواب كتابك لخيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن تكلمكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون في ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم . ثم أوصل إليهم من الأمداد وأبلغ لهم كافيا من العدة والعتاد ، هم أظما إلى موارد المنايا منكم إلى السلامة من مخوف معرفتهم عليكم . موعدهم لإحدى الحسينيين عاجل غلبه أو كريم منقلب . غير أني رأيت أن أتقدم إليك بالموعة التي ثبتت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولعن معك إلى الوحداية والشرعية الخنيفية .

(١) ال ف س ل وزير تيوفيل . ويحظر لي أن يكون ذلك تحريف للفظ سنكل Syncele ولن الأصل كان الفعل بالهالف لا بالفاء . والفرق قطة . واتصل عرقه من العقل من سنكل Syncele ( تعليق الأستاذ كثار ) .



فلان أبييت ففديه نوجب ذمه وثبتت نظره . وإن تركت ذلك في يقين المعاينة لنعمونا  
ما يخفى عن الإبلاغ في القول والإغراق في الصفة . والسلام على من اتبع الهدى .  
وبها صار المأمون إلى سلفوس

### غزوة ٨٣٣

(٢١٨ هـ ٢٧ يناير ٨٣٣ - ١٥ يناير ٨٣٤)

(ص ١١١١ - ١١١٢)

وفيها وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض الروم وأمره بنزول الطوانة وبنائها ،  
وكان قد وجه الفعلة والفروض (١) . فابتدأ البناء وبنائها ميلا في ميل وجعل سورها  
على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب . وبني على كل باب حصنا . وكان قوجهه  
ابنه العباس في ذلك في أول يوم من جمادى . وكتب إلى أخيه ابن اسحق بن الرشيد  
أنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف . وأنه يجرى  
على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما وفرض على مصر فرضاً وكتب  
إلى العباس بن فرض على قنسرين والجزيرة ، وإلى اسحق بن ابراهيم بن فرض على  
بغداد ، وهم الفارجل . وخرج بعضهم حتى وافى طوانة ونزلها مع العباس .

ص ١١٣٤

وفي هذه السنة توفي المأمون .

ذكر الخبر عن سبب المرض الذي كانت فيه وفاته .

ذكر عن سعيد العلاف القاري قال أرسل إلى المأمون وهو ببلاد الروم . وكان  
دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة (٩ بولية)  
فحملت إليه وهو في البندنود .

ويتبع ذلك ذكر الظروف التي مات فيها الخليفة بعد ترطيب أرجله في ماء نهر  
البندنود ثم مرضه من أكله بلع ثقيلة (١) ثم توصية خليفته المعتصم عن السياسة

(١) الهروني م الجند الذين يأخذون أجراً من الدولة وضد للعلومة .

(٢) حسب رواية مختلفة أوردتها للسودي .

الدينية . ويذكر الطبرى بعد ذلك اشهاداً كتبته المأمون على نفسه وأشهد عليه  
الحاضرين ( ١١٢٤ - ١١٤٠ )

( ص ١١٦٤ )

وفيها أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون أمر ببنائه بطوانه . وحمل كل ما بها من  
السلاح والآله وغير ذلك بما قدر على حمله . وأحرق ما لم يقدر على حمله . وأمر بصرف  
من كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم

( ص ١١٦٥ )

وفيها دخل فيما ذكر جماعة كثيرة من أهل الجبال من همدان واصبهم ومانندان  
ومهرجانقذ في دين الحرمة . وتجمعوا فحسكروا في عمل همدان . فوجه المعتصم  
إليهم عساكر . فكان آخر عسكر وجه مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب . وعقد له  
على الجبال في شوال من هذه السنة ( ٢٠ أكتوبر - ١٧ نوفمبر ٨٢٣ ) فشنخص إليهم  
في ذى القعدة ( ١٨ نوفمبر - ١٧ ديسمبر ) . وقرأ كتابه بالفتح يوم الترويه <sup>(١)</sup> .  
وقتل في عمل همدان ستين ألفا وهرب باقيهم إلى بلاد الروم .

عن قبيلة الزط

٢٢٠ هـ ( ٥ يناير ٨٣٥ - ٢٥ ديسمبر ٨٣٥ ) <sup>(٢)</sup>

( ص ١١٦٨ - ١١٦٩ )

ثم نقلا ( أى الزط ) إلى الثغر إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم  
فلم يقلت منهم أحد .

غارة تيوقيل على زبطرة

٢٢٢ هـ ( ٣ ديسمبر ٨٢٧ - ٢٢ نوفمبر ٨٢٨ )

( ص ١٢٢٤ - ١٢٢٦ )

---

(١) الترويه هو اليوم الثامن من شهر ذى الحجة وهو اليوم الذى يستقى فيه الحجيج وبقي جماله .  
أنظر هوج : قاموس الاسلام . لندن ١٨٨٥ ص ٦٢٨ . لين : قاموس عربى انجلىزى ص ١١٩٥ .  
(٢) ثارت في هذه السنة قبيلة الزط وهى قبيلة خاضعة للعرب ولهذا هلت . أنظر قبل في القسم الأول  
( ص ١٢٥ وما بعدها من الأصل الفرنسى ) نجد مزيدا من التفاصيل عن الزط .

وفي هذه السنة أوقع تيوفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة فأسلمهم  
وخرب بلادهم . ومضى من فوره إلى ملطية . فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من  
حصون المسلمين إلى غير ذلك . وسبأ من المسلمين فيها قتل أكثر من ألف امرأة  
ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآذانهم .  
ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك .

ذكر أن السبب في ذلك كان ما لحق بابل من تضييق الأتقيين عليه واشرافه على  
الهلاك وقهر الأتقيين إياه . فلما أشرف على الهلاك ، وأيقن بالضعف من نفسه عن  
حربه ، كتب إلى ملك الروم تيوفيل بن ميخائيل بن جورجس يعلمه أن ملك العرب قد  
وجه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار وطباخه يعني إيتاخ .  
ولم يبق على باب أحد . فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك  
طمعاً منه ، بكتابه ذلك إليه في أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو  
فيه ، يصرف المعتصم بعض من يازاته من جيوشه إلى ملك الروم ، واشتغاله به عنه .  
فذكر أن تيوفيل خرج في مائة ألف وقبل أكثر ، فهم عن الجند نيف وسبعون  
ألفاً وبقيتهم أتباع حتى صا إلى زبطرة ومعه من الحمرة الذين كانوا خرجوا بالجمال  
فلجقوا بالروم حين قاتلهم اسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة من يمينهم بنيس (١) .  
وكان ملك الروم قد فرض لهم وزوجهم وصيروهم مقاتلة يستعين بهم في أهم أموره  
إليه . فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل الرجال الذين فيها وسبى النساء والفتنة  
التي فيها وأسرها بلغ النفيذ فيها ذكر إلى سامرا . وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة  
وأهل الجزيرة إلا من لم يكن عنده حابة ولا سلاح . واستسلم المظلم ذلك .  
فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح في قصره النفيذ ثم ركب دابته ، وسقط  
خلفه شكلاً وسكاً حديد وحقيه . فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد التعية . فجلس  
فيها ذكر في دار العامة وقد أحضر من أهل مدينة السلام قاضيها عبد الرحمن  
ابن اسحق وشعيب بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرين رجلاً من أهل العدالة  
فاشهدهم على ما وقف من الضياع . فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله وثلثاً لمواليه . ثم

عسكر بغربي دجلة . وذلك يوم الاثنين للثلاثين خلتا من جمادى الأولى ( أول أبريل ٨٢٣ ) ووجه عجيف بن عتبسه وعمرأ الفرغاني ومحمد كوته وجماعة من القواد إلى زبطرة إعانة لأهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه . فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس إلى قراهم واطمأنوا . فلما ظفر المعتصم ببابك ، قال أى بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل عمورية ، لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام ، وهى عين النصرانية وبتكها وهى أشرف عندهم من القسطنطينية .

### غزوة عمورية

٢٢٢ هـ ( ٣ ديسمبر ٨٢٧ - ٢٢ نوفمبر ٨٢٨ )

( ص ١٢٣٦ - ١٢٥٦ )

وفى هذه السنة شخص المعتصم غازيا إلى بلاد الروم وكان شغوصه إليها من سبامرا فى سنة ٢٢٤ . وقيل فى سنة ٢٢٢ بعد قتله بابل . فذكر أنه تجهز جهازاً لم يتجهز مثله قبله خليفة قط من السلاح والعدد والآله وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآله الحديد والنفض . وجعل على مقدمته أشناس ، وبتلوه محمد بن ابراهيم ، وعلى ميمنته ايتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الحباط ، وعلى القلب عجيف بن عتبسه . ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللامس ، وهو على سلوقية قريبا من البحر ، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم ، وعليه يكون الغداه إذا قودى بين المسلمين والروم . وأمتحن المعتصم الألفين خيذر بن كلاس إلى سروج وأمره بالبروز منها والدخول من درب الحوت وسمى له يوما أمره أن يكون دخوله فيه وتدخل معه وعسكر أشناس يوما جعله بينه وبين اليوم الذى يدخل فيه الألفين بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذى رأى أن يجتمع العساكر فيه وهو أنقرة ، ودبر القبول على أنقرة ، فإذا فتحها الله عليه ، صار إلى عمورية إذ لم يكن شئ مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين ولا أخرى أن تجعل غايته التى يأمرها وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس . وأمره بانتظاره بالصفصاف

فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب (١٩ يونية ٨٢٨) فلما صار أشناس بمرج الأسقف ، ورد عليه كتاب المتصم من المطايع يمله أن الملك بن يديه ، وأنه يريد أن يحجور المساكر اللامس ، فيقف على المخاضة ، فيكسبهم . ويأمره بالمقام بمرج الأسقف . وكان جعفر بن دينار على ساقا المتصم ، وأعلم المتصم أشناس في كتابه أن ينتظر موافاة الساقا لأن فيها الأثقال والمجانين والراد وغير ذلك . وكان ذلك بعد في مضيق الدرب لم يخلص . ويأمره بالمقام إلى أن يخلص صاحب الساقا من مضيق الدرب بمن معه ، ويصحر حتى يصير في بلاد الروم . فأقام أشناس بمرج الأسقف ثلاثة أيام حتى ورد كتاب المتصم بأمره أن يوجه قائداً من قواده في سرية يلتصمون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك ومن معه . فوجه أشناس عمرأ الفرغاني في مائتي فارس . فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قره ، فخرجوا يلتصمون رجلا من حول الحصن ، فلم يمكن ذلك . ونذر بهم صاحب قره فخرج في جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقره . وكن في الجبل الذي فيها بين قره ودره ، وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قره وعلم عمرو الفرغاني أن صاحب قره قد نذرهم فتقدم إلى درة فكن بها ليلته ، فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس وأمرهم أن يركضوا ركضا سريعا ما يأتونه بأسير عنده خبر الملك ، ووعدهم أن يوافوه به في بعض المواضع التي عرفها الأدلاء . ووجه مع كل كرادوس دليلين . وخرجوا مع الصبح فتفرقوا في ثلاثة وجوه فأخذوا عنة من الروم بعضهم من أهل عسكر الملك ، وبعضهم من الضواحي ، وأخذ عمرو رجلا من الروم من فرسان أهل القره . فسأله عن الخبر ، فأخبره أن الملك وعسكره بالقرب منه وراه اللامس بأربعة فراسخ وأن صاحب قره نذرهم في ليلتهم هذه وأنه ركب فكمن في هذا الجبل فوق رؤوسهم . فلم يزل عمرو <sup>(١)</sup> في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه . وأمر الأدلاء الذين معه أن يتفرقوا في رموس الجبال وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقا أن يخالفهم صاحب قره إلى أحد

(١) وما أن اللامس وقع في مكان عبر الذي كان يتربص ، طأى أميل إلى تصحيح يسير في من العلوي فافروا لم يزل عدل لم يزل (تليق من الأستاذ كثر) .

الكراديس . فرأهم الأدلاء ولوحوا لهم . فأقبلوا فتوافوا هم وعمرؤ في موضع غير  
الموضع الذي كانوا اتبعوا له . ثم نزلوا قليلاً ثم ارتحلوا يريدون العسكر  
وقد أخذوا عدة ممن كان في عسكر الملك فصاروا إلى أشناس في اللامسر فسألهم  
عن الخبر . فأخبروه أن الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر عبور المعتصم  
ومقدمته باللامسر . فتوافقهم من وراء اللامسر . وأنه جاءه الخبر قريباً أنه قد رحل  
من ناحية الأرميناك عسكر ضخم وتوسط البلاد يعني عسكر الأفشين ، وأنه قد  
صار خلفه . فأمر الملك رجلاً من أهل بيته . ابن خاله ، فاستخلفه على عسكره .  
وخرج ملك الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الأفشين ، فوجه أشناس بذلك  
الرجل الذي أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم ، فأخبره بالخبر . فوجه المعتصم من عسكره  
قوماً من الأدلاء وضمن لهم لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافوا بكتابه  
الأفشين . وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم ، فليقم إشفاقاً ( ص ١٢٤٠ ) من أن  
يواقع ملك الروم . وكتب إلى أشناس كتاباً يأمره أن يوجه من قبله رسولا من  
الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشية بالروم . وضمن لكل رجل منهم عشرة  
آلاف درهم إن هو أوصل الكتاب ويكتب إليه أن ملك الروم قد أقبل نحو  
عليق مكانه حتى يوافيه كتاب أمير المؤمنين . فلوجهت الرسل إلى ناحية الأفشين  
فلم يلحقه أحد منهم وذلك أنه كان غل في بلاد الروم ، وتوافت آلات المعتصم  
وانتقاله مع صاحب الساقة إلى العسكر فكتب إلى أشناس يأمره بالتقدم بتقديم  
أشناس والمعتصم من ورائه بينهم مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا . ولم يرد عليهم من  
الأفشين خبر حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل ، وضاق عسكر المعتصم  
ضيقة شديدة من الماء والعلف . وكان أشناس قد أسرع أسرى في طريقه ، فأمر  
بهم فضربت أعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير . فقال الشيخ : ما تنفع بقتلي وأنت في  
هذا الضيق ، وعسكرك أيضا في ضيق من الماء والزاد . وها هنا قوم قد هربوا من  
أنقرة بالقرب منا هنا ، معهم من الميرة والطعام والشعير شيء كثير . فوجه معي  
قوماً لأدفعهم إليهم ، وحل سبيل . فنادى أشناس : من كان به نشاط فليركب .  
فركب معه قريب من خمسمائة ( ١٢٤١ ) فارس فخرج أشناس حتى صار من العسكر

على ميل ويرد معه من قنط من الناس . ثم برز فغضب دابته بالسوط فركض  
 قريبا من ميلين ركضاً شديداً ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه ، فن لم يلحق  
 بالكرحوسى لضعف دابته رده إلى العسكر ، ودفع الرجل الأسير إلى مالك بن كيدر  
 وقال له : متى ما أراك هذا سياتي وغنيمة كثيرة ، غل سيله على ما ضمت له ، فصار بهم  
 الشيخ إلى وقت الغنمة ، فأورد دم على واد وحشيش كثير . فأمرج الناس دوابهم  
 في الحشيش حتى شبعوا ، ونعش الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى أخرجهم  
 من القنيزة . وسار أشتاس من موضعه الذي كان به متوجها إلى أنقرة . وأمر مالك  
 بن كيدر والأدلاء الذين معه أن يوافوه بأهرة . فصار بهم الشيخ العليج بقية لياليم  
 يدور بهم في جبل ليس يخرجهم منه . فقال الأدلاء للملك بن كيدر : هذا الرجل يدور  
 بنا فساه مالك عما ذكر الأدلاء . فقال صدقوا . القوم الذين توذم خارج الجبل  
 وأخطأ أن أخرج من الجبل بالليل فيسموا صوت حوافر الخيل على الصخر  
 فيهربوا . فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحداً قتلتي ، ولكن أدور بك في هذا الجبل  
 إلى الصبح ، فإذا أصبحنا خرجنا إليهم فأرثيك إياهم حتى آمن أن تقتلني . فقال له  
 مالك ويحك . فأقولنا في هذا ( ١٣٤٢ ) الجبل حتى تستريح . فقال رأيك . فزول مالك  
 وزول الناس على الصخر ، وأمسكوا لهم دوابهم حتى انقصر الصبح . فلما طلع الفجر  
 قال وجهرا رجلين يعضدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فأخضان من أدركا فيه .  
 فصعد أربعة من الرجال . فأصابوا رجلا وامرأة فأزولوهما فسالهما العليج أين يأت  
 أهل أنقرة فسموا لهم الموضع الذي باتوا فيه فقال للملك خل عن هذين فأتاه  
 أعطاهما الأمان حتى ذولا على مالك عنهما . ثم سار بهم العليج إلى الموضع الذي  
 ساء لهم . فأشرف بهم على العسكر ، عسكر أهل أنقرة وم في طرف ملاحه . فلما رأوا  
 العسكر صاحوا بالنساء والصبيان قد خروا الملاحه ، ووقفوا لهم على طرف الملاحه  
 يقاتلون بالقتال . ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل . وأخفوا منهم عدا أسرى  
 وأصابوا في الأسرى عدة ، بهم جراحت عتي من جراحت متقدمة فألوم عن تلك  
 الجراحت . فقالوا كثاني وقعة الملك مع الأتشين . فقالوا لهم حدثونا بالقنيزة .  
 فأخبروهم أن الملك كان معسكر على أربعة فراسخ من اللامس ، حتى جاءه رسول

إن عسكر أصحابه دخل من ناحية الأرمياق . فاستخلف على عسكره رجلا من أهل بيته وأمره بالمقام في موضعه . فإن ورد عليه مقدمة ملك العرب واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذي دخل الأرمياق . يعني عسكر الأفشين . فقال أميرهم نعم . وكنت مع ساق مع الملك فواقضناهم ( ١٢٤٣ ) صلاة الغداة فزمنناهم . وقتلنا رجالهم كلهم ، وتقطعت عساكرنا . في طلبهم . فلما كان الظهر رجعت فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا واختلطنا بهم . فلم ندر في أثنى كروى الملك . فلم نزل كذلك إلى وقت العصر (١) ثم رجعنا إلى موضع عسكر الملك الذي كنا فيه . فلم نصادفه . فرجعنا إلى عسكر الملك الذي خلقه على اللامس فوجدنا العسكر قد انتفض وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذي كان الملك استخلفه على العسكر . فأقننا على ذلك ليلتنا . فلما كان الغد وأقننا الملك في جماعة يسيرة . فوجد عسكره قد اجتمع . وأخفى الذي استخلفه على العسكر فضرب عنقه . وكتب إلى المدن والحصون ألا يأخذوا من انصرف من عسكر الملك إلا ضروبه بالسياط ويرجع إلى موضع سماه لهم الملك انحلوا إليه ليجتمع إليه الناس ويعسكر به ليناهض ملك العرب ووجه عادما له خصباً إلى أنقرة . على أن يقيم بها ويحفظ أهلها إن نزل بها ملك العرب . قال الأنبيس فلما انحلوا إلى أنقرة وجئنا معه . فأخذ أنقرة قد عطش أهلها وهربوا منها فكتب الخصى للملك الروم بعينه ذلك . فكتب إليه الملك يأمره بالمنير إلى عورية . قال وسألت عن الموضع الذي قصد إليه أهلها يعني أهل أنقرة . فقالوا بل إنهم بالملاحاة فلقبناهم . قال الملكين كذا فدعوا الناس كلهم لحظوا ما أخذتهم ودعوا الباقي فتركوا الناس والمقاتلة وانصرفوا ذالعين يريدون عسكر أشناس . وساقوا في طريقهم فمنا كثيراً وقرأ ( ١٢٤٤ ) . واطلق ذلك الشيخ الأسير ماله . وسار إلى عسكر أشناس يوماً بالأسرى حتى لحق بأنقرة . فكتب أشناس يوماً واحداً ثم لحقه المعتصم من غد فأخبره بالذي أخبره به الأسير فسر المعتصم بذلك . فلما كان اليوم الثالث جلست للبشرى من ناحية الأفشين يخبرون بالسلامة . وأنه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة . قال ثم ورد على المعتصم الأفشين بعد ذلك اليوم يوم بأخبره



فأقاموا بها أباماً ثم سير العسكر ثلاثة عساكر ، عسكراً فيه أشناس في المسيرة .  
 والمعتصم في القلب والأفشن في الخيمنة ، وبين كل عسكر وعسكر فرسخان .  
 وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة وأن يحرقوا القرى ويحرقوها  
 ويأخذوا من الحقوا فيها من السبي ، وإذا كان وقت النزول توافى كل أهل عسكر  
 إلى صاحبهم ورئيسهم يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية . وبينما سبغ  
 مراحل حتى توافت العساكر بعمورية . قال فلما توافت العساكر بعمورية ، كان  
 أول من وردھا اشناس . وردھا يوم الخميس بضجة ، فدار حولها دورة ثم جاء الأفشن  
 في اليوم الثالث . فقسمها أمير المؤمنين بين القواد كما تدور ، صير إلى كل واحد منهم  
 أبراجاً منها على قدر كثرة أصحابه وقتلهم وضار لكل قائده منهم ما بين لبرجين إلى  
 ( ١٢٤٥ ) عشرين رجلاً وتخص أهل عمورية وتحزوا وكان رجل من المسلمين قد  
 أسره أهل عمورية فتخص . وتزوج منهم لمحبس نفسه عند دخولهم الحصن . فلما رأى  
 أمير المؤمنين ظهر ، صار إلى المسلمين وجاء إلى المعتصم وأعلمه أن موضعا من  
 المدينة حل الوادي عليه من مطر جاءه شديد لحمل الماء عليه فوق السور من  
 ذلك الموضع ، فكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبنى ذلك الموضع  
 فتوافى في بناءه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع فتخوفه  
 الوالى أن يمر الملك على تلك الناحية فيمر بالسور لتلا براه بنى ، فوجه خلف السطاح  
 فبنى السور بالحجارة حجراً حجراً وصير وراءه من جانب المدينة حشواً . ثم عقد  
 فوقه الشرف كما كان . فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التي وصف فأمر  
 المعتصم فضرب مضربه في ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البناء فأنزج السور  
 من ذلك الموضع . فلما رأى أهل عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبير ،  
 كل واحدة بلزق الأخرى . فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر ، فلقوا  
 خشباً غيره . وصيروا فوق الخشب البراذع ليقرسوا السور فلما ألحت المجانيق على ذلك  
 ( ١٢٤٦ ) الموضع انصدع السور فكتب ياطس والخصى إلى ملك الروم كتاباً يبلغه  
 أمر السور ووجه الكتاب مع رجل فصيح بالمرية وغلाम روى وأخرجاهما من  
 الفصل فمرا الخندق ووقفا إلى ناحية أثناء الملوك المضمومين إلى عمرو الفرجاني .

فلما خرجا من الخندق أسكروهما صائتوهما من أين أتيا قالاهم نحن من أصحابكم  
قالوا من أصحاب من أنتم هم يعرفوا أحداً من قوادهم تعسكر يسميانه لهم فأنكروهما  
وجاءوا بهما لعمرى الفرعاقين أرغما فرجه بهما عمرو إلى اشناس فوجه بهما اشناس  
إلى المعتصم فأسأله المعتصم وقتهم ما فوجد معهما كتاباً من ياطس إلى ملك الروم يعطيه  
فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة في جمع كثير وقد ضاق بهم الموضع وقد كان دخوله  
ذلك الموضع خطأ وأنه قد اعترم على أن يركب ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التي  
في الحصن ويفتح الأبواب ليلاً غفلة ويخرج فيحمل على العسكر كائناتيهما كان، وأفلتت  
فيه من أفلت وأصيب فيه من أصيب، حتى يتخلص من الحصار ويصير إلى الملك . فلما  
قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذي يتكلم منهما بالعريّة والغلام الرومي الذي معه  
بيدرة فأسألهما وخلع عليهما وأمر بهما حين طلعت الشمس فأدأروهما حول عمورية فقالا  
ياطس يكون في هذا البرج فأمر بهما فوقاً بهذا البرج الذي فيه ياطس طويلاً وبين  
أيديهما رجلان يحملان لهما الدرهم وعليهما الخلع ومعهم الكتاب حتى فهمهما  
ياطس وجميع الروم وشتموهما من فوق السور ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما وأمر  
المعتصم أن تكون الحراسة بينهم نواب في كل ليلة يحضرها الفرسان يبيتون على  
دوابهم بالسلاح وهم وفوق عليها لئلا يفتح الباب ليلاً فيخرج من عمورية إنسان .  
فلم يزل الناس يبيتون لذلك نواب على ظهور الدواب في السلاح ودوابهم بسروجها  
حتى انهزم السور ما بين برجين من الموضع الذي وصف للمعتصم أنه لم يحكم عمله .  
وسمع أهل العسكر الوجبة فتشرفوا وظنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس  
حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس في العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد  
سقط فطيروا نفساً وكان المعتصم حين نزل عمورية وفطر إلى سعة خندقها وطول  
سورها وكان قد استنق في طريقه غنماً كثيراً فدبر في ذلك أن يتخذ بجانب كباراً  
على قدر ارتفاع السور يسع كل منجنيق منها أربعة رجال وعملها أوثق ما يكون  
واحكمه وجعلها على كراسي تحتها عجل ودبر في ذلك أن يدفع القم إلى أهل العسكر .  
إلى كل رجل شاهقاً لكل لها ويحشو جلدها تراباً ثم يؤتى بالجلود الملوثة تراباً حتى  
تطرح في الخندق ففعل ذلك بالخنق وعمل دبابات كباراً تسع كل دبابة عشرة رجال  
واحكمها على أن مدحها على الجلود الملوثة تراباً حتى يمتلىء الخندق ففعل ذلك

وطاحت الجلود فلم تقع الجلود مستوية منصدة خوفا من حجارة الروم فوقعت مختلفة ولم يمكن تسويتها فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت . ثم قدمت دبابه مدحرجا فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود وبقي القوم فيها فما تخلصوا منها إلا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية وبطلت الدبابات المنجنيقات والتسلالم وغير ذلك حتى أحرقت فلما كان من الغد قاتلهم على التلثة وكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمر المعتصم بالمنجنيقات الكبيرة التي كانت متفرقة حول السور لجمع بعضها إلى بعض وصيرها حول التلثة وأمر أن يرى ذلك الموضع . وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه فأجادوا الحرب وتقدموا وكان المعتصم واقفا على دابته يإزاء التلثة وأشناس وأفشين وخوادم القواد معه وكان باقي القواد الذين دون الخاصة وقرقا رجالا فقال المعتصم ما كان أحسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغاني الحرب اليوم أجود منها أمس وسمعها أشناس فأمسك فلما اتصف النهار وانصرف المعتصم إلى مضربه فتعدى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتفدون وقرب أشناس من باب مضربه تزجل له القواد كما كانوا يفعلون وفهم عمرو الفرغاني وأحمد بن الحليل بن هشام مشوا بين يديه كما دأبهم هند مضربه فقال لهم أشناس يا أولاد الزنا أيش تمشون بين يدي . كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين . فتقولون أن الحرب اليوم أحسن منها كان أمس يقاتل غيركم . انصرفوا إلى مضاربكم فلما انصرف الحزب الفرغاني أحمد بن الحليل بن هشام قال أخذوها للآخر ماترى هذا العبد ابن القاطعة ، يعني أشناس ما صنع بنا اليوم . أليس الدخول إلى بلاد الروم أهون من هذا الذي سمعناه اليوم فقال عمرو الفرغاني لأحمد بن حليل وكان عند عمرو خير . يا أبا العباس سيكفيك الله أمره عن قريب . أبشر فأوم أحمد أن عنده خيرا فألح عليه أحمد يسأله فأخبره بما هم فيه وقال أن العباس بن المأمون قد تم أمره وسنباع له ظاهرا ونقتل المعتصم وأشناس وغيرهما عن قريب ثم قال له أشير عليك أن تأق العباس فتقدم فتكون في عداد من ماله إليه فقال له أحمد هذا أمر لا أحبه بتم فقال له عمرو قد تم وفرغ وأرشدته إلى الحارث السمرقندي

قراءة سليمة بن عبيد الله بن الرضاح وكان المتولى لإيصال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم فقال له عمرو أنا أجمع بينك وبين الحادث حتى يصير في عداد أصحابنا فقال له أحمد أنا معكم إن كان هذا الأمر يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام وإن جاوز ذلك فليس بيني وبينكم عمل فذهب الحادث فلقى العباس فأخبره أن عمراً قد ذكره لأحمد بن الخليل فقال له ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شيء من أمرنا أسكروا عنه ولا تشركوه في شيء من أمركم . فدعوة بينهما . فأسكروا عنه فلما كان في اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ومعهم المعاربة والأترار والقيم بذلك إيتاخ فقتلوا فأحسنوا واتسع لهم الموضع المنتظم فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت في الروم الجراحات وكان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم فاقسموا البروج لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة وكان الموكل بالموضع الذي انتم من السور رجلاً من قواد الروم يقال له وندوا وتسميه بالعربية ثور فقتل الرجل وأصحابه قتلاً شديداً بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه لم يمده ياطس ولا غيره بأحد من الروم فلما كان الليل مشى القائد للموكل بالثلة إلى الروم فقال إن الحرب على وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد إلا قد جرح نصيروا أصحابكم على الثلثة يرمون قليلاً وإلا انتصحتهم وذهبت المدينة فأبوا أن يمدوه بأحد فقالوا سلم السور من ناحيتنا (١) وليس فسألك أن تمدنا ففأنتك وناحيتك فليس لك عندنا مدد . فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ويسألوه الأمان من الذرية ويسلموا إليه الحصن بما فيه من الخرق والمتاع والسلاح وغير ذلك . فلما أصبح وكل أصحابه بمنهم الثلثة وخرج فقال إني أريد أمير المؤمنين وأمر أصحابه ألا يحاربوا حتى يعود إليهم فخرج حتى وصل إلى المعتصم فصار بين يديه والتمس يتقدمون إلى الثلثة وقد أسسك الروم عن الحرب حتى وصلوا إلى السور والروم يقولون بأيديهم لا نجيو وهم يتقدمون وروندوا بين يدي المعتصم فدعا المعتصم بمرس فحمله عليه وقابل

(١) أما هي كتب البيون للقال لهذه العبارة فهو : لكل منا ما يكفيه من حفظ المكان الذي عين له . ولهذا يجوز أن قرأ سلم بضمهيد اللام والبناء للجسولة بدل سلم بمعنى هي سلمها أو مثل قوله تلم . والمعصية في قول سلم عدم وجود إليه . ولكن عبارة الطبري كما هي غير مختصة على أي حال ( تلمس من الأستاذ كشار ) .

حتى صار الناس معهم على حرف التلعة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم فأومأ  
إلى الناس بيده أن أدخلوا مدخل الناس المدينة فالتفت وتدوا وضرب يده إلى خيته  
فقاله المعتصم . مالك . قال جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي ففقدت في  
فقال المعتصم كل شيء تريد أن تقوله فهو لك علي . قل ما شئت . فإني لست أخالفك  
قال إيش لا تخالفني وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم أضرب يدك إلى ما شئت فهو  
لك وقل ما شئت فإني أعطيك فوقك في مضرب المعتصم . وكان ياطس في برجه الذي  
هو فيه . وحوله جماعة من الروم مجتمعين . وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة  
في رابطة عمورية . فقاتلوا قتالا شديدا فأحرقوا الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن  
آخرهم وبقي ياطس في برجه حوله أصحابه وبقي الروم وقد أخذتهم السيوف فبين  
مقتول ومجروح فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوقك حذاء ياطس . وكان بما يلي  
عسكر أشناس فصاحوا بإياطس هذا أمير المؤمنين فصاح الروم من فوق البرج ليس  
باطس ها هنا قالوا لي . قولوا له إن أمير المؤمنين واقف فقالوا ليس ياطس ها هنا  
فر أمير المؤمنين مغضبا فلما جاوز صاح الروم هذا ياطس هذا ياطس افرجع المعتصم  
إلى حبال البرج حتى وقف ثم أمر بتلك السلايل التي هيئت لحمل سلم منها فوضع على  
البرج الذي هو فيه وصعد عليه الحسن الرومي غلام لآبي سعيد محمد بن يوسف . وكبه  
باطس فقال هذا أمير المؤمنين فأنزل على حكمه فقال الحسن فأخبر المعتصم أنه قد رآه  
وكبه فقال المعتصم قل له فليزله فصعد الحسن فأنقذ ياطس من البرج متقلبا  
سيفا حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه يطلع سيفه حتى غمزه فذهب إلى الحسين  
ثم نزل ياطس فوقك بين يدي المعتصم فتنه سوطا وانصرف إلى المعتصم إلى مضربه  
وقالوا هاتوه فشى قليلا ثم جاء رسول المعتصم أن أحملوه لحمله فذهب به إلى  
مضرب أمير المؤمنين ثم أقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه حتى امتلأ الصيكر  
فأمر المعتصم بسيل الترجمان أن يميز الأسرى فيعزل منهم أهل الشرف والقدر من  
الروم في ناحية ويعزل الباقين في ناحية ففعل ذلك بسيل ثم أمر المعتصم فوكل  
المقام قواده ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى عليه ووكل الأتشين  
بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى ويبيع . وأمر ابتاع ناحيته مثل ذلك وجمع

الحياط يمثل ذلك في ناحية . ووكل مع قائد من هؤلاء رجلا من قبل أحد بن أبي داؤود يحمي عليه . فيعت المقاسم في خصة أيلم . بيع منها ما استباع وأمر الباقي ف ضرب بالنار . وارتحل المعتصم متصرفا إلى أرض طرسوس .

ولما كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتصم متصرفا وثب الناس على المقم الذي كان إيتاخ على يمه وهو اليوم الذي كان عجيف وعد الناس فيه أن يثب بالمعصم فركب المعتصم بنفسه ركعاً وسل سيفه فتحى الناس عنه من بين يديه وكفوا عن انتهاك المقم فرجع إلى مضربه فلما كان من الغد أمر ألا يتأذى على السبي إلا ثلاثة أصوات ليترجى البيع فن زاد بعد ثلاثة أصوات وإلا بيع العلق . فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس فكان يتأذى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة والمتاع الكثير جملة واحدة . قال وكان ملك الروم قد وجه رسولا في أول ما نزل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فأُنزل على موضع الماء الذي كان الناس يستقون منه وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أيام ولم يأذن له في المصير إليه حتى فتح عمورية فلما فتحها أذن له في الانصراف إلى ملك الروم فأعترف وانصرف المعتصم يريد الثغور وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد التثبت بالعسكر . فضى في طريق الجادة مرحلة ثم رجع إلى عمورية وأمر الناس بالرجوع ثم غدل عن طريق الجادة إلى طريق وادى الجور فحرق الأبرى على القواد ودفع إلى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ففرقهم القواد على أصحابهم فسلوا في طريق نحواً من أربعين ميلا ليس فيه ماء فكان كل من استع من الأسرى أن يمشی معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه فدخل الناس في البرية في طريق وادى الجور فأصلبهم العطش فسلط الناس والنبواب وقتل بعض الأسرى بعض الجند ومرب وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حله من الموضع الذي نزل . وملك الناس في هذا الوادى من العطش وقال الناس للمعصم إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جندنا فأمر عند ذلك بسيل الروى يتميز من له القدر منهم فزولوا ناحية ثم أمر بالباقيين فأصلبوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية ف ضربت أعتاقهم جميعاً وم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا في موضعين بوادى الجور وموضع آخر . ورحل المعتصم

من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس وكان قد نصبه له الحياض من الأدم  
حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية، والحياض مملوءة والناس يشربون منها  
لا يتعبون في طلب الماء . وكانت الوقعة التي وقعت بين الأفشين وملك الروم فيما ذكر  
يوم الخميس لخمس بقين من شعبان ( ٢٢ يولية ) وكانت إناخة المعتصم على عمورية  
يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ( أول أغسطس ) وقفل بعد خمسة وخمسين  
يوماً وقال الحسين . الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر وقته التي كانت بينه وبين  
ملك الروم

اثبت المعصوم عزاً لأبي	حسن أثبت من ركن أضمر
كل محمد دون ما أنفه	لبنى كاوس أملاك العجم
إنما الأفشين سيف سله	قدر الله بكفحه المعتصم
لم يدع بالبند من ساكنه	غير أمثال كأمثال لدم
ثم أهدى سله بابكه	وهن خيطين نجماً للندم
وقرأ توفيل طعناً صادقاً	فرض جميعه جيعاً وهرم
وقتل الأكثر منهم ونجما	من نجما لحماً على ظهر وضم

( ص ١٣٠٢ ) .

وفيها ( سنة ٢٢٤ - ٢٣ نوفمبر ٨٢٨ - ١١ نوفمبر ٨٢٩ ) ماج ياطس الرومي  
وصلب بسامرا إلى جانب بابك .

## ميشيل الثالث

٨٤٢ - ٨٦٧

خلافة الواثق

فداء عام ٨٤٦

(س ٣ ص ١٣٣٩)

عام ٢٣١ هـ (٧ سبتمبر ٨٤٥ - ٢٧ أغسطس ٨٤٦)

فن ذلك (من حوادث هذه السنة) ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد عاقان الخادم بين المسلمين والروم في المحرم (٧ سبتمبر - ٦ أكتوبر ٨٤٥) منها قبلت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين انسانا .

(ص ١٣٥١ - ١٣٥٧)

وفي هذه السنة تم الفداء بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال لها اللامس على سلوقية على مسيرة يوم من طرسوس . ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان .

ذكر عن احمد بن أبي قحطبة صاحب عاقان الخادم وكان الخادم الرشيد وكان قد نشأ بالثغر : إن عاقان هذا قدم على الواثق وقدم معه نفر من وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم<sup>(١)</sup> كان عليهم يكنى أبا وهب فأحضر فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار العامة عند انصراف الناس يوم الإثنين والخميس فيمكثون إلى وقت الظهر وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون . فعزل عنهم وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن . فقالوا بخلقه جميعاً إلا أربعة نفر فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه وأمر بجمع أهل الثغور بجوائز على

---

(١) جامع ضرائب .



مارأى خاقان . وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم وتأخر خاقان بدم قليلا فقدم على الوائق رسل صاحب الروم وهو ميخائيل بن تيوفيل بن ليون بن جرجس يسأله أن يفادى بن في يده من أسارى المسلمين فوجه الوائق خاقان في ذلك فخرج خاقان ومث معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ٢٣٠ ( ١٨ سبتمبر ٨٤٤ - ٦ سبتمبر ٨٤٥ ) على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم : الإلتقاء للفداء في يوم عاشوراء وذلك العاشر من المحرم سنة ٢٣١ ( ١٦ سبتمبر ٨٤٥ ) ثم عقد الوائق لأحمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والمواصم وأمره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البرد وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء قالوا إلا نأخذ في الفداء امرأة عجوزاً ولا شيخاً كبيراً ولا صيلاً فلم يزل ذلك بينهم أياماً حتى رضوا عن كل نفس بنفس . فوجه الوائق إلى بفداء والرقعة فاشترى من يباع من الرقيق من ممالك . فاشترى من قدر عليه منهم فلم تهم العدة . . فأخرج الوائق من قصره من النساء الروميات المعجائز وضمهن حتى تمت العدة ووجه من مع ابن أبي داؤود رجلين يقال لأحدهما يحيى بن آدم السكرخي (١) ويكنى أبارمله وجعفر بن الحذاء ووجه معهما كاتبا من كتاب العرب يقال له طالب ابن داود وأمره بامتحنهم هو وجعفر فن قال إن القرآن مخلوق فودى به ومن أبي ذلك ترك في أيدي الروم . وأمر الطالب بخمسة آلاف درهم وأمر أن يملأوا جميع من قال إن القرآن مخلوق من فودى به ديناراً لكل إنسان من مال حمل معهم فعصى القوم فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الحاقم وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم ، وجه ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم فألقى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء . فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة . فأمر الوائق بفدائهم وبجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه . ووجه من تمتحن الأسراء من المسلمين . فن قال منهم أن القرآن مخلوق وأن الله عز وجل لا يرى في الآخرة فودى به ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم

(١) نسب إلى حمى السكرخي .

ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة أربعة أو خمسة وتسعين ومائة .

قال فلما كان يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة ٢٣١ . اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج<sup>(١)</sup> وقائدان من قواد الروم يقال لأحدهما القاس<sup>(٢)</sup> وللآخر طلسيوس<sup>(٣)</sup> (٤) والمسلمون والمطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل فاجتمعوا بموضع يقال له اللامس . فذكر عن محمد ابن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي أن كتاب أبيه أتاه أن من فودى به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستائة إفسان منهم صبيان ونساء ستائة . ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقيون رجال من جميع الأفاق . وذكر أبو قطيبة وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك الروم لينظر كم عدد الأسرى ويعلم حمة ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة وصبي عن كان بالقسطنطينية وفيرها إلا أن من أحضره الروم ومحمد بن عبد الله الطرسوسي وكان عندهم فأوقده أحمد بن سعيد بن سلم وخاقان مع نفر من وجوه الأسرى على الواقع فحلمهم الواقع على فارس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم وذكر محمد هذا أنه كان أسير في أيدي الروم ثلاثين سنة وأنه كان أسرى في غزاة رامية كان في العلاقة فأسير وكان فيمن فودى به في هذا الفداء . وقال فودى بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس على سلوقية قريبا من البحر وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة . أو أكثر فخرج الفداء كل نفس على نفس صغيرا أو كبيرا فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلاد الروم من المسلمين من علم موضعه قال فلما اجتمعوا للفداء وقف المنطقون من جانب الكو الشرى والروم من الجانب الغربى وهو مخاضة فكان هؤلاء يرسلون من

(١) يدل القبط على خشابة الجسم وظاظ البلع والفتوح . ولكن راجع دوزى : ذيل التواطىء العربية ج ٢ ص ١٥٩ : في آخر المصور الوسطى كان هذا الاسم يطلق على كل من غير وجه من مسلم : تنصير أو نصراني أسلم . راجع دى خويه : قاموس ذيل الطبرى لمريه . لندن ١٨٩٧ : وهو لفظ يطلق خاصة على أشراف الروم : أنطون من مريه ص ٦٤ . وانظر الطبرى ص ٣ ص ٢٢٨٥ . سطر ٢

(٢) ويرسم القبط على .

(٣) . . . . . لستوس .

ههنا رجلا وهؤلاء من ههنا رجلا فيلتقيان في وسط النهر فإذا صار المسلم إلى المسلمين  
كبير وكبروا وإذا صار الرومي إلى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شبيهاً بالتكبير. وذكر  
عن السندی مولى حسين الخادم أنه قال عقد المسلمون جسراً على النهر وعقد الروم  
جسراً فكنا نرسل الرومي على جسرننا ويرسلون (الروم) المسلم على جسره فيصير  
هذا إلينا وذاك لإلهم. وأنكر أن يكون غداة وذكر عن محمد بن كريم أنه قال  
لما صرنا في أيدي المسلمين امتحننا جعفر وبجي فقلنا وأعطينا دينارين دينارين .  
قال وكان البطرقيان اللذان قدما بالأسرى لأبأس بهما في معاشرتهما قال وخاف الروم  
عدد المسلمين لقلتهم وكثرة المسلمين فأمنهم خاقان من ذلك وضرب بينهم وبين  
المسلمين أربعين يوماً لا يفرون حتى يصلوا إلى بلادهم وأمهم وكان الفداء في أربعة  
أيام ففضل مع خاقان من كان أمير المؤمنين أعد لفداء المسلمين عدة كبيرة وأعطى  
خاقان صاحب الروم من كان قد فضل في يده مائة نفس ليكون عليهم  
الفضل استظهاراً مكان من يخشى أن يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدة ورد  
الباقين إلى طرسوس فباعهم قال وكان خرج معنا من كان تنصر ببلاد الروم  
من المسلمين نحو من ثلاثين رجلاً فودى بهم ، قال محمد بن كريم ولما انقضت المدة  
بين خاقان والروم الأربعون يوماً غزا أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة شاتياً فأصاب  
الناس الثلج والمطر فمات منهم قدر مائتي إنسان وغرق منهم في البسندون قوم كثير  
وأسر منهم نحو مائتين فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك وحصل جميع من مات  
وغرق خمسمائة إنسان . وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف بطريق من  
عظائم خيز عنه فقال له وجوه الناس إن عسكراً فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه .  
فإن كنت لاتواجه القوم فتطرق بلادهم ، فأخذ نحواً من ألف بقرة وعشرة آلاف  
شاة وخرج . فمزملة الواثق وعقد لنصر بن حمزة الخزاعي يوم الثلاثاء لأربع عشرة  
ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة ( ١٨ يناير ٨٤٦ ) .

( ٢٣٧ هـ ) ٥ يولية ٨٥١ — ٢٢ يونيو ٨٥٢ )

ص ١٤١٤ :

وغزا الصائفة في هذه السنة على بن يحيى الأومى .

## هجوم الروم على دمياط

(٢٣٨ هـ = ٢٣ يونية ٨٥٢ - ١١ يونية ٨٥٣)

وفي هذه السنة جاءت للروم ثلثائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمر دنافة وهم كانوا الرؤساء في البحر<sup>(١)</sup> مع كل واحد منهم مائتا مركب فأناخ ابن قطونا بدمياط ، وبينها وبين الشط شيعه بالحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل فن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر فجازها قوم فسلوا وغرق قوم كثير من نساء وصبيان واحتمل من كانت له قوة في السفن فنجوا إلى ناحية القسقاط وبينها وبين القسقاط مسيرة أربعة أيام وكان والى معونة مصر عنيسة بن اسحاق الضبي . فلما قرب العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا القسقاط ليتجمل بهم في العيد . وأخلى دمياط من الجند . فأتى مراكب الروم من ناحية شطا التي يعمل فيها الشطوى فأناخ بها مائتا مركب من الشلندية يحمل كل مركب مابين الخمسين رجلا إلى المائة غر جوا إليها وأحرقوا ما وصلوا إليه من دورها وأخصاصها واحتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله إلى أبي حفص صاحب اقریطش نحو من ألف قناة وآلتها وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال ، وأخذوا من الأمتعة والتند والكتان ما كان عبي ليحمل إلى العراق . وسبوا من المسلمات والقيطيات نحواً من ستائة امرأة ويقال إن المسلمات منهن مائة وخمس وعشرون امرأة والباقي من نساء القبط ويقال إن الروم الذين كانوا في الشلنديات التي أناخت بدمياط كانوا نحواً من خمسة آلاف رجل فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء . وأحرقوا خزانة القلوع وهي شرع السفن وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس وكان من حذر منهم من غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر من سبائة الروم . ثم رحل الروم عنها . وذكر أن ابن الأكشيف كان محبوساً في سجن دمياط حبسه عنيسة فكسر قيده

---

(١) يرمي الاسم الثالث أمر دنافة بالناء بدل النون وبالقاء بدل القاف ويغترس البعض أن المصدر برداس (جرجيوار) أو مريثا كيرس (بروكس . ص ٢١٤ وخامسة ٣٥) . أما الاسم الثالث فارجم فيه إلى القيقوي : تاريخ ط : هولساج ٢ ص ٥٩٧ .

وخرج فقاتلهم وأعانه قوم فقتل من الروم جماعة ثم ساروا إلى اشتوم تنيس<sup>(١)</sup> فلم يحمل الماء سفنهم إليها فخشوا أن توحل فلما لم يحملهم الماء ساروا إلى شنوحها وهي مرسى بينها وبين تنيس أربعة فراسخ وأقل . وله سور وباب حديد كان المعتمد أمر بعمله فغربوا عامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق والعرادات وأخذوا بابيه بالحديد فحملوها ثم توجهوا إلى بلادهم ، لم يعرض لهم أحد .

### الحرب في آسيا الصغرى

٢٣٨ هـ ( = ٢٣ يولية ٨٥٢ - ١١ يولية ٨٥٣ )

ص : ١٤١٩ :

وغزا الصائقة فيما على بن يحيى الأرمنى

٢٣٩ هـ ( ١٢ يولية ٨٥٣ - ١١ يولية ٨٥٤ )

ص : ١٤٢٠ :

وفيها غزا الصائقة على بن يحيى الأرمنى .

٢٤١ هـ ( ٢٢ مايو ٨٥٥ - ٩ مايو ٨٥٦ )

ص : ١٤٢٦ :

وفيها أغارت الروم على عين زربة فأسرت من كان بها من الزط<sup>(٢)</sup> مع نسائهم وذرائعهم وجواميسهم وبقرهم . وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم . ذكر الخبر عن السبب الذى كان من أجله .

ذكر أن تَدُوْرَة صاحبة الروم أم ميخائيل وجهت رجلا يقال له بجورجيس ابن فرانس<sup>(٣)</sup> ( = قرياس<sup>(٤)</sup> ) يطلب القدى لمن فى أيدي الروم من المسلمين وكان المسلمون قد قاربوا ألفاً فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر ابن فرج ليعرف صحة من فى أيدي الروم من أسارى المسلمين ليأمر بمفاداتهم .

---

(١) أنظر ص ١٤ من الأصل القدى . عن هذه الأسماء .

(٢) أنظر عن هذه القبيلة التبرجانية ص ٢٢٣ وما بعدها من الأصل القدى .

وذلك في شعبان من هذه السنة [وعاد نصر<sup>(١)</sup>] بعد أن أقام عندهم حيناً فذكر أن تذورة أمرت بعد خروج نصر بعرض أسراها وأعراض التنصر عليهم فن تنصر منهم كان أسوة من تنصر قبل ذلك . ومن أبي عليها قتله فذكر أنها قتلت من الأسرى اثني عشر ألفاً . ويقال أن قنقلة<sup>(٢)</sup> الحصى كان يقتلهم من غير أمرها .

ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال القصور الشامية والجزرية أن شنيفا الخادم قد جرى بينه وبين جورجس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول . وقد اتفق الأمر بينهما وسأل جورجس هذا هدنة خمس ليال تخلو من رجب سنة ٢٤١ إلى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنة ( ١٩ نوفمبر ٨٥٥ - ٥ مارس ٨٥٦ ) ليجمعوا الأسرى ولتكون مدة لهم إلى انصرافهم إلى ما منهم . فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب وكان الفداء يقع في يوم الفطر من هذه السنة ( ١٢ فبراير ٨٥٩ ) وخروج جورجس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلاً أكثرت له وخروج معه أبو قحطبة المغربي العرطوسي لينظروا وقت الفطر . وكان جورجس قدم معه جماعة من البطارقة وغلطانه بنحو من خمسين إنساناً . وخرج شنيف الخادم للفداء في النصف من شعبان ( ٣ ديسمبر ٨٥٥ ) معه مائة فارس ثلاثون من الأتراك وثلاثون من المغاربة وأربعون من فرسان الشاكرية فسأل جعفر بن عبد الواحد وهو قاضي القضاة أن يؤذن له في حضور الفداء وأن يستخلف رجلاً يقوم مقامه فأذن له وأمر له بمائة وخمسين ألفاً معونة وأرزاق ستين ألفاً فاستخلف ابن أبي الشوارب وهو يومئذ في حدث السن وخرج فلحق شنيفا وخرج قوم من أهل بغداد من أوساط الناس فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٤١ ( ١٩ فبراير ٨٥٦ ) فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانون إنساناً ومن النساء مائة وخمسين امرأة .

(١) مضاف إلى الأصل لد قص فيه .

(٢) المقصود ميوكتيب . راجع سلة تيوان ص ١٤٨ .

٢٤٢ هـ (١٠ مايو ٨٥٦ - ٢٩ أبريل ٨٥٧)

ص ١٤٣٤ :

وفيهما خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الأرمي من الصائفة حتى قاربوا امد . ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وأسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان . وكان دخولهم من ناحية أبريق قرية قرياس . ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم فخرج قرياس<sup>(١)</sup> وعمر بن عبد الله الأقطع وقوم من المتطوعة في أثرهم فلم يلحقوا منهم أحداً فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شائياً .

٢٤٤ هـ (= ١٩ أبريل ٨٥٨ - ٧ أبريل ٨٥٩)

ص ١٤٣٦ :

وفيهما وجه المتوكل بفا من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزا الصائفة فاقتتحم حمله .

٢٤٥ هـ (= ٨ أبريل ٨٥٩ - ٢٧ مارس ٨٦٠)

ص ١٤٣٩ :

وبعث ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين وبعث يسأل المفاداة بمن عنده وكان الذى قدم من قبل صاحب الروم رسولا إلى المتوكل شيخاً يدعى أطرويليلس<sup>(٢)</sup> معه سبعة وسبعون رجلاً من أسرى المسلمين أهداهم ميخائيل بن توفيل ملك الروم إلى المتوكل . وكان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة (١٣ مايو) . فأنزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهري الشيعي مع رسول صاحب الروم . فشنخص في هذه السنة . ولم يقع الفداء إلا في سنة ٤٦ .

ص ١٤٤٧ - ١٤٤٨ :

وفيهما أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة وغزا علي بن يحيى الأرمي الصائفة . ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوماً . فبعث ملك الروم إليهم بطريقاً يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة

(١) أنظر ما قتنا قبل ص ٢٣٣ من الأصل القرشي ، عن قرياس .

(٢) لعل المقصود هو تسميتين تريپيليس ، Triphyllus ، أنظر ص ١٢٢ .

فأصعدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا؛ فسلوا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور في ذي الحجة (٢٧ فبراير — ٢٧ مارس ٨٦٠). وكان البطريق الذي كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لغشيط<sup>(١)</sup>. فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور، وقيل أن علي بن يحيى الأرمني حمله إلى المتوكل، فدفعه المتوكل إلى الفتح بن خاقان، فعرض عليه الإسلام فأبى. فقالوا نقتلك. فقال اتم أعلم. وكتب ملك الروم يئذ مكانه ألف رجل من المسلمين.

٢٤٦ هـ (٢٨ مارس ٨٦٠ — ١٦ مارس ٨٦١)

ص ١٤٤٩ :

فن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة. فأخرج سبعة آلاف رأس. وغزوة قرياس فأخرج خمسة آلاف رأس وغزو الفضل بن قارن بجرا في عشرين مركباً. فانتزع حصن أنطاكية. وغزو بلكاجور فقم وسي وغزو علي بن يحيى الأرمني الصائفة؛ فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والمرك والحير نحواً من عشرة آلاف.

وفادة نصر بن الأزهري على قسطنطينية<sup>(٢)</sup>

٢٤٦ هـ (٢٨ مارس ٨٦٠ — ١٦ مارس ٨٦١)

ص ١٤٤٩ — ١٤٥٠ :

وفها كان الفداء في صفر على يد علي بن يحيى الأرمني فقودى بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً. وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الأولى (٢٤ يولية — ٢٢ أغسطس) وذكر عن نصر بن الأزهري الشيعي وكان رسول المتوكل إلى ملك الروم في أمر الفداء أنه قال: لما صرت إلى القسطنطينية حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى وسنى وخنجرى وقلنسوى فجرت بيني وبين خال الملك

(١) ويوسم القبط أيضاً قبطا وهو ما قد يتأصل Nikelas.

(٢) قد ترجم هذا النص إلى الروسية في كتاب البارون روزن: الأميراتور بازيل قائل البطار.

سان بطرسبرج، ١٨٨٣ م ١٤٥ — ١٤٨.



بطروناش المناظرة وهو القيم بشأن الملك وأبوا أن يدخلوني بسقي وسوادي فقلت  
انصرف فانصرفت فرددت من الطريق ومعي الهدايا نحو من ألف نائجة مسك وثياب  
وجرير وزعفران كثير وطراف وقد كان أذن لوفود برجان وغيرهم من ورد عليه  
وحملت الهدايا التي معي فدخلت عليه فإذا هو على سرير فوق سرير وإذا البطارقة حوله  
قيام فسلبت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هيء لي مجلس ووضعت الهدايا  
بين يديه وبين يديه ثلاثة تراجم غلام فراش كان لمسور الخادم و غلام لمباس بن سعيد  
الجوهري وترجان له قديم يقال له سرجون<sup>(١)</sup> فقالوا لي ما نبليخه قلت لا تريدون على  
ما أقول لكم شيئاً فأقبلوا يترجون ما أقول . فقبل الهدايا ولم يأمر لأحد منها بشيء  
وقربني وأكرمني وهياً لي منزلاً بقربه فخرجت فنزلت في منزلي وأتاه أهل لؤلؤة  
برغبتهم في النصرانية وأنهم معه ووجهوا برجلين من فيها رهينة من المسلمين . قال فتخافل  
عني نحواً من أربعة أشهر حتى أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة وأخذهم رسله واستيلاء  
العرب عليها . فراجعوا مخاطبتي : وانقطع الأمر بيني وبينهم في الفداء : على أن يعطوا  
جميع من عندهم وأعطي جميع من عندي وكانوا أكثر من ألف قليلا وكان جميع  
الأسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين منهم عشرون امرأة معهن عشرة من  
الصبيان فأجابوني إلى المخالفة فاستحلفت خاله خلف عن ميخائيل . فقلت أيها الملك  
قد حلف لي خالك فهذه اليمين لازمة لك . فقال برأسه نعم ولم أسمع به يتكلم بكلمة  
منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها إنما يقول الترجان وهو يسمع فيقول  
برأسه نعم أو لا . وليس يتم . وغاله المدبر أمره . ثم خرجت من عنده بالأسرى  
بأحسن حال حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء هؤلاء جملة . وكان  
عدد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة من كان تنصروا  
في أيديهم أكثر من ألف قليلا . وكان قوم تنصروا فقال لهم ملك الروم لا أقبل  
منكم حتى تبخلوا موضع الفداء . فن أراد أن أقبله في النصرانية . فليرجع من موضع  
الفداء . وإلا فليضمن ويحضر مع أصحابه . وأكثر من تنصر أهل المغرب . وأكثر من  
تنصر بالقسطنطينية وكان هنالك صائفان قد تنصرا مكاناً يحسنان إلى الأسرى فلم يبق  
في بلاد الروم من المسلمين غن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر خمسة أتى بهم من صفلية

(١) ليل المقصود Serge : أنظر البارون روزن : نس المرجع ص ١٤٦ - ١ .

اعطيت فداهم على أن يوجه بهم إلى صقلية ورجلين كانا من رهبان لؤلؤة قتركتهما .  
قلت اقتلوهما فإنهما رغبا في النصرانية .

### خلافة المنتصر ( ٨٦١ - ٨٦٢ )

ص ١٤٨٠ - ١٤٨١ : ٢٤٨ هـ ( = مارس ٨٦٢ - ٢٣ فبراير ٨٦٣ )

فمن ذلك : ما كان من إغزاه المنتصر وصيفا التركي صائفة الروم .

و ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان في ذلك من وصف ،

ذكر أن السبب في ذلك أنه كان بين أحمد بن الخصب ووصيف شحنة وتباغض .  
فلما استخلف المنتصر وابن الخصب وزيره حرص أحمد بن الخصب المنتصر على  
وصيف ، وأشار عليه بإخراجه من عسكره غازياً إلى الثغر . فلم يزل به حتى أحضره  
المنتصر فأمره بالغزو . وقد ذكر عن المنتصر أنه لما عزم على أن يغزو وصيفا الثغر  
الثامي ، قال له أحمد بن الخصب ومن يجترئ على الموال حتى تأمر وصيفا  
بالشخص . فقال المنتصر لبعض من الحجة ائذن لمن حضر الدار ، فأذن له وفيهم  
وصيف فأقبل عليه فقال له ياوصيف أتنا عن طاعة الروم أنه أقبل يريد الثغور .  
وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه . فإما شخصت وإما شخصت . فقال وصيف بل  
أشخص يا أمير المؤمنين . قال يا أحمد انظر ما يحتاج إليه على أبلغ ما يكون فأفقه له .  
قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما نعم اقم الساعة لذلك ياوصيف مر كاتبك يوافقه على  
ما يحتاج ويلزمه حتى يريح علتك فيه . فأقام أحمد بن الخصب وقام وصيف فلم يزل  
في جهازه حتى خرج فما أطلع ولا أنجح .

وذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفاً وأمره بالغزو قال له إن الطاغية يعني ملك  
الروم قد تحرك ولست آمنه أن يهلك كل ما يمر به من بلاد الإسلام ويقتل ويسبي  
النراى . فإذا غزوت وأردت الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورك ،  
وأمر جماعة من القواد وغيرهم بالخروج معه . وانتخب له الرجال فكان معه من  
الشاكرية والجنس والموالى زهاء عشرة آلاف رجل . فكان على مقدمة في بدايته  
مرامح بن خاقان أخو الفتح بن خاقان وعلى الساقة محمد بن رجاء وعلى الميمنة

السندی بن بختاشه وعلى الدراجة صهر بن سعيد المغربي واستعمل على الناس والعسكر أباعون خليفته ، وكان على الشرطة بسامرا .

ص ١٤٨٤ — ١٤٨٥

من كتاب كتبه المنتصر عند إغزائه وصيفا مولاه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر :  
وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب إلى الله بمجاهد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلنى له في إعزاز أوليائه وإحلال البأس والتعنة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن ينهض وصيفا مولى أمير المؤمنين في هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازياً لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناجحته وعمود تعبته وخلوص نيته في كل ما قر به من الله ومن خليفته . وقد رأى أمير المؤمنين والله ولى معونته وتوقيفه أن يكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكرته ثغر ملطيه لاثقق عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للصف من حزيران ( ١٥ يونيو ٨٦٢ ) ودخوله بلاد أعداء الله في أول يوم من تموز ( أول يولييه ٨٦٢ ) . فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك على نواحي عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستفادهم إليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوهم والخوف إلى معاونة إخوانهم والذيادة عن دينهم والرى من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين ملطيه في الوقت الذى حده أمير المؤمنين لهم إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب أحمد بن الخصب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وصير ( الخليفة ) على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبى الوليد الجريرى البجلي . وكتب معه المنتصر كتاباً إلى وصيف يأمره بالقيام ببلاد الثغر إذا هم انصرف من غزاته أربع سنين ، يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين .

## خلافة المستعين

٨٦٢ - ٨٦٦

عام ٢٤٨ هـ (= ٧ مارس ٨٦٢ - ٢٥ فبراير ٨٦٣)

ص ١٥٠٨ :

وفيها صرف على بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وآذريجان في شهر رمضان من هذه السنة ( ٢٩ أكتوبر - ٢٧ نوفمبر ٨٦٢ ) .

وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقبياً بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر ثم دخل بلاد الروم فافتتح حصناً يقال له فرورية<sup>(١)</sup> .

٢٤٩ هـ (= ٢٤ فبراير ٨٦٣ - ١٢ فبراير ٨٦٤)

ص ١٥٠٩ :

فما كان فيها من ذلك (من الأحداث) غزو جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصناً ومطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الأقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم . فأذن له فصار ومعه خلق كثير من أهل ملطيه فلقبه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع يقال له إرز<sup>(٢)</sup> من مرج الأسقف فخاربه بمن معه محاربة شديده قتل فيها خلق كثير من الفريقين . ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفاً فقتل عمر وألفاً رجلاً من المسلمين . وذلك في يوم الجمعة للتعصف من رجب ( ٣ نوفمبر ٨٦٤ ) .

وفيها قتل على بن يحيى الأرمني .

ذكر الخبر عن سبب قتله .

ذكر أن الروم لما قتل عمر بن عبد الله خرجوا إلى الثغور الجزرية وكتبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها . فبلغ ذلك على بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى ميفارقين فنفر إليهم في جماعة من أهل ميفارقين والسلسلة . فقتل في نحو من

---

(١) قد يكون المقصود بقوله θρούραχ اليوناني ومعناه الحصن أما اسم الحصن فقد ضاع ( الطبري

ص ٣ من ١٥٠٨ هـ )

(٢) أنظر صلة يوفان ص ١٨٦ . راجع الطبري ص ٣ من ١٥٠٩ هـ ، ص ٢٥٢ من ١٢٠٤ هـ .

أربعمئة رجل وذلك في شهر رمضان ( ١٨ أكتوبر — ١٦ نوفمبر ١٨٦٢ ) .  
( ٢٥٠ هـ = ١٣ فبراير ١٨٦٤ — أول فبراير ١٨٦٥ )

ص ١٥٢٤ :

وغرا الصائفة فيها بلكاجور .

( ٢٥١ هـ ٢ فبراير ١٨٦٥ — ٢١ يناير ١٨٦٦ )

ص ١٦١٥ :

وفها كانت لبلكاجور غزوة فتح فيها ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة  
وأسر جماعة من الأتلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء  
لثلاث ليل بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١ ( ٢٨ مايو ١٨٦٥ ) .

ص ١٦٢١ :

وفها كانت لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحاً فيها ذكر .

— ٥ —

## المسعودي

( المتوفى في ٩٥٦ أو ٩٥٧ )

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي أحد الكبار من يمثل  
الأدب التاريخي والجغرافية العربية وهو من أكثرهم اتساع أفق ومن أكثرهم أخباراً .  
ولد ببغداد في أواخر القرن التاسع الميلادي . وكان على علم عظيم ومعرفة وثيقة  
بالتاريخ والجغرافيا . وقد اكتسب هذا العلم في أثناء رحلاته الطويلة . زار المسعودي  
الهند وبلاد سيمور وجزيرة سيلان ، وعبر البحر الأحمر وزار مدغشقر . وزار  
أرض عمان وجمال في أفاليم بحر قزوين . وقد كان في ٩٢٦ في طبرية بفلسطين . ثم  
أقام بأطاكية زمناً . وأقام كذلك في مدن النخورة الشامية وفي البصرة ودمشق .  
أما السنين الأخيرة من حياته فإنه قضاهما بمصر وبالشام . ومات على الأرجح  
بالفسطاط في ٩٥٦ أو ٩٥٧ .<sup>١١</sup>

(١) كاتمبر : تطبيق على حياة المسعودي وآثاره في المجلة الآسيوية من ج ٣ ص ١٨٣٩ ( ١٨٣٩ ) ص ١١ / ٦  
كرمر : تاريخ الثقافة في العراق . ج ٢ . ثبنا ١٨٧٧ ( ٤٢٣ — ٤٢٤ ) . وستغلد مؤرخو العرب وكتبهم  
ص ٣٨ رقم ١١٨ . بروكلان : تاريخ الأدب العربي ج ١ فبراير ١٨٩٨ ص ١٤٣ / ١٤٤ .

وأوسع كتب المسعودى كتاب « تاريخ الزمان الماضى والأهم البائدة » وهو كتاب يتناول الجغرافيا والتاريخ العام . ويظن انه كان فى ثلاثين مجلداً يعرض فيه صاحبه الحوادث إلى عام ٣٢٢ هـ ( ٩٤٣ / ٩٤٤ م ) . ولكن الكتاب لم يصل إلينا إلى الآن<sup>(١)</sup> . وكذلك لم يصل إلينا كتابه المسمى « بالكتاب الأوسط » وهو تلخيص للكتاب الأسبق .

وقد لخص المسعودى هذين الكتابين فى كتاب واحد أسماه مروج الذهب ، كتبه مرتين<sup>(٢)</sup> .

فإذا صرفنا النظر عن كتبه الأخرى الكثيرة التى لم يصل منها إلينا شيء . فلنذكر للمسعودى كتاب التنبيه والأشراف وهو موجز كتبه السابقة وهو على حد عبارة المؤلف نفسه مقدمة لكتبه وتكملة لها<sup>(٣)</sup> .

وهذا الكتاب الأخير عظيم القيمة بالنسبة لنا ، لأنه يحوى كل ما حصله المؤلف من الأخبار بعد أن كتب مروج الذهب الكتابة الأولى — وهى التى وصلت إلينا — يعنى منذ ٣٢٢ هـ ( ٩٤٣ / ٩٤٤ )<sup>(٤)</sup> .

وكتب المسعودى مما يقرؤه المسلمون والأوربيون على السواء فيجدونه متعاً

---

(١) فى أول القرن التاسع عشر قس شيخن فاهرى السامع الانجائزى بوركهاردت أنه رأى أكثر من عشرين مجلداً من هذا الكتاب فى ملازم من أربع ورفات فى مكتبه جامع آياصوفيا بـسطنبولية . راجع ج . ل بوركهاردت رحلات فى النوبة ج ٢ . لندن ١٨٢٢ م ٤٨١ .

(٢) للمسعودى : مروج الذهب . نس وترجمة وصفها ياربييه دى مينار نس مجلدات ١٨٦١ — ١٨٧٧ . وقد طبع النس الرئى وحده فى بولاق ١٨٦٧ . وقد جرى الطبعاء على الإشارة إلى الطبعة الأولى . وفى عام ١٨٤١ بدأ سيرنجر فى ترجمة مروج الذهب إلى الانجليزية . ولكنه انصرف على السبعة عشر فصلاً الأولى والفصل الأول منها يتكلم عن القوافز واللان والحزر والبنار والترک ( فى مجلد واحد . لندن ١٨٤١ ج ٢ . والجزء الثانى من طبعة ياربييه دى مينار ( باريس ١٨٦٣ ) يبدأ بالفصل السابع عشر وهو آخر فصل فى طبعة سيرنجر . وقد ترجم عنوان الكتاب بأنه مراعى الذهب والأصل مفاسل الذهب Laveries=Goldwaecherelen .

(٣) يوجد وصف مفصل لهذا الكتاب مع اقتباسات عند سلفستردى ساسى : كتاب التنبيه والأشراف فى تعليقات واقتباسات من المخطوطات . ج ٨ باريس ١٨١٠ م ١٣٢ — ١٩٩ . أما النس العربى الكامل فقد طبعه دى خويه : مكتبة جنرال فى العرب ج ٨ . لندن ١٨٩٤ . وقد ترجم النس إلى الفرنسية كارادى فو . باريس ١٨٩٧ ( الجمعية الأسبوعية : مجموعة الكتب الشرقية ) .

(٤) ياربييه دى مينار : مروج الذهب ج ٩ باريس ١٨٧٧ ص ٦ من المقدمة .

طلبا وذلك راجع إلى تنوع الأخبار التي يسوقها المؤلف وإلى قدرته على جعل سرده حيا في كتبه . ولذا ترى أن المسعودى يستحق لقب هيرودوت العرب الذي أضفاه عليه كزيمر<sup>(١)</sup>

ونرجع أن كتب المسعودى التي ضاعت كانت تحوى تفاصيل هامة جداً خاصة بموضوعنا . فإن المسعودى يقول في مروج الذهب : وللمعتمد أخبار حسان وما كان من أمره في فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة في أسفاره نحو الشام ومصر وغير ذلك . . قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب الأوسط . وقد ذكرنا في هذا ، بمعنى في كتاب المرج ، لمعانة على ما سلف وباعثة على درس ما تقدم<sup>(٢)</sup> . ويقول المؤلف كذلك في كتاب التنبيه (ثم هزيمة الأفشين لتوفيل ملك الروم ثم فتحه عمورية وأمره ياطس بطريقها وهى أعظم مدنها بعد القسطنطينية . وقد أتينا على شرح هذه الحروب والوقائع في كتابنا في أخبار الزمان ومن أباداه الخدندان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والملك النائرة)<sup>(٣)</sup> . ولنا أن نعتبر من أن المسعودى اقتبس هذه الأخبار من الطبرى مباشرة إلا إذا كان أخذ عن نفس مصادره .

أما النص الموجود من كتاب المروج والتنبيه فإنه لا يكشف لنا في الحقيقة عن أشياء جديدة ولكنه يمدنا بسلسلة من التفاصيل الطريفة ، خاصة فيما يتعلق بالأفدية<sup>(٤)</sup> .

(١) كزيمر : تاريخ الخلافة في الشرق ج ٢ ص ٤٢٣ — ٤٢٤ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب . ج ٧ ص ١٤٤ — ١٤٥ .

(٣) التنبيه . دى خويه . ج ٨ ص ٣٥٥ — ٣٥٦ . كارا دى قو : نفس الكتاب ص ٤٥٦ .

(٤) التنبيه . دى خويه . ج ٨ ص ١٩٠ — ١٩٢ . كارا دى قو : نفس الكتاب ص ٢٥٧ —

٢٥٨ . وقد ترجم أخبار المسعودى هذه عن الأفدية سلفسفردى سلسى في تعليق وانتباس من المخطوطات

ج ٨ باريس ١٨١ ص ١٩٣ — ١٩٥ راجع : باربييه دى مينار : مروج الذهب ج ١ باريس ١٨٩٧

ص ٣٥٧ — ٣٥٨ .

## ترجمة اقتباسات من المسعودى

- ١ -

### اقتباسات من مروج الذهب

#### خلاصة المأمون

(باربييه دى مينار ج ٧ ص ٩٤/٩٦)

وفي سنة سبع عشرة ومائتين (٧ فبراير ٨٣٢ - ٢٦ يناير ٨٣٣) دخل المأمون مصر وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها . وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غزا المأمون أرض الروم . وقد كان شرع في بناء الطوائف مدينة من مدنها على فم الدرب مما يلي طرسوس وعهد إلى سائر حصون الروم ودعاهم إلى الاسلام وخيرهم بين الاسلام والجزية والسيوف وذلك النصرانية فأجابه خلق من الروم إلى الجزية .

قال المسعودى وأخبرنا القاضى أبو محمد عبدالله بن احمد بن زيد الدمشقي بدهشق قال لما توجه المأمون غازيا ونزل البدندون<sup>(١)</sup> جاءه رسول ملك الروم فقال له إن الملك يخبرك بين أن يرد عليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك إلى هذا الموضع وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار وبين أن يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية . ويرده كما كان وترجع عن غزائك . فقام المأمون ودخل خيمة فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج فقال له أما قولك ترد على نفقتي فاني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا حاكيا عن بلقيس : وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون . فلما جاء سليمان قال أعمدوتى بمال فا آتاني الله خير مما آتاكم بل أتمم بهديتكم تفرحون .<sup>(٢)</sup>

(١) اقتبس الأصل القرنى هنا ترجمة باربييه دى مينار وكارا دى فوم مع تعديل لكل الأسماء إلى الفرنسية . ولم تحس الترجمة للفتنة إلا في مواضع يسيرة مشار إليها في الهامش .

(٢) راجع هامش باربييه دى مينار . ج ٧ ص ٤١١ .

(٣) استشهد الخليفة بالآية القرآنية رقم ٣٥/٣١ من السورة السابعة والعشرين .



وأما قولك أنك تخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم : فما في يدك إلا أحد رجلين : إما رجل يطلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد . وإما رجل يطلب الدنيا فلا فك الله أسره . وأما قولك إنك تعم كل بلد للمسلمين قد خربته الروم فلو أني قلعت أقصى حجز في بلاد الروم ما اعتضدت بأمرأة صرحت عثرة في حال أسرها فقالت والمجداه والمجداه . عد إلى صاحبك فليس بيني وبينه إلا السيف . يا غلام . اضرب الطبل فوكل . فلم يثن عن غزاته حتى فتح خمسة عشر حصناً . وانصرف من غزاته . فنزل على عين<sup>(١)</sup> اليندون المعروفة بالقشيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب .

### خلافة المعتصم

(ج ٧ ص ١٢٢ — ١٢٧)

وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وعشرين [ ومائتين ] ( ٣ ديسمبر ٨٣٧ — ٢٢ نوفمبر ٨٣٨ ) خرج توفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك بوجان والبربر<sup>(٢)</sup> والصقالبة وغيرهم بمن جاورهم من ملوك الأمم حتى نزل على مدينة زبطرة<sup>(٣)</sup> من الثغر الجنوبي . فالتحقها بالسيف وقتل الصغير والكبير وأغار على بلاد ملطية فعزج الناس في الأمصار واستغاثوا في المساجد والديار فدخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم فأشده قائماً قصيدة طرية يذكر فيها ما نزل بمن وصفنا ونحته على الجهاد وفيها :  
يا غارة الله<sup>(٤)</sup> قد عانيت فاتكهي هتك النساء وما منهن يرتكبن  
هب الرجال على أجرامها قتلت ما بال أخلفاها بالنج تنتهبن

(١) يقول بارييه دى مينار : على نهر . . . وفي النص عين . . . أما عن القشيرة فانظر مروج

الذهب ج ٧ ص ١ .

(٢) أنظر عن برهان ص ٢٠٣ من الأصل الفرنسي .

(٣) ويقول بارييه دى مينار أن لفظ الحزرى الموجود في النص يجب أن يكون الحزرى . وقد صحح ذلك روزن من قبل في كتابه الامراءاور باريل قاتل البخار ، سان بطرسبرج ١٣٨٢ ص ٢٣٨/٢٣٩ ، وصححه كذلك فازليف .

(٤) فيها بارييه بمعنى « غيرة الله » وفيها فازليف بمعنى « غضب الله » أما في طبعة ابن الأثير المصرية ١٣٠٣ هـ ج ١ ص ٧٣ فتوى في الملش ياغوة الله بدل ياغيرة الله بمعنى جند الله . وكذلك ورد في طبعة ١٣٤٦ ج ١١ ص ٢٥٣ .

وإبراهيم بن المهدي أول من قال في شعره يا غارة الله غفرج المعتم من فورد  
 نافراً عليه ذراعه<sup>(١)</sup> من الصوف يضاء وقد تعمم بداعة الغزاة فمسكر غربي دجلة  
 وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أول  
 إبريل ٨٢٨) ونصبت الأعلام على الجسر ونودي في الأمصار بالنفير والسير مع  
 أمير المؤمنين فسارت إليه العساكر والمطوعة من سائر الإسلام وجعل على مقدمته  
 اشناس التركي ويتلوه محمد بن إبراهيم وعلى مسرته جعفر بن دينار وعلى ساقته بغا  
 الكبير وعلى القلب عجيف وسار المعتم من الثغور الشامية ودخل من درب  
 السلامة<sup>(٢)</sup> ودخل الأفشين من درب الحدث . ودخل الناس من سائر الدروب . فلم  
 يكن يحصى الناس العدد ولا يضبطون كثره . فن مكث ومقل . فالمكث يقول  
 خمسمائة ألف والمقل مائتي ألف . ولقي<sup>(٣)</sup> ملك الروم الأفشين فخاربه فهزمه الأفشين  
 وقتل أكثر بطارقه وأصحابه وحماه رجل من المنتصرة يقال له نصر في خلق من  
 أصحابه . وقد كان الأفشين قصر عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولى وقال هو  
 ملك ، والمالوك تبقى بعضها على بعض . وفتح المعتم حصوناً كثيرة . ونزل على  
 مدينة عمورية ففتحها الله على يديه . وخرج لاوى البطريق منها وسلبها إليه وأسر  
 البطريق الكبير منها وهو ياطس (Aetius) وقتل منها ثلاثين ألفاً . وأقام عليها  
 أربعة أيام يهدم ويحرق . وأراد المسير إلى القسطنطينية والنزول على خليجها والحيلة  
 في فتحها برأ وبحراً . فأتاه ما أزعجه وأزاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن  
 المأمون وأن ناساً بايعوه وأنه كاتب طاغية الروم . فأعجل المعتم في مسيره وحبس  
 العباس وشيعته .

(١) أنظر حوزي « الملائم » ص ١٧٧ ، ١٨١ وأنظر ميز : نهضة الإسلام ص ٢١٨ .  
 (٢) درب السلامة يعني الدروب الكيلكية Pyldes Cillemes : أنظر ابن خردادبة ص ٧٣٠ ، ١٠٠ .  
 (٣) يترجمها ياربييه دى مينار بمعنى هاجم : والنس لى .

## قتل بابك وباطس

( ج ٧ ص ١٣٨ - ١٣٩ ) :

ومالت خشبة مازيار <sup>(١)</sup> إلى خشبة بابك فتدانت أجسامهما . وقد كان صليب في ذلك الموضع ياطس بطريق عمورية وقد انحنت نحوهما خشبته . ففي ذلك يقول أبو الهمام لها :

ولقد شقي الأحشاء من برحائها      إذ صار بابك جار مازيار  
ثانيه في كبد السماء ولم يكن      لاثنين ثان إذ هما في الغار <sup>(٢)</sup>  
فكأتما انحنيا لكما يطويا      عن ياطس خبر آمن الأخبار <sup>(٣)</sup>

- ٢ -

## اقتباسات من كتاب التنبيه والاشراف

### ميشيل الثاني

( دى خويه ج ٨ ص ١٦٩ - كرادى فو ص ٢٣٠ )

الثاني والأربعون ميخائيل بن جورجس الملك الثاني ملك تسع سنين في أيام المأمون . وقيل أكثر من ذلك . وقد أتينا على خبره وما كان من أمره . وعوده إلى الملك ثانية <sup>(٤)</sup> في كتاب ( مروج الذهب ومعادن الجوهر )

### توفيل

( دى خويه ج ٨ ص ١٦٩ - ١٧٠ ؛ كرادى فو ص ٢٣٠ / ٢٣٢ )

الثالث والأربعون توفيل بن ميخائيل ملك أربع عشرة سنة بقية أيام المأمون وأيام المعتصم وصدرنا من أيام الواثق . وهو الذي فتح مدينته زبطرة من الثغور الجزرية . ففرج المعتصم نافرأ غازيا حتى نزل على عمورية فافتتحها وذلك في سنة ٢٣٣ .

---

(١) مازيار تأثر خطر في طبرستان : أنظر ب . دى ميار ج ٧ ص ١٣٧ / ١٣٨ والطبرى ج ٩ ص ٢٢٤

(٢) يريد الشاعر أن بابك لم يبل تأييد الله كما ناله النبي وأبو بكر يوم هجرتهما من مكة .

(٣) حسب طبعين الفيوان ( بيروت ١٨٨٩ ، ١٩٠٥ ) : كأتما انحنيا أو ما في مثاه .

(٤) بخط العرب بن ميشيل الثاني وميشيل الأول رنجاوي ويعتقدون أن الأخير حكم مريجه .

وكان دخوله من الثغور الشامية ودخل الأفشين حيدر بن كاوس الأشروسني فيمن كان معه من الأولياء وعمر بن عبدالله بن مروان الأقطع السلي صاحب ملطية من الثغور الجزرية فلقبهم الملك توفيل بن ميخائيل فكانت بينهم حروب عظيمة . فانكشف الملك وحامه من كان معه من المحمرة والخرمية ، ممن كان استأمن اليه من ناحية أذربيجان والجيلال لما واقعهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب الطاهري وكانوا ألوفاً ، ولحق الأفشين بالمتعصم فزل معه على عمورية . وفي ذلك يقول الحسين بن الضحاك الخليل الباهلي في قصيدة له طويلة يمدح أبا الحسن الأفشين :

أثبت المعصوم <sup>(١)</sup> غرا لآني حسن أثبت من ركن إضم  
كل مجد نون ما أثله ليني كاوس أملاك العجم  
لم يدع بالبد <sup>(٢)</sup> من ساكنة غير أمثال كأمثال إرم <sup>(٣)</sup>  
وقرى توفيل طعنأ صادقاً فض جمعه جمعاً وهزم <sup>(٤)</sup>

وقد ذكره أبو تمام في قصيدته التي مدح بها المتعصم وذكر فتح عمورية التي أولها:  
السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب <sup>(٥)</sup>  
وقال :

لما رأى الحرب رأى العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب <sup>(٦)</sup>  
وقال الحسين بن الضحاك أيضاً : في كلمة طويلة يخاطب المتعصم :  
لم تبق من أنقرة نقرة واجتحت عمورية الكبرى

(١) فهم غازيليف المعصوم من انطا ولهم كارا دي نو : الباقي .

(٢) جبل : أنظر ياقوت ج ١ ص ٣٠٥ .

(٣) حسن بابك في أذربيجان ، ياقوت ج ١ ص ٥٢٩ .

(٤) هي مدينة سعاد من عاد الأسطورية : أنظر دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٥٥٣ .

(٥) وردت هذه التلميح في الطبري ج ٣ ص ١٢٠٦ . ويوجد البيت الثالث عند ابن خردادبة ط .

دي خويه ج ٦ ص ٩٢٠ ١٢١ .

(٦) أنظر التلميذات الإضافية عن هذه القصيدة .

(٧) كارا دي نو : يحوي هذا البيت والذي قبله نلعباً بالألفاظ : فالحد لاسف والحدود والحرب القتال والحرب الضرب .

إن يشك توفيل بتاريخه فحق أن يعذر بالشكوى<sup>(١)</sup>  
وقال :

تغنى بنو العيص وأيامهم وذكر أيامك لا يفنى  
يارب قد أملكك من بابك فاجعل لتوفيلهم العقبي

وإنما ذكرنا هذه الشواهد لأن فريقاً من لاعلم له بسير الملوك وأيامهم ذهبوا إلى أن المواقع للأفشين والذي فتحت عمورية الكبرى في أيامه هو تقفور الذي كان في أيام الرشيد . وما ذكرنا أشهر وأوضح إذ كان من الكوائن التي يشترك الناس في عليها بسبب شهرتها ، واستفاضة أبنائها . ولكن الحاجة دعت إلى الإستشهاد .

### ميشيل الثالث

( دى خويه ج ٨ ص ١٧٠ - ١٧١ ؛ كارا دى فو ص ٢٢٢ - ٢٢٣ )  
الرابع والأربعون ميخائيل بن توفيل ملك ثمانيا وعشرين سنة بقية أيام الوائقي  
والمشوكل والمنتصر والمستعين . وكانت أمه تدورة تدبر الملك معه . ثم أراد قتلها  
لأمر كان منها . فهربت ولحقت بالدير . فترهبت . ونازعه في الملك رجل من أهل  
عمورية من أبناء الملوك السالفة يعرف بابن بقراط<sup>(٢)</sup> . فلقبه ميخائيل وقد أخرج  
من في سجنونه من المسلمين للقتال معه . وقوام بالخيـل والسلاح فظفر بابن بقراط  
فشوه بخلقه ولم يقتله لأنه لم يلبس ثياب الفرير والخنق الأحمر . وقتل ميخائيل  
بسيل الضعلي جد قسطنطين بن لاون ابن بسيل الملك على الروم في هذا الوقت المؤرخ  
به كتابنا وهو سنة ٣٤٥ في خلافة المطيع . وكان قتله إياه في سنة ٢٥٣ ( ١١ يناير  
٨٦٧ - ٣١ ديسمبر ٨٦٧ ) في خلافة المعتز . وقيل في سنة ٢٥٢ ( ٢٢ يناير ٨٦٦ -  
١٠ يناير ٨٦٧ )

(٣) ويوجد هذا البيت أيضاً عند ابن خردادبة ص ١٠١ ، ٧٤ .  
(٤) قال كارا دى فو : ابن هبطراط ونرى نحن أن ثورة ابن بكراتبوس مأخوذة من قصة حرية  
لا نزال ناعسة علينا ( حمى جريموار ) .

## ذكر الافدية بين المسلمين والروم

(دى خويه - ٨ ص ١٩٠ - ١٩٢ . كارادى شو ٢٥٧ - ٢٥٨ . تعليق واقتباس من المخطوطات - ٨ باريس ١٨١٠ ص ١٩٤ - ١٩٥ = بارييه دى مينار : مروج الذهب - ٩ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ )

الفداء الثالث : فداء عاقان في خلافة الوائق باللامس في المحرم سنة ٢٣١ (٧ سبتمبر - ٦ أكتوبر ٨٤٥) والملك على الروم ميخائيل بن توفيل وكان القيم به عاقان الخادم التركي ، وعدة من فودى به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين من ذكر وأثى . وقيل أربعة آلاف وسبعة وأربعين على ما في كتب الصوائف . وقيل أقل من ذلك .

وفي هذا الفداء أخرج أهل زبطرة . وفيه خرج مسلم بن أبى مسلم وكان ذا عل في الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها . وله مصنفات في أخبار الروم وملوكهم وذوى المراتب منهم وبلادهم وطرقها ومسالكها . وأوقات الغزو إليها والغارات عليها . وما جاورهم من الممالك من برجان والأبر والبرغر والصقالية والخزرو وغيرهم<sup>(١)</sup> وحضر هذا الفداء مع عاقان رجل يكنى أيارمله ، من قبل أحمد بن أبى دؤاد قاضى القضاة محتجج الأسارى<sup>(٢)</sup> وقت المفاداة . فن قال منهم بخلق التلاوة ونفى الرقية نودى به وأحسن إليه . ومن أبى ترك بأرض الروم . فلختر جماعة من الأسارى الرجوع إلى أرض النصرانية على القول بذلك . وأبى أن يسلم الاقباد إلى ذلك . فنالته عن وميانة إلى أن تخلص .

الفداء الرابع : فداء شيف في خلافة المتوكل باللامس في شسوال سنة ٢٤١ (١٢ فبراير - ١١ مارس ٨٥٦) والملك على الروم ميخائيل بن توفيل . وكان القيم به شيف الخادم مولا . وحضر جعفر بن عبد الواحد الهاشمى القرشى القلعى ، وعلى بن يحيى الأرمنى صاحب الثغور الشامية .

فكان عدة من نودى به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وماتى رجل وقيل ألفي

(١) وعن هنا المؤلف أخذ ابن خردادبة كلامه عن أقالم مملكة الروم ص ١٠٥ ، ٧٧ .  
(٢) كارادى شو : ترجمه دى سيلار بجوم باستان ... وترجمه كارادى شو : أن يحتس .

رجل وماتى امرأة ، وكان مع الروم من النصارى المأسورين من أرض الإسلام مائة رجل ونيف . فعوضوا مكانهم عدة أعلاج . إذ كان القداء لا يقع على نصراني ولا ينفقد .

الفداء الخامس : فداء نصر بن الأظهر وعلى بن يحيى فى خلافة المتوكل أيضاً باللامس مستهل صفر سنة ٢٤٦ ( ٢٧ أبريل ٨٦٠ ) والملك على الروم ميخائيل ابن نوفيل أيضاً .

وكان القيم به على بن يحيى الأرمنى أمير الثغور الشامية ونصر بن الأظهر الطائى الشيعى من شيعة ولد العباس المرسل إلى الملك فى أمر هذا الفداء من قبل المتوكل . وعدة من فودى به من المسلمين فى سبعة أيام ألفان وثلاثمائة وسبعة وستون من ذكر وأتى .

( دى خويه ص ٣٥٤ — كارادى فو . ص ٤٥٤ )

وخرج المعتصم إلى أرض الروم غازياً فافتح أنقره ومدينة عمورية فى شهر رمضان سنة ٢٢٣ ( ٢٧ يوليو — ٢٥ أغسطس ٨٣٨ )

( دى خويه ص ٣٥٥ — ٣٥٦ . كارادى فو . ص ٤٥٦ )

ثم هزيمة الأتشين لتوفيل ملك الروم . ثم فتحه عمورية ، وأسره ياطس بطريقها وهى أعظم مدتهم بعد القسطنطينية . وقد أثبتنا على شرح هذه الحروب والوقائع فى كتابنا فى أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الحالية والممالك الدائرة .

- ٦ -

## رياض النفوس

( النصف الثانى من القرن العاشر )

يحوى النص الذى لم ينشر إلى اليوم من مخطوط باريس الوحيد المسمى برياض النفوس مجموعة من تراجم المشهورين من أعيان أفريقية الذين عرفوا بعلمهم أو بتدينهم منذ الفتح العربى إلى عام ٣٥٦ هـ ( ٩٦٧ )<sup>(١)</sup> . والأخبار مستقاة إلى حد كبير من روايات المعاصرين للحوادث .

(١) الباروندى سنان : كتالوج المخطوطات العربية ، باريس ١٨٨٣ — ١٨٩٠ ص ٣٨١ رقم ٢٤٠٣ =

وهذه المجموعة عظيمة الأهمية لأنها تعرض لتاريخ أفرقية فيما بين القرن السابع والقرن العاشر وهي تحوى عدداً وفيراً من الأخبار الطريفة عن صقلية وكانت في ذلك العصر على اتصال مستمر مع الشاطئ الأفريقي .

ويضيف الحاجي خليفة مؤلف قاموس التراجم كتاب رياض النفوس لأبي بكر عبد الله بن محمد<sup>(٢)</sup> ولكنه لا يحدد العصر الذي عاش فيه<sup>(٣)</sup> ولكننا نستطيع أن نستخلص من السياق أن المؤلف عاش على الأرجح في النصف الثاني من القرن العاشر<sup>(٤)</sup>.

وقد طبع أماري<sup>(٥)</sup> عبارات رياض النفوس المتصلة بتاريخ صقلية بنصها العربي وترجمها إلى العربية . ونحن نسوق بعد هذا التعريف نصين مترجمين عن الإيطالية راجعتهما الأستاذ م . كنار على النص العربي .

ولنذكر كذلك كتاباً عربياً أحدث وهو « معالم الإمام ، لمحمد بن ناجي . وقد أخذ كثيراً عن رياض النفوس<sup>(٦)</sup> .

== (رقم ٧٥٢ من الترميم القديم) وبروكلمان : تاريخ الأدب العربي ج ١ ، ١٨٩٨ ص ١٣٨ ؛ وفي المصحف البريطاني مخطوط ( رقم ١٢٩١ ) مذكور في كتاب : كتالوج المخطوطات العربية المخطوطة في المصحف البريطاني ( العنوان باللاتينية ) ومنسوان المخطوط مترجماً : تراجم علماء القيروان المشهورين بلسانهم وهوامم وهو الكتاب للسي رياض النفوس . ج ٢ من الكتالوج ، لندن ١٨٤٦ ص ٩٧٣٢ وانظر ملاحظات ك . ا . ناليتو عند أماري : تاريخ ، ط ٢ ج ١ ( طابعا ١٩٢٣ ) ص ٦٨ .

(٣) حاجي خليفة : أساس الكتب والعلوم . ط . فلوجي ج ٣ ، لندن ١٨٤٢ ص ٥٢١ .

(٤) وبذكر كتاب تونس المؤلف باسم المالكي فقط ويشيرون إلى كتابه بما لذلك بكتاب المالكي .

(٥) أماري : للمكتبة العربية المصغلة . الترجمة الإيطالية ج ١ ، تورينو ودوم ، ١٨٨٠ ص ٤٢/٤٣ ويقول أماري في تاريخ المسلمين في صقلية ( بالإيطالية ) ج ١ ، فلورنسا ، ١٨٨٤ ص ٤١ : أن المؤلف عاش آخر القرن العاشر أو أول القرن الحادي عشر على الأكبر . وتوفي وفاته قبل عام ٤٤٩ هـ بقليل ( ١٠٥٧ م ) : وانظر ناليتو : نفس الكتاب .

(٦) والنس العربي في كتاب أماري : للمكتبة العربية المصغلة المجموعة من النصوص العربية ، لينج ١٨٥٧ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ؛ ثم توجه أماري في : للمكتبة العربية المصغلة الترجمة الإيطالية ، ج ١ ، تورينو ودوم ، ١٨٨٠ ص ٢٩٤ - ٣٧٤ .

(٧) وتوجد اقتباسات من معالم الإمام مترجمة إلى الفرنسية نشرها ا . هوداس ، ر . باسي في كتاب « بيعة عليية في تونس عام ١٨٨٤ » الجزائر ١٨٨٤ ص ٧٨/٧٩ وقد طبع كتاب « معالم الإمام في معرفة أهل القيروان » تونس في ١٣٢٠ - ١٣٦٥ هـ ( ١٩٠٢ - ١٩٠٧ ) في أربعة مجلدات . وانظر عن هذه الطبعة عد ناليتو في مجلة الدراسات الشرقية ( الإيطالية ) ج ٢ ، دوم ، ١٩٠٨ - ١٩٠٩ ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .



وصاحب هذا الكتاب ينتمى إلى أسرة كانت معروفة في مدينة تونس ، وقد عاش في القرن الخامس عشر الميلادى . وينقسم كتابه إلى قسمين : الأول يحوى وصفاً موجزاً للساكنة القديمة وتاريخاً لبناء القيروان ويحوى القسم الثانى تراجم لشخصيات مختلفة عن ولدوا بالقيروان<sup>(١)</sup> . يعنى أن هذا الكتاب يعرض لما يعرض له رياض النفوس . ويعرض المؤلف فى ترجمة أسد بن الفرات بن سنان قائد العرب فى صقلية إلى أعماله فى الحرب بتلك الجزيرة .

وأخبار معالم الإمام عن العصر الذى نبحت فيه تكاد تطابق تمام المطابقة الأخبار التى نجدها فى رياض النفوس ، بحيث أننا إذا قرأنا معالم الإمام لم نجد به يضيف إضافات ذات خطر على ما نعرفه من رياض النفوس<sup>(٢)</sup>

## اقتباسات من رياض النفوس

حياة أسد ، فاتح صقلية

( امارى : النص ، ص ١٨١ . الترجمة ج ١ ص ٣٠٢ )

ولاه ( أى أسدا ) زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب قضاء إفريقية سنة ثلاث ومايتين ( ٨١٨ / ٨١٩ ) فأقام قاضياً عليها يقضى بين أهلها بالكتاب والسنة ، حتى خرج لغزو صقلية ، لجاهد بها الروم فقاتلهم قتالاً عظيماً . وكانت له بها آثار مشهورة ومقامات مذكورة ؛ واقتنح منها مواضع كثيرة ، ثم توفى رحمه الله تعالى من جراحات أصابته وهو محاصر لسرقوسة فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومايتين ( ١٩ يونيه - ١٧ يوليه ٨٢٨ ) ودفن بذلك الموضع .

( امارى : نص ص ١٨٢ / ٨٣ . ترجمة ج ١ ص ٣٠٤ / ٣٠٦ )

قال سليمان بن عمران : كنت حضرت فى أيام أبى العباس<sup>(٣)</sup> فى هدنة صقلية ، وقد جمع شيوخ القيروان ووجوههم . وكنت فىمن حضر فكتب بين يديه كتاب

(١) وانظر تفاصيل من المؤلف عند هوداس رئيسه : قص الكتاب ص ٨٠ / ٧٨ .

(٢) ونظر ما قبل عن رياض النفوس ومن العالم عند امارى : المكتبة الصقلية العربية ، الترجمة

الإيطالية ، ذيل ، نوبو ، ١٨٨٩ ص ١٤ / ٨ وفى المقدمة ص ٧ / ٦ .

(٣) وإلى افرقية ولى قبل زيادة الله .

الهدنة ، وقرئ على جماعة الناس . وكان فيه أن من دخل إليهم من المسلمين وأراد أن يردوه إلى المسلمين كان ذلك عليهم . فلما قدم فيمة في هذه الهدنة أيام زيادة الله رفع إليه أن عند الروم أسارى من المسلمين فجمع زياد الله الناس وأحضر أسداً وأبا محرز وسألهم عن ذلك<sup>(١)</sup> . فأما أبو محرز فقال : نستأني في هذا الأمر حتى يتبين . فأما أسد فقال نسل رسلهم عن ذلك . فقال أبو محرز : وكيف تقبل قول الرسل عليهم أو دفعهم عنهم . فقال : ولا تنهوا وتدعوا إلى الإسلام وأنتم الأعلون ( القرآن س ٣ - ١٣٣٢ ) فكذلك لا تماسك به ونحن الأعلون . قال فسأل زيادة الله عند ذلك الرسل . فقالوا : نعم حبسوم لأنهم في دينهم لا يحمل لهم ردم<sup>(٢)</sup> . قال وكان في الرسل مسلم . قال فأمر يومئذ زيادة الله بالغزو إليها . فسارع أسد إلى الخروج . وكان زيادة الله تناقل عن ذلك . وكان أسد يقول : وجدوني رخيصاً فلم يقبلوني . وقد أصابوا من يجرى لهم مراكمهم من التواني ؛ فما أحوجهم إلى من يجرىها لهم بالكتاب والسنة . قال أحمد بن سليمان<sup>(٣)</sup> : كره علماء أفریقیة غزو صقلية للعهد الذي كان لهم ، لأنه لم يصح عندهم أنهم نقضوا العهد .

ولما ولي زيادة الله أسداً على تلك الغزاة ، وعزم عليه في ذلك . قال له لأصاح الله الأمير : من بعد القضاء والنظر في حلال الله تعالى وحرامه يعزلي ويولني الإمارة . فقال له زيادة الله : إني لم أعزلك عن القضاء ، بل ولتلك الإمارة وهي أشرف من القضاء ، وأبقيت لك اسم القضاء . فأنت قاض أمير . فخرج أسد على ذلك ولم يجتمع الإمارة والقضاء لأحد ببلد أفریقیة إلا لأسد وحده . قال أبو العرب : وكان خروجه إلى صقلية في شهر ربيع الأول سنة ٢١٢ يولية ٨٢٧ وكان معه في جيشه نحو من عشرة آلاف فارس .

(أماري : نص ص ١٨٤ / ١٨٥ - الترجمة ١٥ ص ٣٠٧ - ٣٠٨)  
قال سليمان بن سالم . إن أسداً لما وصل إلى صقلية ، زحف إليه بلاطه ملك صقلية في خلق عظيم : يقال إنه في مائة ألف وخمسين ألفاً . قال ابن أبي الفضل :

- (١) وقد حذفنا هنا مناقشة مادة بين أسد وأبي محرز لأنها ليست ذات أهمية ماسة هنا .  
(٢) أما عن تأويل هذه العبارة فانظر : أماري : تاريخ ط ٢ ص ٢٨٩ / ٢٩٠ ، ٢٨٣ .  
(٣) يجب أن غرأ : حمد بن أبي سليمان : طرطوبو عند أماري : تاريخ ط ٢ ص ١٨٢ من ١٨٣٩٠

فرايت أسد بن الفرات ، وفي يده اللواء ، وهو يزعم . فحملوا عليه وكانت فينا روعة وأقبل أسد على قراه يس<sup>(١)</sup> . فلما فرغ منها قال للناس : هؤلاء عجم الساحل . هؤلاء عبيدكم . لانها يوم . وحمل باللواء وحمل الناس معه . فزعم الله عز وجل بلاطة وأصحابه . فلما انصرف أسد رأيت والله الدم قد سال مع قناة اللواء مع خراعه حتى صار تحت إبطه . ومعنى قول أسد : هؤلاء عجم الساحل : يعنى الذين كانوا هربوا من الساحل لما فتحت افريقية ، فسكتب زيادة الله بن الأغلب بفتح صفيلة على يد أسد ابن الفرات إلى المأمون . ويقال إن أسدا قال لقيمة النصراني الرسول : اعزلنا فلا حاجة لنا بأن تعينونا . وقال : اجعلوا على رؤوسكم سيما تعرفون بها لئلا يتوم واحد منا إنكم من هؤلاء المواقفين لنا ، فيصيبكم بمكروه . فحملوا على رؤوسهم الحشيش ، وكانت تلك سيماهم . قال سليمان بن سالم . وكان أسد وابن قادم قد اختلفا . وذلك أن أسدا لما وصل بالناس إلى صفيلة أضر بالناس الجوع حتى أكلوا لحم الخيل . فشى الناس إلى أبي قادم ، فضى إلى أسد ، وقال له : ارجع بنا إلى أفريقية فإن حياة رجل مسلم أحب إلينا من الشرك كلهم . فقال له أسد : ما كنت لأكرس عروة على المسلمين ، وفي المسلمين خير كثير . فأقى الناس ذلك . فأراد حرق المراكب فيديوت من ابن قادم كيلة . فقال له : على أقل من هذا قتل عثمان بن عفان . فتناوله أسد بالسوط فضر به ولم يجرده ، وإنما ضربه أسواطاً يسيرة قدر ثلاث أو أربع . وتمادت عزيمته ونصرته ، فقاتل الروم قتالا شديدا حتى قتلهم وهزمهم واستأصلهم ، وسكنها المسلمون واستوطنوها . ثم شاء الله تعالى بذنوب أهلها أن أوقع بهم عدوم [ نسل الله تعالى حله وأمانه وعافيته لمن بقى بها من المسلمين وازداد الكره لهم على عدومهم وعونه وتأيدده على عدومهم والتوبة عليهم . آمين ]

### تاريخ كبردج (أول القرن الحادى عشر)

تاريخ كبردج مجهول المؤلف . وقد ظل هذا التاريخ معروفاً في روايته العربية وحدها . ثم اكتشفت منه روايتان يونانيتان . وفي هذا التاريخ أخبار قصيرة بمجموعة تكاد تكون مقصورة على سرد أخبار صفيلة بين عامى ٨٢٧ ، ٩٦٥ .

(١) السورة ٢٦ واسمها باسم حرج من حروف الهجاء : يا . وسجن .

أما النص العربي فمحفوظ في مخطوط في كبردج تالياً لتاريخ سعيد بن البطريق (ايتوخوس) وقد نشره لأول مرة كاروزو في المكتبة التاريخية للملك صقلية (يانورام ١٧٢٣). وقد نشر ميراتوري<sup>(١)</sup> الترجمة اللاتينية فقط. ثم نشر النص العربي والترجمة اللاتينية جريجوريو<sup>(٢)</sup>. وقد استفاد أماري من هذا التاريخ<sup>(٣)</sup> وطبع النص العربي أيضاً<sup>(٤)</sup> مع ترجمة ايطالية<sup>(٥)</sup>.

ثم إنه في سبتمبر ١٨٩٠ قرأ القسيس بيير باتيفول في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة بحثاً عن جزء من النص الأغرقي لتاريخ كبردج اكتشفه في مخطوطات المكتبة الألهية بباريس. ثم طبع النص اليوناني مع ترجمة لاتينية وضمن هذا الطبع النص المترجم من ترجمة أماري عن العربية<sup>(٦)</sup> مع مقابلة باليونانية.

وافترض باتيفول أن النص اليوناني كان مصدراً رجع إليه أحد كتاب العرب ثم أضاف إليه هذا الكاتب روايات أخرى من مصادر عربية<sup>(٧)</sup>.

ثم اشترك القسيس الفرنسي مع العالم الإيطالي كوزا -- لوزي في طبع النص اليوناني أساس مخطوط وجد في الفاتيكان غير مخطوط باريس الذي تكلمنا عنه. ولعل الأصح أن كوزا -- لوزي طبع وحده نص المخطوطين وترجمه<sup>(٨)</sup>.

أما مؤلف التاريخ فقد كتبه على الأرجح في أوائل القرن الحادي عشر<sup>(٩)</sup>.

(١) ميراتوري Rerum italicarum scriptores ج ١ قسم ١ ص ٢٤٢ - ٢٤٨.

(٢) جريجوريو Rerum arabicarum, quae ad historiam alcoricam spectant مجموعة كاملة يا نورام ١٧٢٣/٣١.

(٣) راجع: تاريخ المسلمين في صقلية (بالإيطالية).

(٤) أماري: المكتبة العربية الصقلية (مجموعة نصوص عربية) ليزج ١٨٥٧ ص ١٦٥ — ١٧٦.

(٥) أماري: المكتبة العربية الصقلية. ترجمة إيطالية. تورينو ١٨٨٠ — ١٨٨١ ج ١ ص ١٦٥ — ١٧٦.

(٦) ب. باتيفول: تعليق على مصادر تاريخ كبردج المصري. أكاديمية النقوش والآداب الجميلة.

سجل (O.R.) ص ٤١ ج ١٨ (١٨٩٠) ص ٣٩٤ — ٤٩٦.

(٧) باتيفول: نفس الرحم ص ٤٠٩ — ٤٠٢.

(٨) كوزا -- لوزي: تاريخ صقلية العربية المحفوظ في كبردج مع نصين. وليمز ١٨٨٠.

وثائق لتاريخ صقلية من منشور الجمعية الصقلية لتاريخ لوزي ص ٤ ج ٢ ص ٦ — ١٣٥.

(٩) كوزا -- لوزي، ص ١٧. — كتاب ص ١٧.

وقد طبع كوزا - لوزي النص اليوناني . وقد وضع النص العربي <sup>(١)</sup> (منقولا عن ب . لاجومينا) المقابل للنص اليوناني . وقد طبع كذلك ترجمة إيطالية للنص اليوناني وترجمة إيطالية أيضا للنص العربي (ترجمها ب . لاجومينا) <sup>(٢)</sup> .  
وتاريخ كبرددج هام لبحثنا هذا وعلى الأخص من ناحية التوقيت . وفيما يلي نكتفي بذكر الترجمة العربية وهي كالآتي :

ص ١٦٥ كتاب تاريخ جزيرة صقلية من حين دخلها المسلمون وأخبار ما جرى فيها من الحروب وتبديل الأمراء وغير ذلك

ابتداء ذلك في سنة ٦٣٥٣ من تاريخ العالم ما يؤرخوه (هكذا) للروم في كتبهم وفي هذا التاريخ دخل المسلمون إلى صقلية في النصف من شهر يوليو

(ص ١٦٥ / ١٦٦) وفي سنة ٦٣٣٩ (٨٣٠ - ٨٣١ م) أخذت مينلوة وقتل بوروط البطريق

وفي سنة ٦٣٤٠ (٨٣١ - ٨٣٢) أخذت باترم

وفي سنة خمسين يتلو التاريخ (يعني ٦٣٥٠ = ٨٤١/٨٤٢) وقع الجراد بصقلية (غير موجود له مقابل في النص العربي)

وفي سنة ٣٥٣ (هكذا) (٨٤٤/٨٤٥ م) أخذت قلاع مودقة

---

(١) ك . سيبولا : تفصيص العربية لتاريخ كبرددج عن مخطوطة العربية التي طبعه كوزا - لوزي (بالإيطالية) في إبحاث أكاديمية العلوم بتورينو ج ٢٧ (١٨٩٢) ص ٨٣٦ . وراجع كوزا - لوزي : اكتشاف تاريخين روسيين عن حرب صقلية ومنتها بتأريخ كبرددج العربي (بالإيطالية) رومه ١٨٩٣ . وقد نشر ألب . ورت . نسخة كبرددج مرة ثانية عام ١٨٩٤ حسب مخطوطة بارس فقط . ولم يكن يعرف طبعة كوزا - لوزي . انظر ألب . ورت : تاريخ أسباني (بالألمانية) فرانكفورت ١٨٩٤ ص ١٦/١١ . وراجع ك . كرماتر : تاريخ الأدب الروي : ط ٢ ، ميونيخ ١٨٩٧ ص ٣٥٨ . وانظر ك . مروكبان : تاريخ الأدب العربي ج ١ (١٧٩٨) ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) انظر تعليقات فلزليف عن : تاريخ كبرددج في الطبعة الأولى وهي واجبة التصحيح . ويظهر أنه كان يريد أن يقول أن كوزا - لوزي أعاد طبعه حسب مخطوطة الفاتيكان وباريس مع أن كوزا - لوزي طبع المخطوطين منفردين . وكان فلزليف يقدّر كذلك أن هذا التاريخ السفلي جزء من تاريخ عام . والواقع أنه لا أثر لهذا التاريخ العام في مخطوط بارس . أما عن مخطوط الفاتيكان فانه من الواضح أن القسم السفلي مستقل عن القسم العام الموضوع أولاً . وهذا التاريخ العام يفت عند عام ٦٣٣٤ (٨٢٥ - ٨٢٦) وهو التاريخ الذي يبدأ به تاريخ صقلية (تليق ك . طليو) .

وفي سنة ٣٥٤ (٦) : (٨٤٥ - ٨٤٦ م) وقع الحرب بين المسلمين والخورنطة  
فات من الروم تسعة آلاف .

وفي سنة ٣٥٥ (٦) (٨٤٦/٨٤٧) أخذت لنتيه .

وفي سنة ٣٥٦ (٦) (٨٤٧/٨٤٨) أخذت رغوس أولى مرة وكانت بجاعة شديدة  
(لا مقابل لها في النصر العربي)

وفي سنة ٣٦٢ (٦) (٨٥٢/٨٥٤) أخذت بشيرة .

وفي سنة ٦٦ (٦٣) أخذت مراكب على .

وفي سنة ٦٧ (٦٣) (٨٥٨/٨٥٩) أخذت قصر يانه (Castrogiovauni)

وفي سنة ٣٦٨ (٦) (٨٥٩/٨٦٠)

نزل القندمة (٤) (١١)

وفي سنة ٧٧ (٦٣) (٨٦٤/٨٦٣) أسلمت الناطس

وفي سنة ٧٣ (٦٣) (٨٦٥/٨٦٤) أخذت الروم أربع شلنديات بسر قوسه

وفي سنة ٣٧٤ : (٦) أسلمت الناطس ثانية

وفي سنة ٧٥ (٦٣) (٨٦٦/٨٦٧) أسلمت رغوس ثانية

- ٨ -

ابن مسكويه

(المتوفى في ١٠٣٠)

كان أبو علي أحمد بن مسكويه بن يعقوب بن مسكويه خازن السلطان عضد الدولة  
ابن بويه وموضع ثقته ، وكان عالماً باللغة مؤرخاً فيلسوفاً طيباً . وقد مات بعد أن  
تقدمت به السن ١٠٣٠ (١٢١) (٥٤٢١) .

وتاريخ ابن مسكويه يسمى تجارب الأمم وقد ساق فيه الأخبار إلى موت عضد  
الدولة في ٩٨٢ / ٩٨٣ (٣٧٢) (٥) . ولم يطبع هذا التاريخ كاملاً . وقد طبع كتاب منه

(١) ويرى أباي أنه من الجائز أن تدل هذه الرواية المصحفة على بديهة . ولكن اللجنة اليونانية  
لا تهر هذا الفرض .

(٢) وستفك : تاريخ مؤرخي العرب رقم ١٨٢ ص ٦٠/٥٩ . ج . بروكلمان : تاريخ الأدب العربي  
ج ١ (١٩٩٨) ص ٣٤٢ .

الأجزاء الأول والخامس والسادس مصورة في مطبوعات جب التذكارية ( ج ٧ ق ١٥٠٦ ) . وقد طبع الجزء الأخير منه ( الخاص بالتاريخ من ٢٩٥ إلى ٢٢٩ ) أندروز و مرجوليوت ومحمود : اضمحلال الخلافة العباسية . اكسفورد : ١٩٢٠ — ١٩٢١ . وقد طبع دى خويه اقتباسات منه خاصة بالتاريخ من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢٥١ هـ <sup>(١)</sup> .

أما عن العصر الذي ندرسه فإنه ليس في أخبار ابن مسكويه شيء من الجدة المستطرفة . لذلك يعتمد في أخباره على تاريخ الطبرى .

### اقتباسات من ابن مسكويه

توفيل ( ٨٢٩ — ٨٤٢ )

( دى خويه ص ٤٦٤ ) <sup>(٢)</sup> .

سنة ٢١٥ ( ٨٣٠ ) : وفيها خرج المأمون من بغداد لغزو الروم في شهر محرم فأخذ حصناً وعاد إلى بغداد .

( دى خويه ص ٤٦٤ ) .

سنة ٢١٦ ( ٨٣١ ) عاد المأمون إلى أرض الروم . وسبب ذلك أنه المأمون بلغه أن أمبراطور الروم أغار على أهل طرسوس والمصيصة وقتلهم وكانوا نحو ألفي رجل . فخرج المأمون غازياً ودخل أرض الروم . ولم يحاصر حصناً إلا استسلم أهلها دون قتال حتى أخذ ثلاثين حصناً ثم قصد الطوانة فأسر وقتل وأحرق ثم سار إلى دمشق .

( دى خويه ص ٤٦٤ — ٤٦٥ )

سنة ٢١٧ ( ٨٣٢ ) : عاد المأمون إلى أرض الروم وسبب ذلك أن كتاباً وصله من ملك الروم يطلب الصلح بدأ فيه الأمبراطور بنفسه فنضب المأمون وغزا . فأقر ابنه في الطوانة بأرض الروم وأرسل معه القملة ، فبدأ بها أبنية كبيرة ، وبني سوراً طوله

(١) دى خويه Fragments historicores arabicorum ج ٢ ، ليدن ، ١٨٧١ .  
(٢) لا يوجد هذا الكتاب بمكتبتى الجامعتين ، وتوجد منه نسخة بدار الكتب النكية معارة لم أستطع الوصول إليها ولهذا أترجم عن النص الفرنسي وجمعه ( العرب ) .

ثلاثة فراسخ وجعل له أربعة أبواب على كل باب حصن . وكتب لأخيه أبي اسحق بمقدار ما فرض على جند دمشق وما يتبعها وهو أربعة آلاف رجل وأنه جعل لكل فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين درهما . وفرض كذلك على مصر وغيرها . وكتب لاسحق بن ابراهيم صاحب شرطته على بغداد بعدد من فرض على أهلها .  
( دى خويه ص ٤٦٧ )

وكلام ابن مسكويه عن وفاة المأمون مطابق لكلام الطبرى .  
( دى خويه ص ٤٧٠ )

سنة ٢١٨ ( ٨٣٣ ) : وفيها أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون بناء بالطوانة وبجمل ما فيها من السلاح وآلة الحرب وما يمكن حمله ، وأمر بإحراق ما لم يستطع حمله . وأمر من كان المأمون أقره بهذه المدينة أن يعودوا إلى بلادهم<sup>(١)</sup> . أما وقائع زبطرة وملطية عام ( ٨٣٧ ) فقد حذفت من النص المنشور من تاريخ ابن مسكويه والمخطوط ناقص في هذا المكان ( وقد وضع دى خويه مكان النقص نقلاً ، ص ٤٨٥ ) .

أما الرواية الخاصة بغزوة عمورية فإنها تبدأ بوصول اشتاس على رأس الطليعة إلى مرج الأسقف ( ص ٤٨٥ ) . وبقى حلة عمورية مروى عند ابن مسكويه زواية واضحة بخلة مطابقة تمام المطابقة لرواية الطبرى . وتلاحظ فقط أن بعض العبارات اختصرت . ولكن اختصارات تقع على أشياء غير هامة .

### ميشيل الثالث

( ٨٤٢ — ٨٦٧ )

لا يذكر ابن مسكويه إلا تفاصيل يسيرة عن عهد ميشيل الثالث . وهذا القليل موجود في الطبرى

١ — فداء الأسرى سنة ٢٣١ ( ٨٤٥ ) رواية حنة ، لا جديد فيها ، ملخصة عن الطبرى ( ص ٥٢٢ — ٥٢٣ )

( ١ ) ولا تريد هذه القطعة شيئاً على ما رواه الطبرى عن عيسى الرافعة ( ج ٣ ص ١١٦٤ ) .



- ٢ - صائفة وصيف سنة ٢٤٨ وأسابها وقد ذكرها الطبري أيضاً (ابن مسكويه ص ٥٥٧ - ٥٥٨)
- ٣ - رواية موجزة عن موت عمر بن عبيد الله الأقطع وعلى بن يحيى الأرمي عام ٢٤٩ (ص ٥٦٤)

### ابن الأثير ( المتوفى في ١٢٣٣ )

ولد أبو الحسن علي بن أبي الكرم أثير الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم عز الدين. الأثير الشيباني في ١٢ مايو ١١٦٠ ( ٤ جمادى الأولى عام ٥٥٥ هـ ) بجزيرة ابن عمر من مدن الجزيرة ولهذا يسمى أحياناً بالجزري أيضاً <sup>(١)</sup> . وبها قضى أيام شبابه . ثم انتقل عام ١١٨٠ ( ٥٧٦ هـ ) مع أبيه وإخوته إلى الموصل فأنتم دواسته .

وقد أتيح له أثناء إقاماته الكثيرة ببغداد أن يسمع العلم من مشهورى العلماء وقد رحل بعد ذلك إلى الشام حتى بلغ بيت المقدس . وكان من أحسن العلماء في الحديث والتاريخ القديم والحديث وأنساب الغرب .

ثم عاد إلى الموصل فاستقر بها وانصرف بها وانصرفاً تاماً للعلم . وصار يته محط العلماء سواء منهم من كان من أهل إقليمه أو من مزيه . وقد لقي ابن الأثير في حلب عام ١٢٢٩ ( ٦٢٦ هـ ) ابن خلكان صاحب التراجم المشهور فرحب به أطيب ترحيب . واستطاع ابن خلكان في تراجمه أن يتحدث بصفات ابن الأثير العظيمة عن معرفة وأن يصف تواضعه ووثيق صلته بأبيه خلكان <sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٢٢٩ / ١٢٣٠ م ( ٦٢٧ هـ ) رحل ابن الأثير إلى دمشق . ثم عاد في السنة التالية إلى حلب . فلم يلبث فيها إلا قليلاً حتى رحل إلى الموصل فات بها في ١٢٣٣ ( في شهر شعبان سنة ٦٣٠ للهجرة )

---

(١) وستفيلد : مؤرخو العرب ، رقم ٣١٥ ص ١١٣ - ١١٤ . أمارى : المكتبة العربية المصغرة القرعة الإيطالية ج ١ . تورينو ورومة ١٨٨٠ ص ٤٨ / ٥٠ من المقدمة .

(٢) ابن خلكان . وفيات الأعيان ط . وستفيلد . جوتجن ١٨٣٥ - ١٨٥٠ رقم ٤٧١ . ابن ندك : فحس الكتاب ترجمه انبارون ماك جوكن دى صلاي ج ٢ ، باريس ١٨٤٢ ص ٨٢٩ .

وأم كتب ابن الأثير تاريخه الكامل (وهو يحوى الأخبار التاريخية منذ بدء الخليقة إلى سنة ١٢٣٠ / ١٢٣١ (٦٢٨ هـ) وقد نشره تورنبرج<sup>(١)</sup> وهو مؤرخ يقدره العلماء لإلا أنهم انصرفوا عنه في السنين الأخيرة بعد أن طبعت مصادره فتركوه والتفتوا إلى المؤرخ الأقدم (يعنى الطبرى) والواقع أن ابن الأثير يعتمد على الطبرى أكبر الاعتماد . وعنه أخذ ترتيب الحوادث ولم يكذب فيه شيئاً<sup>(٢)</sup> . وهو فى كثير من المواضع ينسخ الطبرى بالحرف أو يلخصه فى مواضع أخرى . ويلاحظ أن ابن الأثير يحذف الإسناد عادة يعنى أنه يحذف اسم الذى يروى الخبر . ثم إن ابن الأثير يلخص أو يعدل ما روى الطبرى من خطب وكتب وأشعار كثيرة تلخيصاً وتعديلاً كبيراً . وهو على الاختصاص يحذف تفاصيل كثيرة كان من شأن وجودها عند الطبرى إشاعة الغموض فى سرده .<sup>(٣)</sup> أما فيما يخص العصر الذى ندرسه فإن ابن الأثير يعتمد فى أخبار المشرق فيه على الطبرى .

## ميشيل الثانى

فتح كريت على يد مسلمين قادمين من مصر

(ابن الأثير ج ٦ ص ٢٨١ - ٢٨٢ = الطبرى س ٣ ص ١٠٩٢)

### تيوفيسل

- ١ - غزو العرب ماجده سنة ٨٣٠ وقررة وسندس وستان . نص ابن الأثير (ج ٦ ص ٢٩٤) نسخ لنص الطبرى مع شيء من الاختصار
  - ٢ - غزو العرب سنة ٨٣١ انطيفو وهرقله الخ . ابن الأثير (ج ٦ ص ٢٩٥ - ٢٩٦) يختصر فى خبرها الطبرى (س ٣ ص ١١٠٤) .
  - ٣ - أمر لؤلؤة (٨٣٢) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٩٧ والطبرى س ٣ ص ١١٠٩) ولكنه يحذف نص الخطاب الطويل الذى أرسله المأمون إلى تيوفيل ورد
- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ط . د . ج . تورنبرج فى ١٢ مجلداً للنس ومجلدين للهارس (ج ١٢ ، ١٤) . ليدن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .
- (٢) أظهر مثلاً رأى أمارى فى أنه سهل التناول يمكن أخذه دليلاً ويضرب أن أسلوبه دقيق وأه غير متعصب . ج ١ (١٨٨٠) ص ٤٩ من المقدمة .
- (٣) واهم د . بروكلمان : السلافة بين الكامل فى التاريخ لابن الأثير وبين أخبار الرسل واللوكة الطبرى . ستراسبورج ١٨٩٠ ص ٧ .

المأمون على توفيل ( الطبرى س ٣ ص ١١٠٩ - ١١١١ ) ويقتصر على القول : إن ملك الروم طلب الصلح فلم يجب إليه ( ج ٦ ص ٢٩٧ )

٤ - ترميم أسوار الطوانة سنة ٨٣٣ . يذكره ابن الاثير ( ج ٦ ص ٣١١ ) كما يذكره الطبرى ( س ٣ ص ١١١١ - ١١١٢ ) . ولكن ابن الاثير يحمل بعض الشيء ذكر ضرب البعث لطوانه ويضع مكان سرد الطبرى المطول ( س ٣ ص ١١١٢ ) بضع عبارات دون تحديد جغرافى .

ويفترض بروكلمان أن ابن الاثير فى هذا الموضع قد رجع إلى ابن مسكويه مباشرة<sup>(١)</sup> .

ولكننا مع ذلك نتمسك برأينا وهو أن ابن الاثير فى هذه الحالة وفى حالة أخبار الروم والعرب إنما يفسخ الطبرى أو يلخصه بطريقة مباشرة .  
واليك مقابلة بين نصوص الطبرى وابن الاثير .

الطبرى ( س ٣ ص ١١١١ / ١١١٢ )  
وفى وجه المأمون ابنه العباس  
إلى أرض الروم وأمره بيزول الطوانة  
وبنائها . وكان قد وجه الفعلة والقروص  
فابتدأ البناء و بناها ميلا فى ميل ، وجعل  
سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها  
أربعة أبواب وبني على كل باب حصنا  
وكان توجيه ابنه العباس فى ذلك فى  
أول يوم من جمادى وكتب إلى أخيه  
أبى اسحق بن الرشيد أنه قد فرض  
على جند دمشق وحمص والأردن  
وفلسطين أربعة آلاف رجل . وإنه  
يجرى على الفارس مائة درهم وعلى  
الراجل أربعين درهما ، وفرض على  
مصر فرضا .

ابن الاثير ( ج ٦ ص ٣١١ )  
ووجه ابنه العباس إلى طوانه وأمره  
ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدأوا فى  
بنائها ميلا فى ميل وجعل سورها على  
ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب  
وجعل على كل باب حصنا . وكتب  
إلى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة  
ينتقلون إلى طوانه وأجرى لكل  
فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين  
درهما .

(١) بروكلمان . ثلاثة . . ص ٤٦ .

وانظر نص ابن مسكويه الذي اقتبسناه من قبل . وقد أحسن مسكويه عن الطبرى ( دى خويه : Fragmenta ص ٤٦٤ / ٤٦٥ )  
فإذا قارنا هذه النصوص الثلاثة ( ابن مسكويه ، ابن الأثير ، الطبرى ) لاحظنا أنه لا داعي للتأكيد بأن ابن الأثير أخذ هذه المصارات التي وأبناها عن ابن مسكويه ولم يأخذها من مصدده الأول وهو الطبرى ، ٦٠٥ - وابن الأثير ينسخ الطبرى بمسح حذف تفاصيله في سرد عمليات توفيل الحرية وعمليات المعتصم في ضبطه وملطيه وغزوة عمورية .

( ابن الأثير ج ٦ ص ٣٢٩ / ٣٤٦ - الطبرى س ٢ ص ١٢٣٤ - ١٢٥٦ )

### ميشيل الثالث

١ - السرد الخاص بالفداء سنة ٢٣١ سرد مفصل عند الطبرى ( س ٣ ص ١٣٥١ - ١٣٥٧ ) وهو ملخص عند ابن الأثير ولكنه مطابق له ( ج ٧ ص ١٦ / ١٧ )  
وفرق آخر وهو أن الطبرى يدخل في سرده تعليقات أخذها من مصادر مختلفة فاتخذت شكلا فيه شيء من الإضطراب . أما ابن الأثير فإنه لخص ذلك تلخيصاً أكثر سلامة من الإضطراب في الحقيقة .

### ابن الأثير . فداء سنة ٢٣١

ج ٧ ص ١٦ - ١٧

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم . واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس . واشترى الواثق من ييغداد وغيرها من الروم . وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعوام ، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم . وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين . فن قال القرآن مخلوق ، وأن الله لا يرى في الآخرة ، فودى به وأعطى ديناراً . ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم . فلما كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين ، اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على النهر . وأتت الروم ومن معهم من الأسرى . وكان النهر بين الطائفتين . فكان المسلمون يطلقون الأسير ، فيضيق الروم الأسير من المسلمين . فيلتقيان في وسط النهر . ويأتي كل أصحابه فإذا وصل الأسير إلى المسلمين كبروا .

وإذا وصل الاسير إلى الروم صاحوا حتى فرغوا (يعني من أمر الفداء)  
 وكان عدة أسرى المسلمين ٤٦٠٠ نفساً ، والنساء والصبيان = ٨٠٠ ، وأهل  
 ذمة المسلمين مائة نفس . وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر .  
 ولما فرغوا من الفداء ، غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي شاتياً . فأصاب الناس تلج  
 ومطر . فمات منهم مائتا نفس ، وأسر نحوهم . وغرق بالهندون خلق كثير . فوجد  
 الوراق على أحمد . وكان قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم يئذره . فقال وجوه  
 الناس لأحمد : إن عسكر آفيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه . فإن كنت كذلك فواجه  
 القوم ، واطرق بلادهم . ففعل وغنم نحو آمن ألف بقرة وعشرة آلاف شاة . وخرج  
 فعزله الوراق . واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الأولى .

٢ — صائفة سنة ٢٢٧

( ابن الأثير ج ٧ ص ٤٣ = الطبرى س ٣ ص ١٤١٤ )

٣ — سنة ٢٢٨

( ١ ) سرد غارة الروم على دمياط ، سرد نسخة ابن الأثير ( ج ٧ ص ٤٥ )

ولخصه ولكنه سرد مطابق لرواية الطبرى ( س ٣ ص ١٤١٧ — ١٤١٨ )

( ب ) صائفة

( ابن الأثير ج ٧ ص ٤٦ = الطبرى س ٣ ص ١٤١٩ )

٤ — صائفة سنة ٢٢٩

( ابن الأثير ج ٧ ص ٤٧ = الطبرى س ٣ ص ١٤٢٠ )

٥ — سنة ٢٤١

( ١ ) الفاره على زبطرة

( ابن الأثير ج ٧ ص ٥٢ = الطبرى س ٣ ص ١٤٢٦ )

( ب ) ( مرد مفصل عند الطبرى خاص بالفداء ( س ٣ ص ١٤٢٦ — ١٤٢٨ )

يقابله مرد موجز عند ابن الأثير

٦ — سنة ٢٤٢

أمر سميساط وآمد وتفريق

( ابن الأثير ج ٧ ص ٥٣ = الطبرى س ٣ ص ١٤٣٤ )

٧ — صائفة ٢٤٤

( ابن الأثير ج ٧ ص ٥٥ = الطبرى س ٣ ص ١٤٣٦ )

٨ — سنة ١٤٥      أمر سباط ولؤلؤه

يوجز ابن الأثير ( ج ٧ ص ٥٧ ) سرد الطبرى ( س ٣ ص ١٤٤٧ — ١٤٤٨ )

٩ — سنة ٢٤٦

( ١ ) أربع غزوات عربية في أرض الروم

( ابن الأثير ج ٧ ص ٥٩ = الطبرى س ٣ ص ١٤٤٩ )

( ب ) يقابل سرد الطبرى المفصل عن الفداء وإيفاد نصر بن الأظهر إلى قسطنطينية ( س ٣ ص ١١٤٩ — ١٤٧١ ) . سرد موجز عند ابن الأثير هو عبارة عن إشارة فقط قال : وفيها كان الفداء على يد على بن يحيى الأرمنى فقودى بألقين وثلاثمائة وسبع وستين نفراً .

١٠ — سنة ٢٤٨

( ١ ) أمر ابعاد وصيف عن البلاط . أوجزه ابن الأثير ( ج ٧ ص ٧٢ ) عن

الطبرى ( س ٣ ص ١٤٨٠ وما بعدها )

( ن ) صائفة وصيف .

( ابن الأثير ج ٧ ص ٧٨ = الطبرى س ٣ ص ١٥٠٨ )

١١ — صائفة سنة ٢٤٩

( ابن الأثير ج ٧ ص ٧٩ = الطبرى س ٣ ص ١٥٠٩ — ١٥١٠ )

١٢ — صائفة سنة ٢٥١ ( غزو بلكاجور )

( ابن الأثير ج ٧ ص ١١٠ = الطبرى س ٣ ص ١٦٢٥ )

ونرى من هذا أن تاريخ ابن الأثير لا أهمية له بالنسبة لعصرنا في دراسة الحروب الرومية العربية . فقد طبع الطبرى . وابن الأثير إنما ناسخ مقاله أو ملخص له .

### ابن الأثير وتاريخ صقلية

لاحظنا من قبل أن الطبرى لا يهتم بتاريخ المغرب وأن ابن الأثير يعنى به ولهمنا السبب كان ابن الأثير عظيم الأهمية لأنه يسوق لنا تاريخاً على شيء من التفصيل خاصاً بفتح العرب صقلية .

ولكن أمر المصادر التي رجع إليها ابن الأثير في هذا القسم من التاريخ لا تزال للأسف مسألة غامضة . وكل ما نستطيع إقتراضه هو أن ابن الأثير أخذ عن مراجع قديمة قيمة . ثم إن ابن الأثير اعتبر بدوره مصدراً أخذ عنه من جاء بعده <sup>(١)</sup> . ولهذا السبب عرفت كل روايات ابن الأثير عن أمر صقلية ونشرت وترجمت إلى اللغة الإيطالية على يد العالم الإيطالي أماري ( ص ٩٢ - ١٠٦ والترجمة ج ١ ص ٣٦٥ وما بعدها ) <sup>(٢)</sup> قبل أن يطبع تورنبرج ابن الأثير .

## نصوص من ابن الأثير عن فتح العرب صقلية

### ميشيل الثاني

خبر فتح صقلية أيام زيادة الله بن الأغلب وما كان بها من الحروب إلى أن مات ( تورنبرج ج ٦ ص ٢٣٥ - ٢٣٨ . أماري . الترجمة ج ١ ص ٣٦٤ - ٣٦٨ . قانيان ص ١٨٧ - ١٩٠ ) .

في سنة اثنى عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشاً في البحر ، وميّرهم إلى جزيرة صقلية . واستعمل عليهم أسد بن الفرات ، قاضي القيروان ، وهو من أصحاب مالک وهو مصنف الأسدية في الفقه على مذهب مالک . فلما وصلوا إليها ملكوا كثيراً منها وكان سبب انفاذ الجيش أن ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقاً اسمه قسطنطين سنة إحدى عشرة ومائتين ( ١٣ إبريل ٨٢٦ - أول إبريل ٨٢٧ ) فلما وصل إليها ( هذا الطريق ) استعمل على جيش الأسطول رجلاً رومياً اسمه فيمي ، كان حازماً شجاعاً . فغزا إفريقيته وأخضع من سواحلها تجاراً ونهب وبق هناك مدة . ثم إن ملك الروم كتب إلى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمي مقدم الأسطول وتمزيقه . فبلغ الخبر إلى فيمي ، فأعلم أصحابه ، فغضبوا له وأعانوه على المخالفة . فسار في مراكبه إلى صقلية واستولى على مدينة سرقوسة فسار إليه قسطنطين ، فالتقوا

(١) بروكلمان : المائة .. ص ٥٧ .

(٢) أماري : للكتابة العربية الصقلية المشتقة على التعسوس العربية الحماة بقلية ، ليزج . ١٨٥٧ ص ٢١٤ - ٣١٧ . أماري : المكتبة العربية الصقلية : الترجمة، لإيطالية ج ١ تورينو ورومه ، ١٨٨٠ ص ٣٨٣ - ٥٠٧ . أما الأجزاء الحماة بتاريخ صقلية من ابن الأثير فهي مترجمة في حوليات المغرب وأسبانيا ( بالبرسية ) مع حليفات ، نشرها : قانيان ، الجزائر ، ١٩٠١ .

واقبلوا فانهم قسطنطين وسار إلى مدينة قطانية . فسار إليه فيمى جيشا فهرب منهم فأخذ وقتل وخوطب فيمى بالملك . واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطة . خالف فيمى وعصاه واتفق هو وابن عم له اسمه ميخائيل ، وهو والى مدينة يلرم وجمعا عسكريا كثيرا فقاتلا فيمى . وانهم قاستولى بلاطة على مدينة سرقوسة . وركب فيمى ومن معه في مراكبهم إلى افريقية . وأرسل إلى الأمير زياده الله يستنجده ويعدده بملك جزيرة صقلية .

فسير ( الأمير ) معه جيشا في ربيع الأول سنة اثنى عشرة ومائتين . فوصلوا إلى مدينة مازر من صقلية . فساروا إلى بلاطة الذى قاتل فيمى . فلقيهم جمع للروم فقاتلهم المسلمون . وأمروا فيمى ومن معه أن يعتزلهم . واشتد القتال بين المسلمين والروم . فانهمزمت الروم وغنم المسلمون أموالهم ودوابهم وهرب بلاطة إلى قلورية فقتل بها . واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصل إلى قلعة تعرف بقلعة الكرات<sup>(١)</sup> . وقد اجتمع اليها خلق كثير . فخدعوا القاضى أسد بن الفرات وذلوا له .

فلما رآهم فيمى ما لى اليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلدهم فبذلوا لأسد الجوبة وسأله أن لا يقرب منهم فأجابهم إلى ذلك . وتأخر عنهم أياما . فاستعدوا للحصار ودفعوا اليهم ما يحتاجون اليه ، فامتنعوا عليه . وناضهم الحرب . وبث السرايا في كل ناحية ، فقتلوا شيئا كثيرا وافتتحوا عمراناً<sup>(٢)</sup> كثيرة حول سرقوسة ، وحاصرو سرقوسة براً وبحراً ، ولحقته الامداد من افريقية ، فسار اليهم والى يلرم في عساكر كثيرة . فالتحق المسلمون عليهم وحفروا خارج الخندق حفراً كثيرة . فحمل الروم عليهم فسقط في تلك الحفرة كثير منهم فقتلوا وضيق المسلمون على سرقوسة فوصل أسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير . وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتين ( ٢٢ مارس ٨٢٨ - ١٠ مارس ٨٢٩ ) هلك فيه كثير منهم ، وهلك

(١) باسم الثيات المعروف

(٢) المقصود السكوف حسب الترجمة . وقد جاء في التطبيق أن المقصود كما يقول أمارى هو المخامر المشهورة الزامة حول سرقوسة . ويلاحظ الأستاذ كنز أن هذا اللفظ لا يبنى قط ( صدر المجلد ) ( راجع الطبعة الرومية من ١٨٩٥ ) .



فيه أميرهم أسد بن القرات . وولى الأمر على المسلمين بعده محمد بن أبي الجوارى . فلما رأى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم تحملوا في مراكبهم ليسيروا ، فوقف الروم في مراكبهم على باب المرسى . فنعموا المسلمين من الخروج . فلما رأى المسلمون ذلك أخرجوا مراكبهم وعادوا ورحلوا إلى مدينة ميتا وحصروها ثلاثة أيام ، وتسلبوا الحصن . فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت ، فقاتلوا أهله وملكوه وسكنوا فيه . واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا ثم ساروا إلى مدينة قصر يانة ومعهم فيمى . فخرج أهلها إليه فقبلوا الأرض بين يديه فأجابوه إلى أن يملكوه عليهم وخذعوه ثم قتلوه .

ووصل جيش من القسطنطينية مددا لمن في الجزيرة . فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير ودخل من سلم قصر يانة وتوفي محمد بن أبي الجوارى أمير المسلمين وولى بعده زهير بن غوث .

ثم إن سرية المسلمين سارت للغنيمة فخرج إليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية . فانهزم المسلمون أيضاً وقتل منهم نحو ألف قتيل . وعادوا إلى معسكرهم ، وخذعوا على أنفسهم . فحصرهم الروم . ودام القتال بينهم . فضاعت الأقوات على المسلمين ففرموا على يات الروم . فلبوا بهم ففارقوا الحميم وكانوا بالقرب منها . فلما خرج المسلمون لم يروا أحداً . وأقبل عليهم الروم من كل ناحية فأكثروا القتل فيهم ، وانهزم الباقون ، فدخلوا ميتا . ودام الحصار عليهم حتى أكلوا الدواب والكلاب . فلما سمع من في مدينة جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة وساروا إلى مازر ، ولم يقدروا على نصرة إخوانهم .

### نيوفيل

( ثورنبرج ج ٦ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ ، امارى : الترجمة ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٧٢ )

فانين ( ص ١٩١ - ١٩٤ ) .

ودام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين ، وقد أشرف المسلمون على الهلاك . إذ قد أفل أسطول كبير من الأندلس خرجوا غزاة . ووصل

في ذلك الوقت مراك كثيرة من أفرقية مدداً لسنين . فبلغت عدة المسلمين ثلاثمائة مرك .

فزلوا (أي الأمداد) إلى الجزيرة . فانهزم الروم عن حصار المسلمين . وفرج الله عنهم . وسار المسلمون إلى مدينة يلرم فحصرها ، وضيقوا على من بها . فطلب صاحبها الأمان لنفسه ولأهله ولماله . فأجيب إلى ذلك . وسار في البحر إلى بلاد الروم . ودخل المسلمون البلد في رجب سنة ٢١٦ (١٤ أغسطس - ١٢ سبتمبر ٨٣١) فلم يروا فيها إلا أقل من ثلاثة آلاف إنسان . وكان فيه لما حصروه سبعون ألفاً . وماتوا كلهم .

وجرى بين المسلمين أهل أفرقية وأهل الأندلس خلف وزراع . ثم اتفقوا . وبقى المسلمون إلى سنة ٢١٩ (١٦ يناير ٨٣٤ - ٤ يناير ٨٣٥) . وسار المسلمون إلى مدينة قصر يانة . فخرج من فيها من الروم . فاقتلوا أشد قتال . ففتح الله على المسلمين وانهزم الروم إلى معسكرهم . ثم رجعوا في الربيع فقاتلهم فنصر المسلمون أيضاً . ثم ساروا سنة ٢٢٠ (٧ يناير ٨٣٥ ديسمبر ٨٣٥) وأميرهم محمد بن عبد الله إلى قصر يانة ، فقاتلهم الروم ، فانهزموا وأسرت امرأة لبطريقهم وابنه وغنموا ما كان في معسكرهم . وعادوا إلى يلرم . ثم سير محمد بن عبد الله عسكرياً إلى ناحية طيرمين عليهم محمد بن سالم ، فغنم غنائم كثيرة . ثم عدا عليه بعض عسكره فقتلوه . ولحقوا بالروم .

فأرسل زيادة الله من أفرقية الفضل بن يعقوب عوضاً منه ، فصار في سرية إلى ناحية مرقوسة فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا . ثم سارت سرية كبيرة ، فغنمت . وعادت فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية وجمع كثيراً ففتحوا من الروم في أرض وعرة وشجر كثيف ، فلم يتمكن من قتالهم . وواقفهم إلى العصر . فلما رأى أنهم لا يقاتلون عاد عنهم ففرق أصحابه وتركوا التعبة ، فلما رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن البطريق وجرح عدة جراحات ، وسقط عن فرسه . فأتاه حماة أصحابه واستنقذوه جريحاً وحملوه ، وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودواب . فكانت وقعة عظيمة .

وسير زيادة الله من أفرقية إلى صقلية أبا الأغلب ابراهيم بن عبد الله أميراً عليها

نخرج فوصل إليها منتصف رمضان (١٢ سبتمبر ٨٢٥) فبعث أسطولا فلقوا  
جعا للروم في أسطول ففتح المسلمون ما فيه<sup>(١)</sup>، فضرب أبو الأغلب رقاب كل من  
فيه. وبعث أسطولا آخر إلى قوصرة، فظفر بحراقة<sup>(٢)</sup> فيها رجال من الروم ورجل  
مثنصر من أهل أفريقية فاقى بهم فضرب رقابهم. وسارت سرية أخرى إلى جبل النار  
(اتنا) والحصون التي في تلك الناحية، فأحرقوا الزرع وغنموا وأكثروا القتل.

ثم سير أبو الأغلب سنة ٢٢١ (٢٦ ديسمبر ٨٢٥ - ١٣ ديسمبر ٨٢٦) سرية إلى  
جبل النار أيضاً فغنموا غنائم عظيمة حتى بيع الرقيق بأبخس الأثمان وعادوا سالمين.  
وفيهما جهر أسطولا، فساروا نحو الجزائر فغنموا غنائم عظيمة وفتحوا مديناً  
ومعاقل وعادوا سالمين.

وفيهما سير أبو الأغلب أيضاً سرية إلى قسطنطينية<sup>(٣)</sup> فغنموا وسبوا، ولقيهم  
العدو فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم.

وسير سرية إلى مدينة قصر يانة فخرج إليهم العدو فاقتلوا، فانهزم المسلمون  
وأصيب منهم جماعة. ثم كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين فانهزم الروم وغنم  
المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها وشلندس<sup>(٤)</sup>.

فلما جاء الشتاء وأظلم الليل رأى رجل من المسلمين [غفلة]<sup>(٥)</sup> من أهل قصر يانة  
فقرب منه ورأى طريقاً فدخل منه، ولم يعلم به أحد. ثم انصرف إلى العسكر فأخبرهم

(١) يوجد نص في المخطوط ولكن النص ظاهر.

(٢) هي سفينة حارقة: أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٣) لعل المقصود كاستلوشيو (راجع أماري: تاريخ ج ١ ص ٣٠٥. وأماري: المكتبة:

الترجمة ج ١ ص ٣٧١) أو لعل المقصود (كاستلو) آتني (أماري تاريخ ج ٢ ص ١٨٤٣٨)

(٤) ويرسم القبط شندس في نص أماري (ص ٢٢٦). ونص تودريج (ص ٢٤٠) والسيد الأخيرة

خطأ من النسخ من غير شك وبمحتها الياء. (والمقصود شندى) أو يكون جائزاً أن يكون المقصود المتى (شلنديين)

كما يعتقد أماري: المكتبة، النص، ص ٢٢٩ و ٢٣٠ والترجمة ج ١ ص ٣٧١. وانظر فابيان

ص ١٩٣ (شلنديان).

(٥) كلمة غير معروفة في نص أماري (ص ٢٢٧) وعند تودريج (ص ٢٤٠). ويرسم ابن

سلطان الكلمة فلا عن اس. لأنثير ممول (عودة) (أمري، ص ١٨٢٢٧). وفتح فليعر

أن توضع كلمة عربية على عدم الاسماء مثل غرة (أمري، النص ص ٥١) ويرى أماري أن من الممكن

أن غراً الكلمة (غرة) (المكتبة، الترجمة ج ١ ص ٣٧١) ولعل الأصح أن غراً غرة أنظر فابيان

عبد أماري: تاريخ، ج ٢ ص ١٤٣٩/٣٨٤٤٠.

لجأوا معه فدخلوا من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ريفه وتحصن المشركون منهم بحصنه . فطلبوا الأمان فأمنوهم . وغنم المسلمون غنائم كثيرة . وعادوا إلى بلرم . وفي سنة ٢٢٣ وصل كثير من الروم في البحر إلى صقلية . وكان المسلمون قد حاصروا جفلوذي (Cefalù) وقد طال حصارها . فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها . وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة . ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير افريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا أنفسهم .

(ج ٦ ص ٣٥٠ - أمارى : الترجمة ج ١ ص ٢٧٣ / ٢٧٤ . فانيان ص ٢١٠) . وسير (أخو زيادة الله وهو أبو عفان الأغلب بن ابراهيم) سرية سنة ٢٢٤ (٢٣ نوفمبر ٨٢٨ - ١١ نوفمبر ٨٣٩) إلى صقلية فغنمت وملت . وفي سنة ٢٢٥ (١٢ نوفمبر ٨٢٩ - ٣٠ أكتوبر ٨٤٠) استأن عدة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين منها حصن البالوط (Caltabellotta) وابلاتنو (Platani) وقرلون (Corkone) ومرو (Caltamauro أو Marineo) . وسار أسطول المسلمين إلى قلورية ففتحها ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال . فعاد الاسطول مهزوما فكان فتحا عظيما . وفي سنة ٢٢٦ (٣١ أكتوبر ٨٤٠ - ٢٠ أكتوبر ٨٤١) سارت مربة للمسلمين بصقلية إلى قصر يانة فغنمت وأحرقت وسبت ، فلم يخرج إليها أحد . فصارت إلى حصن الغيران<sup>(١)</sup> وهو أربعون غارا فغنمت جميعها .

### ميشيل الثالث

٨٤٢ - ٨٦٧

(ج ٧ ص ٢ . أمارى : الترجمة ج ١ ص ٣٧٤ / ٣٧٧ . فانيان ص ٢١٦ / ٢١٨) . ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية

---

(١) غيران جمع غار بمعنى كهف ، وحصن الغيران مائة حصن الكهوف

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر المحدثاني ، في البحر ، فزل مرسى مسيني<sup>(١)</sup> وبت السرايا فغنموا غنائم كثيرة . واستأمن اليه أهل نابل ، وصاروا معه وقاتل الفضل مدة سنتين ، واشتد القتال ، فلم يقدر على أخذها ( يعني مسيني ) . فغنى طائفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة ، فصدوا اليه ونزلوا إلى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه . فلما رأى أهل البلد أن المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتحوا البلد . وفيها فتحت مدينة مسكان .

وفي سنة ٢٢٩ ( ٣٠ سبتمبر ٨٤٣ - ١٧ سبتمبر ٨٤٤ ) خرج أبو الأغلب العباس بن الفضل في سرية . فبلغ شرة<sup>(٢)</sup> فقاتله أهلها قتالا شديداً فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل . واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر . ولم يكن بصقلية قبلها مثلاً .

وفي سنة ٢٣٢ ( ٢٨ ابريل ٨٤٦ / ٦ أغسطس ٨٤٧ ) حصر الفضل بن جعفر مدينه لنتي . فأخبر الفضل أن أهل لنتي<sup>(٣)</sup> كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرم فأجابهم وقال لم إن العلامة عند وصولي أن توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلاق . فإذا رأيتم ذلك ففي اليوم الرابع أصل إليكم . فتجتمع أنا وأتم على المسلمين بئته . فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال . فلما رأى أهل لنتي النار أخذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي أن يستعمل به وكفى الكناه . وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا إلى جهة الكمين فإذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم . فإذا جاوزوا الكمين عطقوا عليهم . فلما كان اليوم الرابع خرج أهل لنتي وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق . فانهزم المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا الكمين ، ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج . فلما جاوروا الكمين عاد المسلمون عليهم

(١) رواية أماري ( ترجمة ج ١ ص ٣٧٤ ) ومعها فاليان ص ٢١٦ . وفي نس أماري العربي ( ص ٢٢٩ ) . وفي بورج ( ج ٧ ص ٣ ) ( وفي هاتين السنتين ) وفي بعض المخطوطات ( مدينة مسيني ) ( ٢ ) في نس أماري ص ٢٢٩ . وفي بورج ( ج ٧ ص ٣ ) . ويحتمل أن يكون المقصود مدينة بوزة ( أماري ، نفس ، ص ٢٢٩ ، ٨ ) ؟ الترجمة ج ١ ص ٢٧٠ . ( ٣ ) ولكن نفس مذكر مسيني وهي رواية حاشية .

وخرج الكمين من خلفهم ، ووضعوا فهم السيف فلم ينج منهم إلا القليل . فسألو الأمان على أنفسهم وأموالهم ، ليسلبوا المدينة . فأجابهم المسلمون إلى ذلك ، وأمنوهم ، فسلموا المدينة .

وفيا أقام المسلمون بمدينة طارنت من أرض انكبرده وسكنوها ( Tarente Langobardie ) .

وفي سنة ٢٢٣ ( ١٧ أغسطس ٨٤٧ - ٤ أغسطس ٨٤٨ ) وصل عشر شلنديات من الروم فأرسوا بحرسي الطين<sup>(١)</sup> . وخرجوا ليغيروا ، فضلوا الطريق ، فرجعوا خائبين ، وركبوا البحر راجعين ففرق منها سبع قطع .

وفي سنة ٢٢٤ ( ٥ أغسطس ٨٤٨ - ٢٥ يولي ٩٤٩ ) صالح أهل رغنوس وسلموا المدينة إلى المسلمين بما فيها ، فهدمها المسلمون وأخذوا منها ما أمكن حمله .

وفي سنة ٢٢٥ ( ٢٦ يولي ٩٤٩ - ١٤ يولي ٩٥٠ ) سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قصر يانة فقتلوا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها . وكان الأمير على صقلية للسليين محمد بن عبد الله بن الأغلب تترقى في رجب من سنة ٢٣٦ ( ٨ يناير - ٦ فبراير ٨٥١ ) فكان مقبياً بمدينة بلرم لم يخرج منها ، وإنما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح فتغنم . فكانت إمارته تسع عشرة سنة .

### ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

( ج ٧ ص ٤٠ أمارى : الترجمة ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٨٢ فانيان ص ٢٢٥ - ٢٢٩ )  
قد ذكرنا سنة ٢٢٨ أن محمد بن عبد الله أمير صقلية توفي سنة ٢٢٦ ( ١٥ يولي ٨٥٠ - ٤ يولي ٨٥١ ) . فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل ابن يعقوب فولوه أمرهم . فكتبوا بذلك إلى محمد بن الأغلب أمير إفريقية . فأرسل إليه عهداً بولايته . فكان العباس إلى أن وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتأتيه الغنائم فلما قدم إليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح . فأرسل في سرية إلى قلعة أبي ثور ( Caltavuturo ) فغنم وأسر . وعاد فقتل الأسرى . وتوجه إلى مدينة قصر يانة فنهب وأحرق وخرب ليخرج إليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس

(١) واسمه اليوم مندلو Mondello راجع أمارى : المكتبة ، الترجمة ج ١ ص ١٢٠ ، ٢٢٦

وفي سنة ٢٣٨ ( ٢٢ يونيه ٨٥٢ - ١١ يونيه ٨٥٣ ) خرج حتى بلغ قصر يانة  
ومعه جمع عظيم . ففتح وخرب وأتى قطانية وسرقوسة ونوطس ودرغوس ففتحهم  
جميع هذه البلاد وخرب وأحرق ونزل على بئره وحصرها خمسة أشهر . فصالحه  
أهلها على خمسة آلاف رأس .

وفي سنة ٢٤٢ ( ١٠ مايو ٨٥٦ - ٢٩ أبريل ٨٥٧ ) سار العباس في جيش كثيف  
ففتح حصونا حجة <sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٢٤٣ ( ٣٠ أبريل ٨٥٧ - ١٨ أبريل ٨٥٨ ) سار إلى قصر يانة فخرج  
أهلها فلقوه فزهمهم وقتل فيهم فأكثر . وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما ، فنهب  
وخرب وأحرق . ونزل على العصر الجديد وحصره وضيق على من به من الروم .  
فبذلوا له ١٥ ألف دينار . فلم يقبل منهم وأطال الحصر فسلموا إليه الحصن على شرط  
أن يطلق مائتي نفس فأجابهم إلى ذلك . وملكة وباع كل من فيه سوى مائتي نفس  
وهبهم الهن .

### ذكر فتح قصر يانة

في سنة ٢٤٤ ( ١٩ أبريل ٨٥٨ - ٧ أبريل ٨٥٩ ) فتح المسلمون مدينة قصر يانة  
وهي المدينة التي بها دار الملك بصقالية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك  
المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك إلى قصر يانة لحضاتها .

وسبب فتحها أن العباس سار في جيوش المسلمين إلى مدينة قصر يانة وسرقوسة  
وسير جيشاً في البحر فلحقهم أربعون شلندى الروم . فاقتلوا أشد قتالاً . فانهزم  
الروم . وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها . وعاد العباس إلى مدينته . فلما  
كان الشتاء سير سرية فبلغت قصر يانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له  
عند الروم قدر ومزلة . فأمر العباس بقتله . فقال : استبقني ولك عندي نصيحة .  
قال : وما هي . قال : أملكك قصر يانة . والطريق في ذلك أن القوم في هذا الشتاء  
وهذه الثلوج آمنون من قصدكم إليهم . فهم غير عتريسين . ترسل معي طائفة من

(١) تذكر بعض المخطوطات حصونا حجة بدل حجة .

عسكركم حتى أدخلكم المدينة . فانتخب العباس ألقى فارس أنجاد أبطال . وسار إلى أن قاربها وكن هناك مستتراً وسير معه رباحا في شجعانهم . فساروا مستخفين في الليل والروى معهم مقيد بين يدي رباح . فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه فتصبوا السلايم وصعدوا الجبل ثم وصلوا إلى سور المدينة قريبا من الصبح والحرس نيام . فدخلوا من نحو باب صغير فيه ، يدخل منه الماء وتلقى فيه الأقذار . فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الأبواب . وجاء العباس في باقي العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال ( ٢٤ يناير ٨٥٩ ) وبني فيها في الحال مسجداً . ونصب فيها منبراً . وخطب فيه يوم الجمعة . وقتل من وجد فيها من المقاتلة . وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وأبناء الملوك . وأصابوا فيها ما يسهل الوصف عنه .

وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلاً عظيماً .

ولما سمع الروم بذلك ، أرسل ملكهم بطريقاً من القسطنطينية في ثلثمائة شلندي وعسكر كثير فوصلوا إلى سرقوسة فخرج إليهم العباس من المدينة ولقي الروم وقتلهم فزهمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منه مائة شلندي . وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب .

وفي سنة ٢٤٦ ( ٢٨ مارس ٨٦٠ - ١٦ مارس ٨٦١ ) نكث كثير من قلاع صقلية وهي سطر ( Sulera ) وأبلا<sup>(١)</sup> ( Avola ) وأبلاطنو ( Platano ) وقلعة عبد المؤمن ( Caltabellotta ) وقلعة أبي تور ( Calravuturo ) وغيرها من القلاع . فخرج العباس إليهم فلقبهم عساكر الروم فاقتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير . وسار إلى قلعة عبد المؤمن وقلعة أبلاطنو فحصرها فأتاه الخبر بأن كثير من عساكر الروم قد وصلت فرحل إليهم فالتقوا بحفلودي ( Cefalu ) وجرى بينهم قتال شديد . فانهزمت الروم وعادوا إلى سرقوسة . وعاد العباس إلى المدينة . وعمر قصر يانة وحصنها وشحنها بالعساكر .

وفي سنة ٢٤٧ ( ١٧ مارس ٨٦١ - ٦ مارس ٨٦٢ ) سار العباس إلى سرقوسة

(١) أسرى : تاريخ ج ١ ص ٣٣٤ ط ٢ ج ١ ص ٤٧٩ ) للكشف : الترجمة ج ١ ص ٣٨١



معم . وسار إلى غيران فرقنا . فاعتل ذلك اليوم . ومات بعد ثلاثة أيام ، ثالث حمادى الآخرة ( ١٤ أغسطس ٨٦١ ) . فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه . وكانت ولايته إحدى عشرة سنة . وأدام الجهاد شتاءً وصيفاً وغزا أرض قلورية وانكيزدة وأسكنها المسلمين .

ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما

( ج ٧ ص ٦٨ - ٦٩ . أمارى : الترجمة ج ١ ص ٣٨٢ - ٣٨٤ . فانيان ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ) .

قد ذكرنا سنة ٢٣٦ أن أمير صقلية العباس توفى سنة ٢٤٧ . فلما توفى ولّى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس . وكتبوا إلى الأمير بإفريقية بذلك . وأخرج عبد الله السرايا ففتح قلاعاً متعددة منها جبل أبي مالك وقلعة الأرمنين (٢) وقلعة المشارعة (٣) فبقى كذلك خمسة أشهر . ووصل من إفريقية خفاجة بن سفيان أميراً على صقلية . فوصل في جمادى الأولى سنة ٢٤٨ ( ٣ يولييه : ١ أغسطس ٩٦٢ ) .

فأول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمود . فقصد مرقوسة . فغتم وخرب وأحرق وخرجوا إليه فقاتلهم . فظفر . وعاد فاستأمن إليه أهل رغوس . وقد جاء سنة ٥٢ أن أهل رغوس استأمنوا فيها على ما ذكره . ولا نعلم لهذا اختلاف من المؤرخين أم هما غراتان . ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة . والله أعلم

وفى سنة ٢٥٠ ( ١٣ فبراير ٨٦٤ - أول فبراير ٨٦٥ ) فتحت مدينته نوطس . وسبب ذلك أن بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخولهم منه إلى البلد فدخلهم ( ١٣ فبراير - ١٣ مارس ) . فغتموا منها أموالاً جليلة . ثم فتحوا شكله بعد حصار . وفى سنة ٢٥٢ ( ٢٢ يناير ٨٦٦ - ١٠ يناير ٨٦٧ ) سار خفاجة إلى سرقوسة ثم إلى جبل النار . فأتاه رسل أهل طيرمين يطلبون الأمان . فأرسل إليهم امرأته وولده فى ذلك . فتم الأمر ثم غدروا . فأرسل خفاجة محمداً فى جيش إليها ، ففتحها وسب أهلها .

وفى أيضاً سار خفاجة إلى رغوس فطلب أهلها الأمان ليطلق رجل من أهلها (١)

(١) يذكر النسب كما رواه أمارى وتوريج ( وجبل ) . ولكن أمارى يلاحظ على أن النسب يخص ذكر عمه الرجال .

بأموالهم ودوابهم ، ويغتم الباقي . ففعل ، وأخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك . وهادته أهل الفيران وغيرهم وافتتح حصوناً كثيرة ثم مرض فعاد إلى بلرم .

وفي سنة ٢٥٢ ( ١١ يناير ٨٦٧ - ٣١ ديسمبر ٨٦٧ ) سار خفاجه من بلرم إلى مدينة سرقوسة وقطانية . وخرّب بلادها ، وأهلك زروعها ، وعاد . وسارت سراياه إلى أرض صقلية ، فغنموا غنائم كثيرة .

## - ١٠ -

### مجهول دى خويه

#### كتاب العيون

#### القرن الثالث عشر

في ليدن مخطوطة عربية هي تاريخ لمؤلف مجهول يتناول فيها الحوادث منذ خلافة الوليد بن عبد الملك إلى موت المعتصم . وعنوانها : كتاب العيون .

وقد طبع الجزء الأخير منها الخاص بزمان الخليفة المعتصم : المستشرق الهولندي ساندنبرج ماتيسن .<sup>(١)</sup>

وقد طبع الفصلين الأولين الخاصين بخلافتي الوليد وسليمان : أنشباخ .<sup>(٢)</sup>

أما تاريخ الخلفاء عمر الثاني ويزيد الثاني وهشام فقد طبعه دى خويه<sup>(٣)</sup>

ثم إن دى خويه ودى يونج<sup>(٤)</sup> نشرّا كل هذا التاريخ المجهول المؤلف مرة واحدة ولسنا نعرف مؤلف هذا التاريخ ولا الزمن الذي عاش فيه . والراجع الظاهر

---

(١) ساندنبرج ماتيسن : تاريخ الخليفة المعتصم من مخطوط عربي طبع لأول مرة : ليدن ١٨٤٩ .

(٢) ١ - أنشباخ مختارات من الأدب الشرقي موضوعها خلافة الوليد وسليمان من كتاب العيون .

ليدن ١٨٥٣ .

(٣) تاريخ خلافة عمر الثاني ويزيد الثاني وهشام مختارات من كتاب العيون والمدايق في أخبار الخلفاء عن مخطوط ليدن الطلوع لأول على يد م . ج . دى خويه . ليدن ١٨٥٥ .

(٤) Fragmenta ( مختارات ج ١ وهو الجزء الثالث من كتاب العيون الذي طبعه دى خويه

وى جونج ، ليدن ١٨٦٩ .

أن المؤلف كتب تاريخه قبل عام ١٢٥٨ (٦٥٦ هـ) أى قبل استيلاء المغول على بغداد ولكن هذا التاريخ جدير بأكثر العناية . وقد كان دى خويه ينزله فوق منزلة ابن الأثير .<sup>(١)</sup>

ولا يذكر هذا التاريخ شيئاً عن عصر ميشيل الثانى ولكنه يذكر لنا معلومات طريفة عن حملات المأمون الأربع خاصة . والشئ الموثوق به أن المؤلف رجع إلى مراجع مضبوطة موثوق بها ، وإن كنا نأشف لأننا نجعل هذه المراجع . ولهذا الوثوق لم نفرق في عرضنا للحوادث بين الروايات المأخوذة عن كتاب العيون وبين الروايات المأخوذة عن الطبرى .

### اقتباسات

من كتاب العيون<sup>(٢)</sup>  
غزوات المأمون

(ص ٢٧٤ - ٢٧٧)

وفى سنة ٢١٥ (٢٨ فبراير ٨٢٠ - ١٧ فبراير ٨٢١) غزا المأمون أرض الروم وهى أول غزاة غزاها بنفسه فى أرض الروم فى خلافته فأخذ حصن قره وستان فلما قفل من غزاته سار إلى دمشق .

ثم علم أن صاحب الروم غزا وقتل نحو ألفين من أهل طرسوس والمصيصة فسار من دمشق . ودخل أرض الروم حتى بلغ هرقة ، ثم قسم جيشه عدة أقسام ، فأرسل ابنه العباس على حصن يسمى الانطيقون<sup>(٣)</sup> فأخذه ثم سار إلى حصن يسمى الأخرى فأخذه دون قتال ثم أخذ حصناً يسمى خصين . وأرسل أخاه أبا اسحق على

(١) دى خويه : Fragmenta ، ج ٢ ، ١٨٧١ ، مقدمة ص ١ . وروكان : تاريخ الأدب العربى ج ١ ، ١٨٩٨ ص ٣٤٤ . وقد ذهب حديثاً العالم الأنجليزى أ . و . بروكس إلى أن هذا التاريخ يرجع إلى النصف الثانى من القرن الحادى عشر وأنه كتب فى أسبانيا : أنظر بروكس : غزوة ٧١٦/٧١٨ حسب المصادر العربية ( مجلة الدراسات المابنية ج ١٩ ، ١٨٩٩ ص ١٩ ) وانظر نفس المؤلف والموضع ج ٢٨ ، ١٨٩٨ ص ١٨٢ .

(٢) لم أجد هذا الكتاب ولهذا أترجم المسمى من الأصل الفرنسى ( الحرب ) .

(٣) أنظر عن هذا الاسم قبل ١١١ ٣٥ من الأصل الفرنسى .

الحصون الاثني عشر المسماة خردلة<sup>(١)</sup> . فأخذها دون قتال وخرّبها وأحرقها ماعدا الذي استطاع حمله وما عدا بعض أشياء أخرى وفي للسكان بما وعدم من الأمان . وأخذ المأمون مطاير .

وفى أهدى توفيل ملك الروم إلى المأمون خمسمائة أسير وكان المأمون في أذنه حينئذ قبل مسيره في هذه الغزوة .

وفى سار العباس بن المأمون غازياً فلقى ملك الروم واقتلوا فهزم الله الطاغية وبدد العباس جيشه وغنم غنائم كثيرة . وسار المأمون حتى بلغ كسيوم فأقام عندها . وفى سنة ٢١٧ ( ٧ فبراير ٨٣٢ - ٢٦ يناير ٨٣٣ ) وصل إلى المأمون من صاحب الروم خطاب بطلب الصلح بدأ فيه الطاغية بنفسه . فسار المأمون لحربه غاضباً . وأمر بإحضار القملة والفؤس والجند وفرض الفروض على جميع النواحي وحاصر حصن لؤلؤة وكان به عدد كبير من المقاتلة والسلاح وكان من أشد حصون الروم على المسلمين . فأقام على هذا الحصن زمناً فلم يستطع أخذه صلحاً ولا عنوة . فبنى حياله حصنين جعل في أحدهما جبله وفي الآخر أبا اسحق . وسار بعد ذلك نحو حصن بسلفوس وقد خلف على رأس من بقي في الحصنين عجيف بن عنبسة ولكن الروم أسرته فبقى شهراً في أيديهم . وطال انتظار الروم لإمدادات الإمبراطور بالعدة والسلاح وبقوا محاصرين حتى جاءهم ملك الروم .

فخرجت مراطة الحصنين خروجة لحربه فهزمه الله بعزته دون قتال . وأخذ المسلمون الذين كانوا في الحصنين ما وجدوا في ساحة القتال . فلما رأى أهل لؤلؤة ذلك طلب قاندم الأمان من عجيف بن عنبسة وأطلق مراحه على أن ينال له الأمان من المأمون . فلما بذل المأمون الأمان أخذ عجيف الحصن وجعل فيه المسلمين . وسار المأمون عنده من سلفوس إلى دمشق وسار منها إلى مصر فبلغ القاهرة . فأقام بها شهراً ثم سار لحرب ثوار مصر فقتل وأسر وآمن من بقي على أن يخرج من مصر وينزل في سهل البصرة .

وفى سنة ٢١٨ ( ٢٧ يناير ٨٣٣ - ١٥ يناير ٨٣٤ ) مات المأمون وكان بالبدندن وهو نهر بأرض الروم .

(١) أنظر باتون ج ٢ ص ٨٦٥ : خردلية وهي مذكورة في حصون كبادوكيا .

## خلافة المعتصم

(٨٤٣ - ٨٣٣)

يروى كتاب العيون أمر زبطرة وأمر غزوة عمورية رواية واضحة منطقية ولكنها أقل تفصيلا من رواية الطبري . والروايتان متطابقتان . والتطابق في كثير من الأحيان يكاد يكون لفظيا .

ص ٣٨٩ - ٣٩٠ : غارة توفيل على زبطرة وملطبة

ص ٣٩٠ / ٣٩١ : غزوة عمورية

ص ٣٩٩ :

وفي سنة ٢٢٤ ( ٢٣ نوفمبر ٨٣٨ - ١١ نوفمبر ٨٣٩ ) مات توفيل ملك الروم فلك الروم تودره ( تودورا ) ذات العيون الزرق . وكان ابنها وابنه ميشيل بن توفيل بن ميشيل لا يزالان طفلا في وصايتها .

- ١١ -

## ابن العذارى

آخر القرن الثالث عشر

يتناول التاريخ المسمى « بالبيان المغرب ، تاريخ المسلمين في أفريقيا والأندلس » ويقول المؤلف نفسه ، وهو يتسمى بغير اسمه ، أنه كتب تاريخه أما آخر القرن السابع الهجري يعنى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى وقد أثبت دوزى معتمدا على قاموس التراجم لابن الخطيب ، أن مؤلف هذا التاريخ كان يسمى

---

(١) طبع دوزى النص العربى لهذا التاريخ المسمى « بالبيان المغرب لابن عفارى ( المراكشى ) ومحمد بالفرنسية تاريخ افريقية وآسيا ، ليدن ١٨٤٨ - ١٨٥١ ، مجلدان . راجع دوزى تصحيحاته على نصوص البيان المغرب لابن عذارى ( المراكشى ) ، ليدن ١٨٨٣ . وقد ترجم الكتاب الى الفرنسية ١ . قاين وعلى عليه ( الجزائر ١٩٠١ / ١٩٠٧ ) . في مجلدين . أما ما يضى سلفية فوجده في الجزء الأول وقد صرنا ١ . لبي برومفال علما أخرى خاصة بتاريخ أسبانيا ( باريس ١٩٣٠ ) . وقد نشرت قائمة طوبه لأغلاط الترجمة الفرنسية الى ترجمها قاين ، وقد نشرها ب . شفاوتز في الأبحاث السينائية في كتاب لافريقية جلد ١٠ ج ١٩٠٧ ) ٢ ( دراسات عن آسيا الغربية ) ص ٢٨٩ / ٢٨٦ .

بابن عنادى المراكشى . ولكننا لا نعرف أى شيء عن حياته<sup>(١)</sup>  
ويتناول ابن عنادى فى تاريخه فتح العرب صفلية فى كثير من التفصيل . ولهذا  
بعد كتابه ذا أهمية عظيمة لبحثنا<sup>(٢)</sup>.

### اقتباسات من ابن عنادى<sup>(٣)</sup>

( دوزى ص ٩٥ . فانيان ج ١ ص ١٢٨ وما بعدها )  
وفى سنة ٢١٢ ( ٢ أبريل ٨٢٧ - ٢١ مارس ٨٢٨ ) أرسل زيادة الله إلى صفلية  
جيشاً غازياً عدته سبعمائة فارس وحمله على ٧٠ سفينة . ورغب القاضي أسد بن القرات  
إلى زيادة الله فى الإشتراك فى الغزو فجعله على الغزاة وجمع بذلك بين ولاية الحرب  
والقضاء . وسار معه أكبر أعيان أفريقية من العرب والجنود والبربر والأندلسيين  
وأهل العلم والرأى فكانوا عدداً وفيراً ذا عدة فائقة .

فخرجوا فى ربيع الأول ( ٣١ مايو - ٢٩ يونيه ٨٢٧ ) وأغاروا على حصون  
الروم ومدنهم وأسروا أسرى كثيرة وضموا كثيراً من الخيول والبغال وغيرها  
وكان ما وقع فى يد المسلمين من الغنائم كثيراً . وسار القاضي أسد على رأس الجيش  
إلى سرقوسة وحاصرها براً وبحراً . ووصله مدد من أفريقية وأسبانيا وغيرها .

وفى سنة ٢١٣ هـ ( ٢٢ مارس ٨٢٨ - ١٠ مارس ٨٢٩ ) مات أسد بن القرات  
فى شهر رجب ( ١٥ سبتمبر - ١٤ أكتوبر ٨٢٨ ) فى أثناء حصاره سرقوسة . فلما  
مات هرب من كان عنده من رهائن الروم . ووقع الموتان فى جيش المسلمين  
فاقتحموا لذلك غمّاً شديداً وولوا عندئذ على أنفسهم ابن أبى الجوارى .

(١) دوزى : تاريخ افريقية ج ١ ، مقدمة ص ٧٩/٧٧ . أمادى : المكتبة العربية الصفلية ، الترجمة  
الإيطالية ، تورينو ورومة ، ١٨٨٠ ، ج ١ ص ٥٤ من المقدمة . وأمادى : تاريخ ط ٢ ج ١ ص ٧٩  
- ٩٠ . والرسم الصحيح لاسم المؤلف هو ابن العنادرى . وراجع وستفيلد تاريخ كتاب التاريخ العرب  
وكتبهم رقم ٣٧٣ ص ١٥١ . وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى ج ١ ص ٣٢٧ .

(٢) وقد نشر المواضع الخاصة بتاريخ صفلية وعلق عليها وترجمها إلى الإيطالية أمادى . أما النص  
العربى فنشور فى المكتبة العربية الصفلية ، ليزنجر ١٨٨٧ ص ٣٧٥/٣٠٢ . أما الترجمة الإيطالية  
فنشورة فى المكتبة العربية الصفلية ، الترجمة الإيطالية ج ٢ ص ٤٠/١ . وتوجد كذلك ترجمة أسباب  
لما غنص الأندلس من رابع ابن عنادى : دون فر . فرادير خرفايس : تاريخ الأندلس لاس عنادى

لمراكشى ، برماطه ١٨٦٦

(٣) لم أجد على الكتاب فى كتابت لسانه ومعد كان من الأسهل ترجمته ( الحرب ) .

وفي سنة ٢١٤ هـ (١١ مارس ٨٢٩ - ٢٧ فبراير ٨٣٠) سارت من الأندلس إلى صقلية نحو ثلاثمائة سفينة عليها الأصبغ بن وكييل المعروف باسم فرجلوس . فلما علم المحاصرون من المسلمين بوصولهم إلى الجزيرة استنجدوا بهم فوعدهم (بالموت) . وفي سنة ٢١٥ هـ (٢٨ فبراير ٨٣٠ - ١٧ فبراير ٨٣١) كانت الغزوة التي غزاها فرجلوس ومن وصل معه من القواد على السفن إلى صقلية . فأخذوا حصوناً وغنموا غنائم وأسرى من أرض الروم ثم أتاهم من المسلمين الذين كانوا بالجزيرة استصراخ فقبلوا معونتهم على أن تكون ولاية الجيش لفرجلوس . وساروا نحوهم وأخذوا في أثناء سيرهم حصراً وغزوا حتى بلغوا مينيو ففرح بمقدمهم من كان (محاصراً) بها من المسلمين . فأحرقوا المدينة وخربوا وعادوا ، وسار المسلمون بعد ذلك نحو جيلاليا لحاصروها وأخذوها . وأصاب الطاعون عدداً كبيراً من المسلمين فأتوا منه . ومات فرجلوس وقواد آخرون . فراجع المسلمون وتبعهم العدو وقتل منهم خلقاً كثيراً في مواقع يطول مردها . فأصلحوا سفنهم وعادوا إلى الأندلس .

وفي سنة ٢١٦ (١٨ فبراير ٨٣١ - ٦ فبراير ٨٣٢) ولي صقلية أبو فهر .

وفي سنة ٢١٧ (٧ فبراير ٨٣٢ - ٢٦ يناير ٨٣٣) سار أبو فهر محمد (بن) عبد الله التميمي من أفريقية إلى صقلية فهرب منها عثمان بن قرحب .

وفي سنة ٢٢٠ (٥ يناير - ٢٥ ديسمبر ٨٣٥) غزا محمد بن عبد الله بن الأغلب وإلى صقلية فلما لقي المسيحيين هربوا فعاد بالغنائم إلى بلرم .

وأغار المسلمون في هذه السنة غارات عديدة في صقلية وفي أسيانيا وبريا وجرارا . وفي هذه السنة وصل ابن الأغلب إلى بلرم وهي مدينة صقلية وإليها عليها في شهر رمضان (٢٩ أغسطس - ٢٧ سبتمبر) بعد أن كاد يهلك في البحر . وغرق بعض سفنه وأخذ بعضها وأخذ المسيحيون إحدى حراقاته<sup>(١)</sup> لخارجهم محمد بن السدي بياق الحراقات وتبعهم حتى قطع الليل بينهم .

(دوزي ص ٩٩)

وفي سنة ٢٢٢ هـ غزا المسلمون في صقلية فقصدها جبل النار (إثنا) وعادوا سالمين وقد ظفروا وغنموا .

(١) قد نرح هذا القطع من قبل ص ١٢٢ هـ ٣ من الأصل الفرنسي .

وفي هذه السنة أخذ المسلمون حصن مدنار وعده مسالـح في غزاة ولي عليها الفضل بن يعقوب وكان الذي أرسله أبو الأغلب <sup>(١)</sup> . وفيها كانت غزوة أخرى وليها عبد السلام بن عبد الوهاب ، وكان الذي بعثه أبو الأغلب . فقاتله العدو وهرب المسلمون وفقدوا عدداً كبيراً من الناس . وأخذ عبد السلام وبقي أسيراً إلى أن اقتدى فيها بعد .

## ولاية العباس بن الفضل — رحمه الله — صقلية

(دوذي ص ١٠٤)

عام ٢٣٦ = ١٥ يوليـ ٨٥٠ — ٤ يوليـ ٩٥١

لما مات والي صقلية أبو الأغلب ابراهيم بن عبد الله بن الأغلب ولي مسلو صقلية على أنفسهم العباس بن الفضل وكتبوا إلى محمد بن الأغلب يعلمونه ذلك . فقبل ذلك وبعث إلى العباس بكتاب ولايته على صقلية . فغزا العباس غزوات كثيرة بعيدة وقاتل الروم قتالا كثيراً فأوقع بهم هزائم مخزية .

وفي سنة ٢٣٧ (٥ يوليـ ٨٥١ — ٢٢ يونيـ ٨٥٢) غزا العباس في صقلية أرض الروم فغزم غنائم كثيرة وأسرى كثيرة وأخذ أرضهم .

وفي سنة ٢٣٨ (٢٣ يونيـ ٨٥٢ — ١١ يونيـ ٨٥٣) سار العباس بن الفضل والي صقلية غازياً أرض الروم فقتل الله الكفرة وبعث العباس برؤوس القتلى إلى بلرم . وأحرق محاصيلهم ووطىء أرضهم وأخذ أسرى كثيرة ثم عاد إلى صقلية .

وفي سنة ٢٣٩ (١٢ يونيـ ٨٥٣ — أول يونيـ ٨٥٤) كان الجهاد في صقلية إذ خرجت صائفة غلبا العباس بن الفضل . فأحرق محاصيل المسيحيين وبعث بعونه في كل ناحية وغزم في قصر يانة وقطانيا وسرقوسة وغيرها غنائم . وحاصر مدينة بنزة ستة أشهر حتى صالحه أهلها على أن يسلبوه ستة آلاف أسير فأخذها ثم عاد إلى مدينة بلرم . وأخذ كذلك مدينة سهرينه .

وفي سنة ٢٤٠ (٢ يونيـ ٨٥٤ — ٢١ مايو ٨٥٥) جاهد أهل صقلية . فغزا

(١) نقرأ ابن الأغلب : راجع كتاب ص ١٢٥ ٤



أرض الروم العباس بن الفضل والى الجزيرة . فأسر وخرب وهدم وبعث بعوثاً كثيرة فعادت اليه بغنائم كثيرة .

وفى سنة ٢٤١ ( ٢٢ مايو ٨٥٥ - ٩ مايو ٨٥٦ ) عاد العباس بن الفضل إلى غزو الروم في صقلية . فغرب محاصيلهم وبعث في جميع أنحاء بلادهم بعوثاً عادت اليه بغنائم كثيرة . وأقام هو بنفسه ثلاثة أشهر في جبل لا سبيل اليه وكان يخرج منه كل يوم منيراً حول قصر يانه فيقتل ويظفر ويبعث البعوث في النواحي فتعود بالغنائم . فبعث أخاه على بن الفضل للغزو بجراً فظفر وعاد بالغنائم وبره وس قتل كثيرين .

وفى سنة ٢٤٢ ( ١٠ مايو ٨٥٦ - ٢٩ أبريل ٨٥٧ ) جاهد أهل صقلية قنزا واليها العباس بن الفضل الروم في صائفة فقم وأسر . ثم سار إلى حصن<sup>(١)</sup> . . . . . وغلب على أكثر هذه الناحية وصالحه كثير من أهلها

وفى سنة ٢٤٣ ( ٣٠ أبريل ٨٥٧ - ١٨ أبريل ٨٥٨ ) جاهد أهل صقلية قنزا الصائفة العباس بن الفضل ، فأسر وغنم . وحاصر أهل قصر الحديد شهرين فصالحوه على أن يدفعوا له خمسة عشر ألف دينار وصالحه كذلك أهل حصن شلفودة (Cefrud) على أن يخرجوا عن مدينتهم فيخرجها المسلمون فلما خرجوا هدمها المسلمون .

وفى سنة ٢٤٤ ( ١٩ أبريل ٨٥٨ - ٧ أبريل ٨٥٩ ) غزا العباس والى صقلية أرض الروم وعاد بغنائم كثيرة . وغزا أخوه بجراً فقمه جزيرة أقريلكي فقتل وأسر وغنم ثم انهزم المسلمون فقتل عدد كبير منهم وقبضوا عشرين سفينة .

وفى سنة ٢٤٧ ( ١٧ مارس ٨٦١ - ٦ مارس ٨٦٢ ) مات العباس بن الفضل والى صقلية في اليوم الثالث من جمادى الأولى ( ١٥ يولية ٨٦١ ) . فاقتصر أهل الجزيرة عمه أحمد والياً عليهم وكتبوا إلى صاحب أفريقية أبو ابراهيم أحمد بن محمد ابن الأغلب فكتب اليهم بالقبول .

وفى سنة ٢٤٨ ( ٧ مارس ٨٦٢ - ٢٣ فبراير ٨٦٣ ) كانت غزوة رباح فظفر وعم أولاً ثم انهزم وأخذ العدو طوله وراياته وأخذ بعض أصحابه أيضاً ثم ظفر وأخذه مدينة جبل أبي مالك (Trice) وكل ما حوته وأحرقها . وبعث بعوثاً كثيرة فظفرت وغنمت

وفي سنة ٢٥١ (٢ فبراير ٨٦٥ - ٢١ يناير ٨٦٦) كانت غزوة البعث المسمى «بعث الألف الفارس»، وكان خفاجة والى صقلية قصد قصر يانه وخرب محاصيلها وسار بعدها إلى سرفوسة فواقع أهلها وعاد ثم بعث عليهم ابنه محمداً على رأس بعث فوضع كيناً وقتل من العدو ألف فارس فسمى البعث «بعث الألف الفارس».

وفي سنة ٢٥٢ (٢٢ فبراير ٨٦٦ - ١٠ يناير ٨٦٧) غزا خفاجة والى صقلية أرض الروم وأخذ حصوناً كثيرة ثم مرض. وعاد إلى بلرم بمحولاً في محفة.

- ١٢ -

### النورى ( المتوفى في ١٣٣٢ )

كان أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد شهاب الدين النورى عالماً جليلاً ومؤرخاً وفقيهاً، أصله من نورة وهي مدينة صغيرة من مصر؛ مات في سن الحسنيين في يونية ١٣٣٢ (في رمضان ٧٣٢ هـ) <sup>(١)</sup>.

وكان ابن الأثير مرجعه الأساسى في موسوعته التاريخية التي كتبها المساء «نهاية الأرب»، وكتبه هذا رغم تأخر عصره يحوى أخباراً عظيمة الأهمية عن صقلية، لأنه نقل أخبارها عن قدماء المؤرخين الذين لم تصل إلينا كتبهم مثل ابن الرقيق وابن رشيق وابن شداد وغيرهم. ولهذا نجد عنده من دقائق الأخبار ما لا نجده قط فيما نعرف الآن من المصادر <sup>(٢)</sup>.

والأخبار الخاصة بصقلية عند النورى مطبوعة في مكتبة أمارى الصقلية <sup>(٣)</sup>. و مترجمة أيضاً. وهي موجودة أيضاً في «تاريخ المسلمين في اسبانيا وأفريقية» (بالاسبانية) لمؤلفه التجويزى، وقد نشر النص العربى وترجمه في هذا التاريخ جسيار ريمرو (غرناطه ١٩١٧ - ١٩١٩ مجلدان) ونص ج. ر. ريمرو وترجمته محتاج

(١) وستفيلد: تاريخ مؤرخى العرب وكتبهم رقم ٣٩٩ ص ١٦، حيث مجدّد كلف النورى وطباعتها  
(٢) أمارى: المكتبة العربية الصقلية، الترجمة لاطالبه ج ١، ورو. ورومه ١٨٨٨ ص ٥٦ - ٥٧  
وأمارى: تاريخ ط ٢، ج ١، طابانا ١٩٣٣ ص ٨٣/٨٢  
(٣) والنص العربى مفعول عند أمارى: المكتبة العربية الصقلية: الترجمة لاطالبه بها، تورينو ورومة ١٨٨١ ص ١١٠ - ١٦٠. وراجع وستفيلد مانه طمة أمارى لم تذكر ده لأنها ظهرت في السنة التي ظهر فيها كتاب وسفيلد.

للتعديل (راجع ١ . نالينو في مجلة الدراسات الشرقية ( الإيطالية ) ج ٨ ( ١٩٢٠ )  
ص ( ٨٢٠ - ٨٣٤ ) وإن كان هذا الناشر المترجم يملك مخطوط Real Academia  
de la Historia de Madrid وكان وجود هذا المخطوط في يده ميزة لها فضلها . ثم إنه  
ابتدئ بنشر الكتاب كله في ١٩٢٣ ، ولم يصل مانشر منه إلا إلى القسم التاريخي .

## اقتباسات من النويري

( أماري ص ٤٢٧ )

سنة ٢١٢ ( ٢ أبريل ٨٢٧ - ٢١ مارس ٨٢٨ )

وفي سنة إحدى ومائتين <sup>(١)</sup> ( ٣٠ يولية ٨١٦ - ١٩ يولية ٨١٧ ) ولي ملك قسطنطينية  
على صقلية قسطنطين البطريق الملقب بسودة فعمر أسطولا وسيره إلى بر أفريقية . وولي  
عليه فيمى الرومي . وكان مقدما من بطارفته <sup>(٢)</sup> . فاختطف من بعض سواحلهأ تجارا .  
وبقي مدة فوصل كتاب صاحب القسطنطينية إلى قسطنطين يأمره بعزل فيمى . وأن  
يعذبه بشيء بلغه عنه . فاتصل ذلك بفيمى . فضى إلى مدينة سرقوسة فلسكها ، وتزع  
يده من الطاعة . فخرج إليه قسطنطين فالتقوا واقتلوا فانهزم قسطنطين وقتل . وخوطف  
فيمى بالملك . وكان ممن انقطع إليه عليج <sup>(٣)</sup> من الأمنين <sup>(٤)</sup> يقال له بلاطة ، فقدمه  
وولاه على ناحية من الجزيرة . فخالف على فيمى ، وخرج إليه وقاتله ، فانهزم فيمى ،  
وقتل من أصحابه ألف رجل ودخل بلاطة مدينة سرقوسة . وركب فيمى ومن معه  
في البحر ، وتوجه إلى أفريقية إلى زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب يستنصر به .  
فجمع زيادة الله وجوه أهل القيروان وفقهائها ، واستشارهم في إنقاذ الأسطول  
إلى جزيرة صقلية . فقال بعضهم : نغزوها ولا نسكنها ولا نتخذها وطناً . فقال

(١) يجب أن نقرأ سنة إحدى عشرة ومائتين ( ١٣ أبريل ٨٢٦ - أول أبريل ٨٢٧ ) .

(٢) مقدم . واجع نالينو عند أماري : تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٣٧٥ .

(٣) عليج عمى كافر عند النويري وغيره . وهو كافر مسيحي غير عربي . وانظر نالينو عند أماري :  
تاريخ ج ١ ص ١٨٤٦٥ (والذي صفحة ٤٢ بالترقيم الروماني ) .

(٤) ولعل المقصود الأرمن . أماري التمس ص ٤٢٧ ، الترجمة ج ٢ ص ١٤ وواجه طبعو صامووي

تاريخ ج ٢ ص ١٠ ص ٣٧٥ : ص ٨ ص ٤١٣

سحنون بن قادم رحمه الله . كم بينها وبين بلاد الروم ؟ قالوا . يروح الإنسان مرتين وثلاثة في الهار ويرجع . قال : ومن ناحية إفريقية ؟ فقالوا : يوم وليلة . قال لو كنت طائراً ما طرت عليها <sup>(١)</sup> وأشار من بقي بفزوها ، ورغبوا في ذلك ، وسارعوا إليه . فخرج أمر بزيادة الله إلى فيمي بالتوجه إلى مرسى سوسة والإقامة هناك إلى أن يأتيه الأسطول . وجمع الأسطول والمقاتلة ، واستعمل عليهم القاضي أسد بن الفرات . وأقلع الأسطول من مدينة سوسة يوم السبت النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين ( ١٤ يونيو ٨٢٧ ) . وهو نحو مائة مركب سوى مراكب فيمي وذلك في خلافة المأمون ،

فوصل ( أسد ) مازر يوم الثلاثاء . فأمر بالخیل فأخرجت من المراكب . وكانت سبعمائة فرس وعشرة آلاف راجل . وأقام ثلاثة أيام ، فلم يخرج إليه إلا سرية واحدة فأخذها . فإذا هي من أصحاب فيمي ، فتركها . ثم رحل من مازر على تعبته قاصد بلاطة . وهو يبرج ينسب إليه . فعبيء القاضي أصحابه للقتال . وأفرد فيمي ومن معه ولم يستعن بهم . ولتقوا واقتتلوا ، فانهزم بلاطة ومن معه ، وقتل منهم خلق كثير . وغنم المسلمون ما معهم . ولحق بلاطة بقصرياته ، ثم غلبه الخوف فخرج إلى أرض قلورية فقتل بها .

ثم سار القاضي أسد إلى الكنيسة التي على البحر وتعرف بإفيمية ، واستعمل على مازد أبا ذكي الكنتاني . ثم سار إلى كنيسة المسلقين ( وقيل السلقين والبلقين ) فلقبه طائفة من بطارقة سرقوسة . فسألوه الأمان خديعة ومكرراً . واجتمع أهل الجزيرة إلى قلعة الكرات ، وجمعوا فيها جميع أموال الجزيرة . وذل أهل سرقوسة وذلوا بأيديهم فلما شاهد ذلك فيمي . داخلته حية الكفر فأرسل إليهم أن يثبتوا ، وأن يجدوا في الحرب ويستعدوا . وأقام القاضي أسد في موضعه أياماً . وتبين له أنهم مكروا به حتى أصلحوا حصنهم وأدخلوا إليه جميع ما كان في الزبض وفي الكنائس من الذهب والفضة والميرة ؛ فتقدم وناصبهم للقتال وبث السرايا في كل ناحية فغنموا به وسبوا سبئاً كثيراً وأتوه بالسبي والغنائم . وأنه الأساطيل من

(١) ولا حظ لأمرى هنا إلا بما بالأفظاظ ثم اسم سحنون اسم طائر من طيور المغرب معروف مكانه

افريقية والاندلس . وشدد القاضى الحصار على مدينة سرقوسة . فسأله الامان :  
فأراد أن يفعل ، فأبى عليه المسلمون ؛ وعادوا الحرب . فمضى القاضى أسد فى  
خلال ذلك . ومات فى شعبان سنة ٢١٣ هـ ( ١٥ اكتوبر - ١٢ نوفمبر ٨٢٨ )

## ذكر ولاية محمد بن أبى الجوارى

سنة ٢١٣ = ٢٢ مارس ٨٢٨ - ١٠ مارس ٩٢٩

قال ولما توفى القاضى أسد ابن الفرات ، ولم المسلمون على أنفسهم محمد بن  
أبى الجوارى . فضيق على أهل سرقوسة . فوصل من القسطنطينية أسطول كبير  
وعسكر فى البر . فعزم المسلمون على العود إلى إفريقية . فرحلوا عن سرقوسة  
وأصلحوا مراكبهم وركبوها . فوقفت مراكب الروم على المرسى الكبير ومنعوم  
من الخروج . فأحرق المسلمون مراكبهم ، ورحلوا إلى حسن منار ، ومعهم  
فيهم ، فلكوا الحصن وسكنوه . وملكوا حصن جرجنت وسكنه طائفة من  
المسلمين . ثم خرج فيهم إلى قصر يانة . فخرج اليه أهلها وبذلوا له الطاعة وخدعوه  
وقالوا له : نكون نحن وأنت والمسلمون على كلمة واحدة ، ونخلع طاعة الملك .  
وسأله أن يرجع عنهم ذلك اليوم لينظروا فيما يصالحون عليه . فرجع عنهم يومه  
ذلك ، ثم جاءهم من التند فى نفر يسير ، فخرجوا بقبول الأرض بين يديه . وكانوا  
قد دفنوا سلاحاً فى تلك البقعة . فلما اقترب منهم أخرجوا السلاح ، وثاروا به فقتلوه .  
ثم وصل تودط ( Theodore ) البطريرق من القسطنطينية فى عساكر عظيمة من  
الأرمن وغيرهم . وتوجه إلى قصر يانة . وخرج بمجموعة القاد المسلمين . فالتقوا بهم .  
تودط وقتل من عسكره خلق كثير ، وأسر من بطارتهم تسعون بطريقاً .

ثم توفى محمد بن أبى الجوارى فى أول سنة ٢١٤ ( ١١ مارس ٨٢٩ - ٢٧ فبراير ٨٣٠ ) .  
فولى المسلمون عليهم زهر بن برغوث . وكان بينه وبين تودط حروب كثيرة  
وحاصر المسلمين فى حصنهم وضائق عليهم الميرة ، وقتل الأقوات حتى أكلوا دوابهم  
ولم يزلوا كذلك حتى قدم أصبغ بن وكيل الجوارى فى مراكب كثيرة من الأندلس  
فخرجوا غزاة . وقدم سليمان بن عاقبة الطرطوسى بمراكب . فأرسل المسلمون  
اليهم وسألهم النصر . وأرسلوا اليهم دواب . فخرجوا وقصدوا تودط وهو مقيم

على مغاو . فأنصرف إلى قصر يانة . وارتفع الحصار عن المسلمين . وذلك في جمادى  
الآخرة سنة ٢٢٥ ( ٢٦ يولية - ٢٣ أغسطس ٨٣٠ )

### ذكر فتح مدينة يلرم

( سنة ٢١٥ ) . كان ابتداء حصارها في جمادى الآخرة سنة ٢١٥ هـ ( ٢٦ يولية  
— ٢٣ أغسطس ٨٣٠ ) . ودام إلى شهر رجب سنة ٢٢٠ ( يولية ٨٣٥ ) . وفتحت  
بالأمان . وذلك في ولاية محمد بن عبدا لله بن الأغلب  
وفي سنة ٢٢٥ ( ١٢ نوفمبر ٨٣٩ - ٣٠ أكتوبر ٨٤٠ ) استأمنت قلاع كثيرة  
من قلاع جزيرة صقلية منها حرحة وقلمة البلوط ( Caltabellotta ) وإبلاطنو  
( Palani ) وقلمة قزلون ( ٩ ) ( Corleone ) ومرد ( Marineo أو Caltamauro )  
وغير ذلك .

### ذكر وفاة محمد بن عبدا لله بن الاغلب

وولاية العباس بن الفضل بن يعقوب

سنة ٢٣٦ ( ١٥ يولية ٨٥٠ - ٤ يولية ٨٥١ )

وفي سنة ٢٣٦ ، توفي محمد بن عبدا لله بن الأغلب لعشر خلون من شهر رجب  
( ١٧ يناير ٨٥١ ) فكانت ولايته تسع عشرة سنة . وكان في هبة ولايته لا يخرج من  
مدينته بل كان يخرج السرايا مع ولاته . فلما اتجعت الناس على ولاية العباس  
ابن الفضل فولوه وكتبوا بذلك إلى الأمير محمد بن الاغلب أمير القيروان . فولاه  
الجزيرة . فكان يخرج بنفسه تارة ويسراياه أخرى ، وهو يخرب في بلاد العدو وينكي  
ويناك منهم ومن بلادهم ، ويصالحونه على الأموال والريق .

### ذكر فتح قصر يانة وهى دار مملكة الروم بجزيرة صقلية

سنة ٢٤٤ ( ١٩ أبريل ٨٥٨ - ٧ أبريل ٨٥٩ )

قال المؤرخ : كانت سرقوسة دار ملك الجزيرة إلى أن فتح المسلمون يلرم ،  
فانتقل الروم إلى قصر يانة لحصانها ، وجعلوها دار ملكهم . فلما كان في سنة ٢٤٤

خرج العباس بن الفضل ، فوصل إلى قصر يانة وسرقوه . وأخرج أخاه عليا في المراكب الحربية في البحر ، فلقه الاقريطش في أربعين شلنديا ، فقاتلهم أشد القتال فنهزمهم وأخذ منهم عشر شلنديات برجالها ، ورجع

ثم سبر العباس سرية إلى قصر يانة فغنموا، وقد أسروا، بعلج. فأمر العباس بقتله. فقال له العليج: استبقني ولك عندى نصيحة. فخلا به وسأله: ما النصيحة؟ فقال: أدخلك قصر يانة. فعند ذلك خرج العباس في كانون<sup>(١)</sup> في أنجد رجاله، والعلج معه، وهو في ألف فارس وسبعمائة راجل. فجعل على كل عشرة مقدماً. ثم سار بهم ليلاً حتى نزل على مرحلة من جبل الغدير. وقدم معه رباحاً في خيار أصحابه وأقام هو بموضع وهو مستر ومضى عنه رباح بمن معه يدبون ديبياً حتى صاروا إلى جبل المدينة، والعلج معهم. فأراهم الموضع الذي ينبغي أن توضع عليه السلام، فخلطفوا بالصعود إلى الجبل. وذلك الوقت قريب الصبح وقد نام الحراس. فلما وصلوا إلى السور دخلوا من خوخة كانت في السور يدخل منها الماء ووضعوا السيف وفتحوا الأبواب. وأقبل العباس يمد السير، وقصد باب المدينة ودخلها صلاة الصبح من يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال (٢٤ يناير ٨٥٩)<sup>(٢)</sup>. وقتل من وجد بها من المقاومة. وكان بها بنات البطارقة وأبناء ملوك الروم. فوجد المسلمون بها ما لا يحصى من الأموال. وبني العباس فيها مسجداً في يومه ونصب فيه منبراً وأخطب عليه الخطيب يوم الجمعة. وما زال العباس يداوم الغزو بنفسه إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في يوم الجمعة لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٤٧ (١٥ أغسطس ٨٦١) فكانت ولايته إحدى عشرة سنة.

سنة ٢٤٧ (= ١٧ مارس ١٩٦١ - ٦ مارس ١٩٦٢)

قال : ولما مات العباس ولي الناس على أنفسهم احمد بن يعقوب ثم ولوا عبد الله

(۱) اسم سوری يطلق علی شهرین أولهما ديسمبر والآخر يناير .

(۲) جنی ۱۵ سوال لأن هذا الشهر سفتخذ كان لسة وعشرين يوما ۲۱ يناير ۸۵۹) ولكن ۲

١٥ سؤال يجب أن يكون يوم أرحاء حسب التوقيت المدني ويوم ثلاثاء حسب التوقيت الفلكي الذي

تجدد آماری : تاریخ ۱۳۳۲ هـ ط ۲ ج ۱ ص ۲۶۸ هـ ۱) فیجب أن يصح التاريخ

لیکوں ۱۶ شول ( ۲۵ یابر ۸۵۹ ) .

ابن العباس ، وكتبوا إلى أمير القيران ، قولي خمسة أشهر . ووصل إليهم خفاجة ابن سفيان في سنة ٢٤٨ ( ٧ مارس ٨٦٢ - ٢٣ فبراير ٨٦٣ ) . وداوم الغزو إلى أن اغتاله رجل من جنده عند متصرفه من غزاته وقتله . وذلك في يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة ٢٥٥ ( ١٥ يوفيسه ٨٦٩ ) . ويقال أن الذي قتله خلفون ابن أبي زياد الهواري .

### ١٣ -

## مؤرخو العرب المتأخرون

ولا نفتس هنا شيئاً من مؤرخي العرب المتأخرين لأنهم لا يحملون إلنا أى خبر جديد . وإنما نكتفي بالإشارة الموجزة إلى ما يذكر هؤلاء المؤرخون عن الحوادث المتصلة بمصر الأسرة العمورية .

أما ابن الطقطقة فقد مات أوائل القرن الرابع عشر . ولا نكاد نعرف عن حياته شيئاً . وقد ألف كتاباً في تاريخ الخلافة والوزارة معروفاً باسم الفخرى . وفيه نجد ذكرًا موجزاً لحله عمورية مع بعض آيات لآني تمام<sup>(١)</sup> . أما المسكين وهو من مؤرخي القرن الثالث عشر ( + ١٢٧٣ ) فإنه يذكر الأخبار الآتية :<sup>(٢)</sup>

١ - ذكر علبض لغزوة سنة ٢١٥

٢ - ذكر غزوة سنة ٢١٧ ( ص ١٣٨ ) = ابن الأثير ( ج ٦ ص ٢٩٧ ) =

الطبرى ( ص ٣ ص ١١٠٥ )

(١) الفخرى : تاريخ الخلافة والوزارة لآني الطقطقة . طبعة عربية جديدة قدمها د. رشيد دوديورج . باريس ١٨٩٥ ص ٣١٨/٣١٦ . أما الطبعت السابقة فهي طبعة و. أمهوردت : تاريخ الدول الإسلامية منذ البداية نهاية سقلاء بفسداد ( بالألمانية ) لابن الطقطقة ، جونا ، ١٩٦٠ . ونجد أخيراً كلمة عن المؤات هند دوديورج ، في مقدسه ص ١٤/٣ . وانظر أيضاً وستفندل كتاب التاريخ العرب رام ١٣٧٥ ص ١٥٢ . ولدينا ترجمة للفخرى قام بها محار ونعمرها في ج ١٦ ص ١٦٥ Archives Marocaines .

(٢) رجينا إلى الطبعة الآتية Elmacinus : Historia Saracena arabice et latine opera ac studio ( تاريخ العرب بالعربية والألمانية : نص ودراسة ) ط . توماس اريبنس : ليدن ١٩٢٥ : ولدينا ترجمة فرنسية ترجمته عن الألمانية قام بها م . كاتيه ، باريس ١٨٥٨ .



- ٣ - ذكر موجز دقيق لغزوة سنة ٢١٦ (ص ١٣٧)
- ٤ - ذكر بناء الطوالة سنة ٢١٨ (ص ١٣٨) = ابن الأثير (ج ٦ ص ٣١١)
- = الطبرى (س ٣ ص ١١١١ - ١١١٢)
- ٥ - ذكر هرب الحرمية إلى أرض الروم (ص ١٤١)
- ٦ - تغريب المعتصم تحصينات الطوالة ص ٤١١ = ابن الأثير (ج ٦ ص ٣١٠)
- = (الطبرى س ٢ ص ١١٦٤)
- ٧ - ذكر موجز دقيق لأخذ زبطرة ومططية (ص ١٤٢)
- ٨ - أخذ عمورية، ويذكره المسكين في بضع عبارات
- ٩ - غارة الروم على عين زربة سنة ٢٤١ (ص ١٥٠)
- ١٠ - غارة الروم سنة ٢٤٢ (ص ١٥٠)
- ١١ - حروب العرب والروم سنة ٢٤٦ (ص ١٥١)
- ١٢ - الفداء سنة ٢٤٦ (١٥١)
- أما أبو الفداء المتوفى سنة ١٣٣١ فإن تاريخه لا يحوى شيئاً جديداً لم يقبله من جاء قبله. وهو يذكر ما يأتي: <sup>(١)</sup>
- ١ - غزوة سنة ٢١٥ (ج ٢ ص ١٥٢)
- ٢ - غزوة سنة ٢١٦ (ج ٢ ص ١٥٤)
- ٣ - غزوة سنة ٢١٧ (ج ٢ ص ١٥٤)
- ٤ - أحداث زبطرة وعمورية: ذكر موجز (ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧٢)
- ٥ - انتصار الروم على العرب في سنة ٢٤٩ (١٨٣٦) في مرج الأسقف
- (ج ٢ ص ٢٠٨)
- أما ما يخص صقلية من كتب أبي الفداء فهي مترجمة عند أمارى.
- أما ابن خلدون المتوفى في ١٤٠٦، فيذكر في تاريخه الأخبار الآتية: <sup>(٢)</sup>
- ١ - أربع غزوات عربية في أرض الروم أيام المأمور

(١) رجعت إلى تاريخ أبي الفداء، ١، ص ١٠٨ وترجمه لاجنية ط. ويزكيوس Rêl-kios، حلبيا ١٧٩٠

(٢) رجعت إلى كتاب العبر وديوانه المد والمحر لا من خدمون ط. لاف ٢١٤٠ في سبع مجلدات.

- ٢ - تخريب المعتمد تحصينات المأمون في الطوانة ( ٢ ص ٢٥٦ )
  - ٣ - غارات زبطرة وعمورية ( ٢ ص ٢٦١ / ٢٦٢ )
  - ٤ - فداء سنة ٢٣٩ ( ٢ ص ٢٧٢ )
  - ٥ - حرب الروم والعرب أيام المعتمد ( ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ )
- أما ما يخص صقلية من أخبار عند ابن خلدون فقد ترجمه أماري ( المكتبة  
٢ ص ١٦٣ - ٢٤٢ )

أما المقرئ المتوفى ١٤٤٢ فإنه يذكر ما يأتي عند أخذ دمياط سنة ٢٣٨  
و أول ما أنشأه الأسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله  
أبي الفضل جعفر بن المعتمد عندما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ٢٣٨ ( ٢٢٢ مايو  
٨٥٢ ) . وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحق . فلجكوا وقتلوا بها جمعا كثيرا من  
المسلمين وسبوا النساء والأطفال : ومضوا إلى تيبس فأقاموا باشتومها ، (١)  
وتجد كذلك عند المقرئ أخباراً في غاية الطرافة خاصة بابتداء إنشاء  
الأسطول المصري (٢) .

ولكن المقرئ حين ذكره حصار دمياط الذي نقلناه آنفاً ، يذكر غارة جديدة  
للروم على نفس المدينة في السنة التالية :  
فلما كانت سنة سبع ( اقرأ تسع ) سنة ٢٣٩ = ١٢ يونية ٨٥٢ - أول يونية  
٨٥٤ ) حرق الروم دمياط في نحو مائتي مركب . فأقاموا يعبثون في السواحل شهراً  
وم يقتلون ويأسرون . وكان للمسلمين معهم معارك (٣)  
ويذكر المقرئ فوق ذلك أخباراً عن الأفدية . وقد رأينا أن المسعودي تكلم عنها (٤)

(١) المقرئ : المخطوط . ج ٢ ، ١٢٧٠ ( ١٨٥٢ ) ص ٢٦١ / ١٩٠ . ونجد نفس العبارة في  
الكلام على دمياط في ج ١ ص ٢١٤ = ط . ج . قيت . المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٢٣ / ١٩٢٤ ص ٤٠ ) مع ذكر من أسره من المسلمين ومع بعض أيسات من الشر . وللمقرئ يروي هنا  
عن الكندي .

(٢) ترجمت هذه الفقرة في كتاب البارون فون روزن من الإمبراطور . ر . ر . فانتل المنار ( بالروسية )  
سان بطرسبرج ١٨٧٨ ص ٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٣) أنظر هـ . هامانكر : تقي الدين أحمد المقرئ : حملات الروم والفرج على دمياط سنة ٧٠٨ إلى ١٢٢١  
استرداد ١٨٢٤ ص ٩ ( نفس ) ، ص ٢٦ ( ترجمة ) .

(٤) المقرئ : المخطوط ج ٢ ص ١٩١ .

ويأخذ المقرئ أخباره في ذلك على الأرجح من المسعودي<sup>(١)</sup> ولهذا لا يتجده  
بضيف على ما فيه شيئاً جديداً .

أما ما ذكره المقرئ عن صقلية فقد ترجمه أماري ( ج ٢ ص ٥٧٢ - ٥٨٧ ،  
٢٥٩ - ٢٦٦ ) . وهو مترجم كذلك في الترجمة الفرنسية لكتاب النجوم الزاهرة  
( اقتباسات خاصة بتاريخ المغرب . جمعها ف . فانيان . قسطنطين ١٩٠٧ )

أما أبو المحاسن المتوفى في ١٤٦٩ فهو من مؤرخي القرن الخامس عشر وقد  
اختصر تواريخ من قبله وأفرد مكاناً فسيحاً إلى حد كبير للعصر الذي ندرسه . وأما  
ما يخص صقلية في كتابه فهو مترجم عند أماري ( ج ٢ ص ٧٠٤ / ٧٠٦ ) :

١ - غزوة سنة ٢١٥ : تناولها بإيجاز شديد ( ج ١ ص ٦٣٠ - ٦٣١ )<sup>(٢)</sup>

٢ - غزوة سنة ٢١٦ : تناولها بإيجاز أيضاً ( ج ١ ص ٦٢٥ ) وهو يسمى يحيى  
ابن أكرم القاضي

٣ - سنة ٢١٧ : غزوة وكتاب من توفيل إلى المأمون ( ج ١ ص ٦٤٢ )

٤ - سنة ٢١٨ : إشارة إلى تحصين الطوانة ( ج ١ ص ٦٤٣ )

٥ - سنة ٢٢٠ : إشارة إلى ثورة قبيلة الزط ( ج ١ ص ٦٥٠ و ٦٥٣ )

٦ - كلمات قليلة عن الغلوة على زبطرة والغازة على عمورية ( ج ١ ص ٦٥٩ )

وانظر كذلك ص ٦٥٢ )

٧ - سنة ٢٢٢ : القمء ( ج ١ ص ٢٨٤ ) . يقتصر على كلمات قليلة .

٨ - سنة ٢٢٨ : كلمات قليلة عن حصار ديباط ( ج ١ ص ٧٢١ ) انظر كذلك

ص ٧٢٢ - ٧٢٤ )

٩ - سنة ٢٢٩ . يذكر أبو المحاسن في هذه السنة أخباراً عن غزوة علي بن يحيى

الأرمي وهي غزوة لا نجد لها ذكراً عند الطبري ولا عند غيره من المؤرخين . وإنما

---

( ١ ) . تابع الصفحة السابقة : أنظر بارييه دي منيار : مروج الذهب ج ١ ص ٣٠٦ ؛ الباورن

روزن نفس المكان ص ٢٢٢ .

( ٢ ) رجعت إلى طبعة بوبول وماثيس . لندن ج ١ . وقد طبع الكتاب مرة أخرى في القاهرة

انتداءً من عام ١٩٢٩ : والمجلدات الأربعة الأولى بلغت إلى عام ٤٢٧ . أما طبعة بوبول فقد استمر

بها و . وبوبر في ركلي ج ٢ ، ج ٣ ، ج ٤ ، ج ٥ ، ج ٦ ، ج ٧ ( ١٩٠٩ وما بعدها )

يذكر هؤلاء ضائفته ( الطبرى م ٣ ص ١٤٢٠ = ابن الأثير ج ٧ ص ٤٧ ) دون إضافة شيء . وفيما يأتي قول أبي المحاسن ( ج ١ ص ٧٢٠ - ٧٣١ ) :

« وفيها غزا الأمير علي بن يحيى الأرمني بلاد الروم . فأوغل علي بن يحيى المذكور في بلاد الروم حتى شارف القسطنطينية . فأحرق ألف قرية وقتل عشرة آلاف عالج وسبي عشرين ألفاً وعاد سالماً غانماً . »

١٠ - سنة ٢٢١ : ذكر الفداء ( ج ١ ص ٧٣٥ ) .

١١ - سنة ٢٤٢ : ذكر الغزو ( ج ١ ص ٧٢٨ ) .

١٢ - سنة ٢٤٤ : غزوة بقا

١٣ - ٢٤٥ : ذكر غزوة سميساط ( ج ١ ص ٧٥٢ ) .

١٤ - ٢٤٦ : ذكر موجز لغزوة لا إسم لها ( ج ١ ص ٧٥٥ )

١٥ - ٢٤٨ : ذكر غزوة وصيف ( ج ١ ص ٧٦٠ ) .

١٦ - ٢٤٩ : غزوة هذه السنة وموت علي بن يحيى الأرمني . ولكن أبا المحاسن

يسوق هذه الحملة في أخبار سنة سابقة حين ذكره ولايته مصر لأول مرة ( ج ١ ص ٦٦٩ )

١٧ - سنة ٢٥٣ : غزوة محمد بن معاذ في أرض الروم وبلوغه ملطية ( ج ١ ص ٧٧٤ )

١٨ - يذكر أبو المحاسن في أخبار سنة ٢٤٥ ( ٨ أبريل ٨٥٩ - ٢٧ مايو ٨٦٠ )

بمناسبة كلامه عليه ولايته يزيد بن عبد الله مصر : « غارة رومية على دمياط . »

( ج ١ ص ٧٤٠ - ٧٤١ ) ، فيقول :

« المحرم سنة ٢٤٥ ( أبريل ٨٥٩ ) : خرج ( يزيد ) من مصر إلى دمياط لما بلغه

نزول الروم عليها . فأقام بها مدة لم يلق حرباً . ورجع في شهر ربيع الأول من السنة

إلى مصر . وعند حضوره إلى مصر بلغه ثانياً نزول الروم إلى دمياط . فخرج أيضاً

من مصر لوقته وتوجه إلى دمياط ، فلم يلقهم . فأقام بالثغر مدة ثم عاد إلى مصر . »

## ملحق بالذيل (١)

- ١ -

### ابن طيفور (المتوفى في ٨٩٣)

ولد أبو الفضل أحمد بن أبي طيفور ببغداد سنة ٢٠٤=٨٠٩ . ومات سنة ٢٨٠=٨٩٣ . وارتفع نسبه إلى أحد جند خراسان الذين أسسوا الدولة العباسية . وأصل هذا الجندي من مرو الروذ ، كان ابن طيفور كاتباً في الدواوين واعظاً شاعراً محدثاً كثير الحفظ للحديث . وقد كتب أكثر من خمسة وأربعين كتاباً أثبتها فهرست ابن النديم . ولم يبق من كتابه الذي تناول تاريخ بغداد وسماه كتاب بغداد إلى خلافة الخليفة المهتدي ( ٢٥٦=٨٧٩ ) إلا الكتاب السادس . وهو كتاب يحوى أخباراً من سنة ٢٠٤ إلى سنة ٢١٨ ( ٨١٩-٨٣٣ ) يعنى أنه يحوى جزءاً من خلافة المأمون . وقد طبعه هـ . ككر<sup>(١)</sup> وترجمه إلى الألمانية . وقد وضع ابن لابن طيفور ذيلاً لكتاب أبيه وساق فيه التاريخ إلى سنة ٣٢٠ ( ٩٣٢ ) . ولم يصل إلينا هذا الذيل أيضاً .

وقد أخذ عن تاريخ بغداد كثير ممن جاء بعده . من المؤرخين وخاصة صاحب كتب الأغاني . وهو يعد مرجع الطبرى الأساسى في أخبار العصر العباسى . وقد أثبت ككر أن الطبرى يكاد يكون نسخة منه كلمة بكلمة . وأخبار ابن طيفور عن خلافة المأمون تسوق تفاصيل ذات أهمية أساسية ( أنظر سنة ٢١٥هـ ) أهمها الطبرى ولعله أهمها عانداً<sup>(٢)</sup> .

ولم يصلنا من ابن طيفور إلا المجلدين الحادى عشر والثانى عشر من مختارات شعرية ونثرية عنوانها « كتاب المنثور والمنظوم » . وقد درسه البارون روزن<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) المجلد السادس من كتاب بغداد لأحمد بن أبي طيفور طبعة وترجمة الدكتور هـ ككر ج ١ :  
النسبة الأولى : ج ٢ الرحلة الألمانية ( وق . قدسيتها دراسة حديثة لابن طيفور وعلاقته بالطبرى / لينج ١٩٠٨  
( ٢ ) أنظر روزنتين : مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ج ٦٤ ص ٢٤٤ وما بعدها .  
( ٣ ) دراسات الجمعية الآسيوية الأثرية ج ٨ ، سان بطرسبرج ١٨٨٩ .

ويحوى الجزء الثانى عشر رسائل من إنشاء الكتاب فى العصر العباسى الأول وهى لذلك ذات أهمية للأدب والتاريخ<sup>(١)</sup>.

### اقتباسات من ابن طيفور

غمسزوة ٨٣٠

(ط. ٥. كلر ص ٢٦٢).

قال أحمد بن أبى طاهر ولما دخلت سنة خمس عشر (هكذا) ومائتين عزم المؤمنون على الشخوص إلى الثغر، ص ٢٦٣.

قال وخرج أمير المؤمنين من الشماسية إلى البردان يوم الخميس صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة خمس عشرة ومائتين وهو اليوم الرابع وعشرون من أذار (٢٤ مارس سنة ٨٣٠) ثم سار حتى أتى تكريت وفيها<sup>(١)</sup> قدم محمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من المدينة فى صفر ليلة الجمعة (٢ صفر = أول أبريل سنة ٨٣٠) فخرج من بغداد حتى لقي أمير المؤمنين بتكريت فأجازه وأمره أن يدخل عليه امرأته ابنة أمير المؤمنين. فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجلة، فأقام بها، فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة. ثم أتى منزله بالمدينة. فأقام به. قال ثم رحل المؤمنون عن تكريت وسار حتى أتى الموصل، ثم سار من الموصل إلى نصيبين ثم سار من نصيبين إلى حوان ثم سار من حوان إلى الزهراء. ثم سار إلى مبيج ثم سار من مبيج إلى دابق ثم سار إلى أنطاكية ثم سار حتى أتى المصيصة. ثم خرج منها إلى طرسوس ثم رحل من طرسوس إلى أرض الروم للنصف من جمادى الأولى (١٠ يولييه ٨٣٠)

(١) نهر كشم من هذه الرسائل فى المجلد الثالث من عصر المؤمن لأحمد فريد رافى (فى ثلاثة أجزاء) القاهرة ١٩٢٨ وفى رسائل البقاء التى لصرها محمد كرد على، القاهرة: ١٩١٣ : وانظر ابن طيفور مقاله الذى ذكرناها ومقاله حوار فى دائرة المعارف الإسلاميه ومقاله رولفتين ضمن المقالات التذكارية المهداة لسلوكه ج ١ ص ١٦٠. وبروكلمان فى Lit. Zentralblatt (١٩٠٩) أوتسنرالف — نايريمان : الآثار الفارسية فى الأدب العربى، بمباى ١٩١٨ .  
(١) ترجمة الكلمة Hitler.

ورحل العباس بن المأمون من ملطية فأقام أمير المؤمنين على حصن يقال له قرة حتى فتحه عنوة . وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى ( ٢١ يولييه ٨٣٠ ولكنه يوم خميس ) قال وقرى للمأمون فتح بينداد من بلاد الروم يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ( ٢ سبتمبر ٨٣٠ ) وجاء المأمون بعد ذلك فتح قرة من بلاد الروم لثلاث عشرة بقين من رجب ( ٩ سبتمبر ٨٣٠ ) ( ص ٢٦٤ ) . قال ولما فتح المأمون حصن قرة وغنم ما فيه اشترى السبي بستة وخمسين ألف دينار ثم خلا سبيهم وأعطاهم ديناراً ديناراً .

وخرج ابنه العباس على درب الحدث في شهر رمضان ( ٢٢ أكتوبر - ٢٠ نوفمبر ٨٣٠ ) . وغدر به منويل الرومي الذي قدم عليه ببغداد ، ودخل معه أرض الروم . فلما خرج العباس وكان استخلفه فيما اقتح من الحصون . فلما خرج من عنده فهدم به ، وأخرج من كان خلفه عنده من المسلمين وأخذ ما كان عنده من السلاح وصالح ملك الروم .

فلما خرج أمير المؤمنين من أرض الروم أقام بطرسوس ثلاثة أيام ثم سار منها حتى نزل دمشق فلم يزل بها مقبلاً إلى أن انقضت سنة ٢١٥ .

#### غزوة ٨٣١

ص ٢٦٤ .

فلما كانت سنة ٢١٢ ( ١٨ فبراير ٨٣١ - ٦ فبراير ٨٣٢ ) ورد الخبر على أمير المؤمنين أن ملك الروم قتل قوماً من أهل طرسوس والمصيصة وهم فيها ذكروا ونحواً من ١٦٠٠ رجل وكان رئيسهم رجل يقال له أبو عبد الله المروزي . فلما بلغ المأمون ذلك خرج حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ٢١٦ ( ٤ يولييه ٨٣١ ) فلم يزل مقبلاً فيها إلى النصف من شعبان ( ١٢ سبتمبر - ١١ أكتوبر ٨٣١ ) وهو اليوم الرابع وعشرون من أيلول ( سبتمبر ) . وذكر أنه فتح نيف ( هكذا ) وعشرين حصناً عنوة وصلحاً سوى المطامير وأنه اعتق كل شبح كبير وعموز .

فلما خرج المأمون من أرض الروم وأتى كيسوم أقام يومين أو ثلاثة ثم ارتحل

إلى دمشق ثم خرج أمير المؤمنين من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقية من  
ذي الحجة (٢٣ يناير ٨٣٢) ولكنه يوم الثلاثاء (١٩ يناير ٨٣٢) إلى مصر .

#### غزوة ٨٣٢

لا يذكر ابن طيفور شيئاً عن هذه الغزوة . وإنما يذكر أن المأمون بلغ دمشق  
عائداً من مصر في ٢٠ ربيع الأول عام ٢١٧ (٢٥ أبريل ٨٣٢) ص ٢٦٧ . وكان  
المأمون في أذنه ( أنظر الطبري ) في ١٦ جمادى الأولى ( ١٩ يونيو عام ٨٣٢ ) .  
ويروى ابن طيفور بعد ذلك ( ص ٢٨٤ وما بعدها ) نص السكت التي تبادلتها  
المأمون والامبراطور . وهو يبدأ كلامه ذلك ، دون تهديد آخر بهذه الكلمات فإن  
أحمد بن أبي طاهر : كتب للأمة الروم إلى المأمون . الخ . ونجد ترجمة هذه السكت  
ونصها في الطبري وفي اقتباساتنا (١) .

---

( ١ ) ولا تختلف رواية أن طيفور عن رواية أخرى إلا اختلافات بسيطة تذكرها القصة وشوكة وأن  
ابن طيفور روى : الترك وذكر فقط لغوث الذي رواه ابن طيفور فإن سموة والامني طاهر .



الكندى (٢٨٣ - ٣٥٠ = ٨٩٧ / ٩٦١)

أبو عمر محمد بن يوسف بن بمقوب الكندى مؤرخ نسابه حافظ على الأخص تاريخ مصر . وقد ولد بها في ١٧ يناير ٨٩٧ ومات بالفسطاط في ١٥ أكتوبر ٩٦١ . وقد ألف كتاب تسمية ولاية مصر وهو الكتاب الذى نشره . جست مع كتاب آخر للكندى هو كتاب أخبار قضاة مصر . ويتناول هذا الكتاب الأخبار إلى زمن الفاطميين .

أما القطع التى تم بحثها هى :

١ - طرد أهل قرطبة من الإسكندرية في ربيع الأول سنة ٢١٢ (يونيه ١٢٧) على يد عبادة بن طاهر ص ١٨٤ .

٢ - هجوم الروم على دمياط في ٢٢٨ / ٨٥٣ ص ٢٠١ . وعنه أخذ المقرئى (انظر ص ٢٠١) .

وفي ولايته (ولاية عنبسة بن إسحق) نزلت الروم دمياط يوم عرفة سنة ٢٢٨ فلكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبي النساء والأطفال وأهل الذمة ، فنفر اليهم عنبسة بن إسحق فغشى في جيشه . ونفر كثير من الناس إليهم فلم يدركهم ، ومضى الروم إلى تنيس ، فأقاموا بأشتومها فلم يتبعهم عنبسة .

ثم يذكر المؤلف آياتا من الشعر ثم يسوق ذكر بناء حصن دمياط . ولكن الكندى ، كما يلاحظ بروكس ، لم يتكلم عن إنشاء الأسطول المصرى ولم يتكلم عن غارة الروم في السنة التى بعدها . ولكن المقرئى المتأخر ذكر ذلك .

(١) كتاب ولاية مصر وقضاها أو كتاب الأمراء (الولاية) وكتاب القضاء للكندى ط ويون جست ليدن - ١٩١٢ (وسلسلة جب النذكارية ج ١٩)

(٢) ترجم هذه العبارة ١ . و . بروكس : العلاقة بين الأبراطورية ومصر حسب مصادر عربية جديدة في مجلة الدراسات البيزنطية (المجلة الألمانية) ج ٢٢ (١٩١٢) ص ٣٩٠ - ٣٩١



ب - تعليقات إضافية

## إشارات الشعارين أبي تمام والبحتري

الى حرب الروم

(ماربوس كنار)

أبو تمام (٨٠٧-٨٤٦) والبحتري (٨٢٠-٨٩٧) من شعراء البلاط المقيمين للخلفاء والولاة والقواد والوزراء العباسيين . وكثيرا ما يتخفون في أشعارهم بفعال أبطالهم المدحوجين في حرب الروم . وقد يقع أن نجد في بعض أبياتهم ذكر آ لإسم مكان في آسيا الصغرى أو القور لا نجد عند غيرهم . ولهذا رجح اليهم الجغرافيون مثل ياقوت والبكري . ومع ذلك فإنه يصعب على المؤرخين أن ينخدوا الشعراء كمصادر تاريخية لبعدهم عن الدقة في التوقيت وتحديد المكان في إشاراتهم إلى أحداث حرب الروم . فإنهم لم يكتبوا شعرهم ليقصوا التاريخ ولكن ليدحوا . فيحيطون ما يذكرون من الوقعات بعبارات شعرية حتى لتكلف الجهد قبل أن نستخلص منها شيئا يسيراً من التاريخ ، وقد لا تخرج بعد العناية إلا بمجرد فروض . ومع ذلك فإن قراءة شعر هذين الشعارين تدلنا على أن المؤرخين أهملوا بعض الوقائع الهامة وقدرنا كبيراً من التفاصيل .

ونقتبس فيما يلي موجزاً يسيراً عن كلام أبي تمام والبحتري في حرب الروم .

أبو تمام<sup>(١)</sup>

١ — قصيدة قالها للبأمون (١، ص ٢٤٧/٢٥٠؛ ب، ص ٢٧٩/٢٨٢) .

الآيات ٣٨ وما بعدها . إشارة إلى هزيمة الروم .

الآيات ٤٤ وما بعدها . عرض رؤسائهم جملة على الخليفة مجروح حين يغتلبهم الدم

(١) (١) — طبعه بيروت ١٨٨٩ .

(ب) — ١٩٠٠ وعده : طبعه الأخيرة التي اعتمدت مرجوليوت في نهرست البروان في J.R.A.S. ١٩٠٠ ص ٧٦٣ وما بعدها وهو يرى في هذه الحالة أن دراسة المؤرخين للشعراء أمر غير يسر . وقد مر وقت طويل قبل أن يجمع مؤرخون الإسلام كل إلى دواوين الشعراء .

٢ - قصيدة قالها للمعتصم عن غزوه عمورية (١، ص ١٥١ - ١٥٨ ؛ ب ص ١٢/٧) . والقصيدة مشهورة . وقد رأينا من قبل أن المؤرخين ذكروا أياتا منها . ونحن نشير إلى واقعة تفصيلية غير عظيمة الأهمية من الناحية التاريخية وهي تنبؤ المتجمين في أسر وقرع المدينة ( الآيات الرابع وما بعده . راجع البيت ٥٨ ) . وتذكر كذلك ظهور شهاب أثناء الحصار ( البيت السادس ) وهو أمر يؤكد ميشيل السورى ( ج ٣ ص ٩٧ ) .

٣ - قصائد قالها لأبي سعيد محمد بن يوسف الثغرى .

وهو شخصية يتردد ذكرها على لسان شاعرنا ، وهو مذكور كذلك في أيام المأمون سنة ٢١٠ = ٨٢٥ ( الطبرى س ٢ ص ١٠٩٣ ) . وكان له ذكر خاصة في حرب بابل ( أنظر ابن خلكان ط . دى سلان ج ٢ ص ٢٥٨ والطبرى في السنوات ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ) . وهو من اشتركوا في غزوة عمورية ( الطبرى س ٣ ص ١٢٥٢ راجع ١٢٦٢ - ١٢٦٣ ) . ويذكر ابن الأثير أنه ولي أرمينية وأذربيجان في سنة ٢٢٥ = ٨٤٩ / ٨٥٠ . ومات عام ٢٣٦ = ٨٥١ / ٨٥٠ أيام المتوكل وأصله من مرو . ولا يكاد يذكر مؤرخو العرب شيئا عن دوره في حرب الروم ، لا نستقي من ذلك إلا إشارة موجزة إليه في أمر عمورية مؤداها أن أحد عبيده صعد إلى الحصن يحمل الأمر ليأطس أن ينزل . ولكن دوره يجب أن يكون دورا هاما إذا نظرنا إليه في أشعار أبي تمام والبحترى . أما ميشال السورى ( ج ٣ ص ٩٠٦ وما بعدها ) فيحدثنا أنه ولي الشام والجزيرة منذ ٨٢٩ على الأرجح وأن مقره كان في حلب على الأغلب وأنه غزا سنة ٨٣٩ وستة ٩٤٠ أرض الروم فظفر وانهمز . ولا بد أنه غزا مرات كثيرة آسيا الصغرى أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . أما تلقينه بالثغرى ففيه إشارة إلى حروبه مع الروم ومع بابل لأن لفظ الثغر تطلق أيضا عند الكلام على أذربيجان .

١ - ١ - ص ٢٩ / ٣٢ ؛ ب ص ٢٩ / ٢٥

الآيات ٤٧ / ٣٠ : شأنيته التي أخطفها وأحرق حصنى ذى الكلاعوا كشواته (١)

(١) ذو الكلاع من كيشة في كبادوكيا = زنجبار كاليس أو فراحصار . أنظر دى هيرتانيوف ما كان على شامق . أنس كيا دوكيا (بالفرنسية) ص ٣٧ - ٣٨ . اكوتاه مجاوره لذى الكلاع =

والتي حارب فيها جند ثغور الروم ( البيت ٤٧ : أسود الضواحي ) .

( ب ) ١ . ص ١٠٧ : ١٠٠ - ص ١١١ / ١٠٧

الآيات ٤٥ / ٤٤ : إشارة موجزة لغزوات أبي سعيد في أرض الروم .

( د ) ١ . ص ١٢٣ : ١٢٩ - ص ١٢٥ : ١٤٩

الآيات ١١ وما بعدها : إشارة إلى تقدم فرسان أبي سعيد في آسيا الصغرى ( كان خيوله طير أو كارهها في دروله البيت ١١ ) وإشارة إلى هرب الروم ( البيت ١٦ ) وإشارة إلى اسمى مكان في البيت ٢١ : الحمة البيضاء ( بمعنى المين البيضاء ) والقفل وهو حصن في قول البكري .

الآيات ٢٤ وما بعدها : إشارة إلى منويل قال فيها إنه لم تمسه السيوف ولا الرماح ولم يهرب لأنه ظل معتصما بمكان أمين وهو في أي الشاعر كالانهزام . فظل منويل يشهد عن بعد القتال المحتدم . فلما انهزم جنده لم يقدر إلا أن يلقى القلول بالعبرات ومن المسير أن عدد زمن هذه الواقعة ، إن صحت ولم يكن الشاعر بالغ فيها . والذي يبدو على أي حال أن المقصود لم يكن هزيمة أنزن سنة ٨٣٨ وهي التي جرح فيها منويل وهرب .

الآيات ٤٤ / ٥٥ : جاء فيها أن أبا سعيد بقي بأرض الروم زمنا طويلا لا يلقى كيدا كما لو كان مقبلا بأرض الإسلام .

د - ١ - ص ١٩١ ، ١٩٥ : ب - ص ٢١٥ وما بعدها .

الآيات ١٣ وما بعدها : يصف فيها الشاعر توغل أبي سعيد في أرض الروم مظهرا مطلقا فرسانه على صخرة الأمبرطورية . فوطى أولا الضواحي ثم توغل في أجناد كبادوكيا وهي حند الفاطوق والبقلار ثم توغل في سير يثير الغبار من وراء جيشه إلى جند الأسبق . ونشر حول درولته الرعب والموت والحريق ويدل البيت ٢٦ أنه تقدم حتى بلغ الخليج ( البسفور أو الدردنيل ) .

الآيات ٢٩ وما بعدها : إشارة إلى معركة اهتزت لها مدينة قسطنطين وسوق

---

== على الأرجح وإن كان ياجوب ١٥ - ٣٣٣ يقول إنها في أرمينية . ثم إن اقتران الأسماء في الكلام - الثبوت قد يدل على الأخلاق على سكان عجمية ما قرأه صلواتهم على كاليبى

الفاروق ( = سوق قسطنطينية )<sup>(١)</sup> .  
 الآيات ٣٥ وما بعدها : إشارة إلى كثرة أسرى الروم .  
 البيت ٤٥ : إشارة إلى بيع الأسرى وأن أبا سعيد لم يطلب نفساً بالتفريق بين  
 الأولاد وآبائهم .

الآيات ٤٧ وما بعدها : إشارة إلى معركة على نهر عقرقس . ويذكر أبو تمام  
 هذا القتال ثلاث مرات ، ويذكره البحترى مرتين . فهو من غير شك قتال هام .  
 وسنرى بعد أن البحترى حضره<sup>(٢)</sup> .

وبوادي عقرقس لم يُعمرْ ذُ عن رسم إلى الوغى وعنيق  
 جأر الدين وستغاك بك الاسلام من ذاك مستغاك الفريق  
 يوم بكر بن وائل يقيضات<sup>(٣)</sup> دون يوم المحسر الزنديق  
 يوم خلق اللات ذاك وهذا اليوم م في الروم يوم خلق الخلق  
 ويدل هذا الشعر على أن للقتال في وادي عقرقس يمكن أن يسمى أيضاً يوم  
 المحسر ( أو يوم الخرمية ) وإن القتال كان في آسيا الصغرى كما يذكر ياقوت أيضاً .  
 والغرض من المقصود الذي نجده عند الروم لا يمكن أن يكون إلا نصر أو نصيراً  
 المسمى أحياناً تيوفوب أحد قواد بابك . وقد تحول إلى جانب الروم في ٢١٨ = ٨٣٣  
 بعد هزيمة الخرمية في الجبال ( أنظر الطبري وميشيل السورى ) . ونحن نعلم أنه في  
 سنة ٨٣٨ أثناء حملة عمورية أنقذ توفيل من الموت في معركة أنزن ، وأنه قتل مع  
 أصحابه الخرمية عام ٨٣٩ أو عام ٨٤٠ كما ذكر ميشيل السورى أمر ذلك ، ويبان ذلك  
 أن أبا سعيد وجنده قدموا معينين لبشير قائد أبي سعيد حين غلبه نصر — تيوفوب  
 واسترد منه أسراه<sup>(٤)</sup> .

(١) ورد ذكر مدينة قسطنطين أيضاً في شعر البحترى ص ١٨٩ ، البيت الثالث ، من تصيفة قالها  
 لأبي سعيد قتال والصود على الأرجح القسطنطينية . ولكن تمت مدينة اسمها مدينة قسطنطين غير القسطنطينية  
 ( الطبري عام ٨٨١ وهي مدينة أخذها مسلمة ) ويقول ياقوت أن الفاروق لقب القسطنطينية .

(٢) ياقوت ج ٣ ص ٦٩٧ ؛ وأنظر بعد .

(٣) هي وقعة مسبوذة في الجاهلية . ياقوت ج ٤ ص ١٢٨ الأثنى ج ٤ ص ١٤٢ . أما عن لفظ عمر فأنظر  
 فهرس كلمات الطبري .

(٤) أنظر عن نصر خاصة خلافة قبة كتبها جرجيوار « منويل تيوفوب » في مجلة بيرغليون ١٩٣٤-١٩٣٥  
 ص ١٨٣ / ٢٠٤

ولا شك أن هذه المعركة الأخيرة هي التي تسمى وادي عقرقس لأن شعر  
المتنبى يصف موقفاً هو الذى وصفه ميشيل السورى بالضبط . فقد تخرج موقف  
الإسلام بعد هزيمة بشر فأنقذه سير أبي سعيد . وكان له يوم حطقت فيه الحلو  
ويقول ميشيل مثل ذلك وهو أن الخرمية استمقلوا بعد موت رئيسهم حتى قتلوا  
عن آخرهم وقطعت رموسهم وحملت إلى المصيصة ثم ملحت لتبعث إلى الخليفة . ويدل  
حضور البحترى هذه الواقعة ( أنظر بعد ) يتعارض مع أى تاريخ سابق على عام ٨٢٩  
أو عام ٨٤٠ . والراجح أن البحترى وهو سورى من منبج لم يعرف أباً سعيد قبل  
أن يحمى والياً على الشام فلما قدمها جاءه الشاعر للشاب ( وكان فى سن العشرين  
عام ٨٤٠ ) وخصه بشعره .

البيتان ٥٨/٥٧ : إشارة إلى سنجاريوس ( صاغرة ستدل : أنظر ابن خرداذبة  
ص ١٠١ ) وإلى قرة ( سبايا أخذت فى قرة ) . ويذكر كذلك مكان اسمه أو قضاءه .  
ومن الممكن أن يكون ذلك إشارة إلى وقائع سابقة ( فإن صاغرة نهر عمورية  
فيما يقول ابن خرداذبة ) ؛ ولكن الأرجح أن هذه القصيدة كلها خصصت للحملات  
أبي سعيد فى ٨٢٩/٨٤٠ .

هـ - ٤١ ص ٢٦١ - ٢٦٤ ؛ ب ص ٢٩٤ - ٢٩٨  
قصيدة قبلت كلها فى حملات أبي سعيد على نصر والخرمية فى ٨٢٩/٨٤٠ يبدوها  
الشاعر بذكر وقعة وادي عقرقس وإنها الرد المنطقى على معركة ٢١٨ = ٨٢٣ م  
وهى المعركة التى ألجأت فلول الخرمية إلى أرض الروم .

البيتان ١٩/١٨ :

جدعت لهم أنف الضلال بوقعة      تغرمت فى غمائها من تغرما  
لئن كان أمسى فى عقرقس أجدعا      فن قبل ما أمسى بميمذ أخرما<sup>(١)</sup>

البيت ٢١ :

قطعت بناي الكفر منهم بميمذ      واتبعها بالاروم كفا ومعصا  
ويجب أن تكون ميمذ وقعة ٢١٨ - ٨٢٣ . وذلك أن أبا تمام تغنى بها فى قصيدة

(١) تلاعب بالالتقاط : تغرم متاعا ملك أو تغرمت أدبه أو أصبح خربا



قالها لإسحق بن مصعب الطاهري الذي تولى القيادة العليا يومئذ<sup>(١)</sup> . وقد جاء في مطلع هذه القصيدة ( ا ص ٢٨٥ وما بعدها ؛ ب ص ٣٢١ وما بعدها ) أن الخرمية أخذوا على غرة وقتلوا على غرة وقتلوا وبعث القائد إلى المعتصم ستين ألف أذن . ولكن أبا تمام لم يذكر هنا اسم ميمذ ولم يتكلم عن أبي سعيد ، ومع ذلك فإن أمر الأذان يوحى بأن المقصود واقعة واحدة هي واقعة ميمذ<sup>(٢)</sup> .

ثم يذكر الشاعر بأخذ البد حصن بابك ( الأبيات ٢٢ وما بعده ) ثم يطنب في ذكر واقعة كان لأبي سعيد فيها دور المنفذ الذي جاء في الوقت المناسب معيماً وكأنه مدنوع فيما فعل بوحى إلهي صادق . ويظهر أن ذلك ينطبق على موقف بشير إذ أنقذه أبو سعيد حين التقاه بنصر — تيوفوب . والأوضح من ذلك أن الشاعر يقول بعد ذلك في البيتين ٤٤ ، ٤٥ : « إن يكن الهليس نصرانياً فقد علموا أن وادي عقرقس مسلم » .

فإن بك نصرانياً النهر آلس  
به سبتوا في السبت بالبيض والقنا  
فقد وجدوا وادي عقرقس مسلماً  
سباتا ثووا منه إلى الحشر ثوما

الآيات ٤٨/٤٩ .

ولم يبق في أرض البقلار طائر  
ولا سبَّح إلا وقد بات مؤلماً  
ولا رفعوا في ذلك اليوم أثليلاً  
ولا حجراً إلا رأوا تحته دماً

٤ — قصيدة قلت لحالد بن يزيد الشيباني .

وشخصية الممدوح أقل ظهوراً من شخصية أبيه يزيد . ولـي اللامون على الموصل  
وديار ربيعة . ومات أيام الواثق في عام ٢٣٠ = ٨٣٥ بأرمينية وكان بعث إليها  
بجيش . ولا يذكر المؤرخون أنه قام بدور ما في حرب الروم .

( ١ ) ص ٣٦/٣٢ ؛ ( ب ) ص ٣٤/٣٠ .

( ١ ) كان صاحب القرعة في بغداد أيام أجرة من الحفاد المأون والمعتصم والواثق والتوكل وانظر

عن الرقة الطبري ج ٣ ، ص ١١٢٥ .

( ٢ ) وفي قصيدة أخرى قلت لإسحق بن إبراهيم أيضاً ( ١ ) — ٢٧١ وما بعدها . ب — ٣٠٥

وما بعدها ( هنا البيت رقم ٢٢ ) :

الآيات ٢٢ وما بعده : إطناب في وصف حرب الامبراطور أمام جند خاله .  
واستيلاء الفزع على كل أرض الروم <sup>(١)</sup> .  
البيت ٣٦ : بعثُ توفيل كتاباً لخاله ؛ فلم يأتيه جواب .  
ومن العسير أن نحدد الواقعة المشار إليها . ولكن ذكر حرب الامبراطور دون  
قتال يذكر بأمر لؤلؤة عام ٢١٧ = ٨٣٢ أيام المأمون (٤)

### البحترى <sup>(٢)</sup>

١ — قصيدة قالها للشوكل جاء فيها ذكر فداء ووفد دوى جاء من أجل ذلك  
(ص ٢٣/٢٤) .

الآيات ٢٩/١٩ : يصف البحترى خوف رسل الروم في بلاط الخلافة وإعجابهم  
في عبارات نقلها عنه المتنبي فيما بعد . ولكن الشعر لا يورد من التفاصيل ما يحدد لنا  
هل المقصود فداء ٨٥٥ أم فداء ٨٦٠ .

٢ — قصيدة قيلته لأبي سعيد .

(١) ص ٢٤٥/٢٤٨

البيت ٤٠ وما بعده : قدم جيشا أبي سعيد من طرسوس وقايقلا (أرض الروم)  
واجتمعوا باردندون <sup>(٣)</sup> وجاسوا خلال جند البوسيلير (البقار) وطرردوا الأعداء  
عن ضفاف سنجاريوس (صاغرى ويقال صاغرة . أنظر فوق : أبو تمام ٢ ، د) .  
البيت ٤٧ : إشارة إلى وقعة عقرقس وإنقاذ أبي سعيد المسلمين فيها ونصره .  
البيتان ٥٢/٥٤ :

همه في غد بتفليق هام في قرى العازرون والمازرونا  
ولعمري ما ماء زمزم أحلى عنده من دم بزار مينا

والقصود على الأرجح ما كان لمركة ٨٣٣ من صدق عند الروم .

(١) جاء ذكر ثلاث أمكنة في آسيا الصغرى وهي صاغرة القصوى وطبين وقرنطاهوس .

(٢) ط . بيروت ١٩١١

(٣) رودندوس ؟ أنظر د . جريجوار : مجلة الانصال العلمي الملبى ( Bull. de Correspond

helénique) ٢٢٦ ص ١١٨ وما بعدها .

البيت ٥٦ :

غير وان في طاعة الله حتى يطمئن الإسلام في طمينا  
( أنظر عن طمين ص ٢٩٩ من الأصل الفرنسي ) .

(ب) ص ٢٥٧ - ٢٥٩

البيتان ٣٥/٣٤ : إشارة إلى غارة على ذى الكلاع ( أنظر : أبو نعام ٢ ، ١ ) .  
(ج) ص ٧٠ - ٧١٢

البيت ٩ : ذكر ليلة طالت في طمين .

الآيات ١٠ وما بعده . وصف خروج الشاعر لغزو الروم مع أبي سعيد وابنه  
يوسف وعمدتم إلى الهجوم على حمة الصواحي .  
البيت ١٢ :

ولابد أن تيودورا كانت وصيته حينئذ وأن المقصود جملة متأخرة عن ٨٤٢ .  
البيتان ١٧ / ١٨ : إشارة إلى غزو أرض الروم في سنتين متعاقبتين .  
الآيات ٤١ وما بعده : إشارة إلى منويل :

وفي يوم منوين (sio) وقدس الهدى بأظفاره أوم أن يتناولوا  
دفعت عن الإسلام مالو يصيه لما زال شخصاً بعدما متضائلا  
لئن أخروها عن مساعيك إنما لتقدم أيام الرجال الأوائلا  
تلافت ألفا في ثمانين منهم فشجعتهم حتى رددت المحافلا

د - ص ٧١٢ - ٧١٥ ( من قافية الهزرة )

الآيات ٢٦ وما بعده : إشارة إلى غزوة لأبي سعيد امتلكت «ربة الروم» لما  
فزعاً فبعثت إليه برسول في نفس المساء . وكانت صدور الخيل قد بلغت ساحل  
البحر ولم يوقفها إلا البسفور .

وكانت هذه الحملة بطبيعة الحال بين عام ٨٤٢ وهو تاريخ وصاية تيودورا وبين  
٨٥٠ وهو تاريخ موت أبي سعيد .

الآيات ٣٤ وما بعده : إشارة إلى تقتيل روم على جيحان (نهر بريام)

---

(١) يذكر النسي لفدورة بدل آخوره ( تيودورا ) ونومل بدل نونل ( تيوفيل ) .

الآيات ٣٧ وما بعده : إشارة إلى شاية بلغت خرشنة .

لم يكن جمعهم على الموج إلا : بدا طار عن فناءك جفاء  
حين أبت إليك خرشنة العلي . لا من تلج هامة شطام  
ويذكر الطبري عام ٨٤٥ بعد فداء الواثق شاية غرق فيها كثير من الجند في نهر  
البدندن فهل كل ذلك حملة واحدة ؟

والراجع من جهة أخرى أن خرشنة حوصرت فامتعت وصمدت :  
البيت ٤٥ : إشارة إلى غزوة سريعة بلغت انقره والموذ بالأسرى وتخفيف  
الاسراع ولم يذكر البيت المدينة ولكنه ذكر قبر امرئ القيس وهو بأنقرة حسب  
القصص ( وإن كانت بعض رواياتها تجعله في قيصرية<sup>(١)</sup> ) .

د - ص ٧٤٤ - ٧٤٨ ( من تافهة الهزلة )

الآيات ٤١ وما بعده : مدح لفعال أبي سعيد في حرب الروم . ولكن هذه  
الآيات لا تشير إلى شيء بالذات . أما الآيات ٥٢ وما بعده فتذكر منويل والراجع  
أن الشاعر يذكر فيها هربه في معركة أزن عام ٨٢٨ .

أشلى على منويل أطراف القنا فتجا عتيق عتيقة جرداء  
ولو أنه أبطأ لمن هنية لصدرن عنه ومن غير ظام  
فلئن بقاء القضاء لوقته فلقد عممت جنوده بفناء  
أفكته أشياعه وتركته للوث مرتقيا صباح مساء  
حتى لو ارتشف الحديد أذابة بالوقت من أنفاسه الصعداء

٢ - قصائد قيلت ليوسف بن محمد أبي سعيد :

ولا يعرف التاريخ عن ابن أبي سعيد إلا أنه خلف أباه في حكومة أذربيجان  
وأرمينية . ولكنه اشترك مع أبيه قبل موته في غزو الروم وغزا بنفسه .  
ومات يوسف عام ٢٣٧ - ٨٥١ / ٨٥٢ أثناء ثورة كبيرة في أرمينية

(١) ف . نيشتر ؟ وصف الأسرى لأناتوليا Anstolien's Bericht über Anatolien ، البزج ،  
١٩٢٩ ص ١١ ؛ القسطنطيني : صبح الأمتى : ج ١٤ ص ١٥٣ . وظهر باقوت ج ١ ص ٢٩١ ،  
ج ٣ ص ٦٢٨ .

(١) عدة إشارات غير محددة : ص ٢٤٨ / ٢٤٩ الآيات ٦ وما بعده ، ص ٢٦٤ / ٢٦٥ : الآيات ١٤ وما بعده ( ذكر أناتوليا وكبادوكيا ، وأنه أقام في جند ابيقيون شهرا ) والآيات ٢٦ وما بعده ( البيت ٢٩ : ذكر قرعة ) .  
' (ب) ص ٤٥٨ — ٤٦٠ : البيت ٤٠ : الشاعر يذكر يوسف بأنه شهد معه موقعة عقرقس .

( ٥ ) ص ٧٢٧ — ٧٣٠

يشير البيت الثالث من الآخر إلى نصر الروم في مرعش وما تبعه من انتصاف يوسف . والمقصود على الأرجح الوقائع التي ذكرها ميشيل السورى ص ٣٠٢ عام ١١٥٢ — ٨٤٠ : وهى أن الروم بعد أن هزموا أبا سعيد استولوا على الحدث ومرعش وأرض ملطية .

( ٦ ) ص ٦٧٥ — ٦٧٩

الآيات ٢٧ وما بعده : إشارة إلى غزوة خرجت من طرسوس ومرت بالجوزات والصفصاف ( دروب كيليكيا ) وخرشنة ومأوة وقضاضة والخصى ( خصين ؟ ) وطلب تيودورا من ملكهم : البيت ٣٦ ) الصلح فلم تجب إليه .  
كانت هذه الغزوة إذن سابقة على ٨٤٢ ( وصاية تيودورا ) . ولكننا لانستطيع تحديد وقتها بأكثر من ذلك لأننا لانعرف كم من الوقت ظل أبو سعيد وابنه قائمين عند الثغور الشامية الجزرية .

٤ — قصيدة قيلت للبيهم الغنوى ، والطبرى لا يذكره إلا في حرب يابلق ص ٢٤ — ٦٢٦ : البيت ١٥ ( من قصيدة على قافية الميم )

وأزار أرض الروم أطراف الطباء حتى أقام ملوكهم في المقسم  
ويقدم الناشر هذه الكلمة الأخيرة مقسم على أنها اسم مكان .

٥ — وفي ص ٣٩٨ قصيدة طويلة للبحترى مدح بها أحمد بن دينار بن عبد الله ووصف المركب التي ركبها في غزوة الروم بحر<sup>(١)</sup> .

وهذا الشخص غير ذائع الذكر . وهو على الأرجح بن دينار عبد الله من موالى

---

(١) وقد سشهد محمد كرد على في خطط الشام ج ٥ ص ٢٧ / ٢٩ بئدة آيات منها وعلق عليها .

مارون الرشيد وكان له دور حربي سياسي أيام المأمون ويقول أبو المحاسن ١ ص ٦٦٥ أنه ولي دمشق مدة في ٢٢٥ = ٨٤٠. وولي أحمد في وقت ما ولايات هامة ولكنهما لم تذكر (ولاية سوريه ٩) وقد خلف فيها أباه. ويستنتج هذا من كتاب كتبه إليه محمد بن مكرم (١). فهل كانت ولايته الأسطول في أثناء تلك الولايات ؟

أما المؤرخون فلم يذكر أحد منهم غزوة بحرية كان عليها أحمد بن دينار. ولكن قد يمكن التقريب بين هذه الغزوة التي يذكرها البحرى وغزوة يذكرها مؤرخو الروم ويذكرون اسم رئيسها أبو دينار وهو تحريف من ابن دينار (وقد أرخها فازليف بعام ٨٤٢). ويقول مؤرخو الروم أن هذه الحملة التي كانت تقصد قسطنطينية انتهت بكارثة بسبب عاصفة. ولا يذكرون موقعة بحرية. ولكن البحرى يصور لنا بحارة أحمد بن دينار يقذفون بالنار الأغريقية والرجال ذوى اللحي الحمر، ويتصرفون انتصارا باهرا فيلوذ بالهرب «ابن قيسر».

٦ — ويحسن كذلك أن تذكر أن البحرى عرف قائدًا من كبار القواد في حرب الروم وهو على بن يحيى الأرمني. وقد كان لعل هذا خاصة من الشراء (انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد، القاهرة ١٣٣١ = ١٩١٣ ص ١٦ ص ١٣٨) ولكن البحرى يخضه، وانظر على الأخص القصيدة ص ٩٨، البيت ٢ والقصيدة ص ١٨٦ التي يقارنه فيها بشور حنيز استحق الذبح ويتمه بقل غنائم المسلمين وبالتغيب يوم حرب الكفرة، ولهذا الكره لا نجد في أشعار البحرى أى ذكر لغزوات على الكثرة.

٧ — ولعلنا لا نجاء، التي نجدناها عند أبي تمام والبحرّى، وهما ذكر شجرة العرب في العصر الذي ندرسه أخبار على شيء من الفجالة ونقص التحديد، ولعلنا مع ذلك تؤيد تأييداً طريفاً بعض روايات المؤرخين الروم والسرياك مثل النضال بين أبي سعيد ونصر يتوفون وهرب منويل في وقعة أثنز وغزوة ابن دينار البحرية. وهي تدلنا كذلك على نقص أخبار المؤرخين العرب في عدد من الوقائع والتفاصيل. ونخرج من قراءة الشعر وصعوبته بشعور واضح هو أننا لا نزال نجهل الشيء الكثير عن حروب الروم والعرب في القرن التاسع.

(١) انظر هذا الكتاب منذ أحد رثامي : عصر المأمون : القاهرة ١٩٢٧ ج ١ ص ١٩٧

ذيل : وقعة وادى عقرقس : أنامدين فى تحديد مكان الوقعة لإرنست هونجمان .  
وفى إلى أسباب ذلك : يروى قسطنطين البورفيرى أنه ( حول ٨٩٥ ) اقتطع من جند  
البقلار أربعة أقسام منها عقرقس ولكن تحديد مكان هذا القسم الأخير والثلاثة  
الأخرى غير ممكن على وجه الضبط . ولكن المؤكد أنه يقع بين بحيرة تانا ونهر  
الهلبيس . أما الشاعر العربى فيذكر أن عقرقس من جند البقلار ( مثل عقرقس عند  
البورفيرى ) . وفى ذلك تأييد لتحديد المكان . راجع قسطنطين البورفيرى : إدارة  
الامبراطورية ( باللاتينية ) فصل ٥٠ ( ص ٢٢٥ ط . بون .

الوفود من عام ٨٣١ الى ٨٥٢<sup>(١)</sup>

للأستاذ ماريوس كئار

تلك مشكلة تستحق الحل : وهى أن مؤرخى العرب يذكرون خمس وفادات فى  
هذه الفترة القصيرة من الزمن . وفى ذلك بعض المبالغة على الأرجح .

١ - ٢١٦ = ١٨ فبراير ٨٣١ - ٦ فبراير ٨٣٢ .

( أ ) كانت غزوة ٨٣١ فيما يقال لأن الامبراطور كتب للخليفة كتاباً وأخبر  
إسمه عن إسمه . فأبى الخليفة أن يقرأ الكتاب وخرج غازيا ( الطبرى ) .  
( ب ) فلما بلغ المأمون أذنة جاده رسل الإمبراطور وعرضوا عليه ٥٠٠ أسير  
( الطبرى وكتاب الميرون ) .

أما عن النقطة الأولى فلنا أن نشاك لأن الطبرى نفسه يذكر سبباً آخر ( وهو  
اتهاب طرسوس والمصيصة ) وعلل به غزو المأمون ( وهو يقدم الخبر بعبارة وقيل )  
أما عن النقطة ( ب ) فلنا أن نشاك كذلك فإن عرض ٥٠٠ أسير لا محل له إلا  
إذا كانت النقطة ( أ ) هى السبب فى استئناف الحرب ، وكان الإمبراطور ، بعد  
اخفاقه أولاً فيما حاول بالكتابة ، أراد أن يستميل الخليفة بمرض ٥٠٠ أسير .  
وعلى أى حال فهذه الوقائع كانت قبل يولييه عام ٨٣١ .

(١) انظر قبل ص ١١٨ - ١١٩ من الأصل العربى

٢ - ٢١٦ :

بعد نصر العباس على توفيل وقبل خروم الخليفة إلى كيسوم يعني قبل آخر  
سبتمبر ١٢١ بنفرد ياقوت بذكر ما يأتي (١) كتاب توفيل المأمون وإياد الخليفة  
قراءته (أنظر ١ - ١) ثم كتاب آخر فيه عرض الصلح الخ . وعلى راس الوراق  
أسقف من أصحاب توفيل .

وهذه الوفاة صحيحة من غير شك وإيست تكراراً للسابقة ، ولعل الصحيح  
هو العكس ٣ ، ٤ - ٢١٧ = ٧ فبراير ٨٣٢ - ٢٦ يناير ٨٣٣ .

(٣ - ١) يذكر كتاب العيون كتاب توفيل الذي طلب فيه الصلح وبدأه بنفسه  
ويذكر نهوض المأمون للغزو إثر ذلك وغزوه لوائه .

(٤ - ب) أما الطبري فيذكر وفادة ولا يحدد تاريخها ويروي نص الكتاب  
الذي طلب فيه الإمبراطور الصلح ورد الخليفة عليه في استملاء . أما الرسول فيسمى  
الفصل وهو وزير توفيل . ويروي ابن طيفور أيضاً نفس النص مطابقاً لنص الطبري  
ولم يحدد التاريخ . وهو المصدر الذي نقل عنه الطبري .

ولا نستطيع أن نفهم من نص الطبري أن هذه الوفاة كانت بعد أخذ لؤلؤ  
بسبب ذكرها بين أخذ هذا الحصن وسير الخليفة إلى سلغوس وذلك أن ابن طيفور  
يذكر الوفاة في عقب عبارة عن مقام الخليفة بدمشق ولا يذكرها في الفصل المخصص  
لجوربه الروم ولهذا يجوز لنا أن نفترض أن الوفاة وصلت دمشق إما بين أكتوبر  
عام ٨٣١ و ٢٤ يناير عام ٨٣٢ (وهو تاريخ سير المأمون إلى مصر) ويوافق ذلك  
عام ٢١٦ ولما بين ٢٥ أبريل ٨٣٢ وسير المأمون إلى الثغور عام ٦١٧ .

وأنا أميل شخصياً إلى قبول التاريخ الأخير وإن روى اليعقوبي أن المأمون لم  
يقم بدمشق إلا عدة أيام . ويدل نص خطاب الإمبراطور نفسه ونص الرد أن  
الكتابين كتباً في فترة بين حملتين ويرجح أن يكون ذلك في أول السنة المسيحية قبل  
حلول موعد الصائفة . يعني أن ذلك كان قبل أمر لؤلؤة .

وفي هذه الحالة يجب إدماج الفقرتين ٣ ، ٤ المذكورتين آنفاً .

أما في الحالة الأخرى فيجب فصلهما .



فإن لم تسكن الوفاة بلغت دمشق ، فإنها لابد أن تكون بلغت أدنة حيث أقام الخليفة زمنًا أطول . وكان لا يزال بها في ١٩ يولية عام ٨٣٢ ( ١٦ جمادى الأولى عام ٢١٧ ) وبها أيضاً أمر بقتل علي بن هشام وإلى إقليم الجبال .

٥ - ٢٣٨ = ٢٧ يناير ٨٣٢ - ١٥ يناير ٨٣٤ .

في هذه السنة يذكر اليعقوبي والمسعودي وصول رسل الإمبراطور إلى المأمون بعد دخول المأمون أرض الروم مباشرة يعنى في يولية ( ويذكر الطبرى أنه سار في آخر جمادى الآخرة الذى يبدأ في ٢٤ يولية ) ، ولا شك أن الوفاة التى يذكرها ابن مسكويه عام ٢١٧ هى نفس الوفاة ( ويدل ذكر الطوانة على أن المؤرخ أخطأ في سنة ) .

ولهذا اعتقد أن اليعقوبى والمسعودى إنما يعنيان نفس الحوادث ولا يعنيان الوفاة التى ذكرها الطبرى في السنة السابقة . وهذا عكس ما ذهب اليه فاضل سيف . ولو فرضنا أن الوفاة التى ذكرها الطبرى عام ٢١٧ إنما كانت آخر عام ٨٣٢ ، لكان بين الوفاةتين فترة يمنع طولها من الخلط بينهما .

والحاصل أن الوفاة المذكورة بين ٨٣١ ، ٨٣٢ خمسة . فإذا حذفنا الوفاة التى ذكرت في أول ٨٣١ وإذا اعتبرنا الوفاةتين المذكورتين عام ٢١٧ وفاة واحدة : بقي عندنا ثلاث وفاة ( ١ وفاة آخر ٨٣١ ) وأخرى عام ٨٣٢ ( ٢ ) وثالثة عام ٨٣٢ .

### - ٣ -

#### مشكلة مرج الأسقف<sup>٢١</sup>

للأستاذ ماريوس كنار

لا أزال أميل إلى أنه من الصعب إيجاد صلة لغوية بين مرج الأسقف وملاكوبيا وأصعب من ذلك أن نذهب إلى حدوث تحرير اشتقاق الاسم على السنة العاشرة . وعندى إن الاسم العربى يجب أن يتصل بحال من الحالات بذكر أسقف نازيانزى .

(١) راجع ص ١٤٩ وما بعدها من الأصل الفرنسى

ولا يحص لنا عن الرجوع إلى جغرافي العرب في تحديد موقع مرج الأسقف  
فهي كل ما نملك ، ومقتضاها أن مرج الأسقف تقع على الطريق الواصل بين دروب  
كيليكيا وأذولية بعد اجتياز بليسة — فلسة ( ابن خرداذبه ) بنحو تسعة أميال  
( ١٧ كم تقريبا ) ( الادريسي ) . وعلى هذا لا نستطيع أن نتصور أن مرج الأسقف  
هي نازيانزي — نينزي أو كويا إلا إذا قلنا بوقوع خطأ أو نقص في نصوص  
الجغرافيين العرب مثل ١٩ مثلا أو عشرين .

وأمر الهليس أمر شديد القموض كذلك وبقيت الداخل أن معسكر الإمبراطور  
لم يكن ورياء الهليس وإن الإمبراطور لم يكن ينتظر الإيقاع على غرة بجيش الخليفة  
عند عبور هذا النهر . فإن المعتصم حين أراد السير من مطاير إلى أنقرة لم يخطر  
بباله قط أن يجتاز حنيشة الهليس وذلك أن الطريق المستقيم كان يمتد على ضفة هذا  
النهر اليسرى<sup>(١)</sup> . وعندى أن الإمبراطور إنما عسكر وراء الهلاس وأنه كان ينوي  
أخذ جيش المعتصم على غرة عند عكازة على هذا النهر . وأنا أقترض خطأ في النسخ  
بين هيلاس وهليس واللامس .

ثم إن الإمبراطور حين سار للقاء جيش الأفشين ترك قسما من جيشه أمام  
جيش المعتصم . ويذكر الظبري أن هذا الجيش تفرق بعد ذلك فأخذ عمر الفرغاني  
في جبال قرة — درة ( وعندى أن درة هي نورا — هلفديري وليست دوارا ) ؛  
وفي ذلك تأييد للتحديد المقترح . فإن بلوغ القاول هذا الموضع بهذه السرعة لم يكن  
متيسرا لو أن معسكر الإمبراطور كان على أربع فراسخ من وراء الهليس يعني على  
أكثر من مائة كيلو متر من إقليم قرة مع قياس المسافة خطأ مستقيما .

## منويل ولوفيل

ووفادة حتى النحوى

حب الروايات العريضة

للاستاذ هنرى جريجوار

كانت الطبعة الروسية من هذا الكتاب تحوى تعليقاً طويلاً عن هذه الوفادة .  
وقد رأينا استبداله بمجرد تلخيص لدراسات نشرناها من قبل في مجلة بيرنطون<sup>(١)</sup> .  
وقد أديجت نتائج هذه الدراسات في سياق الترجمة الفرنسية وفي هوامشها .

لاحظنا . و . بروكس ( مجلة الدراسات البيزنطية - ١٠ ، ١٩٠١ ، ص ٢٩٧ )  
بالألمانية ) أخطاء التوقيت الذى ذهب إليه فازليف حين قال أن حرب منويل  
والتيجاء إلى العرب حدث عام ٨٣٠ . أما اليعقوبى فإنه ذكر أن منويل حرب من  
أنقره عام ٨٣٠ . وقد رأينا من قبل أن هذه العبارة تنصرف إلى عودة منويل إلى  
أرض الروم ولا تنصرف إلى هربه . وأنقرة خطأ وليس صحتها قورون كما قال  
فازليف وإنما صحتها جبرون القرية من الحدث<sup>(٢)</sup> ورواية اليعقوبى ورواية ابن الأثير  
تؤيدان رواية چيزيوس ( ص ٧٢ / ٧٣ ) . وعلى هذا يجب الأخذ حتى يأخذى  
الروايات التى رواها صلة تيوفان فى أمر التجاء منويل إلى العرب ، وهى الرواية التى  
تجعل هربه أيام ميشيل الثانى ( يعنى قبل ٧٢٩ )<sup>(٣)</sup> . ولدينا عن منويل معلومات  
على كثير من الدقة تسند إليه القيام بدور خاص أيام ميشيل الأول رنجابى وأيام  
ليون الخامس الأرمنى<sup>(٤)</sup> . وقد نشك فى أن هذه المعلومات مشوبة بشئ من القصص

(١) أغرغالاتا المنشورة فى بيرنطون ٨ ( ١٩٣٣ ) ص ٥٢٠ وما بعدها ، ج ٤ ( ١٩٣٤ ) ص ١٨٢ / ٣٠٤

(٢) أنظر الأصل الفرنسى ص ٣٨٩٩ ؛ مجلة بيرنطون ٩ ( ١٩٣٤ ) ص ١٩٨

(٣) صلة تيوفان ص ١٢٠ - ١٢١

(٤) صلة تيوفان ص ٥٨ . وتحدثت بروكوبيا ومنويل بالنصح إلى ميشيل وانتهى أن يخاف ولكن  
ميشيل مال طبعه الهادى . إلى الاعتراض « قبلت ذلك زوجته بروكوبيا ومنويل اتقى لدم على رأس جيش  
من عند العرب ولكنه عرف من عمرق الأرض دمها للوطنين »

لأننا تبين فيها نفس اليد التي جهدت في تصوير منويل كل مرة على أنه أرثوذكسي مخلص . وقد أثبتنا أن ذلك من أثر أحد كتاب السير من نشأ في «يرمنويل» . فإن منويل تولى منصباً هاماً أيام الغاصب ليون الأرمني وكان عدواً للصور<sup>(١)</sup> . ولم يكن رهبان الدير الذين آل إليهم تراث عذا البطل لبسته طرخوا أن يقولوا أن مؤسس ديرهم خدم امبراطورين عدوين للصورة إلا كان ذلك طعناً في أرثوذكسيته ولأن يقولوا أن أكثر مخاطراته أنه التجأ إلى جوار الخليفة وأقام عنده وقاد جيوش الكافرين . فكتبوا سيرته من جديد . ولهذا أولوا التساهل إلى العرب — وهو أخطر ضعف وقع فيه — بأنه كان هرباً من اضطهاد تيوفيل ونكرانه وظلمه . وانتهى ذلك بالكاتب إلى تقديم تاريخ المعركة التي أنقذ فيها بطله الامبراطور تيوفيل فلم يلق منه إلا النكران<sup>(٢)</sup> . وقد رأينا أن سرد هذه الواقعة موضوع على أساس سرد صحيح هو سرد معركة ٨٢٨ . ثم إن سمعة منويل الحربية حين كان دمستق الجيش عام ٨٢٨ لم تكن بريئة من كل ريبة . فإن رواية ساقها الروم والعرب على السواء تقول أنه هرب وترك الامبراطور<sup>(٣)</sup> وأن المنتقد الحقيقي الذي نجى الامبراطور لم يكن منويل وإنما هو اللاجيء الأرمني تيوفوب — نصر . فأسطورة منويل كما تظهر لأول مرة فيما كتب اللوجيت ترمي إلى تشريف منويل في هذا الموقف وتنسب إليه غفر اليوم . ثم إن هذه البطولة المشكوك فيها أكبر الشك وضعت قبل هربه ووضع هربه في حكم تيوفيل . ثم زعموا أن منويل لم يمت من جراحه عام ٨٢٨ وأنه أنقذ من مرض عمت على يد أحد الرهبان<sup>(٤)</sup> المتنوديت وأن هذا الرائب اشتراط عليه إن شفى أن ينقذ الأرثوذكسية<sup>(٥)</sup> . والترض من هذه الرواية التدليل على أرثوذكسيته:

(١) صلة تيوفان ص ٢٤ : وقد وزد فيها باليونانية سبعة أسطر حذفت ترجمتها : « وكان منويل اضطر بميخيل ونقيس اعلى للقيصر من بين البطارقة وعده أهلاً لولا الحرب على الأرمن . فقال (منويل) ما كان يجب أن تمد الحرن لأنى أصبحت ناصح الملك وپروكوبيا ، فرد عليه صاحب في آفته : ما كان يجب لك أن ترفع يدك على صاحب نعمتك وديب ساك فبككت على ذلك وأكبر في نفسه فضله .

(٢) بينظليون ج ٩ (١٩٣٤) ص ١٩٩ — ٢٠١

(٣) بينظليون ج ٩ (١٩٣٤) ص ١٨٨ — ١٩١ : « منويل وتيوفوب في سرد واقعة ٧٣٨ ، (٤) ولعل هذا الدور إنما قام به قريب آخر من أقرباء الامبراطورة هو سرج النبتيان وكان ماجستير لوجيوت ، وقد تعرضت ذكراه لفتنة (ولعل ذلك كان الغرابة لثوتوبوس) . ومع ذلك بقيت ذكراه في إحدى سير القديسين وفي سكارا القسطنطينية ولم يبق في سواها

ولكن هذه القصة غير موثوق بها عقلا لأنها تنسب للاستوديت دوراً خاصاً مع أننا نعلم أنهم لم يشتركوا اشتراكاً فعالاً في الانتصار للايقونات المقدسة لأنهم كانوا مغاضبين للبطريك ميتود . ثم إن في هذه القصة سمة مختلفة أخذت من قصة أخرى هي قصة منويل آخر شني أو بعث على يد نيقولا الاستوديتي . ولسنا نعرف نصاً تاريخياً ولا سيرة من السير تنسب أي دور سياسي أو غير سياسي لمنويل أيام ميشيل وتودورا ما عدا المصدر الذي أخذ عنه جنزيوس وصاحب صلة تيوفان وهو ينسب إليه ما يأتي : (١) الفضل الأكبر في إعادة الأرثوذكسية . (٢) واشتباكه مع تيوكيت ثم انسحابه وتنبؤه بموته (٣) والانزعال فيه دير مع قطع العزلة من وقت لوقت . (٤) وإغاثة ميشيل الثالث في معركة أزن الثانية (عام ٩٧٠) . وهذا أضمن في الإحالة . فإن معركة أزن الثانية زعم متخيل . والاتحال هنا من الظهور بحيث لا يدع مجالاً للشك . فلو صح ذلك لكان منويل كبير قواد ميشيل رنجابي في ٨١٣ هو الذي أنقذ بعد ذلك بسبع وأربعين سنة ميشيل الثالث في معركة مائثة لقي أنقذ فياتوفيل في ٨٣٨ في نفس الظروف ، والغريب أيضاً أن يكون الإنقاذ بعد مناقشة معادة بنفسها في الحالتين؟ ومثل هذا التحوير في التاريخ لا يمكن أن يكون إلا من صنع أحد كتّاب السير المتأخرين .

هذه هي الأسطورة التي نشأت حول عام ٩٣٥ في دير منويل بعد أن أصلحه رومان ليكاپين . ولكن حياة منويل التاريخية محدودة بتاريخين ٨١٣ ؛ ٨٢٨ . أما عن تيوفوب فقد أثبتنا أن أحد الأديرة وهو « دير تيوفوب » الزاعم بأنه يضم جثمانه ، اختلق له سيرة مشابهة .

أما تيوفون التاريخي فكان من رجال بابك ثم لجأ إلى أرض الروم بعد هزيمة بابك الأولى ( ٨٢٤ ) . وكان اسمه في الحقيقة نصراً ؛ وقد دخل في النصرانية وسمى عند التعميد بإسم تيوفوب ، وكان الذي سماه تيوفويل . وعهد إليه بقيادة جيش من الحلفاء الخرمية اللاجئين إلى الروم كالجأ هو . وقد أذاع رجاله وأذاع الروم كذلك أنه ينتمي إلى أصل فارسي ملكي ليزيدوا من نفوذه . ونحن نتبين في أسطوريته هذه الفكرة الدائعة فكرة ميلاد أمير « ميلادا سرياء » مع جيله أصله .

حضر تيوفوب — نصر كما حضر منويل زبطرة معركة ٨٣٨ المشهورة وسجل له صاحب الصلة وجزيوس ذكرى الدور الذى قام به فى هذه المسألة الأخيرة . وذلك أنه هو الذى أنقذ تيوفيل لامنويل . ويؤيد المسعودى هذه الرواية . وهو الذى ناله « ظلم تيوفيل » لامنويل . وذلك أن تيوفيل شك بعد الهزيمة فى وفاء جند الفرس الذين يقودهم نصر — تيوفوب ولعله كان محقاً فى شكه . فأصدر أوامر أحنقت هؤلاء الجند فثاروا وأعلنوا فى بفلاجونيا تيوفوب إمبراطوراً . ولكن القائد الفارسى استطاع أن يهدى الثورة وأن يؤكد بذلك ولاءه . وبقي فى خدمة الإمبراطور . ثم هزمه بشير عام ٨٤٠ وقلته فى معركة يسمها العرب « معركة وادى عقرقس » فاحتزوا رأسه وأرسلوه إلى الخليفة . . .

ولكن هذه الحادثة على جلالها لم ترض الرهبان الذين جعلوا من أنفسهم حماة لسمعته ، وكذلك كان أمر منويل . وكانوا يزعمون أن الدير يحوى جثمانه فلم يسلوا بأنه مات فى ساحة الشرف . وكذلك لم يسلم من بقى من الفرس بموت « بطلم الخالد » . وبقي الرهبان على الغموض الذى أحاط اختفاء « سيدهم » إنه لم يقتل بيد العرب فى وادى من وديان أناتوليا ولكن بيد تيوفيل الفاسق فى أحد سرايب القصر <sup>(١)</sup> .

### سفارة حنى النحوى

لم يبسط ليون الخامس على منويل عقابه لبقائه نصيراً وفيماً لميشيل الأول إلى النهاية . وكان ميشيل تقياً مقدساً للصور عزيزاً على الكنيسة . وتحول منويل بعد ذلك نصيراً لليون الخامس ولعله ناصر توماس أيضاً . فلما ولي ميشيل الثانى لجأ إلى العرب . ونحن نعلم أن « تيوفيل العادل » حين ولى افتتح سياسة مضادة لسياسة ميشيل الثانى فى كثير من النواحي . فإن حياة القديس انطوان الجديد تصوره لنا بأسوأ أما أحدثه فمع ثورة توماس قمعاً قادحاً من جراح فى آسيا الصغرى خاصة . ولهذا كان من الطبيعي أن يسمى تيوفيل منذ ولايته إلى استدعاء منويل . وليس هناك ما يدعو لعدم تصديق المؤرخين الروم حين يجعلون وقادة حنى النحوى تمهيداً لرجعته وحين يجعلون هذه الرجعة عام ٨٣٠ . والواقع وهو ماتيينه بروكس ( نفس

المرجع ص ٢٩٨ ) أن هذه الواقعة كانت أول حكم توفيل فانباع توفيل عادة قديمة وأعلم الخليفة بقيامه بالملك ثم إن كان متوفيل عم تبودورا كما يقال فإن ذلك سيأخر العفو عنه .

## سنة الرجوع إلى الارثوذكسية

نص فازلييف

كان الاعتقاد أن الرجوع إلى الأرثوذكسية يعني عبادة الصور بعد محنة تكسير الايقونات كان في ١٩ فبراير ٨٤٢ . وقد آن الأوان الآن بعدما وصلت إليه الابحاث الحديثة من نتائج أن رفض هذا التاريخ الذي لا سند له .

أما مؤرخو الروم وم جورج هرنولس وجنزيوس وصاحب صلة توفان وسيدونس وزوناراس فإنهم لم يحددوا تاريخ الرجوع إلى الأرثوذكسية . ولكن ما هو إلا نقرأهم حتى ندرك أنب الزمن لم يطل بين موت الامبراطور توفيل ( في ٢٠ يناير ٨٤٢ ) وبين ١٩ فبراير من نفس السنة . وإن هذا الزمن لا يتسع قط لكل الإجراءات الممهدة لمثل هذا العمل الكبير وخاصة عزة البطريرك جان ورفضه الاعتزال أول الأمر ثم إحلال ميتودحله ثم استدعاء الأرثوذكسين المحبوسين أو الذين نفوا أيام توفيل ثم الأعمال الممهدة للصلاة المجمع ومن يجب حضورهم فيه من على جميع أقطار الامبراطورية ، ودعوة السينودس ثم قرار هذا المجمع في صالح الأرثوذكسية . وكل هذا لا يمكن أن يقع في شهر واحد . ولهذا كان دى بور محققاً حين قال أن غرض كتاب الروم الأرثوذكسين من تجنب كل تدقيق في التوقيت أن يسوقوا خبر انتصار الأرثوذكسية على أسرع طريق وأكثره كرامات .

وقد يحسن أن ننظر في الخطبة التاريخية في عيد إرجاع الصور ، Oratio Historica in psetum Restititionis Imaginum لتقتنع فوق اقتناعنا أن تاريخ فبراير ٨٤٢ تاريخ مستحيل . وقد نشر هذه الخطبة كوميغس قديماً ورجل حديثاً وما هو تحليل لها :

حين مات توفيل أمر الإمبراطور بدعوة جميع المدنيين ورجال الدين المنفيين أو المحبوسين أو المحرومين من أملاكهم بفعل النظام السالف ( ص ٨٢٦ ) وعزل البطريرك حتى التحوى ( ص ٧٢٦ / ٧٢٧ ) . وانتخب ميتود بإجماع عام من كل الارثوذكسين ( ٧٢٧ ) . ثم يحىء سرد الواقعة وتتخلله تنبؤات ومنه نستخلص بعض وقائع تاريخية . حق ذلك أن أحد زهاد ذلك العصر قصد جوانيس وكان يعيش على جبل أولمب . فلما بلغه قرر اقرارهما على زيارة زاهد في نيقو ميديه هو إيزاي فزاراه وأقاما عنده ثلاثة أيام ثم أمرهما إيزاي أن يقصدا القسطنطينية وأن يقنعا ميتود بإرجاع عقيدة الصور . فلما باغا قسطنطينية قصد هو وميتود وجميع رجال الدين والرهبان الإمبراطوره تيودورا وتوسلوا إليها بإرجاع الأيقونات ( ص ٧٢٧ / ٧٢٨ ) فأظهرت تيودورا استحسانها لهذا الإرجاع ، لكنها طلبت إلى ميتود قبل كل شيء أن ينال من الله العفو عن توفيل وما اقترف من اضطهاد ( ٧٢٠ / ٧٢١ ) . وجمع ميتود الزهاد والمطارنة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهبان وكل الشعب الارثوذكى كبيرة وصغيرة وأخذ يتعبد في حرارة طول أسبوع الصيام الأول ( ٧٢٤ ) وفعلت تيودورا مثل ذلك . فلما كان يوم الجمعة تيودورا رؤية فيها وعد بالعفو عن توفيل ( ٧٢٤ / ٧٢٥ ) . فأمرت بجمع كل الارثوذكس من مطارنة وأساقفة ورؤساء أديرة ورجال دين ومدنيين في الكاتبة الكبرى : يوم الأحد الأول من الصيام المقدس .

وأعبدت العقيدة في الصورة ساعة الصلاة الرسمية التي أقيمت لذلك . وتقرر مراعاة هذا العيد كل عام يوم الأحد من الصيام الأكبر ( ص ٧٢٨ / ٧٢٩ ) . والغريب أن يتم كل ذلك في ثلاثين يوما !  
ولكننا اليوم نملك بعض وقائع جديدة في ذلك .

أول ذلك أن ب . فان جين نشر في Acta Sanctorum سيرة لم تكن معروفة إلى اليوم عن حياة القديس جوانيس<sup>(١)</sup> من تأليف الراهب سابا وعنه على الأرجح أخذ ميتافراست .

(١) أغر - سيبيون ميتافراست : سيرة جوانيس . P.G ١١٦ ج ٢٥ / ٩٢



وفي هذا النص حددت وفاة جوانيس أدق تحديد : مات في ٣ أو ٤ نوفمبر من السنة الخامسة لولاية ميشيل وتيودورا وهو في الثالثة واتسعين من عمره وفي السنة الثانية والخمسين من رجعتة وفي عام ٨٣٥٥ من خلق العالم في السنة المالية العاشرة (١) والثالث أو الرابع من نوفمبر من السنة المالية من السنوات الأربعين ، يوافق عام ٨٤٦ وعلى هذا تكون وفاة جوانيس في ٣ / ٤ نوفمبر ٨٤٦ .  
أما حياة جوانيس التي كانت معروفة قبل ذلك وهي من تأليف ميتافروست فتقول أن البطريك ميتودالذي ولي أيام إرجاع الارثوذكسية مات في ١٤ يونيه بعد موت جوانيس بثمانية أشهر (٢) ، يعني ١٤ يونيه ٨٤٧ (٣) .  
وكل المصادر الرومية على اختلافها في أمر البطاركة لا تختلف في أن بطركة ميتود دامت أربع سنين (٤) .

وعلى هذا يجب أن يوضع انتخابه عام ٨٤٣ لافي ٨٤٢ .  
وبدل هذا الظرف وحده أن السينود الذي اجتمع لإرجاع الارثوذكسية أيام ميتود لم يكن عام ٨٤٢ (٥) .  
وفي رأيي أن إحدى العيادات التي وردت في سيرة جوانيس من تأليف ساباس لها في هذه المسألة أهمية حاسمة .  
فإن ساباس يروي كيف تنبأ جوانيس لصاحبة إيستراتيزوس باتهام اضطهادات توفيل في القريب ثم يقول العبارة الآتية :

(١) Acta Sanctorum نوفمبر ٧ ص ٤٥٤ . وانظر أيضاً ٣١٨

(٢) مبي . P.O. ج ١١٦ ص ٩٢ فترة .

(٣) أ. من آراء الصلحاء المناهضة في التاريخ الذي توفي فيه ميتود (٨٤٦ أو ٨٤٧) فانظر Acta

Sanctorum نوفمبر ٧ ص ٣١٨ — ٣١٩

(٤) اربع سنين وثلاثة أشهر : تاريخ عقور ط . دي بورس ١٢٠ ص ١٢٠ Menologium في مبي . P.O.

ج ١١٧ ص ٥٠ — اربع سنين : حياة قدس اجناس في مبي . P.O. ج ١١٧ ص ٥٠١ ؛ جريوس

ص ٩٩ . صله بتولس ص ١٩٣ فترة ٢٠ ؛ روثا لاس ص ١٤ — اربع سنين وشهران . عقور

في مبي . P.O. ج ١٤٧ ص ٤٦٠ ؛ قيسر كدالوج بطاركة قسطنطينية . . . ليبرج ١٨٨٤ ص ٢٩١

(٥) راجع : إغان اندرف بطاركة قسطنطينية ، سرجيف بوزاد ص ٢٠٢ / ٢٠٤ . ولي ميتود =

كرسي البطركة أول ابريل عام ٨٤٢ ومات في ١٤ يولية ٨٤٦ . ولم يكن يعرف سيرة جوانيس من تأليف ساباس .

(وانتهى الإضطهاد) بعد (أن دام) ست سنين ونصفاً من ضلال ليون وثمان سنين وتسعة أشهر من فتر ميثيل، واثنتا عشرة سنة وثلاثة أشهر من الاضطهاد الضال الذي جرده انه توفيل على الأرثوذكسية وسنة بعد أن دعت امرأته تيودورا وابنه ميثيل المؤمنين. وفي السنة الثانية من حكمهما المبرور برضاء المسيح تولى رئاسة الكنيسة القديس الورع ميتود وذلك بعد أن استعادت زينتها التي ألبسها إياها الرسل (قديماً). وقد تنبأ بقيام ميتود الأب جان الضال المبطل الذي عزل<sup>(١)</sup>.

ويتضح من هذه العبارة وضوحاً تاماً أن انتخاب ميتود والمجمع الذي أرجع الأرثوذكسية كانا في السنة الثانية من حكم تيودورا وميثيل وكل ما يدل عليه اللفظ أنه حدث في السنة الأولى تخفيف عن أنصار الصور وتغيير في سياسة الحكومة الدينية. ويقصد بذلك أى سنود.

فإذا طرحنا أربع سنين وثلاثة أشهر وهى مدة البطركية كما يقول نقفور وبرى Meneloge بازيل: من تاريخ وفاة ميتود وهو تاريخ ثابت مؤكد (١٤ يونيه ٨٤٧) فتكون ولايته على ذلك في منتصف مارس ٨٤٣.

وعلى هذا لانجد أماننا إلا تاريخاً واحداً يمكننا لنضع فيه إرجاع الأرثوذكسية وهو الأحد الأول من الصيام الأكبر في مارس ٨٤٣. وحول هذا الوقت على الأرجح انتخاب ميتود<sup>(٢)</sup>.

- ٦ -

## تحتاج اهل الاديان

### في القرنين الثامن والتاسع

(إرمان آبل)

يأتى التحاج الديني موازياً للتضال السياسى بين الروم مثلين فى أنصار عقيدة

(١) Acta Sanctorum . نوفمبر ٣ ص ٣٧٧ . واطر أحاس ٣٢٠

(٢) واطر هذا الموضوع . مصلا فى Acta Sanctorum . ص ٣١٨ / ٣٢٠ دى بور الاصطدام

بين الروس والروم فى الخطة المرحلية (الألأب) ١٠ (١٨٩٥) ص ٤٥٣ / ٤٤٩ . وراجع أيضاً ج . ب . يورى الأمبرطورية لرو . به . شمردية ص ١٤٧ وما بعدها

خلقونية وبين العرب . وكان إذا ولي السلطان خليفة جديداً أوجب على نفسه طبقاً تقليدياً يرتفع إلى النبي أن يرسل إلى الملوك المجاورين كتاباً يدعوهم فيه إلى الدخول في الإسلام . وكان من الضروري أن يكون لهذا الخطاب رد . وإلى ذلك كان من الضروري حماية أهل الثغور من خطر التحول عن المسيحية وهو خطر كان يتزايد بتقدم العرب في كل نواحي حياتهم تقدماً محسوساً كل يوم . وكان كذلك من الضروري أن تنشر وأن تروج الكتابات الدينية في سوريا نفسها وفي مصر أيضاً وأن تنظم مناعة المسيحيين الخاضعين للمسلمين من الناحية المعنوية بعد أن غلوا على إيمانهم وأصبحوا أهل ذمة . فقد كان في سالم غذا شيء من الإذلال والتزامات كان الرهبان يجاهدون من أجلها عن طريق الإكثار من أعمال البر ، لأنهم اعتبروا ذلك التزاماً معنوياً ومادياً على أنفسهم . وكان سكان البلاد المسيحيون من الخلقونيين لا يزالون يستعملون اللغة اليونانية في أرض الإسلام زمن يوحنا الدمشقي أيام الأمويين وزمن أبي قرة في أوائل العباسيين . وكانت كتبهما المناهضة للأسباب وهي كتب شديدة في طعنها مكتوبة باليونانية . ويدل ذلك على إنها كتبت خصيصاً للمسيحيين تأييداً لإيمانهم . ومع ذلك بدأ أبو قرة في تياره استعمال العربية . وكتب بها كذلك أيام المأمون أبوكاليس بحيرة وكذلك الحوار الموضوع بين عبد المسيح الكندي وعبد الله الهاشمي . وكلها كتب خلقونية النزعة أريد إيصالها إلى أيدي المسلمين لإعلاء شأن المسيحيين في أعينهم ولتظعن الحنفى في دينهم .

وهذه الكتب تبسط الأفكار الأساسية المتصلة بأصول الدين وتاريخ نصوصه وتفسيرها . وهي مدار جميع الأفكار العامة التي تراض بها القرنان الثامن والتاسع على أرض سوريا الحسنة . مثل الرد على الجبر والقول بالقضاء والقدر . ودراسة أصول النص القرآني وبسط العلاقة بين الله والعالم ونشوء قول المعتزلة بخلق القرآن واعتباره . كلمة الله عند المسيحيين ، وهي جميعها أفكار داخلية في حدود العقيدة الإسلامية . وإلى ذلك اقتبس العرب في العراق وديار بكر وديار مصر والفرات الأوسط والثغور طرائق الفلاسفة في البحث الديني . كل ذلك ظاهر في أدب الجدل وهو أدب غنم كان من أكبر آثاره إجماع جو مثالي نشأ فيه في القرن العاشر

أثر فلسفي جليل هو نظام الفارابي المتأثر بالاملاطونية الحديثة وقد أنشأ هذا الأدب الجليل آثاراً باللغتين العربية واليونانية . وقد اشترك فيه المسلمون والمسيحيون على السواء .

أما يوحنا الدمشقي فإنه يناقش بعض الآيات القرآنية ويرد على مقالة الحبرية وينتقد الوحي القرآني وعادات الاسلام في العبادات والأخلاق ، أما أبو قرة فإنه يسوق حججاً يرفض بها بعثة محمد رسولاً . وهو يجادل بعض الأقوال الفلسفية جدلاً منطقياً : مثل الخلق المستمر . ونصيب الله في أعمال المخلوقات وهي أقوال يجر إليها الدخول في الإسلام . وأبو قرة هو أول من احتج في الكلمة بحجتين لا بد من الالتزام بأحدهما : إذا قلنا بخلق المسيح لزم أن يكون الله بقي زمناً دون كلمة وروح ولزم أن يكون القرآن الذي هو كلمة الله مخلوقاً . وقد قام أبو قرة كذلك بعرض عقيدة النصارى عرضاً تاماً . وكان الجدل يومئذ يحتاج بنصوص الخصم وبنصوص الدين المدفوع عنه وبطرق الاحتجاج المنطقي . وكان في أيام المأمون ظهور رسالة بحيرا الراهب ( أبوكاليس ) وهي أثر نصف أسطوري كتب على مقال سير الكتاب وعلى أساسه نشأت ونمت أسطورة الراهب الأريوسي الذي ألهم محمد . وهكذا سجلت قصة بعث النبي ونشأة القرآن . ومن رأى هذه القصة إنشاء سابقة تاريخية لتؤسس عليها مطالب المسيحيين بحسن المعاملة . وكان من رد القمل الذي أدت إليه أن كثرت فتاوى الفقهاء بنسخ بعض الآيات لمأفها من توصية صريحة بالمسيحيين . وكان من رد الفعل أيضاً أن ظهر في وضوح ميل إلى التقريب بين المسيحيين والمشركون . ثم يأتي النظام بعد ذلك بتقليل فتاحول أن يفسر القول ببذوة المسيح تفسيراً وفق فيه إلى حد كبير بين الإصلاح المسيحي وبين مقالات المسلمين ، وتمسك مع ذلك بقول المعتزلة في القرآن ويعين النظام كذلك الحدود التي ينسخ فيها دين جديد ديناً قديماً . ويؤلف حنين بن إسحق كذلك مؤلفاً ، صار منذ ظهوره عمدة واستلهمه من يوحنا الدمشقي وعرض فيه لشرائط الدين الحق .

ثم كان هجوم عربي قوى إذا أرسلوا إلى ميشيل الثالث مقالتين احتجوا فيهما بمبدأ السببية فرفضوا فكرة وجود ابن الله مشارك له في الخلود وفي الصفات . وهي

رسائل متعددة على كتب كثيرة بالذات من كتب الفيلسوف الكبير الكندي محص فيها على ضوء النقد المنطقي الخالص كل النتائج المترتبة على قبول مبدأ السببية . وكان أهم ما تضمنته الرد حججا مقبنة من كتاب كبير ألفه نيستاس وعرض فيه للقرآن فكان أول مسيحي حلل القرآن تحليلا مسهيا . ثم ظهر باللغة العربية في أيام المتوكل كتاب محاوره بين مسيحي اسمه الكندي . ومن لم اسمه الهاشمي وتضمن نقداً للنص القرآن وأطال في تاريخ النص واستوثق أشد إطالة واستيثاق وانتفع بكل ما بلغه النقد المنطقي والأخلاق والفقهى من نتائج يومئذ .

وفي أثناء ذلك ظهرت رسالة طويلة للجاحظ وأهميتها فيما عرضت له في الناحية الاجتماعية . وقد مال الجاحظ فيها إلى تأييد سياسة المتوكل الشديدة نحو أهل الذمة . أما أبو القاسم بن ابراهيم البلخي فإنه حسب نقده عاجزة على فكرة البتوة . وقد عرض فيه لتاريخ العقيدة المسيحية عرضاً مثيراً هو أمين ما نجد في الآداب العربية

وينتهى القرن التاسع بمؤلفين رئيسين . الأول كتاب ضخم مبنى كله على النقد المنطقي ألفه أبو عيسى الوراق وعحص فيه كل عقائد النصارى بمفاهيمهم الثلاثة في صورها النهائية ومقالاتها المتطرفة . أما الرسالة التهكية الشاملة الدقيقة التي استوحيت خاصة حجاجاً مع عبد المسيح الكندي وهي رسالة ألفها برتليمي الزهاوي في شكل رد على كتاب لعالم مسلم لحصه المؤلف في المقدمة ثم عرض صورة كاريكاتورية الصبغة لتصور المسيحيين المتحيزين في أواخر القرن التاسع وجه الإسلام .

ملحوظة : حول عام ٨٥٠ يقع كتاب مشكوك فيه منسوب لمرتد اسمه علي بن ديان الطبري احتج فيه للإسلام بنصوص مقدسة من نصوص المسيحية نفسها .

## ثبت مختصر بالمراجع

### (١) نصوص خاصة بالجدل الديني<sup>(١)</sup>

يوحنا الدمشقي : في P . G ٩٤ ع ١٨٥٦ وما بعده ، و ع ٧٦٤ وما بعده ،  
س ٩٦٦ ع ١٣٤١ وما بعده . وتيودور أبو قره ( Abukara ) P . G ٩٧٥ ع ١٤٦٢  
وما بعده . وانظر غير هذا ما يأتي :

جراف : كتب تيودور أبي قره أسقف حوران العريضة [ أبحاث في الأدب  
المسيحي وتاريخ العقائد ١٠ كراس ٤/٣ ] بادربون ١٩١٠ بالالمانية .

نفسه : الأدب المسيحي العربي ، ستراسبورج ١٩٠٩ ( دراسات ستراسبورج  
اللاهوتية ٧ ) من ٧٤ صفحة ( بالالمانية ) .

نفسه : رسالة تيودور أبي قره عن الخالق والدين الحق ( أبحاث في تاريخ فلسفة  
المصور الوسطى ) موفستر ١٩١٣ ( بالالمانية ) .

بول سبات : عشرون رسالة فلسفية ودينية دفاعية من تأليف العرب المسيحيين  
من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر . القاهرة ١٩٢٩ ( بالفرنسية )

لويس شيخو س . ج . : عشرون رسالة لاهوتية من تأليف العرب المسيحيين  
( من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر ) ط ٣ . بيروت ١٩٢٠ .

الكندى : رسالة عبد الله بن اسماعيل الحشيمي إلى عبيد المسيح بن اسحق  
الكندى ورسالة الكندى إلى الحشيمي ، ط اتون تين . لندن ١٨٨٠ .

نفسه : دفاع الكندى عن الدين ، للسيد ولیم مور ، لندن ١٨٨٧ ( بالانجليزية )

---

(١) وقد رجعتنا عند البدء لقائمة القرآن بعاموس الامون الكاثوليكي ج ٣ ص ١٨٣٥ وإلى مقالة اشتد  
تقدم مملوحتها كتبها ستان شندر : أدب الجدل والذبح الديني في الله العرية . وهي مقالة منشورة في  
دراسات لمعة المرقى ( Abh. f. die K. des Morgen ) ج ٦ ( ١٨٧٧ ) ص ٤٥٦ وما بعده .  
ولا نذكر هنا دائرة المعارف الاسلاية ولا المكتبة الشرقية ( Bill. Or ) لسماني ولا البارولوجيا  
العرقية لشابو ولا البارولوجيا اليونانية لميني . فانها مراجع معروفة لا نمر من الرجوع اليها .  
وقد رجعتنا دائماً لطباعت القرآن الشرقية وللتصامير مثل الطبري والزمخشري والبيضاوي والرازي  
ورجعتنا كذلك لصحاح البخاري .

نسيتاس الفيلسوف : في P . G . ١٠٥٠ ورقة ٦٧٠ ومابعدها ، وانجلو .  
ماى : مكتبة الآباء الحديشين ح ٤ ص ٤٠٨/٣٢٢ ، ٤٢١/٤٠٩ . رومه ١٨٤٧ .  
الجاحظ : ثلاث رسائل لعثمان بن بحرا الجاحظ . ط . جوسرا فنكل . القاهرة ١٩٧٦  
برنليمى الرهاوى : ( باليونانية ) : Ἐλεγχος Ἀγαθηνοῦ ( الاحتجاج على  
الهاجرين ) في الباتولوجيا اليونانية ح ١٠٤ ع ١٨٣ ومابعده .  
بحيرا : مخطوط عربى باريسى ٢١٥ ورقة ص ١٥٥ - ١٧٦ : خبر بحيرا الراهب  
مع الرجل العربى ، ماحكاه عن نفسه لمهيد الراهب . .  
جوتيل : أسطورة مسيحية عن بحيرة ( مجلة العلوم الاثورية ( الألمانية ) ،  
١٨٩٨/١٩٠١ ) أبو عيسى الوارق ( مقالة بالانجليزية ) . عن يحيى بن جدى : مخطوطات  
عربية باريسية ١٦٧ ، ١٦٨ .

على بن ربان الطبرى : كتاب الدين والملك ط . ١ . متجانا ، لندن ١٩٢٣ ، ١١٤  
صفحة ( مشكوك في صحته ) .

١ . دى ماتيو : الاحتجاج على النصارى للقاسم بن ابراهيم الزيدى . مقالة  
بالإيطالية في R . d . S . O . ٩٠ ، ٣ : رومه ١٩٢٢ .

### الكتيبه الحديثه

ج . جولنزهر : دراسات اسلامية ( بالألمانية ) ح ٢ : هالى ، ١٨٩٠  
نفسه : محاضرات عن الاسلام ( بالألمانية ) ، مؤسسه ١٩١٠  
م . هورتن : النظم الفلسفيه في النظر الدينى في الاسلام ( بالألمانية ) ، بون ١٩١٢  
نفسه : كتاب الفارابى في الحساب في ( أبحاث في تاريخ فلسفه المصور الوسطى )  
( بالألمانية ) ح ٥٠ ، ١٩٠٣ .  
دنكان ب . مكدونالد : اللاهوت الاسلامى والفقه والنظرية الدستورية  
( بالانجليزية ) ، نيويورك ، ١٩٠٣ .

ثنسك : العقيدة الاسلاميه ، كبرج ، ١٩٢٢ ( بالانجليزية )  
ج . دوجات : تاريخ الفلاسفه واللاهوتين المسلمين ، باريس ١٨٧٨ ( بالفرنسية )

- ج . دى بور : De Vrijzingeerte in den Islam ، هارلم ، ١٩٢١ (بالهولندية) .  
ه . س . نيرج : كتاب الانتصار والرد على بن الراوندى الزنديق تأليف  
أبي الحسين عبد الرحمن بن عثمان الحياط ، القاهرة ، ١٩٢٥  
و . ا . شيد . الاسلام والكنائس الشرقية ، فيلادلفيا ١٩٠٤  
ا . س . تريتون : الخلفاء ورعاياهم غير المسلمين . مطبعة جامعة اكسفورد  
١٩٣٠ ( بالانجليزية ) .  
ا . برية : يحيى بن عدى : فيلسوف عربى مسيحي القرن العاشر . باريس ١٩٢٠  
( بالفرنسية ) .  
و . م . باتون : أحمد بن حنبل والمحنة ، ليدن ، ١٨٩٧ ( بالانجليزية ) .  
دى فليجر : كتاب القدر ، ليدن ، ١٩٠٣ .  
ماكس مايرهوف : من الاسكندرية إلى بغداد ، برلين ، ١٩٣٠ ( فى مجموعة  
الابحاث التى تنشرها الأكاديمية الروسية القيصرية للعلوم ١٨ - ص ٢٩٠ - ٤٢٩ )  
ج . جوتربوك : الاسلام فى ضوء الردود البيزنطية ، برلين ، ١٩١٢ ( بالألمانية )  
ك . ه . بكر : دراسات اسلامية ، ١ - ، لينج ، ١٩٢٤ ، ص ٢٣١ - ٤٢٢ :  
فى تاريخ الاسلام الدينى .  
س . و . ميور : الردود الاسلامية ، أذبرة ، ١٨٩٧  
ج . جراف : الردود الاسلامية على الاسلام ( الكتاب الأصفر ) ٢ - ، ١٩٢٦  
ا . فرستر : الاسلام والمسيحية فى العصور الوسطى . برسلاو ، ١٩٣٠ .



## توقيت ولاية البطركية في قسطنطينية

من ٨١٥ - إلى ٨٦٧

( نس فازليف )

برى أنه ليس من نافلة القول أن نبين إلى أى حد تختلف المصادر في تحديد توقيت ولاية البطركية في القرن التاسع . ولهذا الخلاف سننظر في الفترة الممتدة بين ٨١٥ إلى ٨٦٧ ، يعنى منذ ولاية البطريرك تيودوت إلى انتخاب إجناس للمرة الثانية . ولنقل منذ الآن أن أكبر الخلاف متعلق بالبطاركة أنطوان ويوحنا النحوى .

### ١ - تيودوت

١ - جورج همرتولس ، ص ٦٧٩ ؛ وانظر ص ٦٨٣ = ليون النحوى ص ٢٠٨ : عزل ليون الأرمنى البطريرك نقفور وجعل مكانه تيودوت وذلك بعد سنتين من ولاية العرش .

٢ - كاتب مجهول عندليون برداى ، ص ٣٦٠ ( في نفس كتاب ليون النحوى ) عزل ( أى تيودوت ) في الفصح (Θεόδωτος) τὸ Πάσχα χειροτονήσαντες αὐτὸν  
٣ - تيوفان : تاريخ ، ط . دي بوب . ج ١ ص ٢٠٢ : ٢٠٣ . حكم تيودوت الكنيسة خمسة عشر عاما .

٤ - نقفور : Chr. Synt. ط . دي بوب ص ١٢٠ : حكم تيودوت خمسة عشر عاما  
٥ - جزيوس ، ص ١٦ : وتولى تيودوت عرش البطركية بغير حق في يوم ارتفاع ربنا المسيح المحي ( باليونانية ) .

٦ - صلة تيوفان ، ص ٢٨ : وتولى تيودوت الكاسيراس العرش المقدس بالقوة في يوم فصح الله Θεόδωτος ὁ Κασσιερεὺς τὸν τῆς ἱεραρχίας Θρόνον  
.. ἔθλον ἔλαμβανε κατὰ τὸν τοῦ Θεοῦ Πάσχα καιρὸν

٧ - نقفور كاليسى Enarratio de episcopis Constantinopolitani ضمن مجموعة ميني ( P. G. ) ج ١٤٧ ع ٤٦٠ : مدة بطركية تيودوت ست سنوات .

٨ - فر . فيشر : كتالوج ( أنظر التعليق الملحق رقم ٥ : ٦ سنوات ( ص ٢٩١ من الأصل الفرنسي ) .

فإذا اعتمدنا على هذه القضايا استطعنا تحديد تاريخ تولي تيودوت .  
ويقول جورج هرتولس ( ليون النحوى ) إن ذلك كان ٨١٥ . ويقول كاتب مجهول معاصر روى سيرة ليون الأرمي ، ويقول كذلك صاحب صلة تيوفان أن تيودوت رسم في الفصح . وأعياد الفصح في عام ٨١٥ تبدأ يوم الأحد أول أبريل ودامت ولاية تيودوت ست سنوات ( تيوفان ونقفور ( Gall وكتالوج فيشر ) . ويخطيء نقفور إذ يجعل الولاية خمسة عشر عاما .  
وعلى هذا يكون تيودوت تولي البطرك من أول أبريل ٨١٥ إلى عام ٨٢١<sup>(١)</sup> .

## ٢ - أنطوان

١ - جورج هرتولس ، ص ٧٠٠ = ليون النحوى ص ٢١٣ : توج انطوان الامبراطور تيوفيل .

٢ - تيوفان ، ط . دي بور ج ١ ص ٣٦٢ : وبقي أنطوان بطريكة ستة عشر عاما  
٣ - نقفور : Chr. Synt. ، ط . دي بور ص ١٢٠ : وبقي أنطوان بطريكة اثني عشرة سنة .

٤ - نقفور : ( Gall ) ، ضمن ميني P.G. ج ١٤٧ ع ٤٦٠ : ثلاثة عشر عاما .

٥ - فر . فيشر : كتالوج : ثلاثة عشر عاما .

ومعنى هذا أن أربعة مصادر مختلفة تذكر أرقاما مختلفة . ولهذا كان الاختيار بينها صعبا . ولكننا لحسن الحظ نعرف تاريخ قيام البطريك التالي وهو حقى النحوى ( ٢١ أبريل ٨٢٢ ) . وعلى هذا يكون الرقم : اثني عشر عاما . الذى يرويه نقفور هو الأصح .

وعلى هذا تكون بطركه انطوان من ٨٢١ إلى شهر ابريل ٨٢٢ .

---

(١) وانظر أيضا إيمان اندريف : بطاركة قسطنطينية منذ عهد نيقوديم إلى فوتيوس ( بالروسية ) ،  
سرجيب بوراد ، ١٩٩٥ ص ٢٠٠ : قبل عام ٨٢١ .

### ٣ - حنا النحوى

- ١ - تيوفان ، دى بور ، ج ١ ص ٣٦٢ : ست سنين وشهرا .
  - ٢ - جورج همرتولس ، ص ٧٠٧ = ليون النحوى ، ص ٢٢١ : بعد عودته من الوفاة .
  - ٣ - نقفور : (Chr. Synt. ط دى بور ص ١٢٠ : تسع سنين .
  - ٤ - زوناراس ، ٤ ، فصل ١٦ ع ١ ؛ دندولف ج ٤ ص ٢ : ست سنوات .
  - ٥ - نقفور : Call . ضمن ميني P.G. ، ج ١٤٧ ع ٤٦٠ ثمان سنوات وثلاثة أشهر
  - ٦ - فر . فيشر : كتالوج : ثمان سنوات وثلاثة أشهر ( ص ٢٩١ ) .
- ونعتقد أن حنا النحوى عول في عام ٨٤٢ . وانظر مثلا نسطاس البفلاجونى : حياة القديس إجناس ، ضمن ميني P.G. ، ج ١٠٤ ع ٥٠٠ : وذبل وقار الكنيسة المقدسة . وذلك أن يوحنا الذى سعى بالاسم المشتم : بنى ، أقسد عرش البطركة والكنيسة ( باليونانية ) .
- وهذا التوقيت يتفق مع التسع سنوات التى وليها نقفور . أما ميتود فقد تولى البطركة في السنة التالية يعنى عام ٨٤٣ .
- وعلى هذا تكون بطركة حنى النحوى من ٢١ أبريل ٨٣٢ إلى عام ٨٤٢<sup>(١)</sup> .

### ٤ - ميتود

- أنظر عن مدة بطركته ( أربع سنوات وثلاثة أشهر حسب كتالوج بيت المقدس ) وعن مصدر هذه الرواية : التعليق الملحق الخامس .
- ولى ميتود البطركة من مارس ٨٤٢ إلى ١٤ يونيه ٨٤٧ .
- - إجناس (البطركة الأولى)

- ١ - سيرة القديس إجناس : ميني ، P. G. ، ج ١٥٠ ، ع ٥١٢ : فكان مجموع حكمه المقدس لأول مرة أحد عشر عاماً ( باليونانية ) . ومعنى هذا أن بطركة إجناس

---

(١) أنظر إيمان اندريد : نفس الكتاب ، ص ٧٠٤/٧٠٢ : وأقبل بان ( حنا ) من كرسية قدس جابر - مارس ٨٤٢ . ونحوه : قوله في سيرة البطركة .

الأولى دامت أحد عشر عاماً ، وهي رواية معاصرة عن نيسيتاس البفلاجوني : أنظر أيضاً : نفسه ع ٥٢٩ : وحكم إجناس البطركة قريباً من اثني عشر عاماً ( باليونانية ) .

٢ — نقفور : Call ، مينى ، P. G. ، ج ١٤٧ ، ع ٤٦٠ : أحد عشر عاماً .

٤ — Menologium Basilianum P. G. ، مينى ، P. G. ، ج ١١٧ ، ع ١٢٤ أحد عشر عاماً وخمسة أشهر .

٦٠٥ — فيشر : كتالوج : عشر سنين . وكتالوج<sup>(٢)</sup> بيت المقدس : اثني عشر عاماً فإنما حسبنا من ١٤ يونيه ٨٤٧ وهو تاريخ وفاة ميتود : أحد عشر عاماً وخمسة أشهر . ب. ر. ه. : نقفور أو على الأصح صاحب صلته وحسب توقيت بازيل للشهداء ( Menologium Basilium ) ، لكان نوفمبر عام ٨٥٨ هو تاريخ عزل إجناس .  
واسكن نيسيتاس البفلاجوني حين عرض لعودة إجناس إلى البطركة عام ٨٦٧ ، لاحظ أن هذه العودة كانت يوم الأحد ٢٣ نوفمبر عام ٨٥٨ ( ع : ٥٤١ / ٥٤٤ ) . وعلى هذا ولّى إجناس البطركة لأول مرة من عام ٨٤٧ إلى ٢٣ نوفمبر ٨٥٨ .

### ٦ — فوتيوس ( البطركة الأولى )

١ — نقفور : Chr. Synt. ، ط . دى بور ، ص ١٢ . ثمان سنوات وتسعة أشهر

٢ — سيرة القديس إجناس . مينى ، P. G. ، ج ١٠٥ ، ع ٥٤٠ . عزل فوتيوس بعد ولاية بازيل لمبراطورا وحده مباشرة ( ٢٤ سبتمبر ٨٦٧ ) .

٣ — نقفور : Call ، مينى ، P. G. ، ج ١٤٧ ، ع ٤٦٠ : تسع سنين .

٤ — فيشر : كتالوج : تسع سنين .

٥ — كتالوج بيت المقدس ( فوجت : صدى الشرق ( ١٠٩٣٣ ) ص ٢٧٦ ) ثمان سنوات وثمانية أشهر واثني وعشرين يوماً .

وبما أن نيسيتاس البفلاجوني يقول أن فوتيوس عزل بعد ولاية بازيل مباشرة ، وإن بازيل ولّى في ٢٤ سبتمبر عام ٨٦٧ : فلنا أن نقدر أن التاريخ الراجح الذى

وقع فيه العزل هو ٢٥ سبتمبر ٨٦٧ . ( انظر ميرالت ، ص ٤٤٦ ، دى بور في مجلة  
الدراسات البيزنطية ) بالألمانية ج ٤ ( ١٨٩٥ ) ص ٤٥٤ .  
ويقول نفس المؤرخ أن فوتيوس صار بطريركا « يوم عيد الميلاد »  
( ع : ٥١٢ ) .

فإذا حسبنا من ٢٥ سبتمبر ٨٦٧ ورجعنا إلى الوراء الثمان السنين والتسعة الأشهر  
التي ذكرها صاحب صلة تاريخ نقفور على أنها مدة بطريركة فوتيوس ، نتج لدينا تاريخ  
٢٥ ديسمبر عام ٨٥٨ ( وانظر دى بور : نفس الكتاب ص ٤٥٠ ) .  
وعلى هذا ولى فوتيوس البطريركة من ٢٥ ديسمبر عام ٨٥٨ إلى ٢٥ سبتمبر عام ٨٦٧

#### ٧ - أجناس ( البطريركة الثانية )

وتذكر سيرة القديس إجناس تاريخا دقيقا محمدا بالوقائع لعودة إجناس إلى  
البطريركة : يوم الأحد ٢٣ نوفمبر ٨٦٧ في السنة الأولى من حكم بازيل ( وذكر التاريخ  
باليونانية ) ع ٥٤١ من نفس المرجع .

وهذا ملخص قائمة البطاركة من ٨١٥ إلى ٨٦٧

تيودوت . . . . .	أول أبريل ٨١٥ - ٨٢١
أنطوان . . . . .	٨٢١ - أبريل ٨٢٢
حنا النحوى . . . . .	٢١ أبريل ٨٢٢ - ٨٤٢
ميتود . . . . .	مارس ٨٤٢ - ١٤ يونيو ٨٤٧
إجناس (البطريركة الأولى) . . . . .	٨٤٧ - ٢٣ نوفمبر ٨٥٨
فوتيوس (البطريركة الأولى) . . . . .	٢٥ ديسمبر ٨٥٨ - ٢٥ سبتمبر ٨٦٧
إجناس (البطريركة الثانية) . . . . .	أعيد في ٢٣ نوفمبر ٨٦٧

## سير القديسين اليونانيين

التي يمكن اعتبارها مصادر تاريخية عن بعض الوقائع الواردة في هذا المجلد

( جرمين لوييه )

حكم ميشيل الثاني ( ٨٢٠ - ٨٢٩ ) .

القديسون	الوقائع
برباروس ص ٤٠٧ فقرة ٣	٨٢٣/٨٢٢ : ثورة توماس
داود وسيمون وجورج المبتلى ص ٢/٢٣١	
فقرة ١٧	
نيقولا الاستودي ، ع : ٩٠٠	
تيودورا الاستودي (ميشيل) ٣١٧ فقرة ٦١	
تيودورا الاستودي (مجهول) ع ٢٢١ فقرة ١١٩	
انطوان الأصغر فقرة ١ ص ١٩٣ ؛ فقرة ٣١	
ص ٢٠٩	
انطوان الأصغر : فقرة ١٥/١٦ ص ١٩١/١٩٢	بين ٨٢٣ ، ٨٢٩ ظهور أسطول عربي
	أمام ميناء أنطاكية في بيفيليا
٨٢٦ : غارة العرب (الموريي) . اتناز الايجيني ص ١٧٠ فقرة	
تيودورا التسالونيكية ص ٣ فقرة ٦	على جزيرة إيجين
تيودورا (الامبراطورة) ص ٩	٨٢٦ : استيلاء العرب على كريت
برباروس ص ٤٠٨ فقرة ٣	٨٢٦-٨٢٧ وقع كريت وصقلية تحت سلطان العرب
نفسه ص ٤٠٨/٤٠٩ فقرة ٤/٣	غارة العرب على اثينوليا أيام ميشيل
	الثاني . كارثة دراجامست
اجناس ع ٥٢٩	غارة العرب على كريت

- غارة عرب كريت على جزيرة لسبوس تيودوت اللسبوسى ص ٢٢٩ فقرة ١٥  
أول القرن التاسع  
٨٢٧ : أخذ العرب صقلية  
يوسف كاتب الأناشيد ج ١ ص ٢ فقرة ٢  
يوسف كاتب الأناشيد ج ٢ ص ٩٤٤ فقرة ٦  
ليون . لوقا ، ص ٩٩ فقرة ٤ .  
تيودورا ص ٩  
الربع الأول من القرن التاسع ( ٤ )  
تخريب صقلية على يد الفندال  
٨٢٩ : موت ميثيل الثاني الثائم  
نيقولا الاستوديتى ع ٩٠٠

### حكم تيوفيل ( ٨٢٩ — ٨٤٢ )

- ٨٢٩ ( ٤ ) فتح العرب جزائر السيكلاذ تيودورا ص ٩  
٨٢٩ ( ٤ ) مرسوم امبراطورى يأمر  
نساء الروم وأراملهم وعزاجهم  
بالزواج من المقيمين بالملكة من  
البرابرة  
٨٢٩ — ٨٤٢ : نيوفيل مع العرب  
في آسيا الصغرى  
٨٣٠ — ٨٣٥ : غارات العرب على صقلية  
٨٣٢ : اضطهاد تيوفيل لتيودور  
وتوفان الكاتب  
٨٣٣ : جدال طول حول سينات  
أصحاب الايقونات وكان ايقم أول  
فريستاتهم المشهورة  
حوادث النزاع حول الصور  
داود وسيميون وجورج المثليني ص ٢٣٢  
— ٢٣٣ فقرة ١٨/١٩  
اجناس ع ٤٩٢ — ٤٩٣  
أتناز الميتوفى ص ٣٤ فقرة ٤  
الثالث الأول من القرن التاسع : غارة  
العرب على قسطنطينا

- الثلث المرافقة حول إفسوس      جريجوار الديكبوليتي ص ٩٣ فقرة ٢٩  
ص ٥٥ فقرة ١١
- ثور السلاف      جريجوار الديكبوليتي ص ٦١ فقرة ١٧
- الحرب مع السرافقة      جوانيس (سابا) ص ٢٧٨ فقرة ٥٠
- السرافقة في إيجين وجور بحر إيجة      لوقا الأصغر ص ٢٦
- ٨٢٨ : حصار العرب عمورية وأخذهم      إيسترات الأجنوري ص ٢٨٢ فقرة ٣١
- إياها      جوانيس (بطرس) ص ٤٢٥ فقرة ٦٢
- ٨٣٨ : إرسال العرب أمري الروم      تيودورا ص ٩
- بعد عمورية إلى سامرا      بطرس الأنوسي ص ٩/١٨ فقرة ١١

### حكم ميشيل الثالث (٨١٢ - ٨٦٧)

- ٨٤٢ - ٨٤٣ : موت توفيل واستدعاء      داود وسيمون جورج الميليبي ص ٢٤٣
- سينود . وإعادة عقيدة الصور      فقرة ٢٦ ص ٢٥٠ فقرة ٥٠
- وانتخاب ميود بطريكا في      أيتيم الأصغر ص ١٧٥ فقرة ٨
- قسطنطينية      إيفارست ص ٣٠١ فقرة ٦
- هيلاريون (Synax. Select) ص ١٧٢٤
- أجناس ع ٥٠٠
- أوين ص ٦٠٣ / ٦٠٣ فقرة ٤ / ١
- جوانيس (سابا) ص ٢٧٢ ص ٤٦
- يوسف كاتب الأناشيد ١٥ ص ٧/٦ فقرة ٨/٦
- ماري الصغرى ٩٦٢ فقرة ٢
- ميثودع ١٦٥٢ فقرة ٢
- نيقولا الاستودي ع ٩٠١
- تيودور الاستودي (مجهول) ٢٣٢ فقرة ٣
- ٨٤٢ (S) أسطول عربي يتهدد قسطنطينية      تيودورا ص ٩ - ١١
- ٨٤٣ : خلاف في الكنيسة أيام ميثود      جوانيس (سابا) ص ٣٧٢ فقرة ٤٧



- حول اطلاق سلاح رافضة الصور ميتود ع ١٢٥٧ فقرة ١٦  
 ٨٤٢-٨٨٦- بطركة ميتودو اجناس أيتيم الأصفر ص ١٧٨/١٧٩ فقرة ١٢  
 وفونوس  
 ٨٢٤-٨٤٦ : أنصار ديرستوديت جوانيس ( بطرس ) ص ٤٣١ فقرة ٦٩  
 ضد ميتود ميتود ع ١٢٥٧ فقرة ١٦  
 ٨٤٤-٨٥٦ (٩) مرسوم تيودورا ايسترات الاجورى ص ٣٨٢ فقرة ٢٢  
 ضد الياقة  
 إشارة إلى اضطهاد الياقة على مكاريوس البلكيتي ص ١٥٩ فقرة ١٤  
 يد تيودورا  
 ٨٥٥ : زواج ميشيل الثالث ايرين ص ٦٠٣/٦٠٤ فقرة ١٠٠٥  
 ٨٥٦ : برداس يأمر بقتل تيوكيتيت نيقولا الاستودى ع ٩٠٥  
 الاوجوييت : ميشيل يبعد تيودورا ( الامبراطورية ) ص ١٤  
 أمه عن السلطان بشورة برداس  
 ٨٥٨-٨٦٧ : الانقسام أيام فونيتوس إفاست ص ٢٠٦ فقرة ١٣  
 اجناس ع ٥٠٥ وما بعده ع ٥١٧  
 نيقولا الاستودى ع ٩٠٨  
 ٨٦٠ : غارة الروس على البرويقتيد اجناس ع ٥١٦  
 وقسطنطينية  
 • : غارة الروس على امستريس جورج الامستريس ص ٦٦ فقرة ٤٣  
 ٨٦٢ : ( ١٠ أغسطس ) العرب في أنوس أيتيم الأصفر ص ١٨٥ فقرة ٢١  
 ٨٦٢ ( أغسطس - سبتمبر ) انتصار داودسيمون وجورج المتيلى ص ٢٥٢ فقرة ٣١  
 بتروناس على عمر أمير ملطية وتنفو  
 جورج بذلك  
 ٨٦٢ : غارة ميشيل الثالث على عرب نيقولا الاستودى ع ٩١٣  
 كريت

٨٦٦ : ٢١ أبريل: موت قيصر برداس داود وسيمون وجورج المثليني ص ٢٥٢

فقرة ٣١

إجناس، ع ٥٣٦

إبرين، ص ٦١٦ فقرة ٣٨ — ٤٠

نيقولا الاستوديني، ع ٩١٣

أيقيم الأصغر ص ١٨٩ فقرة ٢٤

بازيل الأصغر ص ٢٠٤ فقرة ٢

إفارست ص ٢٠٨ فقرة ١٦

إجناس، ع ٥٤٠

إبرين ص ٦١٦ فقرة ٣٨/٤٠

ماري الصخري ص ٦٩٢ فقرة ٢

٨٦٦ المراقبة في جريرة نيون

٨٦٧ موت ميشيل الثالث

## طبقات سير القديسين المشار إليها

في هذا التبت<sup>(١)</sup>

حياة القديس انطوان الأصغر      يابادوبولوس - كيرامبوس : مجموعة تذبذات

فلسطينية سوريانية (سان بطرسبرج ١٩٠٧-)

ص ١٨٦ / ٢١٦

حياة القديس أتناز أسقف ميتون أعمال القديسين في فبراير/ص ١١٢٥ - ١١٣٠<sup>(٢)</sup>

د . د . د . الإيجي      د . أغسطس/ص ١٧٠ - ١٧٥

د . د . باريوس      يابادوبولوس - كيرامبوس : أناكت مقدسي

ج ١ ص ٤٠٥ - ٤٢٠

د . بازيل الاصغر      أعمال القديسين في مارس/ص ٢٠ - ٣٢

أ . د . فيلوفسكي : Sbornik Atid.

russk. jazgka Ak. Nauk

ج ٤٦ (١٨٩٠) ص ٦٦ / ٥ - ١٤٧ : دخول

نهاية تيودور الصخراوية ، (باليونانية)

ج ٥٣ (١٨٩٢) ص ١٤٧ - ٣٥١ . وفيلسكي في

Zapiski Imperators kago Novorossi-  
jskago Univerzaiteta

(أودسه ، ١٩١١) ، تأمل جرمجوربوس ،

وباليونانية

حياة القديسين داودوسيمون وجورج المثلثي<sup>+</sup> فان دن جين : أناكت بولاندينا ج ١٨.

في جزيرة لسبوس      (١٨٩٩) ص ٢١١ - ٢٥٩

حياة القديس إيلي الاصغر القلوري ، أعمال القديسين ، أغسطس/ص ٤٨٩ - ٥٠٩

(من كالابريا)      ترجمة لاتينية (لم ينشر النص اليوناني)

(١) الطبقات الملمة بعلامه من التي أشار إلى مخططاتها التبت التاريخي السابق .

(٢) أعيد دائما في هذا التبت إلى الطبعة الجديدة من أعمال القديسين (١٨٧٦) .

## حياة القديس ايديوسيم

السيرة الأولى ، ط . كر . لوبارف :

Pamj atniki drevnej pisimennosti

سان بطرسبرج ١٨٩٣

السيرة الثانية ، ط . كر . لوبارف :

Izvestija Arch. Instituta v Kpote

ج ١٣ (١٩٠٨) ص ١٥٢ - ٢٥٢ (نص يوناني

ص ١٩٩/٢١٩)

## حياة القديس إيسترات الأجورى

ياپادوپولس - كيراموس : أنالكت ، مقدسى

ج ٤ (سان بطرسبرج ١٨٩٧) ص ٣٦٧ - ٤٠٠

غير منشورة : 9 me. Laudianus مخطوط  
في المكتبة البودليه في أكسفورد ورقة

٣٠٧ - ٣٢٤ ظرها .

+ سيرة ( متأخرة التأليف ) ضمن مناقب

القديس ايتيم أسقف سارد ، ط ٢ ( أثينا ،

١٨٥٢ ) ص ١٩ - ٣٢ ، ط ، ٣ ( قسطنطينية

١٨٩٧ ) ص ٢٧ / ٤١

## حياة القديس ايتيم الساردى

+ ل . بيتى : مجلة الشرق المسيحى ( بالفرنسية)

ج ٧ ( ١٩٠٣ ) رقم ٤٠٢ ص ١٦٨ - ٢٠٥

+ أنالكت بولانديا ج ٤١ ص ٨٨ - ٣٢٥

+ فازليفسكى : أبحاث الأكاديمية الإمبراطورية

للعلوم ( ١٨٩٧ ) السلسلة الثامنة ، ١ رقم ،

ص ٢٧ - ٥١

تيوفيل يوحنا : ذكرى الكلمات الصالحة ،

( باليونانية )

فيينا ( ١٨٨٦ ) ص ١٢٩

+ فر . مورينك : سير القديس جريجوار

الديكابولى والسلاف المقدونيون في القرن

التاسع ( بالفرنسية ) باريس ( ١٩٣٦ )

## حياة القديس ايتيم الأصغر النساوونيكى

## حياة القديس إمارست

## حياة القديس جورج الأمسترى

## حياة القديس جريجوار الديكابولى

حياة القديس هيلاريون المدلسي  
أعمال القديسين، يونيو ١، ص ٧٥٩-٧٦٠  
(لم ينشر النص اليوناني)

Syn. Eccl. C. P. (Syn. selecta)

ع ٧٢٤ - ٧٣١

+ P.O. ج ١٠٥ ع ٨٨ وما بعده

+ أعمال القديسين، يوليو ٦، ص ٦٠٢ وما بعدها

+ أعمال القديسين، نوفمبر ٢، ص ٣٥٧ وما بعدها

+ نفسه ص ٤٠٤ وما بعدها

P.O. ج ١١٦ ع ٣٦ - ٩٢

+ (١) باپادوبولس - كيرامبوس: مؤلفات

لاتينية ويونانية حول أخبار فريثوس

(Monumenta graeca ad latina ad historiam Photii pertinentia)

سان بطرسبرج ١٩٠١ ص ١٤/١

(٢) أعمال القديسين، أبريل ١، ص ٢٤ -

٤١ من المقدمة و ص ٢٦٦

+ P.G. ج ١٠٥ ع ٣٣٩ - ٣٧٥

+ أعمال القديسين، مارس ١، ص ٩٨

(ترجمة لاتينية)

كايتانس: سير قديس صقلية ج ٢ ص ٨٠

(ترجمة لاتينية)

+ أعمال القديسين، فبراير ج ٢ ص ٨٢، ١٠٠

P.G. ج ١١١ ص ٤٤١/٤٨٠

+ ب. كرموس: دراسات فوسبيديه

حياة القديس إجناس

حياة القديسة لارين

• القديس جوانيس البيطني

حياة القديس ليون - ليوقا

حياة القديس لوقا الأصفر

ج ١ (أثينا، ١٨٧٤) ص ٢٥ - ٦٢

- ج. فان دن غين ، أنالكت پولندينا ،  
ج ١٦ ص ١٤٢ - ١٦٣
- + أعمال القديسين ، نوفمبر ٤ ، ص ٦٨٨ وما بعدها  
أعمال القديسين ، يونيو ٢ ، ص ٩٦٠ وما بعدها
- + P.G. ، ج ١٠٠ ، ع ١٢٤٤ وما بعده
- + P.G. ، ج ١٠٠ ، ع ٨٦٣ - ٩٢٥
- + ك. ك. ليك : أيام الرهبنة الأولى على جبل  
أنوس ( بالإنجليزية ) ( اكفورد ١٩٠٩ )  
ص ١٨ - ٣٩
- + أعمال القديسين ، نوفمبر ٤ ، ص ٢٢٤  
وما بعدها
- حياة القديسة تيودورا الامبراطورية  
× ريجل : أنالكت يزنطية روسية ( سان  
بطرسبرج ١٨٩١ ) ص ١ / ١٩
- د. ارسيني ( جورجف ١٨٩٩ )  
ا. كورنز : أبحاث الأكاديمية الامبراطورية  
للعلوم في سان بطرسبرج ١٩٠٢ ، السلسلة  
الثامنة ، التاريخ والفقه اللغوي ، ص ٦٠
- حياة القديس تيودور الاستودي (١) P.G. ، ج ٩٩ ، ع ٢٢٣ وما بعده
- (٢) P.G. ، ج ٩٩ ، ع ١١٣ وما بعدها

## توقيت

للعلاقات بين الروم والعرب

أيام أسيرة عمورية

( ٨٢٠ - ٨٦٧ )

## ميشيل الثاني

( ٨٢٠ . ٨٢٩ )

## خلافة المأمون

اعتلاء ميشيل العرش

٨٢٠ ، ٢٥ ديسمبر

ثورة توماس

٨٢١ - ٨٢٣

ميشيل يستدعي إلى قسطنطينية أو ينفي إلى اليونان

٨٢١

عده رهبان من أنصار الصور ( وعلى الأخص

بيودورا الأسنودي ) خشية أن يتفقوا مع توماس

ابتداء حصار قسطنطينية الأول على يد توماس -

٨٢١ - ديسمبر

الهجمة الأولى وزاجع توماس بعدها

هجوم توماس ثانية على قسطنطينية

٢٢٢ ، مارس أو أبريل

توماس يحاصر القسطنطينية ثانية

٨٢٢ - ٨٢٣

معركة القنات المبية ، حرب غير حاسمة بين توماس

٨٢٣ ( أولها )

- وأمورتاج خان البلغار وتراجع البلغار  
٨٢٣ (الريح) توماس يعسكر في سهل ديابازيس وانهمزه أمام  
ميشيل ثم اعتصامه في أركاديوپوليس  
٨٢٣، مايو — أكتوبر ؟ ميشيل يحاصر توماس في أركاديوپوليس  
٨٢٣، منتصف أكتوبر أخذ توماس وقتله  
٨٢٥ ميشيل الثاني يوفد للهامون . غزو العرب آسيا الصغرى  
٨٢٥ بعث الهامون قائده ابن طاهر لأهل الأندلس الفارين  
من اسبانيا والذين استولوا على الاسكندرية  
٨٢٦ غزوة مصر الأولى في ناحية كريت  
٢٨٧، يونية (أو ديسمبر ؟) رضاء الأندلسيين بترك مصر والاستقرار في كريت .  
ونزولهم في خليج سودا بكريت (٢٨٧ — ٨٢٨ ؟)  
٨٢٦ — ٨٢٧ ميشيل الثاني يعين قسطنطين والياً (استراتيج) على  
صقلية وثورة ايغيمبوس في صقلية  
٨٢٧، ١٤ يونيه الأسطول العربي وأسطول ايغيمبوس يغادران خليج  
سوسة إلى صقلية  
٨٢٧، يوليه انتصار أسدق، صقلية على القائد الرومى بلاطه  
٨٢٧ — الخريف ٨٢٨ حصار العرب حرقوصة دون عناء  
٨٢٧ موث أسدق أمام سرقوصة — قتل ايغيمبوس  
٨٢٨ — ٨٢٩ وبعد ذلك غزوات الروم على كريت العربية : فوتينوس (١) ،  
كراتير ، أوريغاس  
٨٢٩ — أول نوفمبر موت الإمبراطور ميشيل الثاني



## تيوفيل

( ٨٢٩ - ٨٤٢ )

خلافة المأمون ٨١٣/٤٣٣ والمعتمد ٨٢٣/٨٤٢

٨٢٩ أكتوبر تخريب العرب سواحل خيبر تراسيزيان . وانهمامهم  
في لاتروس على يد قسطنطين كنتوميت (٢) وانهمام  
الأسطول الرومي قرب جزيرة تاذوس . تخريب العرب  
جزر السيكلاد والأثوس .

٨٢٩ - ٨٣٠ وفادة حنئ النحوى الى الخليفة  
٨٣٠ - ، بعد ٢٠ مارس خروج الروم عن بغداد وسيره لغزو الروم  
٨٣٠ ، منتصف يولييه المأمون وابنه العباس ومعهما اللاجيء الرومي منوبيل  
( وكان لجأ الى الخلافة أيام الرشيد ) يخرجون من  
طرسوس ويفزون أرض الروم

٨٣٠ ، ٢١ يولييه أخذ العرب حصن « قورن » ( = قره )  
وصول أمداد عربية اسبانية وأفريقية إلى صقلية .  
٨٣٠ ، الصيف انتصار العرب في مينو على القائد الرومي تيودوت  
٨٣٠ ، أغسطس العرب يبدأون حصار بلزم  
٨٣٠ ، أغسطس عودة منوبيل ، اللاجيء الرومي إلى أرض الامبراطورية  
٨٣١ ، الربيع غزو تيوفيل طرسوس والمصيصة وعودة الامبراطور

إلى قسطنطينية محتفلاً بالنصر  
٨٣١ ، ٤ يولييه - نهاية سبتمبر غزوة المأمون الثانية أرض الروم . أخذه أنطينو  
وحصونا أخرى في كبادوكيا

(٣) تاريخ انتصار كنتوميت في أكتوبر ٨٢٩ . شكوك فيه ، انظر ص ٨٩ ١٥

- ٨٣١ ، أغسطس — سبتمبر استسلام يلم العرب  
٨٣١ ، الحريف قدوم رسل ملك الروم مرة أخرى إلى المأمون (ولعل  
حنا النحوي كان مرة أخرى على رأسهم) خطاب  
توفيل إلى المأمون  
٨٣٢ ، ١٦ فبراير ، ٤ أبريل مقام المأمون في مصر لقمع ثورة بها  
٨٣٢ قدوم الوالي العربي الجديد أبو فهر محمد بن عبد الله  
إلى صقلية  
٨٣٢ ، ٢١ أبريل انتخاب حنا النحوي بطريقا  
٨٣٢ ، مايو — أغسطس حصار العرب حصن لؤلؤة وأخذم إياه  
٨٣٢ رسل توفيل إلى المأمون، تكتائب الامبراطور والخليفة  
٨٣٣ ، ٢٥ مايو بناء العباس الطوانة . تجهز المأمون للحرب . رسل  
أخرى وتكتائب مرة أخرى .  
٨٣٣ ، الصيف غزو المأمون أرض الروم  
٨٣٣ ، ٧ أغسطس موت المأمون بالبدندق  
٨٣٣ ، الحريف تخريب حصن الطوانة  
٨٣٣ ، نهايتها خروج اسحق بن ابراهيم لحرب بابك  
٨٣٤ ، أولها نصر — توفلوب أخذ قواد بابك يبحاز إلى الروم  
٨٣٤ ، أولها انهزام الجيش الرومي في قصر يانه بصقلية على يد أبي فهر  
٨٣٤ ، الربيع هزيمة الجيش الرومي مرة أخرى على يد أبي فهر  
في صقلية  
٨٣٥ شغب الجند العربي في صقلية وموت أبي فهر  
٨٣٥ ، قبل سبتمبر انهزام الجيش الرومي على يد والي صقلية العربي الجديد  
الفضل بن يعقوب أمام سرقوسة وقصر يانه  
٨٣٥ ، سبتمبر وصول والي صقلية الجديد أبي الأغلب إلى صقلية  
٨٣٦ غزو العرب إقليم إلتا وناحية حصن كاستليشيرو

إخفاق العرب أمام كاستليشو	٨٣٦
عمليات الأسطول العربى فى أنحاء الجزر ( الإيولية ٩ )	٨٣٦
الحلف بين نابلى وعرب صقلية	٨٣٦
إخفاق العرب أمام قصر يانة بصقلية	٨٣٧
غزوة تيوفيل المظفرة فى آسيا الصغرى على زبطرة وملطية وشمشاط . انتصار تيوفيل مرة أخرى	٨٣٧
استسلام قصر يانة للعرب أو على الأقل مفاوضاتها لإياهم	٨٣٧ ، الشتاء
تراجع العرب	
بعث الكيس موزيل إلى صقلية	٨٣٧ - ٨٣٨
خروج المعتصم من سائر وسيره إلى عمورية	٨٣٨ ، أول أبريل
حصار العرب سفالو بصقلية - وصول أمداد رومنة ( لعلها وصلت مع الكيس موزيل )	٨٣٨ ، الربيع
انتصار الروم فى صقلية أمام سفالو ( ولعل فائدهم كان الكيس موزيل ) .	٨٣٨ ، الربيع
موت الأمير الأغلب زيادة الله بأفريقية	٨٣٨ ، ١١ يونيه
دخول القائد العربى اشناس أرض الروم من ناحية درب طرسوس	٨٣٨ ، ١٩ يونيه
انهزام تيوفيل أمام الأفضين فى سهل داسيمون	٨٣٨ ، ٢٢ يونيه
ثورة الجند القرس ، إخضاعهم - وفاة نصر تيوفوب	٨٣٨ ، يولييه - أغسطس
ابتداء حار عمورية	٨٣٨ ، أول أغسطس
( لا ٢٤ سبتمبر وهو تاريخ غير صحيح ورد فى الطبعة الأولى ) أخذ العرب عمورية	٨٣٨ ، ١٢ أغسطس
حروب أبى سعيد ويشير مع الروم . انهزام نصر تيوفوب وموته	٨٣٨ ، ٨٤٠
أخذ العرب عدة حصون فى صقلية	٨٣٩ - ٨٤٠
استقبال لويس التت فى انجليهايم رسل تيوفيل	٨٣٩ ، ١٧ يونيه

وصول رسل تيوفيل إلى اسبانيا قاصدين بلاد عبد الرحمن الأوسط الأموي	٨٣٩ نوفمبر
رسل تيوفيل إلى البندقية	٨٤٠
الأسطول البندقي يتعرض للعرب في أترنت (تارنت) وانهزامه بها	٨٤٠
انهزام أسطول البنادقة في خليج كورنيرو على يد العرب . غزو العرب ناحية كلتاجيرون في صقلية	٨٤١
انتصار الروم عند مرعش وملطية — تبادل الهدايا دون فداء بين الروم والخلافة	٨٤١
رسل تيوفيل إلى بلاط الفرنج للمرة الثانية	٨٤١
انتصار قسطنطين كنتومينس في لاتروس <sup>(١)</sup>	٨٤١
ظهور الأسطول الرومي أمام أنطاكية	٨٤٢
موت المعتصم	٨٣٢ ، ٥ يناير
موت الإمبراطور تيوفيل	٨٤٢ ، ٢٠ يناير

(١) التاريخ بعام ٨٤١ تأريخ غرضي : أنظر ص ٨٩ و ١٠٨ و ٤٣٨ من الأصل العربي .

## ميشيل الثالث

( ٨٤٢ - ٧٦٧ )

خلافة الواثق ( ٨٤٢ / ٨٤٧ ) المتوكل ( ٨٤٧ / ٨٦١ )

المتنصر ( ٨٦١ / ٨٦٢ ) والمستعين ( ٨٦٢ / ٨٦٦ )

والمعتز ( ٨٦٦ / ٨٦٩ )

أخذ العرب باري	٨٤٢
فشل الأسطول العربي بقيادة أبي دينار ( جعفر بن دينار )	٨٤٢
والى طرسوس ؟ ) عند خليج خليدونية في آسيا الصغرى	
إعادة العقيدة الأرثوذكسية	١١ مارس ٨٤٣
( الأحاد الأول بعد إعادة الأرثوذكسية ) خروج	١٨ مارس ٨٤٣
تيوكنيت لفتح كريت	
أخذ العرب مسينا بصقلية	٨٤٣
فشل تيوكنيت عند موروثاموس في آسيا الصغرى	حول ٨٤٤ ؟
فداء الأسرى في آسيا الصغرى ( فداء غير هام )	٨٤٤
أخذ العرب حصن مودنكا في صقلية	٨٤٥
تيادل الأكرى مع عرب المشرق على ضفاف نهر اللامس	٨٤٥ ، سبتمبر
شان أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة بأرض الروم .	٨٤٥ - أكتوبر - نوفمبر
فشل العرب	
تولية الثغور واليا جديدا هو نصر بن حمزة الخزاعي	١٨ يناير ٨٤٦
انهزام الجيش الرومى قرب مدينة بوتيرا بصقلية وهو	٨٤٦ ، أولا
جيش أمداد أخذت من جند خرشنة	
غارة العرب على رومه	٨٤٦ ، أغسطس

٨٤٦ ، سبتمبر	حصار العرب جايت
٨٤٦ ، ١٦ نوفمبر	انهزام الامبراطور لويس الثاني في إيطاليا الجنوبية (١)
	على يد العرب
٨٤٦ / ٨٤٧	حصار العرب مدينة ليونفني لصقلية وأخذهم إياها
٨٤٧ ، ١٠ أغسطس	موت الخليفة الواصل .
٨٤٧ — ٨٤٨	محاولة الروم النزول بخليج موندولو بصقلية وإخفاقهم
٨٤٨	استسلام حصن راجين بصقلية للعرب
٨٤٩ — ٨٥٠	العرب يمرقون قصر يانة
٨٥١ — ٨٥٢ — ٨٥٣	غزو على بن يحيى الأرمن بآسيا الصغرى
٨٥١ ، ١٧ يناير	موت والى صقلية العربي : أبو الأغلب ابراهيم
٨٥٢ — ٨٥٣	تغريب خلفه أنى الأغلب العباس بن الفضل بن يعقوب
	جنوب شرقى صقلية وإخضاعه بوتيرا
٨٥٣ ، ٢٢ مايو	غارة الروم على دمياط مصر
٨٥٣ — ٨٥٤	عودة الروم إلى دمياط (٦) (١١)
٨٥٤ — ٨٥٥ — ٨٥٦	غزو العرب بأرض صقلية
٨٥٥	غارة الروم على أناظرية
٨٥٥ ، نهايتها	مفاوضات في سبيل فداء الأسرى
٨٥٦ ، فبراير	تبادل الأسرى عند اللامس
٨٥٦ ، الصيف	غزوة على بن يحيى الأرمن ، والرد عليها عنها بهجوم
	بترونس وبلوغه شمشاط وأمدة وتفريق
٨٥٥ ، ١٩ نوفمبر	الخليفة يتلقى خطاباً بطلب الهدنة
٨٥٧ — ٨٥٨	استسلام سفالو
٨٥٨	انتصار الأسطول العربي ووشله في صقلية
٨٥٨	أمر الامبراطور ميشيل الثالث باصلاح أسوار انيقية

استيلاء بقا على صمالو	٨٥٨ ، الصيف
سقوط قصر يانة	٨٥٩
تبادل الرسل بين ميشيل والخليفة	٨٥٩
غارة ميشيل وبرداسن على سميحاط	٨٥٩
أمر ميشيل الثالث بإصلاح أسوار أنقرة .	٨٥٩ ، ١٠ يونية
ظهور الأسطول الرومى مرة أخرى أمام دمياط	٨٥٩ ، يونية - يوليه
( أو رفح = بلوز ؟ ) .	
حلول هزيمة خطيرة بالأسطول الرومى تحت قيادة	٨٥٩ ، الخريف
قسطنطين كندوبيت أمام سرقوسة وضياح عدة حصون	
رومية .	
غزوة على بن يحيى الأرمنى بأرض الروم ، وانخزال	٨٦٠ ، مارس
حصن لؤلؤة .	
بعث نصر بن الأزهري إلى قسطنطينية .	٨٦٠ ، مارس
فداء الأسرى .	٨٦٠ ، الربيع
مجوم الروس على قسطنطينية .	٨٦٠ ، ١٨ يونيه
غزو أمير ملطية عمر بن الله وقرياس وعلى بن يحيى	٨٦٠ ، الصيف
الأرمنى وفضل بن قاروت وأخذ الأخير إنطاكية . وقيام	
أسطول كريت العربى بتخريب جزر السيكلاذ . تخريب	
امستريس على يد الروس أثناء تراجعهم من القسطنطينية	
غزو المباس فى نواحي سرقوسة .	٨٦١ ، الصيف
موت المباس والى صقلية العربى .	٨٦١ ، ١٤ أغسطس
موت الخليفة المتوكل	٨٦١ ، ٩ / ١٠ ديسمبر
تولية والى صقلية الجدير عبد الله بن المباس .	٨٦٢ ، فبراير
غزو وصيف بأطراف آسيا الصغرى .	٨٦٢ ، مايو
أخذ رباح ثلاثة حصون بصقلية .	٨٦٢

- ٨٦٢ ، يونية موت الخليفة المتصر .
- ٨٦٢ ، يولية وصول والى صفليه الجديد خفاجه بن سفيان إلى صفليه
- ٨٦٢ ، أغسطس غزو العرب جبل أتوس .
- ٨٦٣ ، الصيف غزو أمير ملطية جند ارمينا فوس وأخذ العرب مدينة أماسيه ( أميسوس ) .
- ٨٦٣ الصيف انهزام أمير ملطية على يد پتروناش .
- ٨٦٣ ، ١٨ أكتوبر - نوفمبر انتصار الروم على علي بن يحيى .
- ٨٦٤ ، فبراير - مارس افتتاح عرب صفليه مدبقي نوتو وسيكلي .
- ٨٦٤ ، الصيف غزوة بلكاجور بآسيا الصغرى .
- ٨٦٥ غزوة خفاجه في صفليه نواحى قصر بانه وسرقوصه
- ٨٦٥ ، الصيف وفشله ظهور الأسطول الإسلامى فى خليج سرقوصه .
- ٨٦٥ ، الصيف غزوة القائد العربى بلكاجور بآسيا الصغرى .
- ٨٦٦ ، يناير اعتزال الخليفة المستعين واستخلاف المعتز .
- ٨٦٦ هجوم العرب على جزيرة نيون الصغيرة قرب أتوس .
- ٨٦٦ ، بعد ٧ أبريل ميشيل الثالث وخروجه لأخذ كريت .
- ٨٦٦ ، ٢١ أبريل قتل برداس فى وقت قيام الحملة إلى كريت وذلك عند كيوى فى آسيا الصغرى .
- ٨٦٦ أخذ العرب مدينة تاندرمين بصقية واستردادهم نوتو
- وراجير بعد انخاضهما .
- ٨٦٧ ، الصيف تخريب العرب أرض سرقوصه وقطانيا .
- ٨٦٧ ، ليله ٢٣ و ٢٢ سبتمبر موت الإمبراطور ميشيل الثالث .



## إضافات وتصحيحات

ص ١٤٨ من الأصل الفرنسى : كان الأستاذ ماريوس كثار يشك إلى الآن في أن عمرا الأقطع اشترك في غزوة عمورية وكان لا يثق بالرواية القصصية الأسطورية التي تشركه في حوادث عام ٨٢٨ . ولكنه حول رأيه وهو عالمنا المشارك لنا في عملنا فبمث إلينا بالتعليق الهام الآتي عن الأمير عمرو المشهور : ١٠ - لا بد أن يكون عمرو ابنا لعبد الله بن الأقطع الذي سلم الروم حصن كنج بين عامي ٨٠٩ - ٨١٣ ليطلق الروم سراح ابنه الأسير ( بلاذرى ١٨٥ ) . ( ٢ ) لا بد أن يكون عمرو اشترك في غزوة عمورية ويروي الطبرى ذلك رواية غير مباشرة ( وكان غلب على ذلك ) ، وهو المقصود من غير شك لا أبوه في أثناء خروج العباس على المعتصم ، وقد ذكر اسمه في هذه المناسبة : ابن الأقطع ( الطبرى ٣ - ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ) . وكان من رجال الأفشين ولا بد أنه كان معه في معركة أنزن ولكنه لم يسمى بعمرو .

ومن هذا زى أن جنزيوس علق حين يذكر أمير ملطية بين مقالة العرب عام ٨٢٨ ص ٢١٤ : قدوم قسطنطين الفيلسوف رسولا إلى العرب في ٨٥٠ - ٨٥١ . :  
جاء في الفصل السادس من سيرة قسطنطين ( سيريل ) أن الفيلسوف أرسل وهو ابن ثمانين سنة ، بشه ميخيل الثالث دخول إلى العرب مع سكرتيره الأول جورج ( أو السكرتير الأول جورج البلاطيني ١٩ ) . ويتقدم . ف . دفورنك أن السكرتير الأول غير جورج وأنه فوتيوس بالنات وكان سكرتيرا أولا حول عام ٨٥٠ وبمقت حيثئذ عند عرب المشرق حول ٨٥٠ - ٨٥١ . أنظر ف . دفورنك : أساطير قسطنطين وميتودكا يراها الروم ٩٠ وما بعدها ص ٢٥٤ وما بعدها . ونحن نحيل على هذا المؤلف الهام حيث نوقشت هذه المسألة .

ويبدو أن ذكر وفادة ٨٥٠ / ٨٥١ لم يرد في أى مصدر من المصادر التاريخية العربية والرومية .

أما التعليقات الإغائية عن «العمليات الحربية عند دمياط وكريت» ، وهي التي أشير إليها في محله بيزنطيون ج٩ (١٩٣٤) ص ٨٩٠ فستظهر في نفس المجلد ج١ (١٩٣٥)

### ملحق

من واجبتنا المحجب في ختام هذا المجلد الأول من طبعة كتاب الروم والعرب الحديثة أن نتقدم بالشكر مرة أخرى للذين عاونونا في عملنا ، ونذكر في أولهم الأستاذ أرمان آبل . فهو الذي حرر التراجم العربية الواردة في التذييل وهو صاحب التعليق النذ على الجدل الديني في القرنين الثامن والتاسع (ص ٤٢٢ وما بعدها . ونذكر الآنسة ج . لويه في صححت مسودات الكتاب كله أكثر من مرة وهي التي زودت كتاب فازليف هذا بتعليق هام عن سير القديسين في القرن التاسع باعتبارها مصادر تاريخية (ص ٤٣١ وما بعدها من الأصل الفرنسي) . وزميلنا العالم الأستاذ نيقولا أدونز فهو الذي وضع كثيرا من الأفكار المبسكرة . ونذكر الأستاذ ر . جروسن فهو الذي خصص لهذا العمل الذي يجب أن يعمد عملا تساهيا ساعات كثيرة من وقته . ونذكر أخيرا الأب الجليل ب . يترز . وهو عن واصلوا أعمال بولاند ، وقد ساهم في هذا الكتاب الجديد مساهمة فعالة لا يتنى من وراثتها شيئا ، فزاد دينتنا من العرفان للبعثة العلمية وهو دين كبير ندين به له ولكرم بيت على ثقة هو ومتحف ، البولنديين ،

أما الأستاذ بول شيك فقد راجع العمل في مجموعة مراجعة دقيقة فأعجبنا بطريقة العملية الاستشرافية الكاملة . وقد خلص الكتاب من بضعة أخطاء .

أما الفهارس والمراجع فتوضع في المجلد الثاني من كتاب الروم والعرب . وسيزكر ثبث المراجع كل الطبقات الواردة في الاستشهادات مع ذكر عناوينها الأصلية ، ولهذا أنحن لانتسنا ترجمة العناوين الروسية في الهوامش في كثير من الأحيان .

ولم نشر للتواريخ العامة التي نشرت حديثا ولا إلى خيرها أيضا ونعني تاريخ

## فهرس الموضوعات

صفحة	
١	مقدمة هنرى جريموار . . . . .
٦	مقدمة ا. ا. فازيليف . . . . .
٩	مقدمة . . . . .
٢٨	الفصل الأول : الامبراطور ميشيل الثانى ( ٨٢٠ - ٨٢٩ ) . . .
٥٢	فتح كريت على يد العرب . . . . .
٦٢	فتح العرب صقلية . . . . .
٨٥	الفصل الثانى : الامبراطور تيوفيل ( ٨٢٩ - ٨٤٢ ) . . .
٥	حوادث عام ٨٢٩ . الحدود العربية الرومية . . .
٩١	حملة ٨٣٠ . . . . .
٩٦	حملة ٨٣١ . . . . .
١٠٤	حملة ٨٣٢ . . . . .
١١٠	حملة ٨٣٣ . . . . .
١١٣	أمور المشرق أوله خلافة المعتصم من ٨٣٣ إلى ٨٣٧ . .
١١٥	حرب صقلية من ٨٢٩ إلى ٨٣٧ . . . . .
١٢٤	الغارة على زبطرة فى ٨٣٧ . . . . .
١٢٩	حرب صقلية عام ٨٣٨ . . . . .
١٣٠	حملة عمورية ( ٨٣٨ ) . . . . .
١٥٧	وفادة تيوفيل إلى الملوك . . . . .
١٦٦	حرب صقلية فى أيام تيوفيل الأخيرة . . . . .
٦٧	ملحق عن الحرنة الذين أسلموا عمورية . . . . .

صفحة

١٦٩	• • •	الامبراطور ميخيل الثالث (٨٤٢ - ٨٦٧)
١٦٩	• • •	السنين الأولى من حكم ميخيل (٨٤٢ - ٨٤٥)
١٧٥	• • •	فداء الأسرى عام ٨٣١ (٧ سبتمبر ٨٤٥ - ٢٧ أغسطس ٨٤٦)
١٨٠	• • •	عمليات صقلية (٨٤٢ - ٨٥٣)
١٨٤	• • •	العرب وإيطاليا (٨٤٢ - ٨٥٣)
١٨٧	• • •	حصار الروم دمياط في ٨٥٣
١٩٦	• • •	فداء ٨٥٥ - ٨٥٦ في الشرق
٢٠٠	• • •	عمليات المشرق الحربية ٨٥٦ - ٨٥٩
٢١٠	• • •	العمليات الحربية في المشرق في عام ٨٦٠
٢١٦	• • •	العمليات الحربية عام ٨٦٢
٢١٨	• • •	حملة - ٨٦٣
٢٢٥	• • •	العلاقة بعرب المشرق (٨٦٤ - ٨٦٧)
٢٢٦	• • •	العلاقات بعرب المغرب (٨٦٢ - ٨٦٧)
٢٢٦	• • •	١ - كريت
٢٢٨	• • •	٢ - صقلية
٢٣١	• • •	٣ - إيطاليا الجنوبية

#### (أ) اقتباسات من مؤرخي العرب

٢٣٢	• • •	١ - ابن قتيبة (توفي في ٨٨٥، ٨٨٤ أو ٨٨٩)
٢٣٣	• • •	٢ - البلاذري (توفي في ٨٩٢، ٨٩٣)
٢٣٥	• • •	٣ - اليعقوبي (توفي في نهاية القرن التاسع)
٢٤٢	• • •	٤ - الطبري (توفي في ٩٢٣)
٢٤٢	• • •	٥ - المسعودي (توفي ٩٥٦ - ٩٥٧)

منفعة

- ٦ - رياض النفوس ( النصف الثاني من القرن العاشر ) ٢٩٢
- ٧ - تاريخ كبردج ( أول القرن الحادى عشر ) . ٢٩٧
- ٨ - ابن مسكويه ( توفى فى ١٠٣٠ ) . . . ٣٠٠
- ٩ - ابن الأثير ( توفى فى ١٢٢٣ ) . . . ٣٠٣
- ١٠ - مجهول دى خويه : كتاب الميون ( القرن الثالث عشر ) ٣٢٠
- ١١ - ابن عذارى ( آخر القرن الثالث عشر ) .
- ١٢ - النويرى ( توفى فى ١٢٣٢ ) . . .
- ١٣ - متأخرو المؤرخين العرب . . .

ملحق

- ١ - ابن طيفور ( توفى فى ٨٩٣ ) . . . ٣٣٩
- ٢ - الكندى ( ٨٩٧ - ٩٦١ ) . . . ٣٤٢

( ب ) : تعليقات إضافية

- ١ - اشارات الشاعر ابن تمام والبحترى إلى حرب الروم ( ماريوس كثار ) ٣٤٦
- ٢ - الوفود من ٨٢١ إلى ٨٥٣ للاستاذ ماريوس كثار ٣٥٧
- ٣ - مشكلة مرج الأسقف ، للاستاذ ماريوس كثار ٣٥٩
- ٤ - منويل وتيوفيل وفادة حنى النحوى لدى العرب
- الاستاذ هنرى جريجوار . . . ٣٦١
- ٥ - سنة الرجوع الى الأرثوذكسية، نص الاستاذ فازيليف ٣٦٥
- ٦ - تحاج أهل الأديان فى القرنين الثامن والتاسع للاستاذ أرمان آبل
- ٧ - توقيت ولاء البطرك فى قسطنطينية من ٨١٥ إلى
- ٨٦٧ ، نص الاستاذ فازيليف . . . ٣٧٥
- ٨ - سير القديسين اليونانيين التى يمكن اعتبارها مصادر تاريخية عن بعض الوقائع الواردة فى هذا المجلد اللازمة جرين لويه ٣٨٠

صفحة	
٣٨٩	٩ - توقيت للعلاقات بين الروم والعرب أيام أسرة عمورية ( ٨٢٠ - ٨٦٧ ) . . . . .
٣٨٩	١ - ميشيل الثاني . . . . .
٣٩١	٢ - تيوفيل . . . . .
٣٩٥	٣ - ميشيل الثالث . . . . .
٣٩٩	٢٠ - إضافات وتعليحات . . . . .
٤٠٠	ملحق . . . . .
٤٠١	فهرس الموضوعات . . . . .



